

مَجْمَعُ الْمُخْتَلَفَاتِ السُّورِيَّةِ

الْعَصْرُ

١٩

الْفَرْج

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰی سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

الفصل الثانى

من

القسم الخامس

ويتضمن الصوفية الكبار ممن لهم تعارف
وصحبة بالالفين بلا تلمذة ولا استاذية

إننا سنتوخی ان نذكر هنا كبار الصوفية
على حسب ما تيسر لا على حسب الامتضاء

الشيخ سيدي الحاج الحسن التاموديزتي

نسبه

الحسن بن مبارك بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله
ابن يوسف بن عمرو بن أحمد بن زكرياء بن عبد الملك

إذا كنت قرأت قبل أن تتصل بقراءة هذه الترجمة من أخبار أبي
عبد الرحمن السلمي وسهل التسترنى وأبى القاسم القشيري
والجنيد والسري السقطي والدقاق والحسن البصري وأمثالهم ممن
يضرب بهم المثل في الورع والزهد والانباء والاختبات والاخلاص والمراقبة
واعتناق التصوف المبني على الورع الشديد وانكار النفس فربما تقول
في نفسك تلك أمة قد خلت. وذلك عصر مضى. وأوصاف خير قد انقرضت
في خير القرون ولا وجود لها بعدها ثم يحثك ما تشاهده من غالب
صوفية اليوم من الخوض في كل مخاضة ومن الدعاوى الطويلة العريضة
فيحملك ما تشاهده وما تسمعه على أن تحكم على هذا العصر وبنيه بأنهم
أبعد الناس عن مقامات صوفية القرن لثاني والثالث والرابع ولكن
لافتنا بعد أن تقرأ هذه الترجمة بامعان وتتبع واستنتاج ومقايضة ما لم
يسطر على ما سطر أن تقول استغفر الله أن لكل عصر رجالا وأن
هذه الأمة كالمطر لا يندري أولها خير أم آخرها وأن بين كل رجال فن من
الفنون لافذاذاً يكونون كفلتات الطبيعة لا تسير أغوارهم ولا يكاد
غيرهم ممن يتزيا بلباسهم يتوصل مما في أيديهم من الأوصاف العليا بنقير
فضلا عن المشابهة في كل تلك الأوصاف. وسيدى الحاج الحسن التاموديزتي
في نظرنا من هؤلاء الافذاذ فقد جاء في تصوفه بحالة ورع وزهد وتجريد
وعلم ومسنة. ونبد الدعاوى بالعجب العجيب فاستمع لحياته وتفهم أن كنت
ذا فهم

منشؤة ومتملة

كان تلقى القراءان مع ابن عمه سيدي محمد بن عمرو لأنهما قرينان

تربية واحدة عن الأستاذ موسى بن محمد في مسجد (اد الحاج علي) من (افلاّ انزى) ثم أخذ عن أستاذ التلاميذ القراءيين بالمدرسة الادوزية سيدي محمد التيفزرائي فقد ذكره واثني عليه في شرحه علي الهوزالي وقال انه من الصالحين ثم افتتح المعارف عند الأستاذ سيدي العربي الادوزي لازمه سنوات الى ان توفي وهو ذو نجابة وتفوق حتى ليظن أنه سيتولى الدراسة في موضعه حتى تنجلي الغمة عن والده سيدي محمد بن العربي ولكنه لم يعد ان نشط ابن شيخه فجلس بين يديه ككل الطلبة يطالع معه الدروس ليلا ويجلس بين يديه من الطلبة نهارا ثم استجازه أخيرا

بعد التخرج

وفي نحو ١٢٩٠ هـ تخرج مجازا من محمد بن العربي باجازه ستاتي فلازم محله فصار فقيها مشهورا مقصودا بالنوازل فشارط في مدرسة (موزايت) سنة ١٢٩٢ هـ وفي تلك السنة نزل هو وأستاذه ابن العربي الادوزي علي أملاك لبعض الاغنياء هناك يقسمونها لهم فناولوهما نحو ٨٠٠ مثقال فيما حدث به العم ابراهيم وهو اذ ذاك يقرأ هناك فأخذ منها المترجم مقدارا ضئيلا اشترى به عبدا وامة فترك الباقي لأستاذه ثم نزلا معا أيضا علي أملاك أخرى لقسمها فاقترح الأستاذ الادوزي علي أربابها ان يعينوا لهما ملكا من بينها في مقابلة اجارتهما فلم يرق ذلك المترجم لانه اذ ذاك صارت روح الصوفية تدب اليه فنفض يده من تلك القسمة وكان ما خلق لأجله من الزهد والتصوف تتنابه نذره حينما بعد حين فقد كان ذهب مرة هو واحد الطلبة البعمرانيين الي (بنى عمران) فمروا ببعض قرى (أكلو) فوجدوا هنالك رجلا صالحا من اصحاب سيدي سعيد بن همو يسمى (بلاّ) فطلبوا منه الدعاء فاذا به يصحف كلمات الدعاء فقال سيدي الحاج الحسن عن نفسه - وهو الذي حكى الحكاية - فتأثرت المحنة فقلت عجبا من هذا الذي يلحن فالتفت اليها الفقير (بلاّ) فقال انكم يا معشر العلماء لاتشفلكم الا المظاهر كأنكم ما خلقتكم الا للمظاهر وأما بواطنكم التي تواخذون بها فقد نسيتها ونسيتم ما يلم بها من فساد ولحن قال سيدي الحاج الحسن فكان ذلك أول نذير اثر في حياتي الاولى واذا أراد الله شيئا هيا أسبابه

ووقع له مرة في نحو ١٢٩٢ هـ انه نزل في قرية (اتنادير اوفلاّ) بـ (وجنان) علي أملاك بين شركاء يقسمها لهم فدخلت عليه امرأة وعلي صدرها ولد صغير. فقالت له أتدرى ياسيدي الحسن الذي جئت من أجله ؟

قال لها نعم جئت لقسم مال آل بنى فلان فقالت ان والد هذا الصبي هو الذى هلك فاجتمع هؤلاء ليقتسموا من ماله ما كانوا لا يجدون اليه سبيلا فى حياته واننى اذكرك بأن حظ هذا اليتيم ان تسببت فى اضاءة فلس او شبر من املاكه فعند الله يحاكمك هذا الصبي وها انذا قد اذرتك ومن اذرت فقد اعذر فما زاد سيدى الحسن على أن جمع ثيابه فقام . وكان ذلك أحد أسباب نقض يده من قسمة الاملاك والجولان حول النوازل بالكلية وربما كانت هذه الوجانية خاتمتها

ووقع له أيضا فى ذلك الحين أنه كان يبني جدارا فى داره فخرج من داخل الدار يوما فاذا به يسمع انسانا يقول للبنائين وهو يتمنطق ليعين العملة بسم الله عونك يارب لنضع حظنا فى هذا الدار الظالم اهلها يقول ذلك مداعبة ولايقان غالب الناس فى العلماء الذين يزاولون النوازل ويأخذون عنها أكثر مما يلزم أنهم كلهم ظلمة فصادف ذلك من سيدى الحسن ضيقا فى صدره فوقع منه قول الرجل موقعا عظيما فخرج فى الحين فانزل البنائين من فوق الجدار ووقف العمل فكان من ذلك اليوم رجلا آخر وما زال أثر بقاء عدم تمام البناء ظاهرا فى داره كما قيل لى .

في ميدان التصوف

قلب وجهه فى الافق مليا ثم وضع رسن نفسه فى يد سيدى سعيد ابن همو المعدرى فمال الى نفسه بالتصفية والى التبعات يؤديها فرد كل ما توصل به من النوازل الى آخر دائق الا من سامحوه وطابت أنفسهم بما وصل اليه منهم وحرر أيضا عبيده كلهم فشمرو ذيله وحرر قصده . وشد مئزره فانقطع الى شيخه سيدى سعيد بـ (المعدر) فجال هناك بهمة عالية لم ينشب بسببها أن صار رئيس المنقطعين بزواية (المعدر) يسبح مع طائفة المتجردين يتقرؤون القرى مع شيخهم او بدونه وقد مروا فى سنة ١٢٩١ هـ بالشيخ الالفى فى المدرسة (البومروانية) فكتب اليه سيدى الحسن بعد ذلك يندد عليه حين لم ينقطع الى الله قول الحراق والفتى من سلبته جملة لا الذى تسلبه شيئا فشيئا فكانه بهذا البيت قد اثار ما اثار من الشيخ الالفى فلم يلبث أن سلبته الطريقة جملة

قل للمليحة فى الخمار الاسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

خليفة شيخنا المعدري

لازم المترجم شيخه المعدري حتى وراه مع أصحابه في (تأنكرت) بـ (ايفران) سنة ١٣٠٠ ثم لما رجع الشيخ الالفى ومن كانوا توجهوا معه الى زاوية (بنى زروال) انتدى الفقراء جميعا ليروا رأيهم ولينظروا من يليق أن يكون رئيسا للفقراء فأشار سيدى الحاج الحسن الى الشيخ الالفى فقال له الشيخ لا والله ما يليق لهذا سواك فتم رأى الفقراء على ذلك فكان سيدى الحاج الحسن قطب الدائرة ويعسوب الخلية فبقى بذلك أمر الفقراء مجتمعاً وشملهم منتظماً الى سنة ١٣٠٢ هـ فجاءت اللطمة التى ذكرناها فى ترجمة الشيخ الالفى من أحد الفقراء فحدثت اول ثلمة فى صفوف الفقراء ثم جاء اعلان سيدى الحاج الحسن برأيه فى ذكر القيام - العمارة - وانه ليس من السنة فى شئ وانه لا دليل عليه لا فى كتاب ولا سنة وانه بدعة محضة لم يفعله قط رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فعله السلف الصالح وكل ما لم يكن ذلك اليوم ديناً فليس اليوم بدين فحدث اعلانه هذا ثلمة اخرى كبيرة فانشقت العصا فاما الاغلبية من الفقراء فصارت الى رأيه لمكان رياسته ولشفوف علمه وأما الاقلية التى يمثلها الشيخ الالفى وسيدى مولاي أحمد الوادنونى وفقراء كبار ءآخرون من بينهم سيدى محمد بن سعيد بن همو ولد الشيخ فانه أبوا كل الالباء مما أعلنه سيدى الحاج الحسن وقالوا ما كنا لنذر حالة كان عليها شيخنا وهو اعرف بصلاحنا وكفى بالشيخ العارف مثل سيدى سعيد دليلاً للمريدين فجرت محاورات ومناظرات وسيدى الحاج الحسن مصرّ على ما أعلنه يقول ان التصوف هو العمل باصح ما ورد وما يصاحب المريدون المشايخ الا لتعلم الاخلاص فى العمل وأما المعمول به فقد 'كفى' الناس مثوته فكان امراً مفروغاً منه اليه يتحاكم وباصح ما ورد من عمل النبي صلى الله عليه وسلم العمل وما امرنا الا بأن نتطلب ذلك من أمكنته فى القرآن والحديث قال الشيخ الالفى اذ ذاك يوماً ان هذا الذى يعلنه التاموديزتى اليوم من انكار ما هو معلوم من قديم فى طريقة القوم من الوجد والتواجد كثيراً ما كان يختلج فى ذهنه أيام شيخنا فيفاوضنى فيه فأبين مقصود الصوفية بذلك وأبين له مآخذه وأثره البين فى تسليك المريدين ثم متى رأيت لا يفهم عني أقول له أوليس انه يكفينا الشيخ فبه عرفنا ربنا بعد جهلنا اياه فما كنا لنقبل مما عنده بعضاً ونرد بعضاً ؟ وهو وحده وسيلتنا الكبرى .

هكذا تدور المناظرات ولم يمكن الوفاق بين الفريقين فسلك سيدى الحاج الحسن طريقه وسلك مخالفوه طريقهم من غير أن يتخذ بعضهم ذلك ذريعة الى الوقوع فى عرض الآخرين وذلك ما يدل على قصد الجميع الخير والدين والنصيحة ثم هم مع ذلك يتزاورون ويتراحمون شأن العلماء المحققين فان خلاف ما بينهم الذى نشأ عن اختلاف أنظار لا يودى بهم الى ما يودى به الخلاف ما بين العلماء الذين لا يقصدون الحق وانما هو تناطح وتناوب عن أن يكون أحدهم تبعا للبعض

اقبل سيدى الحاج الحسن على الارشاد بهمة عزوف فكان لحاله تأثير غريب . لانه لا يعدو شملة صوف. ويركب على اتان ان احتاج الى الركوب ولا يعرف بين أصحابه لانه لا يتميز من بينهم بشئ. واما كلامه فله تأثير عجيب فى قلوب سامعيه وهو فى كل لحظة يحاسب نفسه ويحاسب أصحابه على الانقياد والقطمير محاسبة شديدة فلا يمكن أن يلبس أو يأكل أو يتكلم أو ينام أو يجلس أو يقوم أو يربض فى زاويته أو يسيح أو ينزل على انسان أو يأكل من طعامه الا اذا كان كل ذلك موزونا بميزان القسطاس الذى لا يغادر ذرة فكان عارفوه يتعجبون كيف يتأتى لمن معه أن يصبر على تلك الحال الشديدة ويقول سيدى ابراهيم بن المحجوب من أصحابه الساحليين ان مثل سيدى الحاج الحسن فى شدة ورعه وكثرة تضييقه على نفسه وملازمته للمناقشة والمحاسبة فى كل الاقوال والافعال والاحوال وخطرات القلوب مثل من ركز عكازة فى الارض فتسلقها حتى علاها فانه ان تمكن من الاستواء عليها وتيسر له الدوام على ذلك فانه لا يمكن لآخرين ان يشاركوه فى الاستواء عليها لانه لا يمكن أن يستوى عليها الا واحد هذا قول هذا السيد وهو والله تصوير لسيدى الحاج الحسن جدير بالقبول فانه فى انكار النفس والتكشف وقول الحق والاستقامة اثناء الليل وأطراف النهار لعل مقام عظيم قلما يمكن لليراع ان يودى كنهه الى القارى كما هو الا اجمالا وضرب الامثال كهذا الذى ضربه سيدى ابراهيم بن المحجوب

ما كان رحمه الله يقبل أن يوسم بمشيخة ولا أن يشار اليه ببنان ولا أن يفتح لنفسه مقاما يمكن أن يتسرب منه الناس الى ذات نفسه فليس هناك الا الصلابة والاطراق والصراحة بالحق والتجهم فى وجه كل لذة لكنه اذا جال فى المواعظ فاستولى على أعنة القلوب فانه يظهر بمظهر ربيال يزار ويقول لسان حاله ها هو ذا مقامى فمن أراد أن يعرفنى كما أنا فليعرفنى الآن وقد رزق من حلقة رنة رقيقة تزيد كلامه تأثيرا .

حتى ليملك بها مشاعر السامعين ولا يزال الفقراء يحكون عن صوته
الرنان اذا كان يذكر الهيلة او ينشد الاشعار فيتحدثون بما يبهر
المسامع ويذهب به لب من يحدث بذلك كل مذهب

ومن ابرز احواله انه لايسلس مع الروحانيين من الفقراء فقد كانت
امراة لها اطلاع غريب على عالم الارواح فيظهر منها عجب في ذلك وهي
ممن أخذوا عن سيدى سعيد بن همو ثم كانت تتردد الى المترجم فقالت
له مرة وقد دخلت عليه تلهث بالله عليك قم وقف على قبر انسان
مررت به يعذب واطلب الله له فنهرا فقال لها ألم أقل لك مرارا
لا تخبرينى بأمثال هذا ثم لما أخت عليه واعدها الملاقاة على القبر
وقالت له أيضا يوما شاهدتك جئتني فوجت على من كوة فقال لها
أو أنا من ياتى للناس من الكنوى فأنا اذا قصدت فأتني أمشي حتى أدخل
مقصدي من الباب ثم نهرا فمنها يفهم اللبيب من الرجل ما ينطوى
عليه .

وله رحمه الله كرامات يتحدث بها وقد ذكر بعضها سيدى محمد
ابن الحسن الماسى المقرئ المشهور وحدث بها عنه ومثل ذلك فى ترجمة
سيدى عبد العزيز الادوزى وحكى عنه من مثل ذلك كثير

ومن أخباره - وذئك مايدل على نفوذ بصيرته ومعرفته بأحوال الخلق -
أنه مر مرة بأناس يتحاربون فى قبيلة (الساحل) فقال له من معه ألا
تراود هؤلاء الناس على المصالحة ؟ فقال وماذا يصنعون ان تصالحوا ؟ وهل
هم جميعا الا ذوو شر ؟ فالاولى بهم أن يبقى شرهم بينهم ومتى اصطلحوا
مالوا بشرهم الى الناس فيشغلونهم عن مصالحهم أو غمروهم بظلمهم

وبات عنده مرة الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالفى ومن معه
فلما تعشوا قال لهم لستم بأرهاب الاتاى اليوم ثم غادرهم قال الاستاذ
فبت أنا أتأمل فى قوله الى الصباح ثم لما تغدينا أتانا بالاتاى فقال
ان السكر أمس ليس بحاضر وفتش عنه ولم يوجد قال ففهمت اذن
معنى ما قال أمس وهكذا كل كلامه ايجازا

ومرّ فى ترجمة الحاج ابراهيم الايفشانى أنه صادفه فى زاوية
الشيخ الالفى فدعا له أن يكون عفريتا يربط الكلاب فكان حقيقة عفريتا
نفريتا يربط رؤوس القبائل بكرمه وهم مثل الكلاب .

وقد حج سنة ١٣٠٧ هـ ومرّ فى ترجمة سيدى الحاج أحمد اليزيدى
أنه كان معه فى تلك الوجهة

وحدث عنه بعض أصحابه أنه مر مرة من (أمانوز) إلى (الخ) فقال لبعض من معه أرى هنا ماء أقدر الوادي يسيل من جهة (باردا) إلى جهة متسوق الجمعة ثم قال له إن الله قد كشف لنا الحجاب عن مواقع المياه ولكن لا نذكر ذلك لئلا يكدر علينا طلاب الماء وقتنا

وكان مع ضيق حاله في التربية يراعى من الفقراء من كان صاحب أحوال أو جذب وقد كان المجذوب المشهور المسمى (على نتركا) يصاحبه ويفض طرفه عما يصدر منه وقد أخبر مرة أنه صار يأكل في نهار رمضان فقال للقائل إن ذلك أمر عظيم لا يقدر عليه إلا مثله كأنه يريد أن من كان مجذوبا معتوها هو الذي يقدم على الأكل نهار رمضان ولعل هذا غرائب وعجائب في عتبه وقد قتل ولدا له مرة فقيل له في ذلك فقال قولا اعتذر به عن نفسه يقبله الفقهاء وترك مرة الفقراء حتى كبروا للصلاة فمال إلى نعالهم فجمعها كلها فلما صلوا تفقدوا نعالهم فأتى بها فقال لهم الحمد لله حيث صحت صلاتكم والا فقد فعلت هذا لبنى فلان فنسوا الصلاة وأقبلوا يطردونني وكان سيدي سعيد التناشي يعرف من حكايات هذا الرجل كثيرا وكان يقول لا أصلي إلا وراء الحسن ووراء علي يعني سيدي الحاج الحسن هذا الذي نذكره والشيخ الألفي وأصله من القبيلة الصوابية وقد قدم وقد شاب إلى (وجان) حين نزلها الحاج أحمد الكيلولي وقد عزم على أن يفتح (ولتيته) فذهب حتى قارب معسكره فصار يصرخ ويشير الفبار بيديه ورجليه كما يفعل الثور إن هاج فأخبر به الحاج أحمد فأتوه به فقال له ما تصنع؟ فقال أنا ثور (ولتيته) جئت لأنطحك فعلم الحاج أحمد بأنه ذو أحوال فتركه ثم قتل هناك الحاج أحمد بعد أيام ولا يزال حيا مفتتح ١٣١٧ هـ

كان سيدي الحاج الحسن يسيح كثيرا ويتفقد كل الفقراء الذين ينتسبون لسيدي سعيد والذين اتبعوه هو أيضا من جديد فنفع الله به فكان يذهب إلى (حاجة) وله زاوية بـ (أيت داود) وأخرى في (ايسقال) بـ (ايداوتنان) وكانتا مؤسستين أيام شيخه ويجول في كل القبائل وحاله هو الذي ذكرنا لا يتبدل وكذلك يكون في (مجاط) و (ايفران) وفي (أقا) وهناك زاوية لشيخه وقد لاقاه الشيخ الألفي هناك مرة فتصاحبا إلى (تمانارت) ثم إلى (الخ) وكانت أخرى في (تيموسنان) بـ (ايفران)

وكان رؤساء (تالعينت) بـ (أولاد جرار) يستمعون له فنفعهم الله به نفعا كبيرا بل نفع الله به كل (أولاد جرار) فالحقائد محمد الجراري الشهر

كان من أصحابه الذين انتفعوا به حتى كان وهو قائد فى أخلاق الصوفية البارزة وولده القائد عياد لازم خدمة الزاوية التاموديزية كل مرة حبوبا واداما وكسوة

ولسيدى الحاج الحسن أتباع تخلقوا بأخلاقه منهم الفقيه سيدى محمد ابن عبد الرحمن الدرقاوى الحاحى انتفع به حتى فى العلوم والفنون والتصوف ولكنه لم يقتبس من خموله فقد رأيناه يجول مع قواد (تمانار) بـ (حاجة) ككاتب أو قاض عندهم وكان مع القائد سعيد فى (تيزنيت) وهو الذى حرر بعض مايتعلق بمرابطينا كما تقدم (١) وكذلك كان مع الهيبة ردحا من الزمان ثم انه بعد ما سكن فى (ايداوتفما) بلده الاصلى انتقل الى (أيت أمر) فسكن هنالك وشارط فى المدرسة التمرية ما شاء الله. توفي بعدما أسن سنة ١٣٤٠ هـ فصل عليه الاستاذ عبد الله بن ابراهيم ابن العم وهو اذ ذاك مشارط فى المدرسة التمرية وله أولاد منهم ولد نجيب كان أخذ عن ابن العم وصاحبنا بـ (مراكش) ما شاء الله ولايزال يستفيد الى الآن ومنهم سيدى مبارك البعقيل المعدرى العلامة المشهور ومنهم سيدى عبد العزيز الذى تقدم ذكره وهو الذى خلفه فى رئاسة الفقراء وبعده أولاده وسيدى ابراهيم بن عبد العزيز هو رئيسهم اليوم ومنهم سيدى ابراهيم بن المحجوب الساحلى الزاهد الورع الكبير الذى له أخلاق موسومة بالورع وقد اقتبس من شيخه كثيرا توفي نحو ١٣٥٣ هـ وهناك من أصحاب سيدى الحاج الحسن آخرون ولكن غالبهم من أصحاب سيدى سعيد قبله

ومما يتعلق بهذا الشيخ أنه بات مرة عند تلميذ سيدى سعيد بن همثو سيدى محمد بن الحسن التاضكوكتى الاثمارى المسمى بالمجدوب فرأى عنده قنديلا معلقا بحبل وقد غرز الحبل فى الحائط بوتد عود والعادة أن يعلق بسلسلة من حديد ويفرز بمسمار من حديد فأعجبه ما رأى من الفقير وتبسم فقال هذا هو التصوف وهكذا أفعال الصوفية لايتكلفون (أنا وأتقياء أمتى برءاً من التكلف) وسأل يوما هذا الفقير فى أى شئ يسخن ماء الوضوء فقال اننى فقير مملق لايتسع حالى لشراء الاوانى الكثيرة ولذلك لا تكون عندى الا قدر واحدة فيها أقضى كل ما أتوقف عليه من طبخ وغيره فأعجب ذلك سيدى الحاج الحسن فقال الامر أعجل من ذلك ومن مثل هذه الاقوال منه يتبين متجه نظره وانه من فريق العباد الزهاد الذين يلزمون حالة واحدة. وليس من الفريق الآخر الذين يطلق عليهم بلسان ارباب الفن اسم العارفين فلا يتقيدون بأمثال

هذه الاوصاف دائما بل يتقلبون في احوال شتى اقتباسا من حال النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلح لكل حال ولا يتقيد بوصف خاص فيتوسع ان أمكن. وان عن غير ذلك لبس له لبوسه فينام ويقوم . ويصوم ويفطر . ويتكسب . ولا يابى من الطيبات ما يجد

هكذا يقول ارباب الفن الصوفي ولم نذق ذلك حتى نحكم براينا وانما نذكر ذلك تقليدا ونعوذ بالله من أن نلبس ثوبى زور

نفض سيدى الحاج الحسن يديه من الاسباب كلها فلولا عبد وامة ممن اعتقهم لازماه فصارا يقومان ببعض ذلك من عند انفسهما لما قام له سبب اراد يوما التوجه الى سياحة وقد انصرم الخريف واقبل فصل الشتاء فقالت له قرينته ها أنتذا ستسيح أيضا ؛ وهذا وقت السقى فمن يسقى ما عندنا من اشجار الزيتون ؟ فقال لها يسقيها من يسقى اشجار المسجد ثم ذهب وكان باقيا تحت يده بعض ذلك مما ورثه حلالا صافيا وأما كل ما استجده هو واشتراه بيع الشيا فانه دفع رسومه الى أصحابه وسامحهم فى الثمن المدفوع يوم تاب لأنه ضد بيع الشيا وله فيه مؤلف يرد به على شيخه ابن العربى

وتها يوما آخر للسياحة فقال لزوجه اننى بليت كما ترين بالسياحات وبالفقراء ولا بد لى منها وسابقى هذه المرة سنة اشهر فاخترى أنت اما ان تصبرى على هذه الحالة واما الفراق فانفت من أن يوجه اليها هذا السؤال فقالت له وهل هناك خير الا معك فانا اسامحك فى كل الحقوق حضرا وسفرا وقالت له مرة نحمد الله على أن يسر لنا عمارة دارنا بالذكر والصلاة فى الاوقات فكاننا فى جنة دائما فقال لها ان اليوم على هذه الحالة ولربما يجىء الغد بما لاتحبين فهل تجدين من نفسك قوة وصبرا على ما ترينه من جديد ؟ فكان الحال كذلك فانه لما توفي الشيخ خلت زاويته وانقطع عنها الناس الا احيانا فبقيت السيدة غريبة وقد هرمت وعميت وليس لها الا بنت واحدة تزوجت باحد أبناء أعمامها فغلبت البنت امها حتى ان الفقراء الزوار ربما ياتون بشئ فلا تنفقه عليهم البنت والام تعاتبها وتقول ان الزوار يجب أن يمانوا أولا مما أتوا به فان فضل بعد ذلك شئ فعليك به ولكن لاتجد منها اصفاء وكان الشيخ الالفى فى حياته يطرقها دائما فى المرور بـ (تاموديزت) ويعينها وكذلك الفقراء حتى ان الـ (تازمورت) من المجاطيين من اصحاب سيدى الحاج الحسن قاموا بكسوتها حتى توفيت نحو ١٣٥٠ هـ . واما البنت فلا تزال حية الى الآن ١٣٥٧ هـ ولها اولاد .

ومن أخباره أنه قال مرة للفقراء الذين معه في الزاوية التاموديزتية اسرعوا اسرعوا فان فلانا - يعنى بعض الفقراء - قد صرعه الشيطان في المحل الفلانى وهو يرتجف تحته ويحسب ما يراه في يده خنجرا في حين أنه إنما هو ريشة فاسرع الفقراء فوجدوا الفقير كما انقل من تحت المصارع فصار يحدثهم عنه بأنه رجل قوى خرج عليه وفي يده خنجر فألقاه على الأرض وحاول طعنه به فقال له الفقراء إنما ذلك شيطان تصور لك ولو لعنت الشيطان لذهب عنك ذلك ما يحكى ولا يخلو من فائدة .

ومما يؤثر عنه أيضا - وهو مما يرفع مقامه - أن له مريدا محتفرا حضر عنده فصار المريد يتضرع عليه ويقول يا شيخى بحرمتك لاتجاوزنى فرد عليه أنا منك برى فردد المريد عليه فاجابه بذلك ثانيا وثالثا فقال المريد الرجاء فى الله فقال له هذا ما أحبه منك

وكان الشيخ عالما كبير المقام فى المعارف محصلا غاية التحصيل مشاركا مشاركة تامة يستحضر المسائل استحضارا غريبا وله تأليف منها شرحه على بعض أرجوزة سيدى عبد الرحمن الجيشتيمى شرح نصفها ويقول ان فيها فروعا ضعيفة يعتمدها المفتون مع ضعفها وهو موجود ومنها شرحه على مترجم الشيخ خليل للهوزالى شرحه أيضا باللفة الشلحية وبينه تبينا واضحا وهو فى سفرين موجودين والهوزالى المذكور هو سيدى محمد بن على بن ابراهيم المعروف بـ (أكبيل) ممن تخرج من (تامكروت) العلامة الكبير الطائر الصيت كان ممن أولعوا بأحياء السنة وإماتة لبدعة وإرشاد الخلق ونصحهم فألف كتباً فى ذلك كما قال من ترجموه وكان قلمه يجول فى العربية والشلحة توفى فى وباء ١١٦٢ هـ شهيدا وقد كان الهوزالى ألف كتابه منظوما فشرحه التاموديزتى منشورا فسهل للعامة تفهمه لذلك وللهوزالى رجز شلحى آخر يسمى (بحر الدموع) موجود وخطوات التاموديزتى هذا اقتفى الشيخ الألفى فترجم لأصحابه ربع العبادات من (مجموع الأمير) وقد استقصى فيه حتى صار مجلدا ضخما كاد يكون الهوزالى وشرحه مثل ثلثيه وما كان قصده إلا أن يترجم العبادات فقط لأنها هى التى يتوقف عليها الفقراء فى ديانتهم ولكنه أيضا ترجمه منظوما فاستغلقت فيه أبيات والحامل أنه على أن جعله منظوما أنه كان يحمل الفقراء الوعاظ على حفظه فقسم بينهم أبوابه فيعظون به فى الجامع والوعظ على تلك الهيئة لايتأتى إلا بنظم ومن تأليف سيدى الحاج الحسن أيضا شرحه لكتاب الأزناتسى

الشهير وهو أيضا منظوم فشرحه نشر كما فعل بالهوزالى وموضوعه التوحيد والوعظ وتبيين علم الميراث وقد سمعت منه فرايت كلاما عاليا صادرا عن علم مكن ومؤلف الاصل هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابن على الصنهاجى الصوفى لاندري عمن تعلم العلم . وأما من تهذب على يده من الصوفية فهو الشيخ سيدى على بن محمد بن ويساعدن السكتانى وقد ذكره فى كتابه المذكور . توفى ابراهيم يوم الاثنين ٦ - ٩ - ١٠٠٥ هـ ومن اثار سيدى الحاج الحسن ما كتبه على كتاب (العكاز) لشيخه سيدى محمد بن العربى الادوزى ونصه

(هذه 'درر افهام' كتبت فى صدف عقول المجلين فى الميادين ممن سلف منذ أعوام ووقف بها أوام' اعواز النقدة فى اكمام حتى آتاح الله لها ديمًا من هذا اليعسوب الهمام وصبا منه بها تفتقت أزاهير جنان الجنان هل جزاء الاحسان الاحسان

هذا الذى شرف الرحمن مقرنا	به وسدنا به الاقران والدولا
هذا الذى بسنا انوار غرته	أزاح عنا ضللا وجلا المقللا
هذا الذى تعرف الابحاث كرتة	والسبل تعرفه كما درى السبلا
هذا الذى بسيوف الجد قام بنا	على رؤوس العدا فاجد الوجلا
هذا الذى لو بهذب العين قمت له	لما بلفت له من شكره البكلا
منذ زمان سمعنا أن مقرنا	محل طائفة بها العلا اعتدلا
فالحمد لله لا أحصى الثناء على	انعمه بسليل من علا الرسل

ولما قرب أجل الشيخ سيدى الحاج الحسن كان متوجها بالسياحة الى (أيت جرار) فكان اذ ذاك يقول للفقراء متى قضى على الانسان فى محل فليدفن فى ذلك المحل ولا أسامح من ياتى الى قبرى بعد دفنى يطرق فيه الاحجار يعنى بقوله النبش والنقل الى محل آخر ثم مرض مرضا خفيفا فقضى عليه فى زاويته ب (ادغ) ٢٧ - ٨ - ١٣١٦ هـ فدفن هنالك. ثم خاف اهل (ادغ) أن ينبشه أصحابه لينقلوه اليهم فصاروا يحرسون قبره حرصا أن يبقى بين ظهرائهم لرجاء بركته فى جوارهم فمضى على ذلك سنة أو نحوها حتى أمنوا وفرقوا الحرس فانتهم أصحابه وفيهم فقير من (أماسين) قال انه رأى سيدى الحاج الحسن أكثر من خمسين سنة يلمرهم بنقله فاتبعه الفقراء وقد قدموا المنامات على ما كان أوصى به فى الحياة وذلك من العجب ولما كانت الحرب فى سنة ١٣١٧ هـ لاتزال قائمة بين القائد سعيد الكيلوى والوليتيين والحاج احمد كما قتل لم يمكن لمن ارادوا أن ينبشوا الشيخ من (ايدغ) الا الحزم فسروا ليلا فى

نحو خمسين رجلا مسلحين فوجدوه كما دفن لم يتغير شيء الا نقطة من الطين سقطت على كتفه عند الدفن قبل الكفن هنالك فعمد المسمى عباسا من (تاموديزت) من أصحابه الى الجسد فلواه في نسيج من القصب فحمله على كتفه وهو خفيف الى أن أوصلوه الى (تاموديزت) فواروه في وسط المقابر لانه كان ينهى عن حص القبور وعن تمييزها وهو الذى كسر حص قبر شيخه سيدى سعيد بعدما حصصه بعض الفقراء وسمعت أنه فعل مثل ذلك بقبور أخرى كقبر سيدى سعيد شيخه وكان أيضا ينهى عن الذبح على القبر ويقول ان من قصد بذلك وجه الله وأنه صدقة فليذبحه بعيدا عن القبر وكان أيضا عن البناء على القبور ناهيا وقد عمد بعض فقرائه الاكماريين الى بيت على قبر أبيه قديم يهدمه فتجارى اليه أهله فمنعوه وكثيرا ما يقطع الاشجار التى يعلق فيها الجهلة الحريق أو يحرقها ويشنت الاحجار التى تزار ولهذا حفظ الله قبره من هذه البدعة وقد وقفت عليه أنا وجملة من اخوانى المراكشين حين زرنا (الخ) سنة ١٣٥٤ هـ كما بيناه فى (من مراكش الى الخ) (١) فشهدنا قبراً سنياً ولكن يعلوه من المهابة والجلالة عند من يعرف المدفون فيه ما يعلو كثيرين ممن عليهم القباب المشيدة والدرايز المزخرفة والاعطية اللماعة وقد خطر لى وأنا على قبره قول القائل

مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الدل بين المقابر
ذلك هو سيدى الحاج الحسن التاموديزتى جنيد هذا العصر والقائم
فيه بالسنة جهده والمرى الدنيا وأهلها كيف يكون العزوف ثم اذا كان
نظرى أنا وأنا ممن يتهم بأننى أنظر الى أمثاله بعين الرضا هكذا فلنسمع
لما يقوله فقيه بحت له نظرات الفقهاء خاصة فى ترجمته

قولة المؤرخ الايكرارى فيه

(ومنهم من له القدم فى الصفا وطاف بالكعبة ووقف بالصفاء
وأزال أمراض القلب بالشفاء وتحلى بأوصاف من ذكره عياض فى الشفاء
واستشفع بالنبي المصطفى وتكفل له بالوفاء واجتباؤه ربه لحضرته وبه
اكتفى وسامحه فيما سلف وعفا العالم التحرير والمتجرد الشهر
والصوفى الخبير العادم النظير الامام العارف الذى له الراية فى
المعارف والعروة الوثقى فى الورع واليه فى المشكلات المفرع سيدنا
وسيد الاعلام من لهم فى العلم الكلام والركوب على السنام أبو على
سيدى الحسن بن مبارك التاموديزتى دارا الدرقاوى طريقة المالكى مذهباً

(١) رحلة لاتزال فى مبيضتها

الصوفي نحلة ناهيك من رجل رحل عن الدنيا وهو فيها ونبذها وراءه
وتبعته ولا يراها فحرر العبيد وفتت العتيد قبل أن تبلغ الوريد
وكان الشباب في المزيد والفراغ ذو جبل مديد فرد الرهون لأربابها
وسامحهم ومنحهم أثمانها فياله من سالك طريقة أنفرد فيها . لا يزاحمه
الغير ولا يصطفئها خرق العادات . وأخذ عادات السادات فسلمت لذكوه
الدلاء فهو الماتح لهم بلا ولا يعلم ذلك ذو العينين واشتهر اشتهار ماء
العينين لا يجحده إلا المعاند ولا يناوئه إلا المكابد

حلف الزمان لياتين بمثلـه حشت يمينك يا زمان فكفر

سلم له الصلاح من غير تلاح واشتاق للمعالي وارتاح ومن نكد الدنيا
استراح . فطاب له الغدو والرواح واستكفى بالراح عن الراح . واقتاد
عويص الانقياد بالراح فأراح قلبه من الاغيار وخلا بمجالس الاخيار
ولم يخطر بباله جمل ولا حمار . ولا خوف ظالم جبار يغصب الحقل واموال
التجار ترك لهم الدنيا . وسلموا له في الاخرى لياتيه باطل من بين
يديه ولا من خلفه . ولا ابتلى بمن يبكي عليه عند حتفه بل قدّم الاولاد
ولم يعقب الاحفاد - ثم كتب المؤلف في طرة نسخته انه اخبر بعد ذلك انه
خلف بنتا واحدة بعده - على عادة الله في الاقطاب ممن ليس لهم فسي
الوجود انساب فادخر اجر المصيبة فكانت اصابة اى اصابة جرّده
المولى عن كل شى واغاب عنه كل حى فلم يدر فى الوجود الا الحى فادام
المراقبة وجانب كل غى منة من الله لاتنال بالاجتهاد ولا بالقناء والرقص
بين الانداد بل بفضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولو
تنبعت أوصافه وغرفت فى بحرها أطرافه ملأت للمائح أطرافه ولا
يتعب بالحفض والرفع أطرافه أخذ الطريقة عن الشيخ سيدى سعيد
المعدرى فملا تاموره بالحب العذرى وحاله ينشد

الا فاسقنى خمرا وقل هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر
فكره له القضا وكان سيفه فيه مضى فندم واستقال واستغفر
المتعال ونسج على ذلك المنوال الى أن ناداه الترحال فانشد حاله
وقد طاب ترحاله

سلام على الدنيا سلام مودع اذا عاش من اهوى فانى قد مت
وذلك فى اواخر شعبان عام ١٣١٦ هـ - ٢٧ من الشهر كما تقدم - ودفن
بـ (ايدغ) فى بلدة (اولاد جرار) ثم نقل ليلا لبلدته (تاموديزت) بـ «بعقيلة»
قيل انه لم يتغير الا بذبول بدنه ولحيته باقية كما بخط الادوزى وكان
صاحب الترجمة يقرض الشعر فاطلع مرة على قصيدة لبعض الفقهاء

أهدى فيها لبعض الولاة غاية الاطراء - وهو سيدى الحبيب البوسليماني
للكيلولى - فقال وقد أنكر ذلك القال

سفر القلوب الى الاله نراهة وكرامة ما مثلها للمقتفى
سفر القلوب الى الولاة ندامة ومذلة ما مثلها للمقتفى

فقال لأبى فاس - يعنى الادوزى - انح هذا النحو فنظم على المنوال
وحاذاه حذو النعال ولم استحضر الايات ولا كان لى فى تلك الاوقات
الا استفراق فى الغفلات

واست بمدرك ما فات منى بلهف ولا بليت ولا لوانى (١)
وله غير ذلك اوان الشباب. حيث يباحث الاقران فى المعانى والاعراب
من ذلك قوله :

يزاحمنا لدى المعال بليد	يروم الطراد وهو عنه بعيد
الا ياجهول ان ابيت سوى الردى	فسم الافاعى ذق وانت طريد
فما القول فى تنوين زيد بن عامر	كذا الف لابن وانت تحيد
وما فهم شبرع لديك وما الذى	تقول بجمع الصاع ما ذا تريد
وما حكم ضفدع ايجرم آكله	ام الحل اوكره لديك يزيد
الجنس (آل) فى الحمد اوللعهوداو	لتعليم اصناف له اشريد
وما فهم باء (باسم ربك) ما الذى	على من لتكبير السماع يزيد

فاجابه اللدة العلامة سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى اطال
الله بقاءه زمن التعليم فقال

وحكمهما الاسقاط عند توفر الشد	رائط لا تخل بانى احيد
لسان وعقرب وصئبل شبدع	واصع جمع الصاع خذ ما تريد
واكلك برى الضفادع جائز	بعيد ذكاة غير ذا لا يزيد
وقد قيل فيها بالجميع ورجعوا	بها العهد انى ثابت لا شريد
وتعدية معناه والضرير لم يكن	على من لتكبير السماع يزيد

الا أن الشيخ رحل عن هذه الدار واقرى معالها بدمعه المردار حتى
لم يبق لها أثرا ولا عثرا وغاب عنه فى ادكار الى أين الاستقرار ؛ الى
جنة أم الى نار فاستعد واجتهد وهجر المرقد وهام فى البلدان . ولم
يستطب لنفسه مكان ولا اعتمد على صاحبة ولا اخوان ولا عد نفسه
من الجماعة والجيران مات وهو حى ويتنفس وقلبه فى طي ولذلك
تقشعر منه الجلود وتطمئن برويته الكبود يخافه المظلوم والغلام ولو

(١) القصيدة فى تراجم الكيلوليين فى (الجزء الخامس عشر)

كان وحده منفردا عن المحاشم والمكالم رايت ذلك والله من نفسي
واشهد باليقين لابعدى عادة الله في أوليائه واحبابه واصفيائه
يذكرون الله بالرؤية وان صدئت مرءاة الرأى بلا مرية وأنشد فيه
ما قيل . وان تفد عنى المقييل

يا واحد الأمة فى علمه لقيت من ذى العرش غفرانا
لا يبعدنك الله من ميت أورثنا علما واحزاننا

وفى شهر موته نزل عند القائد عبد السلام الجرارى فزرتة عنده
وانا على حذر من ان يلقنى الورد فكاشفنى رحمه الله ولم يزد على
ان قال : انت هذا يا فلان فقلت نعم يا سيدى ثم قال لرجل من ناحيتى
ما تصنعون يا فلان ؟ فقال له يا سيدى كنا مجتهدين نلتقى فى الزاوية
بالذاكرين وحين نزل علينا الكيلولى كدر قلوبنا وحل عزمنا فقال
كيف صنعتم بالنبات عام الجراد ؟ فقال اكل ما بين أيدينا فطار بعدما
به بلينا فقال كذلك المخزن ما دام عندكم شئ لا يزال يسلط عليكم
فكلوا معه ما عندكم تستريحوا ثم قال اذا انفج الصائدون الارنب
فتبعته الكلاب وفى اثرهم الركب وبيد الرجل لاهصى يهرعون
خلفهم كالذئب فماذا ترى يصنع الارنب ليس له الا الجد فى الهرب
ولو استرخى اهل ظهره انقلب كذلك ابن ادم تطرده الليالى والايام
وتجاذبه الاسقام ولا حيلة له حتى يصيده الحمام ايتوانى من هذه حاله .
ويترامى به محاله والله لقد عجزنا قاله ثلاث مرات. وذلك يوم الخميس
فخرج يوم الجمعة قبل الزوال ونزل فى (الخصيب) يستقيل فاصابه
مرض الحمام وحملوه لزاويته ب (ايدغ) ففضى نجه وقد أعلمنا الله
بالختام بحلقه بالعجز فى ذلك الكلام لو كنا عاقلين ولكن من الغافلين
ارشدنا الله للصواب وعرفنا فضل أولى الالباب بجاء من له الكلام
الاعجاب محمد سيد من تاب وأتاب وغير ذلك مما لو اسلت به ريق
اليراع لأداه الى التطويل ولصاحب الترجمة اعتناء بالارشاد واهتمام
فى اصلاح العباد والتعليم اهم فى كل ناد فلما رأى العجمة استحکمت
فى هذه البلاد والعربية عندهم معلومة فى الاكابر والاولاد شد حزام
الرشاد وتصدى لشرح (أوزال) باسهل العبارة يفهمها الحاضر منهم والباد
فجاء فيه بالصحيح من الاقوال ونقح ما فى الشراح فلقح اثمار قلوب
الجهال فوضع الشيخ خليلا على طرف الثمام بحيث يستوضحه الخاص
والعام فجزاه الله على حسن نيته واسكنه فسيح جنته وقد اتبع اثره
واستنشق عثيره . الشيخ الصارم والخبر الفاهم أبو الحسن سيدى

الحاج على الدرقاوى حيث عجم الامير واتى فيه بالعلب النمر فنفع الله
 بشرحيها الفقراء ومن احتاج اليه من النظراء فقد تجاريا في ذلك الميدان
 وحكما على انجب المهران وترا هذا على توضيح ما عقده الشيخان فكان
 السبق للسابق اذ تم المقصود واللاحق غير لاحق بل اقتصر على
 العبادات وكبابه جواد الدهر قبل استيفاء الافادات فكان الاول اوسع
 نفعا وافض بضا فكان ابا عذر العجمة واختصت به فضيلة تلك
 النعمة وقد شرح صاحب الترجمة أيضا نحو النصف من نظم الجيشتيمى
 الا أن شرحه طارت به العنقاء فكان ذاكره من عدد الحمقى فقد اعتنى
 بتحصيله شيخنا أبو فارس وكان والده من أشد الموارس فلم يحصل له
 على أثر فكأنه ممن مضى وغبر ولم ير مؤلفه أن يظهر بل استقال
 على ما قيل فيما زبر فأخفاه بحيث لا عين له ولا أثر .

(أقول) يوجد هذا المکتوب من الشرح فى كمراريس عند أبى فارس
 نفسه)

قول ابى فارس فيه

وقال أبو فارس الادوزى فيه وهو من اصحابه الاختصاص بل
 خليفته بعده :

(الحسن بن مبارك بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله
 ابن يوسف بن عمرو بن أحمد بن زكرياء البعقيل التاموديزتى السولى
 الصالح العالم العلامة الربانى محيى السنة ومميت البدعة كان رحمه
 الله فقيها نحويا لغويا حيسوبيا فرضيا بلغ الفاية فى هذه العلوم
 وله بها معرفة تامة مهر فيها وله مشاركة فى غيرها كالمنطق والتنجيم
 والحديث والتفسير مع الدين المتين والورع التام قوى فى دينه ضعيف
 فى بدنه له قدم راسخ تام فى الطريقة واقف على حدودها من الذكر
 والمذاكرة والسياسة زوَّاراً للصالحين لم يلق عصا التيسار الا يوم
 لقي الله عز وجل وقتافا على الحدود تبوعاً للسنة أكلا وملبسا وفى
 جميع احواله حسن الاخلاق صبورا حمالة لأذى الخلق متواضعا مجاوز
 الحد فى التواضع داعيا الى الله بحاله ومقاله عليه سمت الصالحين
 يدعوك بحاله أكثر مما يدعوك بمقاله له ورع تام وزهد كامل مقبلا
 على الله بكلية مدبرا عن الدنيا واهلها . مقبلا على ما يعنيه رافضا لما
 لا يعنيه عمر أوقاته بما يعنيه فلا تخلو أوقاته من ذكر أو مذاكرة أو
 ارشاد الخلق نفع الله به عباده . وهدى به كثيرا من الخلق وفتح به أعينا
 عميا وأسمع به أذانا صما رجالا ونساء عبيدا وحرارا من (أقا)
 ناحية (الشرى) الى (حاجة) الى (وادى نون) وما بين هذه البلاد . من بلاد

(سوس) و (راس الوادى) و (ايلالن) و ولتيتة « وغير ذلك حج واعتكف واعتق ثلاث رقاب مع قلة ذات يده ولم يدع كل ما فيه ذرة خير الا فعله صواما قواما ما ترك قيام الليل أكثر من عشرين سنة حتى توفاه الله وبالجمله فانه سعيد ولا يلقاه الا سعيد

صفته رجل أسمر طويل اللحية ناتئ الجبهة أشم غائر العينين ربعة بين الطول والقصر لم يكن ببادن ولا خفيف اللحم متوسط بين ذلك قليل الشعر فيما سوى اللحية ذكى ممتلئ ذكاء وفطنة كأنه ينظر الى الامور من وراء الغيب يستبر رقيق لا يخدع وهو أعقل من أن يخدع. جواد لا يمسك شيئا . وهو الذى برأ الى نفسى . وشقق لى خمسى . وهو الذى ادين بدينه حتى فى حلول رمسى انما انصفته . بالذى وصفته بل هو أعظم وأعظم من الذى به شنفته فانه بحر زخار . ورجل لهوى نفسه نجار حتى كان التكليف لم ينزل الا عليه وكان الحديث لا يساق الا اليه رجل نصب الجنة والنار بين عينيه بل ترقى حتى زج به فى بحر الاحدية واستهلك فى عين بحر الوحدة أرضى الجسم عرشى الروح عارف بأحوال التوحيد متنكب عنها عارف بأوعار الطريق ومتجنبها ان خبرته فى الحقيقة فجديلا المحكم او فى الشريعة فعذيقها المرجب جامع بينهما دراك لفوامضهما حامل لآعبائهما رافض للدعة ودواعيها. طلاع انجد المحن ونواحيها نابذ للراحة فى البواطن والظواهر حامل فى ساعاته على قول الشاعر

الجد بالجد والحرمان فى الكسل فانصب تصب عن قليل غاية الامل يفرح بالرزايا كما يفرح غيره بالمزايا ويترقب المحن كما يترقب غيره المن عملا بحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وكان لسان الحال ينشد فيه

ماذا أقول وقولى فيك ذو حصر وقد كفيتنى التفصيل والجمل
ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربى فهو قد فعلا
يجذب القلوب اليه كما يجذب المغناطيس الحديد ويعترف بذلك كل ذكى
راءه وبليد فريد عن الخلان ولم يساعده واحد من جميع البلدان
فريد من الخلان فى كل بلدة اذا عظم المظلوم قل المساعد
فضح من قبله واعيا من بعده فلا يشق غباره فضلا من أن تدرك
آثاره)

انتهى ما وجد بخط العلامة الصوفى أبى فارس فى شأن المترجم
جنيد العصر باتفاق .

قولاً ابن مسعود في

ووجد أيضا بخط العلامة محمد بن مسعود المعدري ما يأتي
(توفي الفقيه الورع الزاهد الصوفي المتجرد الاديب الدراكة
الفهامة أبو علي سيدى الحسن بن المبارك البعيلى لالتاموديزتى في شعبان
الابرک سنة ١٣١٦ هـ تولانا الله واياه بواسع رحمته وجزيل رضوانه
ءامين وكان رحمه الله متجردا عن الدنيا بكلية ناصحا لعباد الله
مقبلا على اصلاح احوال المسترشدين منتصبا لتربية المريدين قائما
على ساق الجد والتشمير فى تعليم احكام الدين والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فى مظان نفعه ونجحه وبلغنى أن له فى مقاصد اهل الطريقة
مقطعات وكلامه فى الوعظ والارشاد يدل أن له ذوقا ومشربا رائقا فى
الحقائق رحمه الله تعالى وأجزل مشوبته ءامين)

ذلك ثناء الناس على الشيخ التاموديزتى ولعمري انهم كلهم ما
ضربوا الا على الوتر الذى يعلمون الضرب عليه والا فان الرجل برجوعه
الى السنة والى تنقية التصوف الذى اعتنقه من بعض بدع دخلت فيه على
أهله بلا شعور منهم لأعظم رجل متحين للحق باسل فى اعلان الحقيقة
وان خالفه كبار أمثاله وبهذه الجهة يستحق فى نظرها شفوقا زائدا على
كل معاصريه وان كان أضيق منهم عطنا نجس عنان القلم فى ترجمة
الرجل فقد كدنا نخرج الى الاسهاب المملول

بعض نتف اخرى عنه

ذلك ما كنت كتبت قبل اليوم بأكثر من عشرين سنة ثم الحق به
الآن ما يأتي

كان من الاسباب التى رجى بالترجم الى الوجهة الصوفية وقائع
منها ما تقدم ومنها أنه جلس الى متخاصمين وقد كتب لهم الحكم فصبوا فى
حجره ثلاثمائة مثقال فى حجره فورد عليه وأرد فاطرق والمكتوب فى
يده والدرهم فى حجره والخصوم حوالية وهم من (بعيلة) وقد
اشتهروا بالقحة والجرة فكثر اطراقه الذى استغرق فيه ولا تتحرك
منه شعرة فبعد حين التفت أحد المتخاصمين الى صاحبه فقال له ربما
خرجت روح الفقيه فاهرب بنا لئلا يظن الناس أننا قتلناه فاذا بالاستاذ
قد رفع رأسه ومزق الحكم بأصابعه وقام عنهم والدرهم تنتشر من
حجره وقد نفص منها حجره فدخل داره فاستشيط الخصوم غضبا

حين صب لهم ما لهم ومزق ما كتبه لهم فشكوه الى ابيه مبارك وكان
أبوه ممن يحبون المال حبا جما فأكثر عدله ولكن الشيخ صم عنه وصمم
على عزيمته.

وسمعت أن مثل هذا الوارد هو ورد عليه يوما آخر وقد نزل عند
اناس في (وجان) يقسم لهم املاكا فغادرهم الى داره ولاريب أن ذلك لم
يزل يراجعه أحيانا حتى أقلع نهائيا عن النوازل وأقبل على عبادة ربه

وكان اخوة الشيخ متعددين محمد وعبد الله والعربي واحمد
وابرهيم فهؤلاء اخوته وكانوا ستة وعليهم قسم ملك أبيهم مبارك
وقد كانت له أملاك واسعة من الزيت وغيره وقد كان احمد والعربي من
حفاظ القراءان مع المام غير قليل بالعلوم أخذها من (أدوز) ولهم اولاد
كذلك محمد بن العربي فقيه أخذ من (أدوز) شارط حيناً عند أخواله
(أد الطالب) بـ (تيزكني) والكثير أن يشارط في مسجد (تاموديزت)
وهو عالم حسن وصوفي له من أحوال عمه الشيخ وإليه صارت كتب
الشيخ بعد وفاته توفي سيدي محمد بن العربي ١٣٤٦ هـ

وأما سيدي محمد بن أحمد بن مبارك ففقيه أيضا نوازلي تخرج من
(أدوز) وكان يزاول النوازل بالتحكيم حيناً ولم يشارط قط وكان
خاملاً منزويا عن الناس ولم يصاحب إلا عمه لقلبة العزلة عليه وتوفي
نحو ١٣٣٠ هـ

ولسيدي ابراهيم أخى الشيخ ولد فقيه أيضا يسمى محمدا تخرج
بالاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم الوادريمي من اصحاب الاستاذ سيدي
عبد الله اليوفترئى لاشهر أخذ عنه في مدرسة (أفلا واسيف) من
قبيلة (أيت وادريم) وهى المدرسة التى مضى فيها الفقيه سيدي الحسن
أوجمل بعدما توفي ابن ابراهيم المذكور كان شابا نجيبا مذكورا له شأن
الا أنه اعتبط قبل أن يطير له ذكر بين الناس توفي ١٣٤٠ هـ

حدثني سيدي محمد بن عبد الرحمن الساموكني أنه كان في صفرة
يقرا في قرية (اغرابو) مع أبيه وهو مشارط فأرسل اليه الشيخ
التاموديزتي أن يرسله اليه لأنه يعزم أن يفتح مع الفقراء الألفية لابن
مالك قال وقبل أن اذهب توفي الشيخ رحمه الله قال وكان يدرس مع
الفقراء أحيانا العربية وأما الفقه فلم يكن يخل منه معهم مجلسه
خصوصا حين كان يشرح مترجم الشيخ خليل فقد كان يحزر معهم ما
كتبه فيه كل يوم .

كان حال الشيخ فى عمله الذى يظهر للناس ما حكاه المذكور انه كان يخرج الى الفقراء فى السحر فيشتغلون جماعة بالذكر حتى يطلع الفجر وكانت عادته انه كان يصلى مع المتجربين من أصحابه ان لم يكن غيرهم فى زاويته فى مسجد القرية يدومون على ذلك كل صباح وأما الصلوات الاخرى فربما يصلى بهم هناك وربما يصلى بهم فى زاويته وأما اذا كان فى الزاوية غيرهم فان الصلاة فى الزاوية دائما فان صلوا الصبح رجعوا الى الزاوية وقرأوا فيها الحزب. ثم يذكرون أورادهم منفردين سرا ثم يفتتحون الذكر جماعة الى أن تحل النافلة وبعد صلاة الضحى يدخل الى الدار فيمكث ريثما يتناول الفقراء ما تيسر من الفطور فيرجع الى مجلسه فيشتغل معهم بالمذاكرة وكانت عادته أن يفتح كتابا فيفتتح المذاكرة بأول مسألة منه ثم يستنبط من المسألة ما يملأ به من أول المجلس الى آخره ولا يزال هناك الى الهاجرة فيدخل ويتغدى الفقراء فيستريحون الى الزوال ولكنه هو يخرج الى محل ينزل فيه يشتغل بالمطالعة وخصوصا حين يشتغل بمؤلفه المذكور قال الحاكى وعهدى به وهو يجلس فى ناحية من الممرع فى زاويته فى الهاجرة فينصب عودا يتعهد ظله حتى يفيء الفى رأيته ملازما لذلك سنة كانه يحقق ما لكل شهر من ظل الزوال لتبنى عليه الاقدام التى اعتاد الناس معرفة وقت الظهر بها

ثم بعد صلاة الظهر يشتغل بالمذاكرة مع أصحابه الى العصر وبعد العصر يدخل الى الدار فيشتغل الفقراء بما يريده كل واحد منهم من تكرير لوحة حفظ أو غيره ثم يخرج الى المغرب فيقرأ الحزب ويذكرون أورادهم كذلك منفردين سرا ثم يذكرون ثلاثمائة من الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والهيللة يعدونها بالجهر وبالاجتماع ثم تصلى العشاء فيتعشون فيجلسون الى الذكر جماعة الى أن يبهار الليل ثم يجتمعون فيدخل الشيخ وهكذا أيضا عمله فى سياحاته وكان ينزل عن أصحابه فى غير الذكر والمذاكرة ولا يمكن أن يصدر منه الا الجد فى كل مظهره

وحكى المذكور أن للشيخ لا يبلغ المتجردون عنده الا عشرة فكل ما قبل آخر غير العشرة أمر أحد العشرة أن يتزوج فمن المتجربين عنده الفقيه سيدى ابراهيم بن المحجوب الساحلى الشهير ومنهم الفقير على بن مسعود الانامرى الساموئلى وهو من العباد الكبار ولا يزال حيا ومنهم سيدى أحمد الماسى من حفاظ القراءان لازمه الى أن توفى الشيخ فتزوج فى

بلده الى أن توفي ومنهم الفقير ابراهيم التاوريرتي من (تاوريرت
 ايفلال) بـ (بعقيلة) وكان مجدا ذاكرًا لازم الشيخ الى أن توفي فنزل في
 (حاجة) ولعله توفي الآن ومنهم الحاج مسعود المؤذن كان هو القائم
 بالاذان دائما مع الشيخ حضرا وسفرا ويسخن الوضوء في كل وقت
 وهو من أهل (أفلا تنقمي) من (بعقيلة) لازم داره بعد الشيخ الى أن توفي.
 ومنهم الفقيه سيدي محمد بن محمد التامانارتي وكان ذاكرًا زاهدا مجدا
 ملازما للعبادة ملحا على نفسه حتى عاد انحل من خلالة وكان رقيق
 الشعور يقلب على نفسه بحال قوى يرد عليه في المجالس تأخر كثيرا
 عن الشيخ ومنهم الفقير بوبكر الهوزالي وكان شابا أمضى شبابه في
 الانابة والعبادة ولعله لا يزال حيا في بلدة ومنهم الفقير الطاهر الاقاوي
 من (تاوريرت) من اسرة الرؤساء هناك وقد تأخر كثيرا عن الشيخ
 ومنهم الفقيه البشير الايشتي وكان مجدا ودام على جده الى أن توفي نحو
 ١٣٣٠ هـ ومنهم الفقير سعيد الايلاني كان حافظا مترجما خليل للهوزالي
 مستحضرا لشرحه للشيخ الناموديزتي وكان الشيخ ينهي أصحابه عن
 التكلف به في الاسواق فخالفه الفقير سعيد فصار يدور به في الاسواق
 ولا يزال حيا الى الآن وحاله أن يعظ الناس بمواعظه ويتلو عليهم من
 محفوظاته ولعل له قصدا حسنا

هؤلاء هم المتجردون في الزاوية لما توفي الشيخ فتفرقوا عن محله
 ومن اخبار الشيخ أن من عادته أن يلبث مع الفقراء في داره حتى
 لا يبقى فيها شيء فيخرج بهم الى السياحة ولم يكن يعتنى بالكسب ولا
 بالحرث وقد كان اعتق عبده فبقى أحد عبيده المسمى (محمودا) مع أمة
 يعتنيان بالحرث للزاوية وذلك كل ما تقوم به الزاوية وقد كان للعهد
 دار . ولكنه مع ذلك يقوم بالزاوية . وكان كل ما أتى به الفقراء لا يدخل الى
 الدار وإنما يتوصل به مؤذن الزاوية الفقير علي بن مسعود فيصرفه على
 الفقراء . ولا يراه الشيخ ولا يعتنى به ولا يملك من البهائم دائما الا بقرة
 وهناك حمارة للفقراء يركبها من يضعف على المشي وأما الشيخ فأنما
 يمشي دائما على رجليه وينفرد بأحد الفقراء يذاكره مادام سائرا . وليس
 له زى يختص به بين الفقراء فليس عليه الا قميص ورداء ولا عمامة ولا
 سلهام والقميص قد يكون من الكتان والغالب أن يكون من الصوف ولم
 يكن كذلك يعتنى بالمسكن الذي هو فيه وقد كان أحد جدرانها يكاد ينهار
 فمر به الشيخ سيدي الحاج علي يوما فقال لماذا لاتصلحون هذا الجدار
 فقام الفقراء الى اصلاحه من غير اذن سيدي الحاج الحسن فلما بلغوا به

الاعالى انهار بهم جميعا فقال لهم المترجم حينئذ ابنوه الآن بناء تاما كانه يقول لهم انكم ابيتم الا أن تشتغلوا به فاشتغلوا به الآن من اساسه وهر به الشيخ سيدى الحاج على أيضا يوما فقال للشيخ سيدى الحسن لماذا لاتحفرون هنا فى جنب الزاوية بشرى يستقى منها الفقراء فلا يستقون من البئر العامة التى قد تكون النساء ازاءها فقال له سيدى الحاج الحسن ان المانع من حفر هذه البئر ان هذا المكان لايزال لاخوانى فيه حظ واخاف ان يتسبب عن حفر البئر فيه شنتان منهم . واما الفقراء فمن لا يفضى منهم او لا يفض طرفه فليس بفقير

وحكى سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور انه كان يوما مع ابيه هناك قال وبينما انا اقرأ احزابى عند ابنى فى هاجرة اذا بالشيخ التاموديزتى خرج فصاحب والدى فتوجها الى خارج الزاوية فاذا بالشيخ سيدى الحاج على مر من غير أن يطرق الزاوية على بقلته فتعرضا له وقد كان حمل على البقلة حنابل مفوفة الالوان فناداه سيدى الحاج الحسن أهكذا تريد أن تسرق الطريق فقال له الشيخ الالفى انما العجب أن يقلت انسان منكم ومقصودهما المباشطة فقال سيدى الحاج الحسن وهو يلمس الحنابل أو يشير اليها أتميلك عنا هذه الملونات فما زاد الشيخ الالفى على أن تبسم قال الحاكى فدخلوا الزاوية . ولاريب ان هذا من كشف سيدى الحاج الحسن

ومن كراماته أن امرأة من (ايغيل موسى) من (بعقيلة) ويقال لاهلها الحيان وكانوا فقراء واسم أختهم هذه عائشة وردت عليه زمنة جافة الجنب فعوفيت بسرعة فى حضرته فلازمت الزاوية بالخدمة فيها الى أن توفيت بعده . وكانت الزاوية مبنية عند فقراء (ايغيل موسى) أعنى زاوية لهم لازاوية المترجم التى يسكن فيها فانها فى (تاموديزت) فى وسط (بعقيلة)

ومن اخباره أن اعوانا للقائد الكيلولى حين نزلوا فى (بعقيلة) قبل أن يثور عليهم البعقيليون نزلوا على صالح بن محمد بن مبارك ابن أخى الشيخ فذهبوا لياتوا بقصيل من فدادين لخيولهم فاذا بهم غلطوا فحصلوه من فدادين الزاوية التى حرثها لاهب محمود ثم اخبروا بفلطهم فاذا بهم لقوا سيدى الحاج الحسن مع سيدى عبد الرحمن الساموئلى والد الحاكى لنا فاستسمحوه فقال لهم ما الفرق بين صالح وبين الحسن اذهبوا بالفصيل الى خيلكم ولم يكن ليهمة مثل ذلك .

ومن أخباره أيضا أنه بات مع أصحابه في (تيزنيت) فاراد الكيلولي
أن لا يخرج حتى يراه فامر البوابين على الأبواب أن لا يدعوهم متى أرادوا
الخروج فاحتال الفقراء حتى خرجوا فوصل الخبر إلى الكيلولي فأرسل
أعوانه وتهدهم أن لم يأتوا به وبأصحابه فلما لحقوا به وبأصحابه قرب
(المعذر) أبي أن يرجع كل الأباء وأعلن له الأعوان الخوف على أنفسهم
فقال لهم انكم لا تخافون شيئا وقولوا لصاحبكم انني لا التقى معه الا
في الآخرة فرجعوا ولم يقع لهم شيء مع خوفهم الشديد

وكانت سياحاته التي تدور في (بعقيلة) كثيرة يخرج اليها كلما
نفدت المؤونة في الزاوية وأما سياحاته الكبرى فإلى نواحي (سوس)
ولا يكاد يتجاوز هذه النواحي في يمين (سوس) وأزاغار

وكان من عادته أنه لا يقبل أن يلقي أحدا الورد إلا إذا صاحب الفقراء
كثيرا واختبر أخلاقه ولذلك استنكر أصحابه يوما حين جاء انسان من
(الغ) ليس عليه زي الفقراء فطرق عليهم الزاوية وقال لهم أنا فقير من
أصحاب الشيخ سيدي الحاج علي فذكروا ذلك لسيدي الحاج الحسن
وقالوا إلا أنه ليس في زي الفقراء فقال لهم افتحوا له فان سيدي الحاج
على عنده أنواع من الفقراء لا يحملون زي الفقراء

ووقع له أنه زار تلميذه سيدي عبد العزيز الادوزي في مدرسة
(افاوزور) من (بعقيلة) فوجد الطلبة يلعبون بضامة فقال لسيدي عبد
الرحمن الساموكني هل تريد من ولدك أن يدخل المدارس ليشتغل
بضامة . وبعد ذلك كتب اليه مر ولدك يقرأ العلم في المدارس فانه ان
كان يلعب بضامة اليوم فسيأخذ معها العلم غدا ثم يبقى العلم ويذهب
اللاعب بضامة

ومن أقواله كل فقير يتعلق بالنساء والصبيان فانه لا يزال من
النساء والصبيان

كان رضي الله عنه من أساطين العلم المتمكنين في الفنون التي أخذها
فهو فقيه متمكن مستحضر للنصوص وربما لم يتخرج بشيخه سيدي
العربي الادوزي له من نظير ولم يكن أمعة في الفهم بل كان مدرها
غواصا على المعاني حريصا على تنقيح المناط وقد شهدت محرراته فيما
ألفه بذلك وقد كان حين تصدى إلى منظومة أبي زيد الجيثستيمي فأجال
فيها أنظاره فرأى فيها - كما قال - بعض فروع ضعيفة يعتمد عليها
المفتون السوسيون فافتتح شرحا على تلك المنظومة إلا أنه لم يتمه
وقد دفعه لابي فارس الادوزي ليتمه ولكنه لم يتمه . وكذلك ما كتبه في

الرد على شيخه وابن شيخه سيدى محمد بن العربى الادوزى فى قضية
الرهن المسمى (البيع والاقالة) وهو الشائع فى كل (سوس) فانه يدل على
نظر مصيب قرطس به عين الحق عند كل منصف وقد ألفه نحو ١٣١٤ هـ
قرب وفاته وفى وقت اعراضه عن الخوض فى النوازل وما حدها الى
تأليفه الا نصرة الحق وقد رأيناه يذكر هناك المردود عليه سيدى محمد
ابن العربى الادوزى بابن شيخنا فربما يظن من رأى ذلك أنه لم يأخذ عنه
والواقع انه أخذ عنه بل أجازة باجازه يجب علينا أن نثبتها هنا للتاريخ
فقد ظفروا بها من (تيزنيت)

إجازة ابن العربى للمترجم

يقول الضعيف محمد بن العربى بن ابراهيم الادوزى السملالى عامله
الله بلطفه حمدا للى المنه والاجازة الواصل بين الخلف والسلف بالاجازة.
وجعلها شرعة مطروقة من بينهم ومنهاجا. يقتبط بها أهل الفضل ولذا يدخلون
فى دينها أفواجا وحمد مسعاهم الى حوزها تاويا وادلاجا وكيف لا وهم
يتقربون بها الى من جعله الله هاديا وسراجا. وصلواته تعالى على عين الخيرات
ومنبع الفضل والبركات وعلى آله وأصحابه السادات وتابعيهم باحسان
ليوم الفصل والمجازاة (وبعد) فان بعض الاحبة استجازنى وهو العلامة
الفقيه الدراكة النبیه من أوتى الاجادة بلا تمويه سيدى الحسن بن مبارك
ابن محمد بن عبد الرحمن التاموديزتى . وذلك منه أمله الله حسن طويته
وخلوص قصده ووجهته . والا فالحق بلا تحاشى ما قاله أبو سالم سيدى
عند الله العياشى :

أجزت ولكن مثلكم من يجيزنى ولم يستفد منى ولكن يفيدنى
ولما رأيته أهلا لذلك ساعفته مع علمى بأنه استسمن ذا ورم ونفخ فى غير
ضرم رجاء أن يكون هذا تذكرة لدعائه ومجلبة لفرحه وسرائه

أجزت لكم مروينا مثل ما لنا أجاز شيوخنا الأمائل من قبل
وما فتح الله الكريم علينا أو عليكم وهو بالصواب لنا أهل
سواء أصول ماخذ الدين من كتا ب ربّ يجعل أن يكون له المثل
تعالى الاله أو حديث الذى به

هدى من هدى وجاءه الخير والفضل
وما استنبط التلميذ للعلم كالرضا
وما ضمه من الهداة بهم شمل

جزاهم الآله العالمين بما جرى
ووفقنا لرعى واجب حقهم
كذا أو وسائل لأصلين ذين ما
بشرط لدى أهل الحديث مقرر
فحدث وباحث مطلقا متشبتا
فدى جنة إذا غدا المرء دونها
وكان لغير من يخالل ضبحة
وثابر على افشاء ما تدريه من
فكن قاصدا وجه الآله فلا به
وتقوى الآله قطب كل فضيلة
به من به منهم الى دينه الوصل
علينا فكم أسدوا اليينا وما ملثوا
يجمعه لديهم النقل والعقل
لديهم ومن يسلك طريقهم يعلو
وقل مادريت حين يعترض الجهل
تمكن من قوديه للكاشح النصل
إذا حاد مما أيد العقل والنقل
علوم فحبذا التجارة والفعل
لعمرك تزدان المقاصد بل تحلو
فما أجهل الفقيه عن حبها يسلو
(الى آخرها)

من آثاره

هذه بعض رسائل المترجم

١ - من الحسن بن مبارك التاموديزتى كان الله له الى الاخوان
سادتنا فقراء (أقا) سيدى البشير ومن هنالك من الاحبة بـ (الكدية)
سيدى أحمد بن عيد الله والحصنة سيدى الطاهر وإيرحالن والزاوية
والقصة والحصن ذكورا واناثا وإسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
(وبعد) فتذكروا العهود وأوفوا بها وأكدها ما عاهدتم الله عليه من
متابعة الامر وترك المنهيات وأكبر النهى المبل الى أهل الهوى

الله ؛ الله فى أعمالكم برفق وصحبة أهل لا اله الا الله ولا يسهل
ذلك كله الا بالقناعة والتفكير فى الآخرة وبقائها والدنيا وخستها
وفنائها وربط الهمة بأهل الله والتوكل على الله والله لا يضيع من
أطاعه . ولو كانت الدنيا كلها نارا وقوموا بحق الاوقات ظاهرا وباطنا
وارفقوا وكونوا على حذر من أن تضيع أعماركم كخوف الناس من تلف
أموالهم أو أشد فاذا تهاتر الناس على أموالهم فتهاثروا أنتم على دينكم
ولا يهولنكم من يلعب به الهوى فإنه (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) ولا
يضر الفقير شيء مثل ما يضره ان تميد به الريح عن الحق وهو يعرفه
ونوصيكم بمداومة الذكر سرا وجهرا والمداكرة والملاقة وتحريك
الاقدام فيما بينكم وأحب الناس الى نفوسكم أهلكم وأولادكم ولولا

بركم معهم وصبرهم معكم تتفرقتم فكونوا كذلك فيما بينكم او اشد
ومن اراد ان يكرمنا كل الاكرام فليصبر على الله وعلى الاخوان ومنهم
اهل دياركم ومن حقر منكم اخاه فقد ضاع رأس ماله وكل من اخذ
الورد فانه بنظر اليه ونظر اهل الله ايا كان فان كان
اخذه للورد هزلا او جهلا فهو منا ومن اهل الله وظننا
فى الله انه عنده تعالى كذلك وانظروا الى ما مضى من
أعماركم وما خلصكم الله منه من الجهل والفשיمة واطلبوا من الله
الزيادة بالصدق فى المحبة وطرح الكسل والفقر كما قال سيدى
سعيد رضى الله عنه يسهل عليه الوصول الى الحق وربما يصعب عليه
الرسوخ فيه بالصبر على الدوام على اداب الطريقة وربط الهمة والمحبة
والنظر فى محاسن الله واحسانه فلا اقبح ممن نظر الى غير الله وهو
تعالى متوجه اليه بحسنه واحسانه قال تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون) ولا احسن ولا أعقل ممن توجه الى الله قال تعالى
(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)
(ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فاصبروا مع اهل الله فلا خير من ذلك.
ونحذركم من اختلاف رأيكم والمنازعة فيما بينكم وكل من اعطيتهموه
الورد فلا تبدلوا فيه بفضل الله ولا تهملوا اولادكم فيما يليق بهم فى
الوقت وارفقوا بهم واقربوا السلام على الاحبة وأوصوهم على الله
وعلموهم أن كل ما يطلبه كل واحد دنيا واخرى انما هو فى طاعة الله
وجمع الهمة عليه فاصبروا على ذلك والسلام ونوصيك يا سيدى أحمد
ابن عبد الله وسيدى الطاهر بالخزم والجد فى المذاكرة فمن رزق فى
باب فليزمه ونوصيك يا سيدى البشير بضبط وقت الذكر والمذاكرة
ولا تنظروا فى ذلك الى أحد ايا كان ولو دعاكم الى أموال الدنيا بأجمعها
ولا بد لكم من الصبر على السياحة الى الاخوان هنا ان شاء الله وأحرى
أنتم يا سيدى الطاهر وسيدى أحمد وقم ياسيدى البشير بأهل من
أتى الينا متى خرج بقدر الامكان فانه من خرج الينا فلفائدة الجميع خرج
ولا تقعد يا سيدى أحمد وسيدى الطاهر متى أمكن مع من أمكن له
الصبر معكم ان شاء الله والسلام) .

الرسالة الثانية

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
والسلام والرحمة والبركة على سائر فقراء (أقا) سيدى البشير وسيدى

أحمد بن عبد الله وسيدى ابراهيم بن محمد وسيدى محمد بن ابراهيم.
 وسيدى محمد وسيدى باها الموموني وسيدى فلان وفلان الخ وسيدى
 أحمد بن عبد الله ومن معه من اخوان الحصن وجميع الاحبة ذكورا واناثا
 (وبعد) فلا بأس لله الحمد (هذا) فتسامعوا للحق وتعاونوا عليه وارفقوا
 وما فرض الله على عباده وما نهى عنه ظاهر لا كلام فيه لأحد وتسارعوا
 بعد ذلك الى الخيرات بلا تكلف ولا افراط ونوصيكم على النساء المحجبات
 فليكن رأيهن تابعا لرأى الفقراء لا أن يتبعهن الفقراء فان صف النساء
 أبدا وراء صف الرجال كما فى علمكم وما الفقراء الا كشخص واحد
 فبعضهم عين وبعضهم أذن وبعضهم يد وبعضهم رجل وكل واحد
 بها عنده يواسى ويعين به اخوانه واجمعوا همتمكم على الله تعالى فلا شقاء
 مع الله ولا راحة مع غير الله وانظروا فيما يسميه الناس اليوم راحة
 تجدونه غرورا وشقاء قال الله تعالى: (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة
 ضنكا) وقال (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة
 طيبة) وعليكم بتوقير بعضكم والتعظيم والمحبة والصبر وما نفوسنا الا
 كدوابنا نركبها فى سفرنا الى ربنا فارفقوا بها وبمثل ما نوصيكم به
 نوصى به أنفسنا وسائر من مرت به من الاخوان ب (ساموئيل)
 و (تامارات) و (ايشت) و (توزونين) وسائر الاخوان حيثما كانوا والسلام
 وكتب الحسن بن مبارك البعيلى طالبا من الكل الدعاء بالمحبة لأهل الله
 حيثما كانوا والسلام)

الرسالة الثالثة كتبها الى أبى فارس الادوزى

(من الحسن بن مبارك كان الله له الى الاخ الحبيب سيدى عبد العزيز
 ابن محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فلا زائد الا
 الخير والحمد لله هذا ؛ فأؤكد الامور تعمير الاوقات بما يعود نفعه عليك
 فالروح أمر مبهم لا يصوره الا الذات وكذلك عزائمه مبهمات لا يكفيها
 الا الاعمال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله) فلذا قال
 سيدى على الجمال المعنى أخفى فربما انفلت من طالبه ولا يشعر ؛ ولا
 يشبهه الا القيام بأصوله أى شرائعه دائما بحسب الامكان (فان لم يصبها
 وابل فطل) فخير شرائعه القيام بالفرائض وأساسه التفرغ ما أمكن
 ومنبت هذا اختيار السفليات وان تيسرت العلويات . متى دفنت نفسك

أرضاً أرضاً علا قلبك سماء سماء وتخير في الاوقات الليلية وأطراف
النهار اما ذكر أو تلاوة أو تدبر وأكبر الفتن اليأس ومنبعه
استعجاز القدرة الأزلية ومنبت هذا الجهل وقياس صفة الرب على صفة
العبد مع أن ادراك صفات العبد مرقاة الى صفات الرب وادع لنا
والسلام)

(أقول) نكتفى الآن من آثار المترجم بهذه الرسائل وفي (الجزء
الثالث عشر) في ترجمة سيدي محمد بن عبد الرحمن الايتكراري بعض
آثاره القيمة وترجمة التاموديزتي واسعة تستحق الافراد بكتاب
خاص .



سيدي الحاج محمد بونكارف الرسمى

نحو ١٢٤٠ = ١٣١٨

صوفى زاهد قليل النظر فى الحرص على محاسبة النفس وعلى منفعة
العباد تربى بالشيخ المعدى ولعله أدرك - فيما سمعت - الشيخ سيدى
أحمد بن عبد الله المراكشى وله أخبار طريفة فى خدمة الصالح العام
منها أنه كان مرة مع الفقراء إخوانه ثم تفقدوه فلم يجدوه بينهم فى زاوية
(المعدر) فبعد أسابيع رجع اليهم فأخبرهم أنه تحين اجتماع الحراس من
الرسموكيين فى مراقبة بينهم وبين جيرانهم المعديين وقد كانت بين
الفريقين مجاذبة مسلحة قال علمت أن الحراس هناك يظنون ويبيتون
فقصدتهم أذن لهم وأصلى بهم ؛ وأعلمهم أثناء المجالسات المستمرة ما
ينفعهم بينهم وبين ربهم وقد رأيت أن ذلك أفضل من جلوسى الآن بين
الفقراء لأن هؤلاء أحوج الناس إلى من الفقراء

ومنها أن من عادته إذا لم يسح مع الفقراء أن يتنكب سقاء فيدور
فى الاسواق يسقى الناس مجاناً وقد حكى الشيخ سيدى أحمد الفقيه
الركنى أنه مع المتجردين صادفوه مرة فى سوق مروا إزاءها فتلقاهم
خارجها ولم يكن المتجردون يدخلون الاسواق بأمر من شيخهم الألفى
فحين لاقاهم المترجم جلس معهم خارج السوق ودفع السقاء لولده محمد
ليسقى الناس فأبطأ عنه ؛ فلما رجع لأمه على إبطائه فقال له ان
الناس يا أبت ينفرون من أن يشربوا من مائك ففهم من ذلك معنى آخر
فقال له حقاً يا ولدى ان الناس يأبون أن يشربوا من مائنا يعنى ما يعنى
من ماء الرجوع الى الله

ومنها أن من عادته أن يسافر من (سوس) الى (السويرة) فيجمع
الخرق التى يلقيها الحياطون مما يتبقى لهم من الثياب التى يهيئونها للخياطة

- ولم تكن تلك الخرق تباع اذ ذاك ؛ وانما تلقى مع الكناسات - فيتبعها هو وامثاله من مطارح الكناسات فيملا منها اكياسا تضم خرق الملف والصوف والكتان فيخيط منها مجتمعة مخططة مرقعات لاخوانه الفقراء وفى يوم كان فى الزاوية الالفية فوقعت كرامة من الشيخ الالفى فطلب منه كل فقير نصيبه من الاكرام - على عادة الفقراء - فقال للمترجم: ان اكرامك انت ان تذهب اليوم الى دارك . وتلازم اهلك مدة شهر لا تبیت الاّ معهم وقد كان كثير السياحات قلما يبيت عند اهله فرأى الشيخ ان يكرمه ويكرم اهله بأداء حقوقهم ولذلك أمره أن يلزم داره فى هذا الشهر. ثم بعد أن تم الشهر رجع الى الشيخ وقد خاط - على عادته - مرقعة جمعت من كل الالوان فطلب من الشيخ بدوره أن يلبسها حتى تنقطع. فتبسم الشيخ فقال له ألم تعلم اننا متدربون على لبس امثالها أيام التجريد - قال الفقير الزكرى الحاكى - فلم يزل الشيخ يلبس المرقعة حتى تقطعت وكان المترجم يظن ان الشيخ سيستنكف من لبس مثلها

وقد كان يسيح فى حياة الشيخ سيدى سعيد المعدرى وبعده صار يتردد بين اخوانه الشيخ الالفى والشيخ التاموديزتى والشيخ مولاي احمد الوادنونى وقد قال يوما أثناء محادثة للشيخ فعلمتم انتم المشايخ المربين وفعلتم فقال له الشيخ وانت ايضا شيخ مرب معنا فانما نربى نحن بأقوالنا وأفعالنا وانت وامثالك تربون بالاحوال جميع اصحابنا لانكم تغالطونهم دائما وتوجهونهم بأحوالكم

كان الشيخ سيدى احمد الفقيه الركنى يذكره كثيرا ويشنى عليه دائما . ويحكى من أقواله الحكم العجيبة كما كان غيره ممن صاحبه كذلك وابرز أحواله الزهد والاعراض عن الدنيا وقد كان من عادته اذا كان فى بلده أن يتأخر فى مسجد القرية بعد صلاة العشاء قليلا فلعل ضيفا من أبناء السبيل يقصد المسجد ولا يعرف أحدا فى القرية فيذهب به الى داره وفى ليلة ذهب بطالب الى داره فحين أكل معه ما تيسر رأى عليه سمي الخير وآثار التعب من المشى فى السفر الطويل فقال له اننى أراك فى اعياء كثير فان ظهر لك أن تبقى عندنا حتى تستريح ان قنعت بمعيشتنا الساذجة هذه فمرحبا بك فبعد ثلاثة أيام قال له الضيف : اننى رايتك على حالة حسنة بينك وبين ربك مع ما أنت فيه من قلة ذات اليد فالآن انظر كل ما فى مقدرتك من أطراف الحديد والنحاس وامثالهما من المعادن . فأتت بالجميع فان الله اكرمنى بأن يتحول كل

ذلك على يدى ذهباً (١) لتستعين بذلك على ما أنت بصدد من الانقطاع
الى الله وعبادته فأصاخ له المترجم حتى استوعب كل ما قال فرفع اليه
بصره وقال له أنت يا سيدى على ظهر سفر فان ذهب عنك الاعياء
واستطعت أن تستمر فى سفرك فهيا بنا لاودعك وأما ما تذكره فانا
تلاقينا مع رجال يحرصون على أن نفرض ايدينا مما يكون تحت ايدينا
فضلا عما ليست تحت ايدينا

حكى سيدى أحمد الفقيه أن الفقراء المتجردين باتوا فى قريته
والحاكى فيهم قال فغاب عنا العشي كلها حتى أتى بقصاع العشاء بعد
صلاة العشاء فصار يعتذر الفقراء عن تأخره عنهم بأن ربة مثواه وحيدة
قال فبقيت ازاءها أعينها حتى طبخنا الطعام وقد قام (فلان) رئيس
القرية ينادى فى الناس ان اتركوا الابله مع أضيافه البله وحدهم
فلا يعنهم أحد قال الحاكى فقلت فى نفسى ان هذا الطعام الذى طبخه هذا
الرجل الصالح طعام مبارك فلاكثر منه وقد كنت صائما لم أفطر الا
على ماء فاذا بسيدى الحاج محمد يقول لى كل يا سيدى أحمد فقد قال
(فلان) ان الطعام اذا كان لله ينبغى أن يكثر الانسان منه فانه كله
ايهان .

كان يسبح دائما . ولا يكاد يلم بداره ثم لازم فى حين شيخوخته زاوية
مولاي أحمد الوادنونى الى أن توفى عنده سنة ١٣١٨ هـ رحمه الله
وقد عرفنا بنتا صالحة من بناته كانت تقطن مع زوجها فى قرية (دوئادى)



(١) كثير من الناس يظنون أن تحول لون هذه المعادن الى لون الذهب
خرافة مع أن الالمانيين أدركوا ذلك وأعلنوا أن ذلك صحيح وما ذلك الا
بتحول لون الى لون بمعالجة خاصة حتى لايفرق بين لونه وبين لون الذهب
الاصلى حتى فى المعيار (نعم) معالجة ذلك صعبة .

سيدي مبارك اوباكا التميز نيتي

نحو ١٢٥٠ هـ = نحو ١٣٢٠

اذا رأيت من ترجمة سيدي الحاج محمد بونكارف المتقدم لونا من ألوان التصوف في التضحية بالنفس وفي الزهد التام من المادة بجميع أنواعها والحرص التام على ارشاد العباد على اختلاف أحوالهم والقيام بالمصلحة العامة أيا كانت فهناك الآن ترجمة صوفى آخر له لاون غير ذلك اللون مع أن الرجلين تربيا معا في بيئة واحدة وتحت يد شيخ واحد فبينما ذلك كما رأيت أوصافه كلها ترى هذا ذا روحانية غريبة يكاد يتروحن بها وقد تزول الحجب والاستار أمام بصيرته فيرى ما لاتراه العيون المبصرة ولله في خلقه عجائب أودعها فيهم عقلا وفطنة وفهما من ناحية والمعية باطنية ترى ما لا يرى المناظرين من ناحية أخرى

كان سيدي مبارك أسود اللون غريبا طويلا له منخر كبير وشفاه غليظة وجهة ناتئة ولا يزال بعض المخاط أمام أنفه وهو مع كل هذه الصفات من عباد الله الصالحين الذاكرين الفانين في ربهم فناء غريبا حتى ان أمثال العلامة عبد العزيز الادوزي يطأطأ رأسه أمامه وهو ما هو جلالة وعظمة واتساع معارف

كان في مبدا أمره يصاحب الفقيه الصالح سيدي عبد الله العويني صاحب المرائي العجيبة وكان يلقي الاذكار الاحمدية وقد كان الشيخ سيدي سعيد المعدري يزوره فربما أطلق لسانه في المذاكرة في مجلسه. فتأثر المترجم بكلامه الذي وجد فيه استعدادا لما يشير اليه فكان ذلك هو الحادى له حتى فارق سيدي عبد الله العويني واتبع الشيخ المعدري فتأثر هذا من ذلك ثم زاره ثانيا الشيخ المعدري فشرب عليه العويني تشريبا طويلا والشيخ مستبشر بيلينه القول فقال له سيدي عبد الله هل أنت يا هذا حجر أصم حتى لا تتأثر بما أقوله لك . فقال له بملاطفة

انا بشر ياسيدى . ولكن لما رايت قدرك فارت بما فيها أحببت أن اتعرض
لذلك لئلا يسبيل على الارض فتعجب سيدى عبد الله من أخلاق الشيخ
فكان ذلك عظة اية عظة لم ينسها طوال عمره

ثم ان سيدى مبارك لازم الشيخ المعدرى متجردا فكان يخدم زاويته
بجد وقد أعطاه الله قوة عظيمة لايعبى معها من الخدمة ولا من حمل
الاثقال وقد كان أحد الذين حفروا النطفية الكبرى فى زاوية الشيخ
وقد تحير الشيخ كيف تبلط بالجير بعد حفرها فقال له المترجم : انما يجب
أن يهيا الجير ويخمر أسفل النطفية ثم على أنا تمام العمل ثم أمر بزيت
وحناء فهبوا أيضا فبكر سيدى مبارك الى اخوانه السود وقد اجتمعوا
فى (تيزنيت) وهم فى حفلتهم على عاداتهم السنوية يرقصون على طبولهم
واكبارهم ومزاميرهم فوقف بينهم قائلا انما يريد الانسان اخوته متى
حز به أمر عظيم وانا اليوم توقفت عليكم فأريد منكم أن تذهبوا معى
كلكم بياض يوم واحد الى (المعدر) لعمل فى زاوية شيخى فأقبل بهم وهم
كثيرون فنزلوا الى النطفية فصاروا يخبطون فى الجير بأرجلهم للأفليظة
ويتناولون بأيديهم الجير ويبلطون جدران النطفية على السلايم وهم يتغنون
بالحنانهم الخاصة ولم يمض الا قليل حتى أتموا العمل فطلعوا ولطخوا
أيديهم بالزيت أولا ثم بالحناء فكفى الله المؤمنين القتال فكان ذلك العمل
الابيض فى صحائف هؤلاء السود ببركة المترجم

كان أحد الرفاق الذين رافقوا الشيخ الالفى من (سوس) الى
(جبالة) يوم أرسلهم شيخهم سيدى سعيد الى تلك الجهة سنة ١٢٩٩ هـ .
فكان يحمل أثقال الفقراء وحده . وقد وقع لهم اذذاك أنهم مروا بـ (ايداوتنان)
فباتوا فى قرية فيها ابن الفقيه مسمار فأمر بهم فى احدى الصلوات ثم خرج
فصار يقول للناس ان الدرقاوين طمس الله بصائرهم فلا كشف عندهم
ولا كرامات فقد صليت بهم على غير وضوء ولم ينكروا على فلما سمع
المترجم ما يقوله ابن مسمار ذهب اليه وهو فى جماعة فقال له اتقول
كذا وكذا فانظر الى فأنا عبد أسود لا أساوى شيئا فها أنذا وها
أنذا وهؤلاء الجالسون يعرفون كلهم غطاء دربوز سيدى ابراهيم بن على
فلتمد الى ذلك الدربوز يدك فتأتى بغطائه وعلى أنا أن أردده من هنا الى
مجله أو أمد أنا اليه يدى فتأتى به من هناك ؛ ثم ترده أنت من هنا ؛ وأنا
أخبرك بين هؤلاء الجماعة - وهم بعيدون عن محل الشيخ سيدى ابراهيم بن
على - فبهت ابن الفقيه مسمار والمترجم يلح عليه ثم ترَب عليه قائلا
يا أحمق رأيت لو أطلعنا الله على أنك صليت بنا على غير وضوء من جهة

الكشف. الا يجب علينا سترك كما سترك الله وانت الآن اقررت باثمك
وبيسما اقررت به على نفسك ثم اننى لا أقول لك ان لى مقامة من
المقامات فانما انا عبد سادتى وهم الذين أعطاهم الله ما أعطاهم

يقول معاصروه كسيدى أحمد الفقيه ان له مقاما عظيما حتى ان
سيدى أحمد قال كان الشيخ الالفى يتذاكر يوما فى المقامات فقلت فى
نفسى وأمامى سيدى مبارك عجا من هذا السيد الذى لم يرزق الظهور
كما ظهر أمثاله من عظماء الصوفية المربين فلم يجل ذلك فى ذهنى حتى
قال الشيخ ان سيدى مبارك مرب من المربين بالخال

ويحكى الفقراء أنه كثيرا مايمرون بمشهد فيريدون أن يزوروا صاحب
المشهد فيقول لهم المترجم انه غير حاضر الآن أو هو حاضر وقد قال
يوما اننى لاتعجب ممن عليهم القباب المشيدة فان بعضهم أراه يتعذب
فى جهنم مع أن الناس يفترون به ويتبركون بقبره

حكى لى ثقة أنه حضر فى الزاوية الالفية سنة ١٣٠٣ هـ اثر ما بنى
فيها محل واحد قرب بير العنصر فسمع بعض المثرثرين من اهل القرية
يقول اننا وجدنا الآن محلا نضع فيه دلاءنا ودواليبنا ازاء البير حتى نحتاج
اليها يقولون ذلك استهزاء فقال لهم سيدى مبارك ان بناء الزاوية
سيمتد الى تلك الصخرات السود فأشار الى المحل الذى يوجد الآن ازاء
الركن الشمالى الغربى من السور المحيط بالبستان وقد بلغ البناء ذلك
المحل حوالى ١٣٥٧ هـ

وحدثنى ثقة أنه حضر فى اليوم السادس والعشرين من رمضان من
الرمضانات وهو اذ ذاك موسم من المواسم . اذ يجتمع ذلك اليوم فى الزاوية
مئات من الفقراء لحضور ليلة ٢٧ فمات حرطانى من حرطين القرية
فذهب الشيخ مع جميع الحاضرين فصلوا عليه قال الحاكى فلما رجعا
رأيت سيدى مبارك لحق بالشيخ وهو يطلع فى مدارج المركع فقال له
ما هذا الذى وقع يا سيدى فلم يزد الشيخ على أن قال له هو ما ترى
ثم دخل الى الدار فقلت أنا لسيدى مبارك ماذا فقال رأيت العجب
كشف لى أن رأيت هذا الميت لما وقف الشيخ ليصلى عليه اختطف من بين
يديه ووضع ميتا اخر أمامه فسألت الشيخ فلم بين لى الواقع قال
الحاكى فقلت له ماذا اظهر لك أنت فقال كأن هذا الميت شقى لايريد
الله أن يصلى عليه اهل هذا الجمع المبارك فرفع من بين يدى الشيخ . فاتى
بئاخر ليفوز ببركة هذا الجمع

وحدثني آخر أن الفقراء استراحوا في ليلة من ليالي ٢٧ من إحدى
رمضانات من الذكر فناموا فإذا به صار يتبعهم واحدا فواحدا يقول
لهم قوموا يا سادتي فإن الليلة هي ليلة القدر لا تفوتكم فإن الله أطلعني
عليها

وقد حكى عن نفسه أنه نام يوما ازاء قبر ممن عليهم قباب ثم
استيقظ مذعورا فقليل له مالك فقال ان هذا السيد لكزني فقال
قم عني يا حرطاني وابعد عني مناخرك المتننة

وحكى لي سيدي محمد من آل عيسى التيزنيتي أنه صاحبه يوما الى
مقبرة (تيزنيت) فمال به الى قبر قديم فأزال حجرا عن بعض القبر.
فمد يده ثم أمرني أن أدخل أيضا يدي فأدخلتها فلمست جثة لينة ؛
عليها كفنها فقال لي ان هذا من جدود بني فلان ولم تمسه الارض
كما ترى مع طول الزمان

كان حمامة المسجد في قريته من (تيزنيت) ومن عادته أن لا يفارق
المسجد بعد صلاة الصبح حتى يصل الضحى قال سيدي محمد المذكور
فبينما نحن جالسون بعد صلاة الصبح والطلبة يقرأون الحزب. وهو مستند
الى سارية مستقبل القبلة على عادته فإذا به مال على يمينه فحسبه الطلبة
نائما على عادته وهم يتغامزون عليه فإذا به انتقل الى الرفيق الأعلى. فمددناه
وقد خرجت روحه رحمه الله

(أقول) اختصرت كثيرا مما يروى عن هذا السيد الجليل لأن
غالب ما يروى عنه على هذا النمط ومن عادتنا في هذا الكتاب أن لانكثر
مثل ذلك الا بمقدار ما تعرف به الترجمة وكانت له صحبة مع سيدي
عبد العزيز الادوزي فكان يباسطه ويقول له لاتدرك ما تريد يا عبد
العزيز حتى تقبل رجلي هاتين المفلطحتين المشقوقتين وأمام منخري هذا
الافطس فيقوم سيدي عبد العزيز حتى يقبلهما رضى الله عن الجميع
وقد كان أحد الوعاظ الذين يقومون في المجالس بقصائد الشلحة الوعظية

الحاج بلخير البوشتي البعقيلي

نحو ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٥٢ هـ

هذا سيد من السادات الذين يزاوون الطرق الصوفية المتصدرين لها كاشياخ مستقلين الا أن له حالا غريبا فقد كنت أسمع من الجماهير الفقير الانتقاد عليه انتقادا مرا لامن الصوفية ولا من لافقهاء وهناك ما حدثني به الفقيه سيدى على بن الطاهر الرسموكى خاله وقد رأيته لايتحامل عليه فيكون حديثه عنه مدعاة الى أن يصفه كما هو

قال حدثني من يعرف حاله في مبتدا أمره انه كان من المتصدرين بين رجالات قبيلته وله سلاحه وفرسه فينبما هو يوما فى جيش من أهله وقد احتشدوا الى بعض الحروب اذا به قد طاف به طائف من التاله بسبب رؤيا رءاها فاستنكف مما هو فيه فذهب ببندقيته وفرسه الى مجتمع الناس من قبيلته فأنزل لهم سلاحه ورمى اليهم جام فرسه وقال لهم دونكم هذا ثم وداعا فافعلوا بذلك ما شئتم ثم لا تحسبونى بينكم منذ اليوم فبادر ابن عم له فتناول سلاحه وفرسه بسرعة قبل أن يذهب بهما الذاهبون ثم صار يستدعى من كانوا رهنوا لأهله أملاكهم فيرد اليهم رسومهم أو يبرئهم فالتجأ بعض أهله الى الفقيه سيدى محمد بن العربى الادوزى فشكاه اليه فاستدعاه فقال له ان لوالدى سيدى العربى نظرا فى صحة هذه الرهون التى ينكرها غيره فتلا عليه من أبيات له فى ذلك فقال له اننى لا أبالى بالابيات التى تلفق بالسنة الطلبة ولكن هل هذا فى الكتاب والسنة فقال له لا فقال له (فماذا بعد الحق الا الضلال) ثم صار يتأفف مما فى الدار من المتاع التى تكون من هذه الاموال التى لا يستحلها ثم جاء الكلويون سنة ١٣١٥ هـ فاحتوشوا ما فى قريته فذهب كل ما فى دارهم من ذلك ففرح غاية اذ رأى ما لا تطيب له به نفسه قد ابتعد منه ثم صار يقول للناس اننى أخذت عن سيدنا الخضر ثم تصدر للدعاية لنفسه بالمشيخة فيسيح فى البلاد ويلقن الاذكار وكان حاله غريبا فى التقشف فلا يلبس الا قميص صوف غليظا ولا يبالى بلين الطعام وكل تربيته لأصحابه مجموع فى التقشف فى الملبس والمطعم فتحصل لهم منامات تاتى صادقة فتراهم فى كل صباح يتساءلون عن المراءى كما أن له حالا قويا فى مجالس

الذكر فكان عند احتدام المجلس كلما رفق أحد أصحابه يقفز الى فوق من غير شعور منه وحين لم يكن له علم لا علم الفقهاء ولا علم الصوفية صار لا يذكر أصحابه الا في مخالفة النفس والانكار على كل الناس فتصدر عنه كلمات نوثر يستغربها كل من سمعها كقوله ان القرآن قد ارتفع فلم يبق الا صراخ اهل مكة وكأن مقصوده ان روح القرآن والاستعمال به معلوم ولم يبق الا الفاظه لكنه قال ذلك بهذه العبارة النابية التي تثير عليه الناس خصوصا الفقهاء كسيدي محمد بن العربي الادوزي الذي لا تأخذه في الله لومة لائم في مثله فيقابلهم المترجم بالمعاداة التامة وبأنه لا يصلح الاسلام حتى تقطع رؤوس كل الفقهاء وأولهم محمد بن العربي الادوزي ثم لما تمكن القائد محمد أنفلوس في (تيزنيت) وما اليها وقد كان (بوشتي) حيث داره في أرباض (تيزنيت) أرسل اليه القائد فجاء به فحكى هو عما وقع له اذ ذاك لسيدي علي بن الطاهر الذي يحكى لنا قال انني بمجرد ما وقفت أمام القائد غلب علي الضحك غلبة شديدة حتى اثر ذلك في القائد فغلب الضحك عليه أيضا ثم سألتني القائد عن سبب ضحكى فقلت له لا أخبرك حتى تحدثني أنت عن ضحكك أيضا فقال له القائد بل أخبرني أنت أولا فقلت له انني ما ضحكت الا لأنني وجدت الآن من يقطع جنور رعونة هذه النفس الامارة بالسوء فقد طالما تفرغت على واليوم لما أتيت بها للقتل وجدت لها ما تستحقه من القمع فقال لي القائد وأما أنا فضحكي من أجل ما أنت فيه من السرور وعدم المبالاة مع ما تراه أمامك مما هو مهيو لك بسبب ما قدم عنك من الشكايات ثم قال انني كنت أسمع دائما بالصدق التام حتى رأيته منك الآن حيث قمت مقامك هذا ثم قلت الحق ولا تبالي قال ثم استدعى القائد أمة له كان شيء من الادواء يصيبها فقرأت عليها شيئا فظهر فيها برء في الحين ثم أخذ القائد بيدي فادخلني الى الفقهاء الحاحيين الذين معه ومنهم سيدي الحسين التاحبوستي وسيدي محمد ابن مولود فقال لهم هذا هو فلان الذي بعثتم اليه فها هو ذا الآن فناظروه كما تشاءون فقالوا له ليس عندنا نحن ما نقوله وانما استدعيناه استجابة لشكاية سيدي محمد بن العربي الادوزي الذي قال انه مرتد يهتك حرمة الدين فقال لهم القائد أولا أقول لكم دائما ان الذين بعثونا الى (سوس) لم يبعثونا لتقويم العقائد وانما بعثونا لجمع الدراهم لهم . قال ثم ودعني القائد فرجعت قال الخاكي ان الحاج بلخير كان متهجدا عابدا وهو ابن امرأة منا (ال محجوب) فنحن اخواله وقد كنت أنا عنده يوما مع أناس فقال له أحدهم ادع لنا . فقلت مبادرا للقيام

قوموا بنا ولم أجلس للدعاء فلما خرجنا قلت لهم ان مثل هذا المجذوب المتكشف لا يطلب منه الدعاء لانه قد يدعو علينا من حيث لا يشعر بالفقر والضيق فيضربنا من حيث يظن أنه يحسن إلينا فلما وصله خبر ما قلت قال ان خالي علي بن الطاهر طالب لا يترك تعقلاته . وقد انشد عنده يوما قول ابن الفارض

ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
فقال ان هذا الحمار المتعجرف ابن الفارض يرى نفسه مقاما يستحق به نيل المقامات أو لا يدري أنه لا ينبغي للعبد الا المزبلة حتى لو القاه ربه في النار لفرح بها لان فيها تنفيذ ارادة ربه وهكذا كان مذهب الحاج بلخير الذي تدور عليه مذكراته دائما وهو اذا تكلم في انسان يسميه بأقبح الاوصاف كالحمار والكلب

(أقول) كان الشيخ الالفى مر يوما بقريته فأرسل اليه فطلب منه وضوءا ثم امتنع من الدخول عنده بعد الحاج الحاج بلخير فقال له الشيخ اذهب معي حتى تودعني ثم قال له ماذا تريد من الناس أيها الحاج بلخير فهل عندك ما تنفعهم به من علم أو حال فأجابه بعنجهية اننى وأنت كذابان تكذب على الناس أفرأيت بفلتك وسرجها وهذا اللجام المزركش أهكذا يكون الشيوخ فأنا وأنت معا الى النار فقمص الشيخ تأثرا بقوله ؛ فقال له بأعلى صوته نعوذ بالله من النار فان أردتها أنت فاذهب اليها وحدك. ثم همز الشيخ بقلته فتركه هكذا حدث رفيق للشيخ وقد كان استهوى الاستاذ محمد بن مسعود المعدري حينما فتبعه اليه غالب أصحاب أبيه ثم رأى منه أمورا تنافي الشريعة وانه يتحدث عن نفسه كالمهدي المنتظر ففارقه ثم سيق الشيخ الالفى الى ابن مسعود - كما بيناه في (الجزء الثالث عشر) فوجد منه حاجته وكثيرا ما يقول ابن مسعود اذا ذكر عنده بسوء . دعوا الرجل فان عنده نصيبه بين أمثاله الا أنا لم نجد عنده ما نريده ففارقناه وقد قل اتباعه جدا بعد أن فارقه ابن مسعود ولم تبق له الا ثلاثة . وكثيرا ما يؤثر في الشباب . وله في (سیدی أبو زکری) في (حاحة) أتباع لهم زاوية . ولا يزالون يتعهدون أولاده الى الآن وقد كنت لقيته يوما في الطريق بـ (حاحة) فرأيت شيخا مبيض اللحية عليه قميص صوف أدكن ومعه طائفة من الشباب

هذا ملخص ترجمة هذا الرجل الذي خلفه ولده الحاج محمد وفقه الله ويظهر لي والله أعلم انه صادق الا أنه لجهله بالعلم يخبط خبط عشواء والله أعلم بعباده وما نحن الا مؤرخون نحكي الواقع

سيدي محمد التومليليني الواعظ

١٢٥٠ = نحو ١٣٣٢

في كل زمان وفي كل جيل ينبعث رجال يجدون من أنفسهم ما يحفزهم للقيام بوظيفة الارشاد ووعظ الناس وهديهم الى سواء الصراط المستقيم ثم يمضون أعمارهم كلها في ذلك لايهدأ لهم بال ولا يرتاحون كلما رأوا عاسفا حتى ينهوه الى أنه لم يكن من المهتدين ثم هؤلاء أجناس وأصناف فمن كان منهم عالما وقام بهذه الدعاية وعرف كيف يسلك بالناس الى صراط الرشاد سمي مصلحا وان كان من الصوفية واعطى من تلك القوة الروحانية التي تتربى بتك الخلوات وسر تلك الاذكار سمي شيخا مربيا وان كان بين هؤلاء وأولئك سمي واعظا ناصحا وان كان مثل الحاج بلخير المتقدم بلا علم ولا حال فان له ما له عند ربه

صاحب الترجمة من هذا النوع الثالث ليس بمتعلم ولا بذلك الصوفي الحار الذي تهذب على تلك الكيفية المعروفة عند أهلها لكنه ذلك المسكين الساذج الذي صيغ كله من حب الخير للناس فكان لا يفتأ جولانا في كل قبيلة قبيلة وفي كل سوق سوق فكان أينما حل يرفع راية الهداية ويفتح باب الارشاد وينشر من قصائد وعظه ما يستثير به القلوب حتى تتطلع الى علام الغيوب فكثيرا ما تراه بعكازته ومزوده سائرا وحده في طريق ثم اذا لاقيته واجريتما سنة الاسلام في السلام يفتح لك بابا من أبواب الوعظ ولو لم تقف معه الا ساعة على ظهر الطريق واما اذا كان في محفل أو في موسم فانه يجول جولة تهز الافئدة من أعماق الصدور فمن ذا الذي يجهل التومليليني الواعظ وما من سوق سوق الا وقف فيها والناس مستديرون به ينذر ويبشر ويندد بالمدنبيين ويبهج الطائعين ثم لا يطوى لسانه حتى ترى الوجوه الحاضرة متألقة مما سرى اليها من الانوار التي تجلو من السرائر ما قدحه وعظه فيها ثم ان من لم يكتنه حاله يظنه من أولئك المتكفين الذين ينصبون مواظهم شبكا

للدینار والدرهم ومن كان عرف أبا زید السروجی یحسب أن هذا صنوه ولكن العارفين الذين يتوسمون ويستشفون ما وراء الظواهر یقولون ان الرجل سامی المقام صافی النية مخلص كل الاخلاص فیما هو فیہ وحدثنی محدث أنه مر بقریة (تازمورت) فی (مجاط) فنزل علی امام مسجدھا الحاج صالح الاکماری الصوفی فقال له بعد أن شاهد ءال (تازمورت) یذكرون الله فی المسجد کیف هؤلاء الناس وکیف مقامهم فی الدین فقال له الآخر انهم یرونک الطریق ویعرفونه ولكنهم فی أنفسهم ربما تنكبوه ولكن اذهب وجل وارجع علیهم بعد فانهم سیمعجونک ثم بعد أن جال فی (تاجاجت) و (اد بنیران) وما الیہما من القبائل رجع فقال له المذكور کیف تجد التازمورتیین الآن فقال انهم خیر الناس حین یذكرون الله وأما هذه الامکنة التي جلت فیها فلا تسمع فیها لذكر الله حسا هكذا أمضى صاحبنا هذا حیاتہ وقد کان ینتاب الشیخ والاستاذ الالفین كما انه یزور الحاج ابرهیم الایفشانی فقد دخل الی دوبرته الکبری التي یقطنها الآن ولده محمد وهی كما بنیت . فقال ان هؤلاء الفوا فی هذه الدنیا وهذا عمل من لا یرید لارحیل منها . وهكذا الرجل زهدا وعزوا حتی انه مع فقره لا یتکفف فکان اذا سیق الیه شیء بلا طلب یقبله ولا یمکن أن یطلب من عند أحد شیئا فیما حکى لی بل همته فیما ذکرنا ولكن أهل الرجاء لا یقصرون معه وربما یمکن معه ولد له وقبیلته (تومیلین) من (ایدوسکا) من (ایلان) ثم انه لما قرب أن تقبض روحه ساقته الاقدار لیزور من مشهد (سیدی بوعبدلی) من قبيلة (أیت برایم) فجاءه من (بونعمان) فمات بینهما وقد کان أعد کفنه معه وقد کان صاحبه فی المدرسة لافقیه الحسن الساحلی الذی مات سنة ١٣٤٧ هـ فی قبيلة (زمور) اذ کنت أنا معه نقرأ فی (الرباط) یحکى لی عن وفاته هناك

وقد حکى لی انسان أنه بات فی قریتهم فکان یعظ فکان مما قال ان الناس یقولون ان الحرث وخلايا النحل هی التي ترفع صاحبها لكنه فی الحقیقة هذه هی التي ترسبه فی يوم الحساب ان لم توف فیها الحقوق رحم الله تلك النفوس الحیة وجزی الله الناصرین الذین کان هذا وكثیر من أمثاله من برکاتهم وءاثارهم حین یوصون کثیرین من أصحابهم أن یعظوا فی الاسواق

تلك ءاثارنا تدل علینا فانظروا بعدنا الی الآثار



الشيخ سيدي الحسن التيملي الايرازاني

نحو ١٢٣١ هـ = ٤ - ٧ - ١٣٠٨

نسبه :

الحسن بن أحمد

يتصل نسبه بالاسرة البكرية المنشرة في جهة (أملن) وهناك مولده في قرية (تاكنزا) من أسرة تسمى (ايد بوشدشي) ثم لما أزيلت عنه التمايم وقد أصبح يتيما دفعته أمه الى الشيخ سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي فرباه هو وولده الحسن تربية واحدة يكسوهما معا ويربيهما معا ويعلمهما معا فلما تعلموا وجه كل واحد منهما الى جهة فأما ولده الشيخ سيدي الحسن فانه استخلفه بعده في زاويته وأما المترجم فانه وجهه الى (ايرازان) وأمره أن يعلم الناس فأقبل على ذلك اقبالا كلياً ولما توفي الشيخ سيدي أحمد بن أحمد بن محمد وتولى ولده سيدي الحسن مكانه وقع بينهما ما يقع حتى بين الافاضل المتعاصرين فافترق عليهما أهل (ايرازان) فاخرج المترجم من المكان الذي كان فيه باذن الشيخ سيدي أحمد بن محمد فبنى داره على حدة واستقل بامرته ونهض بحاله وفي التفرقة بينهما أخبار من بينها خبر انسان قتل هناك اتهم به المترجم وحزبه من الطلبة وقد كان جناب سيدي الحسن ابن الشيخ سيدي أحمد بن محمد يتقوى بالحكومة وقد قرأنا في رحلة المشرفي الى (تيمكيدشت) ما كتبه عن المترجم من التعامل عليه ولم يحضر عندي كلامه لأنقله في الموضوع والرحلة موجودة في المكتبة بـ (الرباط) ثم لم يزل الحال بينهما كذلك مظلماً داجياً لا تترأى ناراهما الى أن أراد الله اطفاء تلك النار فسيق الى المترجم الشيخ سيدي سعيد بن محمد المعدري كما ستري

كان المترجم عالى الكعب في العبادة والانقطاع عن الناس فلا يشتغل الا بالتعليم نهارا وباتتهجد والاذكار ليلا وهي اثناء ذلك يتمنى

لو فتح عليه كما يفتح على العارفين الكبار من الصوفية فتقدم الى شيخه سيدى أحمد بن محمد فطلب منه أن يأخذ بيده حتى يسلك المسلك الذى يقرأ عنه فى كتب الصوفية فأجابه سيدى أحمد بن محمد بأنه ليس هناك وإن ما يتعاطاه إنما هو من باب التبرك لا من باب التسليك والتربية على ما عهد عند أرباب هذا الشأن فانكمش المترجم على نفسه فلابزم باب الله ينتظر ما تاتى به الاقدار وفى ليلة أقبل الى مدرسته الشيخ سيدى سعيد المعدرى فى طائفة أصحابه فباتوا فى محله من غير أن يطعموا شيئاً ولعلهم دخلوا بعد أن أبهار الليل ثم لما صاروا يتذاكرون وهم فى مسمع من رب المثوى سمع من رئيسهم سيدى سعيد ما كان يتطلبه مما قرأه من كتب القوم فسأل أحد الفقراء عن هذا الرئيس فقال له انه الشيخ المربى فاستدعى اليه الشيخ فبمجرد ما رآه وقع فى قلبه أن طلبته عنده ولما دخل عليه الشيخ المعدرى قال له أول ما تفعله أن تأمر بشئ يتقوت به الفقراء فانهم واصلوا اياماً بالسغب وعجل بما تيسر فأمر أن تعصد لهم العصيدة فلما قضوا حاجتهم جلس مع الشيخ وقد استدعى الشيخ اليه الفقهاء من أصحابه كالشيخ التاموديزتى والشيخ الالغى وهما اذ ذاك سائحان معه بين الفقراء ففاتحه المذاكرة فى حضرتهمما ليستعين بما يشاء من القرآن والحديث من عندهما لأن الشيخ أمدى لكن سيدى الحسن طاب نفسا فى الحين فانقاد للشيخ بلا مراوغة وأعطاه يده ولقنه ما لقنه فقال له سيدى الحسن طالما كنت أتمنى أنلقى مثلك ولم أظفر بهنيتى الا اليوم

وسحاب الخير لها مطر فاذا جا الابان تجى
ثم قال فى الحين للشيخ اننى يا سيدى كما ترى مسن عاجز عن اتيك كما هو الواجب على المرید لشيخه فقال له سيدى سعيد نحن الذين ناتيک بأنفسنا فقال له ومن الذى ياتينى بعدك فقال له الشيخ ياتيک هذا فأشار الى الشيخ الالغى ثم أذن له فى ارشاد العباد فى الحين .

هكذا ظفر المترجم بالشيخ الحى الذى يربى تربية صوفية خاصة ثم لم ينشب أن ظهر عليه اثر الفتح فأتسعت دائرته فبعد أن كان لايعلم الا الطلبة صار يربى أيضا الفقراء وقد أعطاه الله ما أعطاه بفضلله وقد قال بعدما فتح عليه قد اتعبنا بالعبادة الاولون. وأوصلنا الى الله المتأخرون. ثم سعى الشيخ سيدى سعيد فى اصلاح ذات البين بين المترجم وبين سيدى الحسن ابن شيخه فقد ذهب الى (تيمكيدشت) فراود سيدى الحسن على أن يطوى ما بينه وبين تلميذهم حتى يرجع التصافى الى مكانه .

فاعتذر له سيدى الحسن بأن هناك من لابد أن نشاورهم فى ذلك. وقد كان الصلح يصعب عليه فألح عليه سيدى سعيد حتى قال له إن أحكما قريب الوفاة والاولى أن تطوى صحيفة ما بينكما فى هذه الحياة الفانية وستأتيك بتلميذكم اليك فهكذا غلب عليه سيدى سعيد فرضى سيدى الحسن بذلك فرجع سيدى سعيد الى المترجم وأمره أن يتهاى للسفر فظهر له خوفا على نفسه من أهل (تيمكيدشت) فقال له سيدى سعيد اولست بشيخك فانقد لى كل الانقياد ثم لا ترى الا خيرا فذهب معه ؛ ووقع الصلح وانطلقا الغضب قال سيدى سعيد شاهدت الفرع من الملائكة حين اصطلاح السيدان الجليلان

كانت ملاقة المترجم بسيدى سعيد قبل ١٢٩٧ هـ فى سنة لانعرفها لان وفاة سيدى الحسن التيمكيدشتى كانت فى هذه السنة ثم صار اصحاب سيدى سعيد يترددون على المترجم وقد زاره سنة ١٣٠٥ هـ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى فى طائفة من بينهم العلامة سيدى عبد العزيز الادوزى - كما وجدته بقلمه - وكذلك زاره الشيخ الالفى مرارا اخرها قبل وفاة المترجم بقليل وذاك لحضور موسم الفقراء فى زاويته واذ ذاك انتصب المترجم فقص على كل الحاضرين اخبارا عن حياته حكاها لنا الفقير سيدى محمد الزكرى الواعية وكان مقصوده أن يوصى اصحابه أن يعتبروا وصية الشيخ سيدى سعيد فى أن الذى يتعهده هو الشيخ الالفى. ثم لما توفى المترجم ضحى يوم الجمعة رابع رجب ١٣٠٨ هـ وشيكا ذهب الشيخ فعزى فيه أهله ورثاه بهذه الابيات

لما قضى الشيخ المسلك نجه وذاك أبو على امام ذوى الهدى
بتاريخ حشس (١٣٠٨) فى السنين ورابع

لرجب بيوم جمعة طلعة الضحى (١)

بكى الدين كالتكى وحق له البكا	بدمع مشوب بالدعاء لما دهي
ومن ذا الذى يصونه مثله ومن	يصون يتيما مثل والده البلا
وناح عليه زهده وتنسك	ويبكي عليه الصدق والحلم والتقى
وصمت وخلوة وقبله وجهه	واخلاص أعمال لربه فى الدجا
وكف اذى وعلمه وتحمل	لسائر ما يلقي من الضر والاذى
ويبكي عليه ليله ونهاره	بصوم واحياء ويبكى له الحيا
ويبكي عليه أرضه وسماؤه	وما بهما مذ كان وورى فى الثرى
وأخلاق هذا الدين طرا حزينه	يفقد محلها وراءه ملورا
فلم تر كفوا فى سواء الذى ادعى	ورام نكاحها بأصدقة افترى

(١) بسكون جيم رجب -

وشابت دؤابة الزمان بفقد من
وغابت عن الورى شمس معارف
وقد بكت الدنيا بناية راحلا
تباشرت الموتى بمثله اذ اتى
هنيئا الأخرى بالذى قد ثوى بها
ومات صفاء الود اذ مات فى الورى
فهاك له مقصورة فى رثائه
ولكن تسلى فابنه وارث له
فيارب قدس نفسه فى فرادس
عليهم صلاة الله ما قال قائل

هو القدوة الاسنى وقطب ذوى النهى
بمغرب قبر ضم من لهم السننا
والاخرى لها الترحيب لما بهاتوى
كتعزية الاحيا اذا كان ذا التوى
وويل لى الدنيا لفقدانها السننا
ومات الوفاء فى البوادر وفى القرى
تكون له خبا الى غاية المدى
على كل حال فى المعالى بلا مرا
ازاء امام المرسلين ذوى الهدى
ألا يارسول الله كنلى لى الردى

ذلك ما عندنا نحن عن الشيخ سيدى الحسن التيملى الايرازانى رضى
الله عنه وقد وجدت فى يد حفيده سيدى محمد رئيس الزاوية اليوم مؤلفين
فى أخبار الشيخ أحدهما تام والآخر غير تام ولا أدري أكذلك هو فى
الاصل أو انما لم يتمه الناسخ فهاك المؤلفين معا مع بعض اختصار
أحيانا

أما الاول فهو للشرىف أحمد بن أحمد التاجكالتى السامكى والثانى
لسيدى أحمد بن عمر ويظهر أن المؤلف الاول كثيرا ما يلقى الكلام على
عواهنه لولا أنه قال أخيرا ان ذلك سمعه من الشيخ المترجم وان كنا
نحن نسمع عن هذا الشيخ انه لايهتم بمثل ما تابعه المؤلف من بين الفضائل
التي نسبها للشيخ والشيخ أهل لكل خير الا أن حالته لاتقتضى أن
يفصح كثيرا بمثل ذلك الا اذا غلبه الحال واقتضاه المقام والله أعلم
وحده بما هناك

وأما المؤلف الثانى فانه يتحرى أن يبين لنا مقام الشيخ وأحواله كما
هى بكثرة الحكايات فأفاد بذلك الا أن المؤلف لم يطلنا تاما بكل أسف
مع أنه وعد أوله أنه سيدكر نسب الشيخ البكرى ففاتنا ذاك بعدم التمام

فهاك المؤلف الاول

(الحمد لله الفتاح المنان العالم الديان الذى أحاط بكل شيء علما
وأسبغ على أوليائه أنعماء عَمَّا أحمده سبحانه حمد من تبرأ من الحول
والقوة اليه وأشكره شكر من توكل عليه وأشهد أنه الله الذى لا اله
الا هو الكبير المتعال المتفضل العظيم الفضال وأشهد أن سيدنا ونبينا
ومولانا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليفة صلى الله وسلم عليه وعلى

إله صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما تصافرت الأدلة واتحد قول الأجلة
ورضى الله عن صحابته الكرام ومن تبعهم على مر الليالي والأيام
(أما بعد) فقد وفقني الله أن أنشر بعض مناقب شيخنا الهمام
الإمام الدراكة الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة سيدنا ومولانا الحسن
ابن أحمد التيملي أصالة الرزاني مسكنا ومدفنا وذلك بعد ما ندبني
لنشر ما ذكر من لاتسعتني مخالفته وأسأل الله العظيم أن يعيننا على خدمة
أوليائه ومحبتهم وتعظيمهم بجاء خير البرية ءامين

كان شيخنا رضى الله عنه وعنا به ءامين اماما جليلا ديننا فاضلا
جامعا بين علمي الظاهر والباطن له باع طويل فيهما أما علم الظاهر
فكان متقنا لجميع الفنون وأما علم الباطن فانه فيه بحر لا ساحل له
وكان رضى الله عنه وعنا به ءامين على قدم الزهد حتى لقي الله زاهدا في
الدنيا قائما باليسير منها حسن الاخلاق التي عليها مدار طريق الصوفية
رضى الله عنهم وأما سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله رضى الله عنه وعنا
به ءامين فقد حاز من جميل الاخلاق وجميل الاذواق ودقائق المعارف
ورقائق العوارف ما عز نظيره في غيره وقل مثيله في أبناء عصره
متحققا بالحقيقة في جميع الاحوال متوسما بالشريعة في الاقوال والافعال
بحيث لو عرضت جميع أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة المحمدية
لوجدت لكل جليلة ودقيقة من شوائله شواهد مرضية قد علاه رضى الله
عنه نور الجمال وهيبة الجلال تلحظه الاعين بالتعظيم والاحلال من رءاه
بديهة هابه ارثا محمديا رضى الله عنه وعنا به ءامين دائم العكوف على
حضرة الحق لا معول له الا عليه ولا استناد منه الا اليه لا يزيد فيه
اقبال الخلق وتعظيمهم ولا ينقص منه ادبارهم وتقصيرهم لشدة فناءه
فى حضرة الله لا يتكلم فى غير حاجة واذا تكلم تكلم بكلام بين يأخذ
رضى الله عنه بمجامع قلوب الاحباب وتنقاد له الالباب ويتكلم مع
الفقراء على قدر أحوالهم ومقاماتهم ولا يحب التخليط فى المقام المؤذى
الى المرء والجدال فى الكلام وينهى رضى الله عنه وعنا به ءامين عن التكلف
فى جميع الاشياء كالتكلف فى اللبس والطعام وغير ذلك ويقول
رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (أنا وأتقياء أمتي برءاء من التكليف)
والتصوف ترك التكلف وغير خفى أن حال المعرفة ليس كحال الورع
ولكل فى لبسه وهيئته نية صالحة وقصد صحيح كثير الصمت رضى
الله عنه وعنا به ءامين دائم الفكر كثير الجولان والاعتبار طليق الوجه
دائم البشر حسن الخلق مع عباد الله حسن الإدارة سهل الملاقاة لين

الجانِبِ ذا سَكينة ووقار ومهابة وفخار رفيقا بالضعيف معظما
للشريف رحيمًا بالمبتدئ حليما عفيفا صبورًا رءوفا وغير خفي أن هذه
الاخلاق الكريمة ناشئة عن علم صاحبها وبسط معرفته وكمال ولايته.
كثير المواساة والانفاق في سبيل الله لا يدخر شيئًا بحرا واسعا في
السخاء والجود ويسمح في حقه ويعطيه لغيره سريع الرضا رضى الله
عنه وعنا به ءامين لا يفضب لنفسه ولا ينتصر لها ويحضر رضى الله عنه
على القناعة بما يسر الله والشكر على ذلك . وعلى ترك التدبير والاختيار.
وسلب الارادة للفاعل المختار

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من رأى وجهه وذاته
اعتقه الله واعتق أبويه وسبعين من أقاربه وكتب الله له عبادة ستين سنة
بفضل الله تعالى وفضل النبي صلى الله عليه وسلم (١)

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن الله أعطاه الشفاعة في
سبعين ألفا عن يمينه وسبعين ألفا عن شماله وسبعين ألفا عن أمامه
وسبعين ألفا جوفه فضلا من الله اليه وما ذلك على الله بعزيز

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من رآه ومن رأى من
رآه الى سبعة أعتقه الله من النار فضلا من الله اليه وما ذلك على الله
بعزيز (ورحمتي وسعت كل شيء) (٢)

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أنه يزوره اولياء الشرق
والمغرب في مقامه حتى الجنون ومن كراماته رضى الله عنه وعنا به ءامين
أن جنون ناحية (وهران) قد أتوه ليلة من الليالي بسبعين ألف كل واحد
منهم حمل حجرة من الذهب الابريز فرحب بهم رضى الله عنه وعنا به
ءامين وبرء بهم غاية البرور ورد لهم الذهب وقال لهم رضى الله عنه
ردوا ذلك فإن زاويتي قامت بالله لا بالذهب ولا بالفضة فاخذ بعضهم
عنه رضى الله عنه الطريقة وعلمهم للذكر وجعل لهم المقدمين فولوا
فرحين شاكرين

ومن فضائله رضى الله عنه أنه تكفل لتلاميذه وفقرائه أن يحضر بهم
عند الممات وعند السؤال وعروسة القيامة هكذا قال له النبي صلى
الله عليه وسلم ؛ ويرافقهم حتى يمروا على الصراط
ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن مرتبته ليس لها حد في
المعارف والدرجات رضى الله عنه وعنا به ءامين

(١) هذه الفضائل ستترى ان الكاتب نسبها للمترجم مبتعدا مما يصدر
من الانسان اذا كان مغمور بالواردات وهى من الشطحات والسنة فوق
كل أحد (٢) لسيدى محمد بن عبد السلام الناصر مؤلف فى مثل هذه
القبولة صغير . حاول أن يخرجها تخريجا حسنا وفضل الله لا يحجز .

ومن فضائله رضى الله عنه أن فى تلاميذه وفقرائه ثمانمائة ولى من
اهل الفتح الكبير على يده رضى الله عنه وعنا به ءامين

ومن فضائله رضى الله عنه فى حياته أن الاقطاب والابدال واهل
الصحو ياتونه ويتبركون منه رضى الله عنه وعنهم اجمعين

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من خدم زاويته واحب
اولاده وتلاميذه وفقراءه احبه الله وصار من اهل الجنة بفضل الله
هكذا قال رضى الله عنه فى حياته

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين انه قال يوما فى مجلس
الذكر وسط النهار انكم اهل التقوى واهل المغفرة ومن احبكم الى يوم
القيامة .

ومن سطوته وبرهانه رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من مدّ يد
السوء والهلاك الى اولاده وتلاميذه وزاويته وفقرائه شئت الله شمله
وكسره كسرا لا جبر له نعوذ بالله من سخط الله ومن سخط أوليائه

ومن فضائله رضى الله عنه أن زاويته عمرها الله الى يوم القيامة
سلفا عن خلف هكذا قال الشيخ رضى الله عنه وعنا به ءامين فى حياته
ومن احبنا واحب اولادنا وفقراءنا فانه معنا فى رحمة الله بلا حساب ولا
عقاب (من احب قوما حشر معهم) فانما نحن بالله وله وذلك بفضل الله
وبمدد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله على ما نقول وكيل

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من خدم زاويته فى
البنيان والحرق والخطب والتسخير على اضياف الزاوية والفقراء حرم الله
جسده من النار .

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من كتبه الله شقيا فى
الازل لا يدخل زاويته ولا يعرفه ولا يعرف مقامه الا المغفور له فضلا من
الله عليه

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أنه قال ذات يوم فى مجلس
الذكر لخاصة التلاميذ والفقراء من عرفنا واحبنا لوجه الله لا يرى
مشقة فى الدنيا والآخرة

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من دخل زاويته ووصل
الى داخلها حرم الله جسده على النار. فان كان يهوديا ختم الله عليه بالاسلام

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أنه قال من اطعم فقراءنا
فى السفر فان الله تعالى يكفيه خير الدارين فضلا من الله اليه وقال رضى
الله عنه وعنا به ءامين ذات يوم لبعض التلاميذ والفقراء كل ما ظننتم فينا
فالله تعالى تكفل لنا به وقال رضى الله عنه من طلب الدنيا والآخرة فى

مقامنا أو أمرا من الأمور أيا كان فإن الله يعطيه له فضلا من الله والله
على ما نقول وكيل

ومن كراماته رضى الله عنه أنه عزم ذات يوم على زيارة كل الأولياء من
حد (سوس) إلى مدينة (فاس) وخرج رضى الله عنه قاصدا سيلى عبد الله
ابن سعيد بن عبد النعيم بـ (تافيلات) فلقىه النبي صلى الله عليه وسلم
هناك وجميع أولياء المشرق والمغرب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ارجع إلى مقامك وزاويتك فإن الله تعالى قضى زيارتك وجميع حوائجك
الدنيوية والآخرية وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت بحر
صاف كل من أحبك أعطاه الله خير الدنيا والآخرة فإن الله معك
ونحن معك . والحمد لله على فضله وإحسانه وفى الختام أقول كل ما ذكرته
رويته عن الشيخ رضى الله عنه وعنا به ءامين فإنه كالنقطة فى البحر
الزاهر ولولا خشية الملالة وكراهة الإطالة لذكرنا من فضائله رضى
الله عنه وعنا به ءامين ما يبهر عقول المحبين ويرغم أنوف الجاحدين
المنكرين والمرجو من اخوانى وفقنى الله وإياهم لما يحبه ويرضاه على
محبه ومحبة أوليائه أن يشكروا الله على هذه المنة الجزيلة ويعرفوا أن
ذلك الفضل كله من جانب الله كلاً شئ . وأوصيكم يا اخوانى على طاعة
الله وطاعة رسوله ومحبة أشياخكم وأخوانكم وفقنا الله وإياكم وسلك
الله بنا وبكم مسلك الصلاح والفلاح وعصمنا وإياكم من الزلل اللهم
يا أرحم الراحمين يا رب العالمين لا تجعلنا يا مولانا من المنكرين عليهم
وأنفعنا بمحبة أوليائك الصالحين . واجعلنا من المحشورين فى زمرة لا من
المبغضين الذين يؤذونهم ويهزؤون بطريقتهم يا رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً عبد ربه أحمد بن أحمد
الشریف التجالتي غفر الله له وللوالدين وللمسلمين أجمعين انه هو
الغفور الرحيم ءامين)

(أقول) (تاجالت) قرى هي التي يسبق اليها من ينزل فى
(تيزى نتاس) ومنها جامع هذه الورقات ولم نعرف هذا الفقيه الصوفى
إلا هنا

المؤلف الثانى

الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بأنوار هدايته وأظهر على أيديهم
أنواع معجزاته وكراماته وأخلصهم وخلصهم بمعرفة مكنون
وحدانيته . واصطفاهم لمناجاته ومكالمته ومخاطبته . ونصرهم وفضلهم

بفضله ورحمته وجعلهم فى الارض كالنجوم فى السماء لمن اراد الله هدايته (فسبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه) ففاضت عليهم بعد معرفتهم الاولياء بالاشراق أنوار شمس معرفته والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادى الى سواء السبيل وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا

(اما بعد) فقد تعلقتم همتى بأن أجمع للأحباب والاخوان جملة من بعض كرامات ومناقب شيخنا وقدوتنا سيدى الحسن بن احمد التيملى الجزولى البكرى نسباً. كما سيأتى ان شاء الله فى آخر المناقب نسبة وسلسلته (١) ثم بـ (رزاة) منشأ وداراً وكان سبب ما شرعت فيه من الكرامات أنى تفكرت يوماً من أيام الله تعالى بعد صلاة الظهر فى مسجد (بنى خلخاله) بـ (رزاة) فيما وقع لبعض أعداء الشيخ المتعصبين لسيدى الحسن بن احمد التيملىدشتى حين وقع بينهما ما وقع ورفعت القلم أقيد واكتب ذلك من غير قصد لبيانته وكانت عادتي اذا صليت العصر أزوره وأسلم عليه فلما صليت عصر ذلك اليوم ذهبت لزيارته فما وصلت الارض حتى قال لى ائتنى بما تكتب فقلت له من أعلمك بذلك فضحك ضحكه المعلوم فاتيته بذلك ؛ فلما رآه وقرأه وعدنى باتيانى اليه ليرينى ما أكتب فلما رجعت اليه أبى أن يفشى سره وأذن لى رضى الله تعالى عنه وعنا به ورحمه . أن أكتب ما علمنيه الله من كراماته راجياً بذلك زيادة المحبة فيمن سمعه لأنه رضى الله عنه وعنا قال لى من أحبنا رضى له الخير ولو كان ظالماً ومما يؤيد قوله ما روى عن ياقوتة الاولياء سيدى الحاج أحمد بن عبد العزيز الصنهاجى بموضع (توليت) قال كنت يوماً أتفكر فيما وقع للشيخ سيدى الحسن بن احمد التيملى بينه وبين ولد شيخه سيدى الحسن بن احمد التيملىدشتى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال لى كل من قرأ على سيدى الحسن التيملى أو أحبه ؛ كان من أهل الجنة وذلك بين المنام واليقظة . وهذه الرؤيا رآها الولي المذكور فى عام ١٢٨٦ هـ فهاءنا ان شاء الله شرعت فى ذكر بعض مناقبه وخلقه وأدبه وجوده وعبادته

كان شيخنا رضى الله عنه من أكابر الاولياء المشهورين ومن العلماء العاملين وعباد الله المتقين قد اشتهر فى هذه الآفاق ذكره بفضائله . من اجابة الدعاء فى مجلسه واغاثته للملهوفين والمساكين وشاع ذلك فى الناس وشوهدت منه كرامات ووقائع لاتحصى وشهرته تغنى عن وصفه كان من آية الله الكبرى ورحمته فى أرضه التى أظهرها لاقامة دينه واصلاح عباده وقد احيا الله به دينه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان

(١) بكل أسف انقطع الكتاب قبل أن يذكر كل هذا .

اللسان يعجز عن احصاء خصاله وخصائصه وفضائله وكراماته وقد شاهدنا من سلطان ولايته ما لا يحصى عدته من الكرامات والبخارات وحاله رضى الله عنه كما قال ابن عطاء الله : حياة طيبة كان رضى الله عنه كثير العبادة لا ينام الا قليلا صواما لا يفطر الا قليلا تباعا للسنة كارها للبدعة شديد الحرص على اتباع السنة وعلى ارشاد المسلمين الى الدين والاسلام وله تربية حسنة فى عصره من لين الجانب . وخفض الجناح لهم محب للفقراء والمساكين والطلبة كان رضى الله عنه يمرض عند فراقه للفقراء ؛ لا يمل من المذاكرة حتى نمل ويحب اكرامهم بجميع ما عنده ولا يمل من ضيافتهم كان رضى الله عنه متواضعا ويوصى ولده الشيخ سيدى محمدا على التواضع . ولا يرتفع على أحد من خلق الله تعالى ويبسط الفقراء وكان ينهى عن التشديد فى الدين وعلى الفقراء وكثيرا ما يقول من يسهل سهل الله عليه ؛ ومن شق شق الله عليه . واذا رأى الملل والنوم فى الفقراء يحكى هذه الحديث (ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا اعط لكل ذى حق حقه) وادرك اكابر الاولياء من عصره اتخذ علم الظاهر من غوث أهل زمانه سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى الميمونى واخذ علم الباطن عن شيخ الطريقة وامام الدولة المعروف بالسياحة سيدى سعيد بن محمد المعلى الجزولى وكان رضى الله عنه تروده الاعداد الكثيرة من الزوار من كل ناحية وكنا نأكل فى زاويته أربع مرات بين الليل والنهار ونشرب الاتاى ولو بلغنا ما بلغنا (١) وجعل فى مقامه موسمين موسم العلماء فى ربيع النبوى عند سرد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطعمهم صباحا السفنج مع العسل ويتبعه الاتاى ولا تعجزه الضيافة ؛ ولو بلغت ما بلغت فهأنا ان شاء الله اذكر كرامات تناسب ما هنا رويتها عن ولده الشيخ سيدى محمد قال صنع فى موسم عيد المولد السفنج للطلبة وغيرهم وام يكن عندى للعسل فى الدار فأعلمته بذلك فقال لى ائتنى بماعون العسل فأتيته به فوجد فيه مقدار أصبع من العسل ؛ فأفرغه فى ماعون آخر واسع وجعل فيه أصبعه ويعزم عليه بشيء ففاضت العسل وجعلناها للسفنج ؛ وأنا أنظر ؛ وموسم الفقهاء يكون فى عاشوراء يرد اليه الفقراء من مسيرة سبعة أيام ويحضر هو رضى الله عنه عند السماع وحلقة الذكر ولا ينكر شيئا من شروط الفقراء ؛ الا أنه يحب الفرق فى تربيته ولا ينفر . وكان رضى الله عنه وعنا به ءامين عالما ؛ وعارفا بأحوال الطلبة والفقراء حتى بما فى ضمائرهم فمتى جئناه نستشيرهم فى أمر يخبرنا به قبل النطق به

(١) انما قال هذا لأن الاتاى يقل تعاطيه اذ ذاك فى تلك البلاد .

ومن كراماته رضى الله عنه وعنا به الدالة على معرفته بما فى الضمائر
انى شرعت فى كتب جواب المنكرين على اهل الطريقة حتى صليت العصر
فذهبت لزيارته كعادتي فلما جلست امامه قال لى اما علمت بجواب
سيدى المكودى قلت لا قال خذ واستفد منه فعلمت انه يعرف كل
ما يخطر فى ضمائر الخلق ويقول المكاشفة اسهل واهون عند الاولياء
ومن معجزاته ايضا ما حدثنا به تلميذه الفقيه العالم الربانى سيدى احمد
ابن الحاج الحنكرى انه جلس يوما مع بعض تلاميذه من الفقهاء وفى ايديهم
شرح غريب على الشيخ خليل فنظروا فيه مشكلة غريبة فاتفقوا على
ان يسألوا الشيخ عن تلك المسألة قاصدين اختباره فسألوه عنها
فاجابهم بما يوافق مقصودهم فى المسألة فتعجبوا من مكاشفته رضى الله
عنه ذكر لنا هذه المسألة : بحضور الفقيه سيدى الحسن التاكنتى
والفقيه سيدى المحجوب المسفيوى وغيرهما من الفقهاء القداماء وكان
رضى الله عنه وعنا به : يعلم العلم فى جميع عمره وربما بلغ الطلبة عنده
فى الجامع الكبير بـ (رزانة) قبل خروجه لداره مائة وخمسين وادركت
انا عنده فى عام ١٢٨٥ هـ مقدار مائة أو أكثر فى المدة التى شارط
الفقيه سيدى محمد اللمناتى فى مسجد (بنى وحلبا) وتلك المدة كنت
اقرا القرآن فى قصبة (الجرف) ولم أر فى زمانه أحسن منه خلقا ما
سمعه أحد يشتم خلقا من خلق الله أو يسبه طالبا أو غيره كبيرا أو
صغيرا . ولا غضب على أحد منهم الا انه يجعل لهم مقدما ينصفهم ويؤدبهم

ومن كراماته الدالة على يقينه وصبره لزوم تعليم العلم أكثر من
خمسین عاما يظل فى المجلس ويبيت فى العبادة ولم ير مستندا للحائط
ولا منحرفا عن القبلة ولا يلتفت لأحد ؛ ولا يعرف من طلبته الا قليلا
وربما أراد بعضهم أن يسأله فى أمر فيقول له ما اسمك ؟ ومن أين جئت
ومع ذلك التعب لا يفارقه بمرض فى جسمه ويقول رضى الله عنه
لا أبالي بمرض لم يمنعنى من عبادة ربى وقال لى يوما ما عرفت الجوع
فى قلبى الا بضعف البدن وكان يواصل الصيام فى أيام انصيف ؛ ولا
يشرب الا تائى قدامه وكانت عادة ولده الشيخ سيدى محمد اذا فرغ
الاضياف أو اهل الدار ؛ يرسل اليه البراد مملؤا ؛ حتى شربناه معه يوما
عند عقد نكاح بنت عمه ؛ فقال للطايب سيدى محمد النواوى وقد أعجبه ؛
أهكدا الاتاى أبدا ؟ قلنا نعم ؛ وأعلمنا بذلك ولده سيدى محمد فيرسله
اليه من تلك الوقت ؛ حتى تزوج زوجته الثالثة السيدة كلثومة واشترى
مواعينه ويشربه مع بناته وحضرت عنده حتى اشترى ربيعة السكر
الجديدة برربعين .

ومن الكرامات الدالة على كثرة اجتهاده ويقينه الذي لم يقدر عليه احد من اهل زمانه لزومه الخلوة والعزلة حين انتقل من المسجد الكبير لداره أزيد من اثني عشر سنة مستقبلا للقبلة مشغولا بقراءة القرآن وصلوات النوافل حتى يسمع لرجز الطلبة في المجلس فيخرج للقراءة فيرجع لمحلته ولا يدخل لدار العيال ومتى أردته تجده في محله ولا يكسر الكلام مع أحد في تلك المدة حتى استخلف ولده في علم الظاهر. واتخذ الطريقة عن شيخه المذكور ومن ثم نصب نفسه للفقراء ولا يمل من مذكرتهم ويمرض يوما أو يومين عند فراق الطوائف ولا يحب من يؤكد على التخفيف من جهة الضيافة ولا يقبل لأحد التبكير حتى يفطر. ولو في حرارة الصيف ومن طلب منه التبكير يحكي له الندامات الاربع ندامة اليوم وندامة العام وندامة العمر وندامة لاتنقطع أبدا فندامة اليوم من بات في مكان وانتقل بغير فطور الا لعذر وقد فاته الفطور أمامه يبقى نادما الى أن يتعشى وندامة العام من فاته الحارث يندم حتى يحارث في العام القابل وندامة العمر الزوجة الحبيثة من سوء الخلق وغيره وندامة لاتنقطع أبدا ندامة الآخرة والعياذ بالله من الجميع ولا بد أن يحكي هذه الندامات الاربع لمن طلب منه التبكير

وكان رضى الله تعالى عنه وعنا ازهد الناس في الدنيا فما تمسك منها بقليل ولا بكثير الا بمقدار كفاية عياله ويقول لنا اولا ما تعلق بنا من العيال لأخرجت جميع ما في الدار للطلبة والفقراء ويحذرنا كثيرا من محبة الدنيا والرغبة فيها وقال لي يوما ولم يكن عنده غيري اياك واياك أن تمد يديك لله طالبا للدنيا ومن ثم علمت أنها لم تصلح لي وكان أكثر دعائى اللهم وسع علينا في الدنيا ولا تزلها عنا ولا ترغبنا فيها وازهدنا فيها انك على كل شيء قدير

ومن عجائب بركاته ما حدثني به بعض من أثق به من طلبته أنهم كانوا في العدد حين خرج الشيخ من المسجد الكبير الى داره وشرعوا في بناء المدارس الثلاث ساكنين في بيوت القصب والخشب مائة وخمسين طالبا ويدفع لهم اثني عشر ماعونا من العصيدة واثني عشر قدحا من اللبن ولم يملك الا بقرة واحدة - سوى ما يكفى العيال في الدار والجيران (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)

وكان رضى الله عنه وعنا شديد الفضب في البدع ويدم أهلها في المجلس ويحذرنا كثيرا عن ارتكابها وقد نظم بالعجمية على البدع أكثر من خمسة عشر مائة بيت على نحو نظم سيدى محمد بن على اكبيل الجزولى

ويؤكد على حفظها وما ترك بدعة تفعل في جبل (درن) ولا في غيره الا
ذكرها كما هي واستبان لنا احاطة علمه بتلك البدع ان فتحه كفتح ولي
الله سيدى عبد العزيز الذباغ الفاسى يقول لنا رضى الله عنه بوعدنا الولي
ينظر الدنيا كما ينظر احدكم راحة يديه ويقول لنا الولي يسمع حس
النملة في (الساقية الحمراء) كما يسمع احدكم حس الدابة اذا هرت حذاء
اذنيه ويؤيد ذلك ما قاله الشيخ الكامل سيدى محمد بن ابراهيم بن
عمرو فى أبيه قال (ومن الاولياء من يقدر على رفع الدنيا بأصبع واحدة
لكن استحيا من الله منهم أبى) وكيف لا يشبهه شيخنا وهو من نسبه
وسلسلته (١) فهأنا ان شاء الله اذكر ما رأيت من كراماته بنفسى
وبعض ما وقع لى معه لكثرة حبى فيه وهو كذلك ومن الكرامات التى
رأيتها حين لقنى الورد بعد أيام قلائل وذلك بعد العشاء انى قرأت
شيئا من (دليل الخيرات) حتى غلبنى النوم فرأيت رجلا فى صورة
طبيب أتانى وفتح صدرى من حده الى حده وأخرج قلبى فشقه
وأخرج ما فيه وأنا أنظر اليه فطرح شيئا ورد شيئا فقلت له: لم
رددت اليه ذلك فقال لا يضررك. وعرفت أنه لا بد لى من الوقوع فيما يقع للبشر
غير الرسل والانبياء لانه لم يبق شىء من الكدر فى قلوبهم فلما استيقظت
مسست بطنى فوجدت فيه حرارة وسخونة فلما أصبح الصباح أخبرته
بذلك فمأزاد على قوله صدق الله رؤياك ووقع مثل ذلك لأخ فى الله
اتخذ طريق الناصرية عند ولى الله المجذوب سيدى سليمان الناصرى
بزواية (تغرس) (٢) ثم بعد ذلك اتخذ عندى الطريقة الدرقاوية قبل
ملاقته مع الشيخ فأمرته بالتجديد عنده وذلك دأبى وشأنى فكل من
اتخذ عنى أمرته بالتجديد عند الشيخ ومن البشارات التى بشرنى بها
قال لى حين يأمر الفقهاء بالاستخلاف (٣) وغرم ماضيعوا من الصلاة فى حال
صباحهم وتفريطهم لا تخلص ولا تستخلف شيئا لأنك ما ضيعت شيئا
وزاد فقال ان من أراد الله أن يعطيه يعطيه فى صغره والحمد لله على
فضل الله . ولا يدرك ما عند الله بحيلة ولا بمجاهدة ولا يدرك الا بفضل الله.
وسبق عنايته ومحبته لعبده ببركة وبواسطة سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رضى الله تعالى عنه فى ابتداء تلقين ورد الدرقاوية
يقول لى أحسب الامة فعددت فى المجلس ثمانية فقراء أو سبعة وذلك

(١) من هنا نعرف الاسرة البكرية التى ينتسب اليها المترجم لان الاسر
البكرية متعددة فى (سوس)

(٢) كذا مله (تاسغليت) حيث الزاوية الناصرية فى (سوس)

(٣) لا أدري ما مقصوده بالاستخلاف

قبل مجيء الشيخين الفقيهين العارفين الربانيين سيدى الحسن بن مبارك التاموديزتى وسيدى على بن احمد بـ (تحت الحصن) المنوزى وبعد طلوعهما مع الطائفة الكثيرة وفيها الواعظ سيدى مبارك أوباكما التيزنيتى فى عام ١٢٩٩ هـ ومن ثم اهتزت (رزاة) واكب الناس على قبض الطريقة من أهل (رزاة) وغيرهم ويتزايد الفقراء وما وصل عام ١٣٠٥ هـ حتى نتجاسب فى الموسم بثمانمائة كل فقيه من تلامذة الشيخ ياتى بطائفته منهم ولى الله سيدى الحسن بن أحمد من (عنق الاحد) لأنه هو انسابق لخدمة الشيخ مع أهل بلده قبل ظهور الطريقة فلا أرى أحداً أفضل منه صحة للشيخ فلا يستطيع أن يملك الدموع أمام الشيخ وعند مفارقتها وعند ذكره فيأتى أبداً مع أولاده ولا يترك من الاحسان شيئاً من أى نوع كان ومثله فى الاحسان والمجبة تلميذه الفقيه العالم العلامة سيدى المحجوب المسفيوى ولا يتخلف أبداً مرتين أو مرة فى العام مع بعض طلبته ولو فى زمان البرد ويأتى بكسوة أهل دار الشيخ فلما أخذ عن الشيخ الطريقة ياتى مع الفقراء والطلبة ومثلها فى المجبة والاحسان الفقيه العالم العلامة قاضى جبل (درن) سيدى أحمد بن الحاج الحسن بـ (ركنت) ببلاد (حنكية) من تلامذته الاولين الا أنه يرد هو والفقيه سيدى سعيد اليزيدى الايوبى على الشيخ حين أخذ الطريقة عن شيخه سيدى سعيد بن محمد المعدرى لانه أُمى ويقولان العالم لا يأخذ الطريقة عن الامى كأنهما لم يسمعا أن سيدى أحمد بن مبارك الفاسى من أكابر العلماء أخذ عن الامى سيدى عبد العزيز الدباغ والامام الكبير شيخ المشايخ سيدى عبد الوهاب الشعرانى أخذ عن الامى سيدى على الخواص ونقلتا عنهما غرائب العلم فى تفسير القرآن والحديث والفقيه سيدى أحمد بن الحاج الحسن الحنكرى كثر احسانه للشيخ يستسلف عنه لاشيخ ما أراد من الدراهم ولا يسأله أن يردها اليه الى أن يردها ولده سيدى محمد فى حياة أبيه حتى مابقى عليه درهم ولا ينظر حصول الدراهم بيده اذا أراد شراء شيء دابة أو غيرها وانما يتداين على الله ويوصى ولده على ذلك أخبرنى بذلك ولده الشيخ سيدى محمد

ومن كراماته الدانة على اطلاعه على أحوال الخلق وما يقع لهم اننا نقرا عنده تفسير القرآن فى عام ١٢٩٥ هـ الذى سلط فيه الجوع والمرض على الخلائق حتى أكلوا الميتة والضفادع والدم ويتساقطون فى الطرق بالجوع فخرج وقت الضحى لقراءة التفسير ونحن والله أعلم فى حزب (واذا تنقنا) فلما جلس على كرسيه أخذ يسألنا عن الناس وأحوالهم وما

وقع لهم لانه لا يراهم للزوم داره تلك المدة فاخبرناه بالوقائع
والعجائب في أمر المسلمين. وقطع آل (ايرازان) المئونة عن الطلبة وأما
داره فما قطعت منها. ومن فضل الله وبركته أن مؤنثي تأتيني من عند الحاج
ابراهيم أبو الزيت فلما أخبرناه بذلك رضى الله عنه قال ليس العجب
من هذا العام وإنما العجب فيما أخبر به السادات في عام ١٢٩٩ هـ
فصار الأمر كما قال فكل ما أشار به الشيخ رضى الله عنه لى ولغوى
لا بد من وقوعه فسألته يوما الدعاء لرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم
مناما قال بل يقظة فكان الأمر كذلك كما قال وسأبين ذلك ان شاء
الله تعالى . وكان رضى الله تعالى عنه يقول لى ارتحل وانتقل من بلدك الى
هنا مرارا بعد مرارا فصعب أمر اترحيل على أهل البلد والجيران والاخوان
واطلب من الله السبب وضربتنا الحركة وسلمنا الله من ضررها
فكانت سببا لخروجه فسألته رضى الله عنه ورحمه هل أمر فى بلد
(هرغة) وكانت بيننا وبينهم العداوة من أجل قتل روح فأذن لى بسلوك
طريقة (هرغة) وقال لى اقرأ سورة كذا وسورة كذا فسر فى حفظ الله
وامانه فمررت بين ديارهم سالما والحمد لله فلما رجعت بعد ستة
أشهر أو أكثر سألتى عن سلوكى فى بلدهم فقلت له نعم فقال لاتعد
لسلوك بلدهم فان الكلبة تضحك اولادها مرة وتأكلهم ثانيا فلما مات
نسيت ما قال لى فعضت الكلبة التى ذكرها لى جئت مع الفقراء الى
الموسم فلحقنا وادى (هرغة) فاجتمع على أكثر من مائة رجل فقبضونى
وحدى والنساء يضربننى بالحجارة وأنزلونى عن العودة بعد ما ضربنى
واحد منهم بالحديدة وبلغت منى مبلغ سن الكلبة واغاثنى ربه بتفرقهم
فلما وصل الليل قاموا للحركة فى قم الغابة بـ (تاماست) وكسروا منها
فمات منهم عشرة رجال من خيارهم وجرح عشرون منهم الذى ضربنى
بالحديدة .

خرجت سالكا بلدهم نهارا فوقع لى ما أشار به الشيخ فى حياته.
وذكرته رضى الله عنه فى قصيدة نظمها بالعجمية وسميته فى أول
القصيدة بالقطب فسمعها تلميذه الفقيه العارف بالله سيدى الحسن
التاكانتى اتخذ أولا عن شيخه المذكور ثم انتقل الى ورد سيدى مولاي
أحمد التيجانى ورد على ذكر الشيخ بالقبطانية وقبض بى وسار بى
الى امام الشيخ ومعنا الواعظ الذى حفظ تلك القصيدة فقال له نعرض
عليك قصيدة ألفها هذا وأشار الى فقلت للواعظ اسردها فلماكملها
قال له الفقيه سيدى الحسن التاكانتى ما ظهر لك فيها . فقال الشيخ ما

احسنها ومراده في قراءتها عليه هل يقبل القطب المذكور فيها أولا فقال الشيخ بعدما قام التكاثني هل علمت أن الحساد يكثرون في حياة الشيخ فاذا مت فاذا كرتي بما شئت فقال الفقيه التكاثني أو غيره (ولم أحفظ من سألني) بماذا عرفت أنه القطب فقلت عرفت بدوران الايمان بدورانه يدور الايمان حيث دار ولا يخفى على من له ادنى بصيرة أن الناس في حياته في جميع النواحي يدورون معه كيفما دار . ويقتدون به في كل الامور فما تسمع من الناس في كل أمر أرادوا فعله أو تركه هل فعله الشيخ أو تركه . فاذا قيل فعله فعلوه . واذا قيل لا تركوه وهو الذي احيا الله به العلم والسنة في وادي (سوس) واجباله بعد شيخه سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي وانما سمي قطب الرحي لدوران الرحي عليه وكذلك العالم يسمى القطب بدوران آراء الخلق على رأيه . وهذا هو حقيقة قطب الظاهر . وأما القطب المخصوص الذي اخفاء الله فلا نكلف به ولا يعرفه الا الاولياء اهل الديوان وما سميته بالقطب في القصيدة حتى حضرت في مجلس الشيخ سيدي الحسن بن مبارك والشيخ سيدي علي بن أحمد وطائفتهم وجميع فقراء الشيخ ونحن في قبته التي دفن فيها فاشترى رضي الله عنه القطبانية بخمسين ريالاً وقال لي بعد ذلك لو زادوا علي ما تركتها لهم ولو دفعت فيها جميع مالي ومن ثم عرفت أنه استحق القطبانية عند الله لان الولي اذا شرح الله صدره لأمر يفعله فاعلم أنه الحق لانهم لا ينطقون عن الهوى ومن كراماته رضي الله عنه أنه يعلم الجن ويبراهم عياناً كما اخبرنا بذلك مراراً وقد أقر علي بذلك في عام ١٢٩٢ هـ وسبب ذلك انني لقيت رجلاً متجرداً ما لبس سوى القميص ويخبر الناس بما فعلوا ؛ فظنوا فيه الولاية حتى بينه الله بسبب جنية تراوده أن يتزوجها فخافت أن يدخل حرم الشيخ بـ (رزاة) فقال لنا ذلك الرجل لا تقبل في هذه الجنية أن اذكر اسم رجلين شيخك سيدي الحسن التيملي . وسيدي محمد بن محمد من (آل حسين) بـ (حصن الهناء) الطاطائي وقال لي اليوم أصبحت من (ساقية الحمراء) وقال لي تلميذ شيخك ابن الزبير في (ساقية الحمراء) بلغ السلام لشيخك وقالت لي سبعة أصناف من الجن خدموا الشيخ سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي حتى مات فخدموا تلميذه سيدي الحسن التيملي فلما تلقيت مع الشيخ بلغت له سلام ابن الزبير فصار يضحك فقال لي كانوا يحضرون المجلس ويقعدون وراءه وقال لي أقرانهم بفمه . وذكر لي أيضا أن شيخه المذكور يقرئهم وذكر

إلى الفقير عبد الرحمن من بنى داود بـ (رزاة) قال بنيت رحي الماء في
 (تالعينت) تحت الخميس بـ (رزاة) وكان ذلك الموضع ملك الجن
 فكل من بات فيه يضربه الجن فقال أتيت الشيخ فأخبرته بذلك فقال
 أنت تكون فيه فبت فيه فلما وصل الليل جئني ثلاثة بمكاحلهم
 فغطاني الشيخ بشملة كسائه فقال لهم هذا ولدي فلم أرهم بعد ذلك
 ثم مرض بوجع الأرياح حتى لم يقدر على القيام فاشتكى على الشيخ
 فقال له الشيخ اختر في زيارة سيدي أبو عيسى أو سيدي عبد الخالق
 قال فاخترت سيدي عبد الخالق لقربه فرفعوني إلى حانوته قال
 فما جلست إلا ساعة حتى غشيني شيء من النعاس فرأيت الشيخ دخل على
 فمسح ركبتي ؛ فخرج فوجدت ذاتي ما بقي فيها شيء من الوجع ورجعت
 على رجلي فدخلت فسلمت عليه فضحك فقال على سلامتك فقلت له
 أنت الذي دخلت على فتبسم وهذا ما رويته بنفسى عن الفقير عبد الرحمن
 المذكور وأما ابتداءه رضى الله عنه فقد كان يكتُم الأسرار ومن عجائب
 كراماته رضى الله عنه أنه كان يقول لولده سيدي محمد في صغره
 عليك بقراءة القرآن ولا تفرط فيه وأما لعلهم فقد تكفلت لك به فصار
 الأمر كذلك وهو يعلم للطلبة في كل فن من العلم من غير قراءته على أحد
 لا على أبيه ولا على غيره الهاماً من الله تعالى وذلك معلوم في ذلك الوقت
 وشاع في (سوس) ونواحيه و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)
 قال إمامنا مالك رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الروايات وإنما العلم
 نور يقدفه الله في قلب من يشاء من عباده ورأيت في مناقب ولي الله
 سيدي أحمد بن موسى الجزولي مصداق ما ذكره لأنه أُمي كان وهو يعظ
 يوماً بعض أخوانه في الله رفع المنادى المضاف فقال بعض من حضر إليه نعم الشيخ
 لولاه يلحن فأعاده بالانصب فقال له: ها أنا نصبتك بلانحو. وكان الشيخ سيدي
 مولاي إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين يقول في حياته دارى دار
 ستر لا دار علم ودار شيخنا التيملى دار سر وعلم ويقول رضى الله عنه
 من أحب الدنيا يأخذها ومن أحب الآخرة يأخذها وأنا مع من أحب
 الآخرة وإذا أمرنا رضى الله عنه بشيء نفعله فرأى بعضنا يثقل عليه
 يقول أنتم في مقام السكر لا في مقام الصبر وكان رضى الله عنه يذكر
 الجنة يوماً وما أعد الله فيها لعباده المؤمنين فخطر ببال واحد منا خاطر
 وسواس فقال من خرج من الجنة هو الذى يخبرنا بخبرها فالتفت إليه
 الشيخ ؛ فقال ان العلماء ينزلون ما يحقق وقوعه منزلة الواقع كما فى (أتى
 أمر الله) فتعجب الموسوس من اطلاعه على الضمائر وكان تلميذه الفقيه

سيدى محمد بن على اليوسفى السكتانى يستشير ويستأذنه فى قراءة العلم بـ (مراکش) فحرص على أن يأذن له وألح عليه وطلب منى أن أكون رفيقه للقراءة فى (مراکش) فقلت له ان أذن لى الشيخ فذهبنا نستشير فآذن له بعد الإلحاح وأبى أن يأذن لى ففقدنا ما شاء الله فقال لى: لابد من رجوعنا للشيخ نستأذنه لك فذهبنا على نية الاستئذان وكان وقت الضحى ومعه الفقراء ثم دخلنا المجلس فمما وصلت الارض حتى التفت الى وقال أى شىء أراد من استأذن شيخه مرة ولم يأذن له فضحك الفقيه سيدى محمد بن على متعجبا من مكاشفته فقال لى بعد ذلك ما أذنت لك أن تتخذ شيخا بعدى فحمدت الله ورضيت بقسمته فلما أراد الفقيه المذكور أن يودعه لـ (مراكش) ذهب معى وما زاد لاشيخ على قوله

ولو عشت ألفاً ثم ألفين بعدها فلا بد من يوم تسير الى القبر

فلما خرجنا قال ما هذا الذى قال الشيخ قلت أنت تعرف

ومن كراماته ما وقع للحاج محمد بـ (عنق الاحد) حين ذهب للحج فى عام ١٣٠٥ هـ أصابهم سموم يقال له الشوم فى الموضعسمى بالعشيرة بين مكة والمدينة لاجل شدة الحر قال نزلت على الجمل لقضاء حاجتى فأصابنى ذلك فبقيت فى موضعى مقيسيا على فإذا بالشيخ سيدى الحسن وقف على ويده سطة ماء بارد فأعطاه لى فشربت حتى رويت فقال لى لا بأس عليك فقبض يدي حتى وصلت الجمل فركبته فلما رجعت من الحج دخلت على الشيخ وهو مع الفقراء فقلت أنت الذى سقيتنى حين وقع لى ما وقع فضحك الشيخ فأشار الى بالسكوت فقال لنا الحاج محمد ما أعطانى الا ماء (وادى نفيس) لبرودته

ومن كراماته ما حدثنى به تلميذه الفقيه سيدى عبو الفحصى أصلا ومسكنا بـ (أولاد غفير) بـ (أولاد يحيى) قال لزمتم القراءة فى مدرسة الشيخ فأصابنى مرض رقيق يمنع القراءة فشكوت اليه ذلك مرارا فقال لى لابد لك من زيارة سيدى أبو عيسى بـ (تاكوروط) فأبيت لها فى الطريق من اللصوص فخالفت أمره فذهبت لزيارة الاولياء فى مدينة (مراكش) فلزمتم زيارتهم عاما كاملا فرجعت بعلى للشيخ فشكوت اليه ثانيا فاعاد لمقاتته الاولى فتزودت لزيارة سيدى أبو عيسى فلما وصلت بت فى مشهد الشيخ ثلاث ليال. فرأيت الشيخ سيدى الحسن فى المنام فقال لى ان كنت عاجلا فقم لزيارة سيدى مولاى ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين بـ (ايفاغين) فان هذا لاشيخ لم يصبر فيك . فاراد اقامتك

عنده . فخالفت ما قال لى الشيخ فى المنام فلزمت مسجد سيدى ابو عيسى سنة كاملة فخطر ببالي الانتقال وأنا نائم بعد صلاة الصبح فى عريش المسجد فاذا بسيدى الحسن دخل علىّ ففهمنى برجله وأنا أنظر اليه من غير نوم فقال لى لابد لك من ثلاث سنين هنا فخرج فعزمت على الإقامة فما كملتها حتى عافانى الله فرجعت من غير مرض والحمد لله وذلك فى عام ١٢٨١ هـ وكنت يوما عنده وهو مع بعض الفقراء وأنا أنظر اليه فالتفت الىّ فقال كنت مع الشيخ سيدى أحمد بن محمد الميمونى فى المجلس وهو يتكلم مع بعض الناس وأنا أنظر اليه محبة فالتفت الىّ وحلف بالله أن كل من نظر اليه نظرة محبة يعطيه الله بقدر محبته اياه فعرفت ما قال وكان رضى الله عنه اذا اراد أن يقول شيئا للفقراء يقول قال لى شيخى ولا يجلس مجلسا الا وذكر فيه شيخه وكراماته وذكر لى يوما أنه جاء من بلده قاصدا لدى شيخه بـ (تيمكيدشت) فمر على الفقير أحمد بن داود فقال له بلغ السلام على الشيخ سيدى أحمد ابن محمد فلما سلمت على الشيخ وبلغته سلام الفقير أحمد قال لى كان الفقير أحمد من الاولياء لكن أخطأ معنا الادب وكان الناس يقولون فى ذلك الوقت سلب منه سيدى أحمد بن محمد سر الولاية فقلت للشيخ سيدى أحمد بن محمد ما سبب ذلك السلب الذى يفعله الشيخ لبعض الاولياء فقال لى رايت فى (دليل الخيرات) المشيخ وضعه فى بيت بعض تلامذته مناجاته بينه وبين الله فقال له أذنت لك أن تسلب السر من كل من أخطأ معك الادب وقال لى أيضا قل له مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أحمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه. فسألته ما هو الادب الذى أخطأه الفقير أحمد ابن داود معه فقال لى قال له طلق زوجتك وسوء الادب الآخر ان ذكرت يخرجنى الى طول الكلام (١) وأما تعظيم الشيخ سيدى الحسن لشيخه سيدى أحمد بن محمد فلا يقدر أحد على مثلها ذكرت له يوما فقيرا يطرح نخامة فى حيطان المسجد فقال لى كان هو ملازما لزاوية شيخه ومدرسته ستة عشر سنة ما تنخم ولا تفل فى حطانها وأى رجل فى الدنيا يقدر ان بيت ليلة واحدة فى موضع لم يتنخم أن يتفل فيه وكان مولاي مالك بن تاوشانت رحمه الله معلوما فى أول أمره بكثرة السرقة والتجبر وكثرة العداوة للشيخ

(١) ذكر أحمد بن داود هذا فى ترجمة سيدى عبد الرحمن الجيشتيمى وفى ترجمة سيدى أحمد بن محمد فى (الجزء السادس) كما ذكر فى ترجمة أعجل فى (الجزء الخامس) وفى ترجمة بعض الايكرارين فى (الجزء الثالث عشر)

ثم بعد ذلك تاب ورجع على يد الشيخ توبة نصوحا كما سمعته يذكر بذلك
ثم رأيت ملازما لمجلس الشيخ عند الحديث وغيره وملازما لزيارته صباحا
ومساء وامثال أوامره وكثرة مدحه للشيخ فسألته يوما ما سبب
رجوعه عن بغض الشيخ فقال لي تزوجت وجئت يكتب لي حرزا وأعطيته
ربعا قبضته من أناس اشتروا منا بهائم سرقناها فلما جلست في السوق
مع أصحابي رأيت أمامي الربيع الذي أعطيته للشيخ عرفته بعينه
فقلت لا أرفعه حتى يظهر لي هل رآه أصحابي أو لا فاعرضت عنه
ساعة فلم يره أحد فعلمت أنه علم أنه من الحرام فردده لي ؛ ومن تلك
الساعة القى الله محبته في قلبي واتخذت منه الورد بواسطة بعد أن منعتني
من أخذ الورد وكان قبل أخذه الورد مع أعيان القبيلة وهو رأسهم
وقدوتهم يرد للناس ما سرق لهم وأصلح الله به القبيلة فلما ألح على
الشيخ بأخذ الورد قال لي الشيخ مصلحته مع القبيلة أعم من قبض الورد
فصار الأمر كذلك اتخذ عن الشيخ جبيرا لخاطره فخرج من بين القبيلة
فاتفقوا عليه بالعداوة وداروا عليه هو والشيخ الحسن التبيوتى حتى
أخرجوهما من البلد وخربوا ديارهما ومن ثم تعلم أن مخالفة الأشياخ
تورث سوء العاقبة ولو أن تعرض عليهم بقلبك وكان الشيخ يشتري
أرضا تحت الخميس ليبنى فيها تلامذته المتزوجون فتعرض له بومليك
من (نيت داود) ومن معه من أهل (رزانة) مرارا فما رأيت تغير أكثر من
تعرضهم له على ذلك وءاخر ما قال لي لابد أن يكون البنيان في هذا المكان
ولكن متى كان أهل (رزانة) كالدجاج فصار الأمر كذلك لما نزل مولاي
أحمد السويرى مع الباشا حمو فمات الباشا حمو في (تبيوت) فنزل
السويرى مع القواد على (رزانة) حتى أرحلوهم وأكلوهم وخربوا ديارهم
وصاروا مثل الدجاج كما قال الشيخ في حياته فبنى ولده في ذلك
الموضع معصرة الزيت وهى باقية الى الآن

ومن مكاشفاته أيضا أنه ذهب ولده فى عام ١٢٩٦ هـ لدى أخواله
بـ (ايت ايكاس) فنقب المصوص دار أخواله فوجدوا بغلة ولده فسرقتها
فلما أصبح الصباح جاء رسول ولده فأرسل الى وقت الضحى فقال لي
أنت فلانا وقل له يدفع لك البغلة فلم يزد على ذلك فذهبت لديه
فقلت له ما قال لي الشيخ فقال لي عند المغرب تصل البغلة لدارك فصار
الأمر كذلك وكان رضى الله عنه معلوما باغاثة من استغاث به لاسيما
تلامذته وفقراءه زرناء مع طائفة من أخواننا وكان زمن فصل الربيع
وكان القحط الشديد فى ذلك العام ومعنا أربعة بغال فخرجنا من
(بو 'ووزغ) من (رحالة) ولم نجد فيه حفنة من التبن ونحن فى ضيق

من عدم ما يأكله البغال حتى توسطنا غابة (تازاض) فوجدنا في الطريق قدر حمل من التبن لم يشسته الريح ولم يغيره فرفعناه وكثيرا ما يقول لي لابد أن ترحل من بلدك فصار الامر كذلك رحلت من البلد في عام ١٣٢٩ هـ بعد موت ولده الشيخ سيدى محمد بأربعة أعوام واخبرني الفقير مبارك نيت (بو الخلخال) الرزاني أنه هو وأصحابه جعلوا سلما الى كوة في حانوت في مدرسة الجامع الكبير وسرق خنشة لواحد من طلبته قال فجاءنى الشيخ فى الليل مع شخص الحمى فقال لها عليك بهذا فقبضتنى الحمى من ذلك الوقت فرددت ما سرقت لمجله

ومن كراماته الدالة على أنه يحضر فى كل موضع أرادته ما وقع لي معه فى السباحة الاولى للشيخ سيدى الحاج على بن احمد المانوزى لـ (سكتانة) بعدما رجع من زيارة ولي الله سيدى محمد بن يعقوب واجتمعت معه فى (تحت الربوة) من (أيت سمك) وبتنا فيها الى الصباح وارتحلنا لـ (تاترگوست) فوجدنا فيها الفقيه سيدى أحمد بن محمد بن يوسف الركنى. فبتنا فيها ليلة فارتحلنا الى محل الفقيه سيدى عبد الرحمن بن على اليوسفى مريد شيخنا التيملى ومعنا الفقيه المذكور والفقراء نزلوا فى الزاوية ونزل سيدى الحاج على فى الدار مع بعض الخواص ونزلت معهم وبات سيدى الحاج على على المذاكرة وكنت أرد معه فى بعض المذاكرة وهو غيور لا يريد من يشارك معه الكلام فلما رءانى على ذلك رد على معانى المذاكرة حتى عزم على مفارقتة خوفا منه فدخلتنى الرعدة وأثر فى عظامى ضعفا من شدة تأثير مذاكرته فى قلبى كأنه يضربنى بالعصا فلما صلينا صلاة الصبح وشرعنا فى قراءة الحزب لالراتب وأنا عازم على مفارقتة فاذا انا بالشيخ سيدى الحسن التيملى يقرأ معنا الحزب وأنا أنظر اليه متعجبا فلما كملنا الحزب حتى ما بقى فى قلبى شئ من الخوف وخرجت منى تلك الرعدة فبقى سيدى الحاج على كواحد من الفقراء عندى فلما ختمنا الدعاء قال لجميع من حضر : قوموا الى عند الفقراء فى الزاوية وردنى لعنده بعد ما قمت للخروج وصار يعتذر لى ويقول ألم تعلم ما شاركت مع شيخك فيه من السر ويعكى لى ما بينهما فقلت : الحمد لله حين رأيتة معنا فعلمت أنه ظهر له كما ظهر لى ومن ذلك الوقت جعلنى فى مقام الاخوة ويقابلنى بشئ من الادب ونحن كذلك

ومن كرامات شيخنا التيملى أيضا أنه أهدي رجل من (سكتانة) نعل زوجته لسيدى الحاج على فدفعها الى ونسيها عندى حتى وصلنا

(عين العصيد) به (آيت برحيل) قادمين الى (رزانة) وما عندي ما اجعله
 في يدى للافاة الشيخ فقلت في نفسى ان اتى الجماعة بقالب من السكر
 للفقراء يعطيه لى سيدى الحاج على ان كان وليا فلما وصل يده التفت الى
 وقال لى ياسيدى احمد اردت هذا القالب قلت نعم واعطاه لى حين اردنا
 دخول (رزانة) ودفعت له النعل التى دفعها لى فى (سكتانة) وقال ان دخلنا
 الى (رزانة) نزل زيارتنا فندفع للشيخ قالبا من السكر والنعل فلما
 دخلنا خرج الشيخ بنفسه ورحب بالفقراء وفرح بهم غاية فلما رجع
 لموضعه ذهبت أنا وسيدى الحاج على ليدى فطرح له النعل أمامه وطرح
 القالب فمد يده الى النعل وقال خذها يا سيدى احمد ما اعطيتكها ولا
 اعطاها لك سيدى الحاج على وانما اعطاها الله فالتفت الى سيدى الحاج
 على متعجبا من مكاشفته وقل مجلس ما قال فيه رشقت الشمس فى
 جبل (درن) وكثرت همته لجبل (درن) فصار الامر كذلك فكل مكان ينقص
 فيه الفقراء بعد وفاته الا جبل (درن) يزدون فيه . ويزيد مدده وبركاته
 فيهم وما يزيد ذلك الا لكثرة المحبة فى الشيخ وما رأيت فى تلامذه اكثر
 محبة وتواضعا من تلميذه الشيخ سيدى الحسن بن احمد فى (عنى الاحد)
 لتوافق اسميهما واسمى أبويهما وتوافق طبيعتهما وما جلس امامه الا
 بكى فلا يملك عينيه ؛ وبما ذكر ينال المريد من الاشياخ سرا عظيما .
 لأن المحبة والطبيعة اذا اتفقتا لا يرى واحد من الآخر بهما عيبا وما يحجب
 المريد عن السر الكثير الا كثرة وساوسه وسوء ظنه

* * *

هذا ما وجدناه فى هذا المؤلف ولا ندرى اتم اصله ام لا والمؤلف
 هو سيدى احمد بن عمر الاملولى احد فقهاء (آيت ملول) من (اينداوزال)
 فمنهم محمد بن محمد الاملولى الاغزيرى المتخرج ايضا فيما يظن من
 (ايرازان) توفى ١٣٢٠ هـ ومنهم الفقيه عبد الملك بن محمد بن محمد
 الاملولى نائب قاضى (ردانة) عنده طابع النيابة اخذ عن سيدى حملون
 ابن الحاج من (فاس) توفى ١٢٩٠ هـ ذكر فى ٢٠٠ من (الرحلة الثانية)
 من (خلال جزولة) وفى ١٢٥ من (الرحلة الثالثة) (١) ومنهم احمد بن عبد
 الملك ولد المتقدم توفى فى مفتح القرن الرابع عشر وقد ذكر مع أبيه
 فى (الرحلة الثالثة) ولعل هناك فقهاء آخرين لانستحضرهم

(اقول) اننى اسمع كثيرا ذكر سيدى احمد بن عمر من الفقراء
 القدماء من اصحاب الشيخ الالفى ويذكرون أنه ينكر كثيرا على شيخهم

(١) وهما مطبوعتان .

الالفى ويسميه المجذوب ويسمى سيدى الحسن التيملى شيخه - المترجم -
 بالسالك وقد رأينا الآن ما يصدق ذلك فيما تقدم وقد حاول الشيخ أن
 يهدى من حال سيدى أحمد بن عمر ومن كان على شاكلته حتى أنه
 استزارهم لينزلوا عليه فى (الخ) فجاءوا فى وفد كبير ومعهم سيدى أحمد
 ابن عمر ثم لما رأى أن أصحابه لا يتألفون مع أصحابهم أمر أصحابه بأن
 بأن يشتغلوا بأنفسهم فاذا ذاك ابتعد عنهم الشيخ الفلى كل ابتعاد
 فينتشر أصحابه بكثرة فى كل ناحية حتى غمروا الآخرين وما هذه
 التآليف الا ذبول من ذلك كأنهم يريدون أن يعلنوا أن الشيخ التيملى هين
 لين ملاطف يعنون أنه ليس كالشيخ الفلى صاحب الجدة العفيف الذى
 يحمل أصحابه على الجادة راضين أو مكرهين هذا هو القول الفصل
 فرضى الله عن الجميع ولم يتوف أحمد بن عمر الا بعد الشيخ الفلى
 بكثير نحو سنة ١٣٤٨ هـ ومات نكرة من النكرات الا عند جيرانه . ولم
 يكن يتصل بعد بالشيخ الفلى ولا بأصحابه وقد كنت ذكرت فى
 (الرحلة الثالثة) رقم ١٢٤ وفاته نحو ١٣٢٠ هـ والواقع أنه تأخر عن
 ذلك الوقت بكثير .

بعض آثار المترجم

كتب الى الفقيه سيدى عبد الله بن محمد الاسكافورى ما ياتى
 كتب الفقيه سيدى الحسن الايرازانى هذه الاجازة لتلميذه سيدى عبد الله
 ابن محمد بن عبد الله بن على بن ياسين السامكى الازرارى الواتوفى
 أنقلها من كتاب نسخه ١٢٧٩ هـ فى ربيع النبوى ونص الاجازة

(الحمد لله ذى الفضل والاحسان. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان.
 وعلى آله وأصحابه المنتهجين نهجه حتى أوقفهم بحضرة الشهود والعرفان
 (أما بعد) فقد طلب منى تلميذنا الأبر الفقيه الأعز سيدى عبد الله
 ابن محمد الازرارى أن أجيزه فى جميع مقروءاته ومسموعاته عنى وفيما
 فتح فيه من جميع العلوم الخاصة والعامة جارية الماء أو ناضبته سهلة
 الاخذ أو عسيرته ليقرئها كما تقرأها ويسمعها كما سمعها ويفيدها كما
 استفادها . ويهدى اليها كما هدى اليها وينفع بها كما انتفع بها
 ويؤدى أمانتها لأهلها كما استؤمن عليها وليعلم بركة الاقتداء بأشياخنا
 الذين لا يضعون قدما فى التعليم وغيرها من الحرف الشرعية والامور المهمة
 والاذكار الواردة الا بالاجازة من أشياخهم والاذن منهم رضى الله عنهم
 لأنه رب طبيب عارف بالطب ولا يعرف كيفية تنزيله على الداء . ورب

دواء يصلح بطبيعة هذا ولا يصلح بطبيعة آخر بل لكل مقام رجاله
 فليس كل من وصل وصل . ولا كل من وصل أوصل . فلهذه النية أجزائه
 فيها . وأطلقنا له التصرف في أنواعها بشرطه المعتبر عند أهل العلم وآدابه
 من الاخلاص لله تعالى حتى من شهود الاخلاص لان ربنا تعالى أغنى الشركاء
 لا يقبل الا الخالص لوجهه الكريم ومن خفض جناح الذل للمستفيدين بحيث
 لا يرى له عليهم منة بل يرى هو منة الله عليه اذ أحوجهم اليه وامرهم
 عليهم ولا يتكبر عليهم ولا يزيلهم فوق ما يطيقون لئلا يدخل عليهم
 التشویش . فيأسون ويحرمون من العلم جملة بل يخاطب كلا خطاب الاذلال
 اللائق بحاله لقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
 ومن التقوى الذى هو ثمرته وفائده وغايته ولله در القائل فى شأنها
 وكل من خلا من التقوى خلا ولو قرأ العلم ولو تبجرا

وغیره

وغاية العلوم خوف الله عليه قد أجمع أهل الله
 فان العلم نقيض لا يعقل الا بالتقوى أى ان ثمرته وفائده لا تحصل ولا
 تسكن الا فى قلب المتقى بالعمل بمقتضاه الى غير هذا من أنواع الآداب
 الذى أفردها بالتأليف وقصدنا اراءة المهني لهذا اللبيب لينبئ والله
 المسئول أن يهديه . ويوفقه على ما يحبه ويرضاه . ويبارك له فى جميع الاعمال
 ويصلح له كل شئونه . ويحفظه لنا ويجعله لنا ذخيرة يوم الثاب بالنبي
 وآله . وأوصيه أن يعرض بالنواجد على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويرشد اليها . ولا يسامح فى شئ منها . وبه كتبت أوائل المحرم عام ١٢٧٩ هـ
 الحسن بن أحمد بن محمد التيملى أصلاً ساكناً بـ (ايرازان) أحسن الله
 عاقبته فى الدنيا والاخرة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى
 الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
 العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

اولادہ

توفى الشيخ سيدى الحسن الايرزاني عن مجد ائيل وعن شهرة
 طنانة فخلفه فى مركزه ولده سيدى محمد فقام خير قيام بعلم حسن
 ولطف معاشره ويعتنى بالتدريس بالارشاد كوالده الى أن توفى فى
 وقت لاستحضره بالضبط وان كان ذلك نحو ١٣٢ هـ ويروى حول سيدى محمد
 حكايات . منها ما حكاه السيد علال أبو القراقيب العدل فى المحكمة الشرعية .

قال كنت مرة وسط الطلبة في نزهتهم السنوية فاطلقت لسانى مع
الجالسين في اولاد سيدى محمد بعد وفاته ولما أويت الى مضجعى اذا به
اراه ولما يتمكن في النعاس واقفا على فصار يضربنى وهو يتلو (والذين
«امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم
من شيء) قال فتبت الى الله وقد امتد الحال بالحاكى حتى انتحر بسبب
زلة في وظيفته نسأل الله السلامة والعافية ثم خلف سيدى محمد ولده
سيدى عبد الكريم الذى له حظ حسن من المعارف درس بها حيناً من الدهر
فى زاويتهم وقد استطاع أن يحافظ على سيرة المكان الى أن توفي
١٧ - ١٢ - ١٣٣٩ هـ ثم وليه أخوه سيدى عبد السلام الكريم المفضل الذى
ينفق مما فى يده محافظة على مروءته وقد أثنى عليه عارفوه الا أن
العلم لا حظ له فيه امتد عمره الى ما بعد ١٣٦٠ هـ رحمه الله . وموسمهم
يقام فى الخميس الاول فى غوشت وفى منتصف مارس وقد كان أهل
(جبل درن) يعتقد غالبهم فى الزاوية الى الآن وفى الزاوية الآن السيد
محمد بن عبد السلام شاب يرجى منه خير ان شاء الله



سیدی سعید بن حامد الداودی

الحامی

۱۲۹۴ هـ = ۱۸ - ۹ - ۱۳۸۰ هـ

نسبه

سعید بن حامد بن محمد بن محمد - مکررا - بن یحیا بن عبد الله
ابن سعید بن محمد بن یحیا بن عبد الله بن سعید بن عبد النعیم بن الحسن
ابن ابرهیم بن عبد الملك بن الحسن بن داود بن خالد بن یحیا بن زکریا
ابن منصور بن عبد المولی بن العافیة بن محمد بن أحمد بن ادريس بن ادريس
ابن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب

هذا ما عند الاسرة في نسبها نقلا عن كتاب (التحقيق ؛ في النسب
الوثيق) (۱) وهناك سلسلة نسب آخر نصه

داود بن عیسی بن یعقوب بن موسی بن عبد السلام بن وکائی بن
بلال بن یمور بن منزال بن بودلال بن تومارت بن منی بن یرتقی - المکنی
بأبی کثیر - بن نصر بن منصور بن یعقوب بن علی بن عبد الرحمن بن حمزة
ابن وح بن عبد الله بن أحمد - المکنی کثیرا - بن ادريس الخ

وهذه السلسلة بعینها هی سلسلة نسب الکثیرین السوسیین - كما
ذکر ذلك فی (الجزء التاسع) - وایا کان من السلسلتین فان الجد الأعلى
هو أحمد بن ادريس بن ادريس

هذه الاسرة التي نحن الآن أمامها أسرة ماجدة سلف لها مجد عظیم.
متسلسل فی قرون وناهیک بالشیخ سعید بن عبد النعیم وبولده عبد
الله بن سعید . وبولده یحیا بن عبد الله بن سعید یعسوب (سوس) وعلامته
ومصلحه والملتجأ الیه فی صدر القرن الحادی عشر يوم ضعف ملک
السعیدین زیادة علی بعض علماء وأدباء ورؤساء آخرین مروا فی الاسرة
فی (حاجة) وفي (سوس) وسنتتبع رجالات الاسرة اللامعین كما هی عادتنا
فی کل الاسر أمثالها من ذکر من نعرفهم منها

(۱) کتیب صغیر عندی نسخة منه ویظهر منه - والله أعلم - أنه
کتاریخ ابن جزی المشهور

وأما زوايا الاسرة فهي لآل يحيى بن عبد الله ١ - آيت داود ٢ - ايزيران ٣ - تاحودا ٤ - ايمسوان ٥ - ايميد غرمن (آيت ايگاس) ٦ - المعذر ٧ - بوشنيب ٨ - تالكجونت وأما زوايا آل الحسن بن عبد الله فهي ٩ - عين المداور ١٠ - تافلات ١١ - تمدايكفران ١٢ - تالودى من (ايداونزم) ١٣ - تاهالا من (أولوز) ١٤ - أراز من (تالكجونت) ١٥ - (أمسيسن) ١٦ - (ايسك أوكرور) ١٧ - (تاكوشنت) الى غيرها في «حاجة»

لائحة رجال الاسرة

- ١ - داود بن خالد
- ٢ - الحسن بن داود
- ٣ - ابراهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود
- ٤ - محمد بن ابراهيم بن عبد الملك
- ٥ - الحسن بن ابراهيم بن عبد الملك
- ٦ - عبد النعيم بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الملك
- ٧ - سعيد بن عبد النعيم بن الحسن - الشيخ الكبير -
- ٨ - محمد بن سعيد بن عبد النعيم
- ٩ - عبد الواسع بن سعيد بن عبد النعيم
- ١٠ - عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم - العلامة الامام -
- ١١ - الحسن بن عبد الله بن سعيد
- ١٢ - أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد - الاديب
- ١٣ - الحاج عبد الله السفروزي الرداني
- ١٤ - أحمد بن يحيى المشهور بـ (حاجة)
- ١٥ - يحيى بن عبد الله بن سعيد - الامير الشيخ الهمام
- ١٦ - أحمد بن محمد - ابن أخيه -
- ١٧ - الحسن بن يحيى بن عبد الله بن سعيد
- ١٨ - سعيد بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن سعيد دفين (تمانار)
- ١٩ - الحاج علي الايزيرارني - الامين المخزني
- ٢٠ - أحمد بن سعيد الايمسواني التامري
- ٢١ - الطاهر بن أحمد بن عبد الله التافلاتي
- ٢٢ - محمد بن أحمد أخوه
- ٢٣ - عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن سعيد
- ٢٤ - محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد
- ٢٥ - مريم بنت يحيى - المزورة المشهد -

- ٢٦ - عبد الله بن سعيد من آل (مريم)
 ٢٧ - محمد بن عبد الله التافلاتي القاضي
 ٢٨ - أحمد بن عمر الزلضنى من زاوية (ايكر مكدال)
 ٢٩ - أحمد بن الحاج الحسين الاكرضى من زاوية (بوزامنا)
 ٣٠ - محمد بن عبد الله دفين (تمدا ايكفران)
 ٣١ - الحاج محمد بن عبد الرحمن بن يحيى نزيل (سلا)
 ٣٢ - الحاج محمد بن عبد الكريم الواييفدى
 ٣٣ - عبد السلام الاستاذ الجليل
 ٣٤ - ابراهيم بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن يحيى بن
 عبد الله بن سعيد بن محمد بن يحيى
 ٣٥ - محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد بن محمد
 ابن يحيى الامير
 ٣٦ - حامد بن محمد بن محمد - ولده -
 ٣٧ - الحاج محمد بن حامد بن محمد - ولده -
 ٣٨ - سعيد بن حامد بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله
 ابن سعيد بن محمد بن يحيى الامير

الاول داود بن خالد بن يحيى بن زكرياء

هذا أول معروف من سلسلة نسب آل سيدى سعيد بن عبد النعيم
 وهو جده الأعلى - كما تقدم - والغالب أن داود هذا يعيش فى نحو القرن
 السادس وهو الذى تنسب اليه قرية (أيت داود) زاوية آل الشيخ العامرة
 الآن وحدها بين زواياهم المتقدمة

ثم ان داود هذا الذى نحن فى صدد ذكره يقول أهله انه أول نزيل
 فى ذلك المحل . وانه جاء من (منى) من (الحجاز) ويريدون أن يحملوا نسبته
 المشهورة المنانى - بتشديد النون الاولى - على انه نسبة الى (منى) وذلك
 بعيد . والحقيقة عند الله . على أن مقصودهم بكونه جاء من (منى) انه غير أصيل
 فى (المغرب) وذلك يعكس عليه نسبه كما ترى الى أحمد بن ادريس الذى نعلم
 عنه أن له ذكرا بين اخوته وأثناء رحلات النحلة البجالية الموجودة حينها
 فى (تارودانت) كما ألمّ به ابن حزم فى (الملل والنحل) وايا كان فكونه
 أول طارىء الى ذلك المحل مسلم ولا يهم من أين جاء وقد يكون حينها فى
 الحجاز ثم رجع الى (المغرب)

ان قبر داود مشهور الى الآن فى قرية (تاتاديرت) قرب قرية ءاله

في قرية (آيت داود) ولا تزال حفلة سنوية طعامية تقام على مشهده المبني عليه بويت وسط المقبرة هناك

هذا ما أخذته عن أحد رجالات الاسرة عنه وعن غالب من سيردون كما أخذت أشياء أخرى عن بعض الايزيرانيين الحاحيين والعلم الذي يمكن أن يطلع به صاحبه على التاريخ في الرسوم ومخلفات الاسلاف قد انقطع من الاسرة اليوم ولا أعرف ذا علم منها الا الاستاذ مولاي عبد السلام - الآتي - وحده

الثاني الحسن بن داود

ولد من قبله اشتهر أيضا كوالده وهو الذي استقر بعد والده في قرية (كوزمت) من (متوكة) وهذه القرية يتوفر فيها من أسباب المعاش كالماء ما لا يتوفر في قرية والده وقبره مشهور في وسط المقبرة عليه سياج من الاحجار اليوم بعدما كان عليه بيت

الثالث : ابراهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود

ممن أمضوا حياتهم في قرية (آيت داود) وكانت له شهرة بالصلاح. وقبره في المقبرة القديمة مشهور مقصود الى الآن بالزيارة والاستشفاء ممن أصيبوا بقروح وبثور في جسده يذرون عليها من تراب قبره - على عادة الناس وان خالف الشرع - وله من الاولاد ثلاثة فيما يقوله أهله : علي ومحمد وابراهيم

فأما علي بن ابراهيم فقد غادر بلده ومات خارجها ويزعم بعض أهله أن الشيخ سيدي علي بن ابراهيم دفن (تاخسايت) من (بني عياط) من (تادلة) هو عينه ولكن ذلك ليس بشيء لان هذا تأخر زمانه الى أن عاصر الشيخ سعيد بن عبد النعيم ولانه معروف في محله ليس بطاريء فيما نعلمه وأولاده منتشرون في (تادلة) وفي (أبزو) منهم العلامة سيدي الصغير صاحب المكتبة المعلومة والمدرسة هناك في النصف الاول من القرن الحادي عشر

الرابع محمد بن ابراهيم بن عبد الملك

هو أحد هؤلاء الاخوة وهو ظاهر في بلده وقبره معلوم الى الآن يدفن اليه صبيان الاسرة خاصة مع اعتقاد فيه وقيل ان سره ظهر عليه وهو صغير ثم توفي كذلك ولذلك صار مقبرة اترابه من الصغار .

الخامس الحسن بن ابراهيم بن عبد الملك

هو الاخ الثالث لآلئك اشتهر عند أهله بأنه من ذوى المعارف وربما كان أول عالم فى الاسرة ونحن نعلم من ناحية أخرى اشتهار (حاجة) بانتشار العلوم من القرن السابع فالثامن فالتاسع حيث يعيش المترجم فى النصف الاول وقبره مشهور هناك فى (أيت داود)

السادس عبد النعيم بن الحسن بن ابراهيم

عالم جليل فى الاسرة مقصود فى عصره حتى ان شيخ زمانه سيدى خالد بن يحيى الكرسيفى شارط عنده فى القرية سبع سنين الى أن استوفى أجرة هذه السنوات فجمع جماعة المسجد الذى كان يعلم فيه وتنازل أمامهم عن كل ما جمعه لسيدى عبد النعيم ليربى به ولده سيدى سعيد المولود وشيكا ثم ودعهم الى (سوس) هذا ما يقوله بنو الاسرة وهذا ممكن فى حياة سيدى خالد بن يحيى الذى يعيش الى أن مضى كثير من النصف الاخير من القرن التاسع فانه لم يتوف سنة ٨٥٦ هـ كما قيل بل تجاوز ذلك الى نحو ٨٧٥ هـ . وقد كان المؤرخ الرسموكى انتقد تعيين وفاته بسنة ٨٥٦ هـ والحق معه وهذه الحكاية مما يؤيد ذلك وقد ذكرنا ذلك فى ترجمته فى (الجزء السابع عشر) بين أهله

ولسيدى عبد النعيم من زوجته السيدة الزهراء من بنات عمومته من الاولاد المشهورين اثنان حامد وسعيد فأما حامد فانه - فيما قيل - جد الساكنين فى (ايباراغن) من (كدميو) فى قريتي (استوفا) و «تيقليت» وفى (ايمينزات) من (مسيو) اخوان هؤلاء ويذكر آخرون منهم ايضا فى (وريكة) ولا يستحضر من يحدثنى أسماء مسكنهم وآخرون منهم فى (تيولى) من (أيت زلفن) من (حاجة) وفى (ايزواغن) ازاء تمانار من حاجة وآخرون من أمسيسن « بين حاجة و (ايداوتنان) وقد سمعت بأن هناك فى (تيقليت) صالحين يزارون لا أستحضر الآن أسماءهم وكثيرا ما أسمع الباراعيين يقولون انهم أبناء سيدى سعيد على حين انهم أبناء اخيه كما يرى من يحدثوننى وسيدى عبد النعيم كان يحكم فى قضايا الناس كعالم كما سترى ذلك فى حكاية مع ولده سعيد

ان سيدى عبد النعيم ذو معارف ولا تزال الى الآن - فيما ذكر لى - مخطوطات يده وقد رأيت انه ءاوى الشيخ سيدى خالد الكرسيفى وسلم له الارادة وقدمه اماما فكان هو المؤذن وراءه وقبر عبد النعيم مشهور مزور. وحواليه قبر زوجته الزهراء وقبر والده سيدى الحسن المتقدم الذكر

ثم ان اسمه هو عبد النعيم وبعض الناس يقول سيدى عبد المنعم

السابع سيدى سعيد بن عبد النعيم

هذا هو الشيخ الكبير المشهور فى عصره شهرة مدوية بالعلم الواسع وبالصلاح والتربية للمريدين وبالتخريج للتلاميذ وبالجهربالحق فلا يراعى رجال الحكومة فضلا عن غيرهم آثار حوالبه زوبعة بين المعتقدين فيه والمنتقدين فقد قرأنا فى أخبار الشيخ سيدى أحمد بن موسى فى (الجزء الثانى عشر) وأخبار سيدى محمد بن يعقوب فى (الجزء السابع عشر) وأخبار سيدى ابرهيم بن على التئانى فى (الجزء الخامس عشر) وفى (السابع) بعض ما يتعلق به كما قرأنا فى ترجمة سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى فى (الجزء الثالث عشر) رسالة وجهها المذكور الى المترجم ينتقد عليه أشياء وكذلك رأيت يوما رسالة خطية موجهة اليه من بعض معاصريه يندد أيضا عليه فى أمور وهكذا كان محورا عظيما للكلام الكثير حوالبه وقد فاز بالثناء العطر من كثيرين من معاصريه الا أن الذى ينتقده بعض الفقهاء عليه انما هو فى حواشى أعماله لا فى لبها والا فان صلاحه وانفراده بعلو الشأن مسلم عند الجميع وقد اعتنى بترجمته فى كتب شتى وقبل أن نتصدى لذكر بعض ما ترجم به أحب أن أخلد هنا ما يقوله أهله عنه فان فى ذلك أيضا صفحة أخرى لاتزال فى الاثير لما يخلدها يراع الى الآن ولا يجولن فى خاطر القارىء أن أكثر ما يتداوله الاسر عن جدودها انما هو من باب التلفيقات فان المؤرخ يستفيد من كل شىء حتى من التلفيقات لانه لا دخان بلا نار

رأيت أن أهله يقولون - ولم نسمع ذلك من عند غيرهم - ان الشيخ خالدا الكرسيفى لازم أباه عبد النعيم الى أن ازداد عنده ولده سعيد فودعه كأنه لامقصود له الا أن يتبرك به فحين قضيت حاجته رجع الى أهله

ويقولون أيضا فى صدد ذكر بركة المحل - أيت داود - ان سيدى ابرهيم بن على التئانى - الذى علم أنه من أصحاب سيدى سعيد - لما ورد لأول يوم الى زاوية سيدى سعيد جاء فى لبسة غير مرموقة فقدمه الشيخ ليصل بمن عنده من فقراء زاويته فاذا بأحدهم - وهو من المامومين يفكر أثناء الصلاة فى لحم كان ربطه فى كفه كيف يأكله فى داره فاذا بفقر آخر تناول جزرا كان معه فى ذيله أيضا فصار يأكل منه أثناء الصلاة فقال لصاحب اللحم ان كنت تأكل اللحم أثناء الصلاة فما المانع لى أنا من أكل الجزر تحكى الحكاية كدلالة على أن مطلق أصحاب سيدى سعيد لهم مقامات وصفاء بواطن أكثر من الممتازين من غيرهم ويجعلون ذلك من مزايا المحل

ويقولون أيضا ان ابليس كان يبكر دائما فى سحر كل يوم الى دار الشيخ فيحمل الفئار المنير أمامه فى الطريق الى المسجد فطال ذلك زمنا وفى يوم التفت ابليس الى الشيخ . وقد وصل به الى باب المسجد فقال له لماذا لاتسألنى من أنا . وأنا دائما أخدمك هكذا فقال له الشيخ اننى لا أحتاج أن أسألك فقد عرفتك من أول يوم وانما أريد أن أشغلك هذا الوقت عمن لا يعرفونك فاغتاظ ابليس فرمى بالفئار أمام الباب بالغضب فقال له : لئن نجوت منى فلن ينجو منى أحفادك غدا فوقف الشيخ بعدما أدخل قدما داخل الباب والتفت اليه فقال له وقد وضع يده على لحيتي لست بسعيد ان لم أشفع فى كل من بينى وبينه أربعة أيام من جميع الجهات

ويقولون أيضا ان سيدى سعيدا قال لو انقرض الايمان فى الدنيا كلها لبقى الايمان فى هذا المحل هذا بعض ما يروج عند أبناء الشيخ سيدى سعيد تنويها بمكانة زاويتهم

قال محدثى ان سيدى سعيدا تزوج السيدة عائشة من الشرفاء من (أعلى منهند) من (أيت عيسى) وهى الوحيدة عنده ولهما من الاولاد عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبد الواسع وبنت واحدة تسمى (هرو) فأما عبد الرحمن فالتحق بـ (مصر) ويذكر أن له هناك نسلا وأما الآخرون فستراهم بعد حين .

قوله الخضيكي فيه

قال فى (الدوحة) ومنهم شيخ السنة ومحبي الديانة الشيخ أبو عثمان سعيد بن عبد النعيم الحياحي (١) كان من أكابر المشايخ وأشهرهم علما وعملا وله فى المعاملات الشأن الذى لا يدرك مع شدة الشكيمة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقوة الزهد والورع أخذ عن الشيخ أبى فارس عبد العزيز التباع . وعليه عول فى الطريق وله مشايخ آخرون . وكان من شدة الدين وقوة الارادة بالمقام الذى لا ثانى له وقال لى سيدنا الامام أبو محمد الهبطى رضى الله عنه يوما كان يتكلم على مقام الوراثة النبوية ما رأيت فيمن أدركت من المشايخ من كان على الجادة وجاء بالتربية النبوية على أصلها المعروف من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الا رجلين سيدى سعيد بن عبد النعيم فى (حاحة) والشيخ أحمد

(١) الحياحي والحاحى نسبة الى (حاحة) والحاحى أفضل .

ابن القاضي بجبل (زواوة) وكانا فى عصر واحد وربما تأخر عنه أبو عثمان وكفى بهذه الشهادة من سيدى أبى محمد رضى الله عنه لهما ولقد رأيت فى أصحاب الشيخ أبى عثمان قوة عزيمة وشدة هائلة فى طريق المعاملة ويأتون فى ذلك بأبلغ ما يكون من التعمق والتشديد فى اتقان العقيدة والطهارة والصلاة وغيرها من العبادات بحيث لا يرتكبون من المذاهب الا ما وقع الاجماع على التعبد به أو الإباحة فيما سبيله الانتفاع به للرب الباقي وكل ما فيه خلاف لا يسلكونه توفى رحمه الله فى العشرة الرابعة يعنى من القرن العاشر ببلده (حاحة) وقبره مزار مشهورة انتهى قال صاحب (الفوائد) من أشياخ شيخنا أبى محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المنانى شيخ الحقيقة وامام الطريقة أحيا بقطره فى عمره من السنة رسوما دارسة وأظهر منها أعلاما طامسة وأزاح المناكر وعطل البهتان وانتعش به أمر الاسلام وعقائد الايمان قال لى بعض الفقهاء سمعت الشيخ الكامل سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه يذكره . ثم قال : ما ولدت النساء قبله مثله ولا تلد النساء بعده مثله . وانى لاتمنى أن أكون بجواره فأخدمه بكل جوارحي حتى بأجفانى وبلغنى أن خصمى اختصما لوالده سيدى عبد المنعم - وكان يختصم الناس اليه فى عصره ببلده - فى بقرة ادعى أحدهما أن صاحبه أكلها له فحكم للمدعى باليمين على المدعى عليه فخرجا عليه فقال لهما لمن حكم والدى منكما فقال له صاحب البقرة حكم لى باليمين على هذا وهو يأكل بقرتى باليمين فبسط يده فقال للمحكوم عليه باليمين فى المسجد احلف هاهنا بلا مسجد فحلف فقال بالله الذى لا اله الا هو لقد أكلت بقرة هذا فقال له فاغرمها له اذن فقال زلق لسانى فقال له فأعدها فأعادهما فقال مثل ما قال أولا فقل فاغرمها اذن فادعى أيضا سبق لسانه فقال له فأعدها فأعادهما على نحو ما قال أولا فقال له فاغرمها فأذعن لغرمه واعترف وعلم أن برهان الولاية أنطقه بالحق وخرس لسانه عن الباطل وقد قال للفقراء يوما لايبولن أحدكم فى هذه الساحة ومن عاد يبول فيها عضته دويبة فعقل بعضهم فاتاها ليبول فيها فمرت به دويبة كالريح فعضت ساقه انشبت به أربعة أضراس فأصبح متيمما - كذا - فأتى حلقة الشيخ فنظر اليه فقال عضتك دويبة فضحك وكان رضى الله عنه من أهل العناية فقال للفقراء يوما تعرفون ما يصنع بكم شيخكم يوم القيامة يحضر لكم عند الميزان فمن فضلت له منكم فضلة أخذها ثم يردها على من احتاجها منكم حتى اذا لم يبق الا من قصرت عنه أعمالكم فيقف لكم عند

الصراط حتى تجوزوا عن آخركم توفي رحمه الله سنة ثلاث وخمسين
(وتسعمائة)

(أقول) مما يتعلق بالترجم انه لما اجتمع اصحاب الشيخ التابع
على أن يصرح كل واحد بما أعطاه الله من السر قال هو ان الله منحني
العلم الظاهر فمن اراده فليلزمي - أو كما قال . والحكاية في (ممتع الاسماع)
وعلى قبر الشيخ قبة صغيرة ويقام عليه موسم سنوى تجارى الى الآن

الثامن محمد بن سعيد بن عبد النعيم

لا يعرف عنه أهله الا انه دفن في (رياض العروس) في (مراكش)
وعليه قبة ازاها مسجد . ويقولون انه عالم وكان أسس هذا المسجد يدرس
فيه هذا ما قالوا ولكن المشهور أن محمد بن سعيد هذا الموصوف مشهده
بما تقدم هو محمد بن محمد بن سعيد المرغتي وابوه الشيخ محمد بن
سعيد المشهور . ولولده هذا مؤلف وقد مر ذكرهما بين (آل يعزى ويهدا)
في (الجزء العاشر) وهذا ما ذكره المؤرخون كابن الموقت وصاحب (نشر المثنى)

التاسع عبد الواسع بن عبد النعيم

دفين (أيت واصيل) بـ (حاحة) وعليه قبة يقام موسم سنوى تجارى
عليه الى الآن قالوا انه عالم حسن الا انه لم يعمر بل ذكروا انه توفي
قبل والده ولا عقب له فيما يقوله أهله

العاشر عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم

علامة قليل النظر زهدا وورعا وملازمة سنة واكبأبا على العلم
تدريسا ونسخا سكن أولا في (بوشنين) من (أيت ايكاس) وتذكر له هناك
خوارق ثم صار يتعبد في (تافلالت) حيث زاويته بعد تحت سدره وكان
المكان لرجل مسن بلغه خبر الشيخ فجيء اليه واسمه على وكان الوادى
يسمى (وادى القطران) - فيما قيل - فسماه وادى العسل كان أوى بعدما
طارت شهرته الى قمة جبل الاطلس . فارا بدينه من الفتن فانكمش عن كل
أحد حتى عن زواره الذين يقصدونه باعتقاد تام وكان حريصا أن يعلم
الناس دينهم واسم زوجه عائشة بنت ابراهيم الشريفة من (ايداو زيمر)
وهى أم أولاده يحيى والحسن وصفية وزينب وقد تهذب بالهبطى امام وقته
من اصحاب الغزواني فاقتبس كثيرا من أخلاقه وقد عاصر عبد الله الغالب
بالله ومحمدا المسلوخ المتوكل على الله والمعتصم وأحمد الذهبي وقد يتموج

ما تحت الجبل الذى أوى اليه بتيار من الحروب خصوصا بين المسلوخ وعمه الذهبى فيبقى هو فى قنة جبله تحت ذيل الخمول الى أن لقي ربه فأجمع الناس كلهم على أنه فريد فى عصره جلاله وتصوفا وقد استقى من بحر الشيخ سيدى أحمد بن موسى الذى قصده بنية خالصة متواضعة فدرّ عليه لبان الشيخ درا وقد قرأنا ما عرفنا به أنه يؤوى اليه العلماء كاحمد البوسعيدى الذى نسخ له مقدمة الحافظ ابن حجر رأيناها بخطه الحسن ومحمد بن عبد الواسع البعقيل مؤلف (الكراسة) فى أخبار الجزولين المسماة (مناقب البعقيل) فقد ذكر أنه أوى اليه أزمانا وكأخرين وقفنا على اتصاله بهم وقد عانى التأليف ومما رأينا له مجموع ضم بين دفتيه ما لا بد منه للمسلم فى التوحيد فيواخذ زائريه أن يستحضروه قبل أن يودعهم وكتابه (شعب الايمان) فى مجلد ضخيم كبير هو فى مضمون الخزانة الناصرية السلوية وهذه النسخة كتبت له فى عهده ونص ما فى آخرها

(انتهى الكتاب المبارك المسمى بـ (شعب الايمان) ثبتنا الله بمنه على اكمله للولى الصالح والشيخ الناصح علم الاعلام وقدوة الانام أفضل المتأخرين وأكمل المتبحرين جلال الملة والدين وبركتنا ووسيلة لالهنا فى مهماتنا السيد البركة سيدنا وشيخنا أبى محمد عبد الله ابن شيخ الاسلام المقدس سيدى سعيد بن عبد المنعم جعل الله جميعنا مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وانا متوسلون الى ربنا بجلالة أقداركم وأقدار أجدادكم وبعدد كل ولى أظهر للعالمين عنايته أن يختم علينا بالحسنى ويثبت أقدامنا على سنة مولانا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين آمين فى الثامن عشر مضت من شوال المعظم عام أحد وألف . عرفنا الله خير . ووقانا شره آمين وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات عبيد الله تعالى عبد الرحمن بن عثمان بن يحيى من (عشق الرمل) - أكرض ايمالان - الايسى لطف الله به بلغت المقابلة اتمامه بحمد الله تعالى وحسن عونه . وصلى الله على مولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

(أقول) النسخة حينئذ كتبت فى حياة مؤلفها

وهذا كتاب عجيب ذكر فيه أربعا وسبعين شعبة واحدة واحدة ونفسه يدل على أن مؤلفه يفترق من بحر خضم وتقل فيه النقول وقد راجعت فيه محلات لعلنى أقف له على نقل عن بعض أشياخه فلم أصادف ذلك . وقد سقطت صفحة أو صفحات أول هذه النسخة . وقبل ذكر الشعب

ذكرت فصول متعددة في ثلاث مراتب من التوحيد ولو أمكنت دراسة الكتاب لاستفيد منه عن المؤلف الشيء الكثير ولولا تصريح الناسخ بآن الكتاب لصاحبنا هذا لاستبعدت أن يصدر عنه مثله الذي لا يعتمد الاً على فيضه غالباً لا على النقول والبحث أبو العجائب وقد عرفنا عن زمانه تضلعا بدا من هذا المؤلف ان له منه نصيباً كبيراً ولا غرو ان يكون كذلك من تخرج بالامام الهبطي النظار المشهور ولعبد الله بن سعيد ذكر في كتب شتى واليك ما ترجمه به تلميذه التامانارتي في (الفوائد الجمة)

(شيخنا المسن أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الملك بن الحسن المناني الداودي الخاخي له جولة لقي فيها الائمة والاعلام ثم عاد وسكن موضعاً يقال له (تافيلالت) بجبل (درن) بلد (زدآغة) بموافقة سلطان وقته أبي محمد عبد الله بن محمد الشيخ فقام هناك يعلم السنن والعقائد ويرشد الخلق ويحضهم على اقامة السنن والدين وكان ذا أخلاق حسنة عارفاً بزمانه متحفظاً من أهله يتوارى عن العامة فلا يدخل اليه الزائرون الاً فيما بين السحر والفجر ولا يدخل عليه نهارة الاً من يباشر شؤونه اعتزل الفضول عظيم الهمة له نظر دقيق واحتياط في طريقى العبادة والعادة أزهد الناس وأورعهم في ذلك وقصده الناس لذلك من جميع آفاق (المغرب) وانتفعوا به في أمر دينهم ومن عظيم بركته أن كل ما ياتيه وان ملكت العجمة لسانه أو طعن في السنن والهرم لا يرجع عنه الاً بحفظ عقيدته وفرضه وسنته وان كان لا يعرف حرفاً وله في ذلك اختصار قريب عجيب حضرت مجلس تذكيره مرة فأسمعنا حكماً ومواعظ في الانابة وتصفية الباطن والتبرى من الحول والقوة والتحذير من شوائب الاعمال ورعونات النفس وحب الدنيا والتأكيد على اتباع السنة ولزومها وقد كنا في مجلسه بنحو خمسة من الطلبة فقال : رد الطلبة لطريق الاستقامة أيسر وهو كالبناء على الاساس وهم أقرب للحق وحفظ الادب مع الشيخ . والتماس حسن التاويل فيما لا يقف على حقيقته من كلامه ثم أنشدنا ما كان من شيم الابرار ان يسموا بالفسق شيخاً على الخيرات قد جبلا لا لا ولكن اذا ما أبصروا خلا كسوه من حسن تاويلهم حللا بخلاف غيرهم فانه يحتاج في استقامته الى كلفة عظيمة وطول زمان ثم هو ربما سمع شيئاً من الشيخ فيأخذه على خلاف المقصود به وربما زاد أو نقص وربما اختلق شيئاً وأضافه للشيخ وان كان بريئاً منه جهله بحرمة الشيخ والمناصب الدينية وبعد نظرته عن الاستقامة . نعوذ بالله

جل اسمه من ركوب الهوى واتباع أهوائه النفس وتسويلات الشيطان
وما أكثر مثل هؤلاء في هذا الزمان نسأل الله العافية

(قال) ولده أبو زكرياء لما نزل منصور بن عبد الرحمن قائد المنصور
بقربه يحتال على قبضه وخرج من داره إلى موضع فوقها في الجبل
أتته فقلت له ألا ترى ما نزل بنا من هذه (المحال) (١) بلا ذنب فادع عليها
فقال نسأل الله السلامة والعافية فرجعت عنه مهموما فتمت في مصلاي
نومة فرأيت الشيخ طلع إلى ذروة عالية من الجبل فرمى منها تلك (المحال)
بثلاثة أنفاض تقع كل كرة منها في وسط المحلة ثم تطير حتى تقع في
بلاد (السودان) فلم يمض إلا يسير فرجعوا إلى (مراكش) فوجههم المنصور
لـ (السودان) كما هم فهلك فيه جميعهم وقال أبو زكرياء أيضا أتني
الشيخ رجل يشكو بقائد المنصور عبد الرحمن المريدي وكان نزل
بـ (قصة حجر مغاغ) بأسفل (سوس) فاستدعى الشيخ بعض من حضر من
أصحابه فقال أي شيء لعبد الرحمن المريدي ألا تنهاه ألا تفعل فقال
يا سيدي لا حكم لي عليه فقال الشيخ لمن حضر أضجعوا هذا منصور بن
عبد الرحمن المريدي اذبحوه واخرجوه للقمر وشقوا بطنه ففعلوا ما
أشار به الشيخ تمثيلا فما مضى إلا يسير فهجمت قبائل (ماسكينة) على
قلعة القائد المذكور فأخذوه فذبحوه في بيته فاخرجوه للقمر وشقوا
بطنه وشتتوا جموعه ولم يزل رضى الله عنه على وظيفة التعليم والاجتهاد
إلى أن توفي رحمه الله في حادى عشر جمادى الأولى سنة اثنتى عشرة وألف

أخذ عن والده شيخ السنة وإمام الأئمة أبى عثمان سعيد بن عبد
المنعم وعن الإمام أبى محمد عبد الله الهبطى وعن الشيخ الصوفى محمد
ابن على بن أحمد بن الحسن الاندلسى الشطيبى شارح (الحكم) وغيرها وعن
الصالح عياد بن عبد الله السوسى وعن القطب الربانى : أحمد بن موسى
الجزولى وغيرهم ويحكى عنه أنه قال ما ارتكبت مخالفة ولا آذيت حيوانا
ولو نملة ويقول من أقبل على الدنيا فأتته الآخرة ومن أقبل على الآخرة
فأتته الدنيا ومن أقبل على الله والكهنا كانتا في طوعه ويقول ينبغي
للرجل أن يربى ولده قبل أن يصير سبعا إذا أمره أو نهاه همهم بكلام
لا يفهم وكان رضى الله عنه شديد المحبة في الله شديد الرجاء دائم
الخشوع كثير الاحتراس من الناس ويذكر أن شيخه القطب الكبير سيدي
أحمد بن موسى أوصاه بذلك وقدم عليه طائفة ممن ينتسب إليه بنية الخدمة
في الحصاد فقال لهم لا تنتفع بشيء من خدمتكم إلا أن تعلمتم ما فرض الله

(١) الجيوش .

عليكم وتاخذوا فيه ونياتكم على الإقامة فيه وإلا فلا حاجة لنا فيكم
كان رضى الله عنه لا يعمل له إلا من يحافظ على دينه ويسخن الماء فسى
الحرث ويتوضأون ثم يصلون جماعة هكذا عند كل عمل حرثا كان أو
حصادا أو غيرهما على الدوام وأخذ الذئب شاة يوما من الغنم فاستدعى
الراعى فقال له ما أخذا الذئب إلا لخيانة فيك بينك وبين الله فأصدقني
فى خبرك . فان لى عهدا من الله فيما أتصرف فيه فقال له الراعى لا أعلم
شيئا أحدثته إلا أنى أقرأ القرآن وأرسل الريح فقال هناك أتيت
ولا تعد وكان رضى الله عنه جمع نقولا من التفسير والاحاديث والاخبار
مقدار عشرة أحزاب من المواعظ والاذكار من نزول الموت بالمحضر وما
يجب اعتقاده والايمان به من أحوال القبر وما بعده يملى على الناس بين
العشاءين وبعد العشاء يجتمع عليه جميع الواردين والزائرين فلا يرى
واحد منهم يتخلف عن سماع ذلك ولا يمكن من الرجوع لبلده حتى يحفظه
 ويفهمه وذلك دأبه رضى الله عنه يرى فى العامى الذى لا يعرف العقائد
ولا يفرق بين الرسول والمرسل انه يجب عليه الغسل اذا تعلم عقائده
واعادة الصلاة من يوم بلوغه وسمى هذا الغسل غسل البلوغ ويأمر
بذلك حتى اذا فشا عنه فى البلاد نهض اليه نفر من فقهاء المصامدة فقالوا
له ان هذا ابتداء أين وجدته ومن نص عليه من الفقهاء فقال لهم هل
أطلعتم على الشريعة كلها فقالوا قد أطلعنا على الكثير منها وما رأينا هذا
الغسل وما سمعنا به فقال اجعلوه مما لم تطلعوا عليه ثم قال لبعض
أصحابه قوموا سخنوا الماء لـ (فلان) يعنى أحد الفقهاء ليغتسل فانه جنب
فجعل الفقيه يتفكر فى أمره فاذا هو جنب قد نسي الجنابة فقام خجلا
وقام أصحابه منقطعين . وسلموا له ورجعوا لبلادهم . وزار مرة شيخه القطب
الكبير سيدى أحمد بن موسى فاحتجب عنه ثلاثة أيام لم يره فقال لبعض
أصحابه أسأل لنا عن الشيخ متى نراه فقال رسوله للشيخ (فلان) يسأل
عنك فقال له الشيخ قل له أنت عبد الله ابن من ومن أنت فرجع
الرسول وقد تغير وجهه مما سمع من قول الشيخ قال له ابن من أنت
ولم يعرف أن ذلك تأديب فقال صاحب الترجمة ارجع اليه وقل له
عبد الله بن دادا بن دادا بن دادا بن دادا بن دادا بن دادا بن
دادا بن دادا بن دادا (١) ابن محبك فرجع للشيخ . فقال له ذلك فهمهم
الشيخ وقال نقرأها الطفل لو كان ابن سعيد ما قال ابن دادا فهو عبد الله
بن سعيد أبى عثمان ثم جاء للمسجد والناس حلق فجعل يتخطى الناس
حتى انتهى لصاحب الترجمة قال فأردنا أن نقوم فأشار لنا أن أمكنوا

(١) دادا يعنى به الشلحيون أحيانا العبد وهو المقصود هنا .

فجاء حتى جلس في حجرى وضمنى للحائط حتى بلغ منى الجهد
فتعجبت من قوته وشدة ضمته وضغطته مع لطافة جسمه ثم تنحى عنى
يسيرا فقال عبد الله بن دادا فهو عبد الله بن سعيد أبى عثمان
ودخل هذا العبد دار سيده وألبس له السر ففاص فى بحار النوروجاء
بالكرامة لولد أبى عثمان ثم قال لى مد يدك السلام عليكم وأشار بعينه
الى سرى وأكرمى وجمعنى بأستاذى الهبطى يقظة هناك رضى الله عنهم
ومن أشياخه فى الفقه الزقاق والوانشريسى وأمثالهم رحمهم الله ونفعنا بهم
(أقول) زرت مقام المترجم فوجدت أعلى القبة التى بناها زيدان قد
سقط وقد تشعث المحل ويقام هناك موسم سنوى تجارى

الحادى عشر الحسن بن عبد الله بن سعيد

فقيه حسن مذكور ولعلنى رأيت له بعض فتاوى ولم يشتهر كما
اشتهر ولده أحمد ولذلك خفيت عنا ترجمته ويقال انه توفى قبل والده
١٠١٢ هـ

الثانى عشر أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد

الاديب الكبير . والفقيه المفتى لازم عمه الامير يحيى الى ان توفى فرثاه
كما ستراه وله عقب الى الآن فى (تافاللت) وفى قرية (عين المداور) من ضواحي
(تارودانت) من (هواره) وفى قرية (تيوينغت) ازاء تافنكولت وفى
(تينزرت) من (المنابهة) وبعضهم فى (تارودانت) مثل الكريم الشهر الحاج
مبارك السفرورى المتوفى نحو ١٣٦٨ هـ بانقلاب السيارة فى وادى (نفيس)

هؤلاء بعض عقب أحمد بن الحسين . وقد قال فيه المؤرخ الرسمى
(المرابط الاديب سيدى أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد
الداودى له نشر بليغ ونظم مليح وهو أستاذ صالح توفى بداره
بـ (تافاللت) - يعنى حيث زاوية والده فى الاطلس - ليلة الاثنين الرابع
عشر من المحرم ١٠٥٢ هـ)

وذكر بعضهم من آثاره قوله يرثى عمه يحيى
أه قد دك مجد آل سعيد بوفاة العلامة الصنديد
وستاتى فى ترجمة يحيى قريبا . ولا نعلم الآن عن أحمد بن الحسن الا
هذا . وقد ذهبت أخباره وآثاره فى غفلة أقلام المؤرخين .

الثالث عشر الحاج عبد الله بن علي السفروري

هو أخو الحاج مبارك المتقدم ءانفا من سكان (تارودانت) فقيه حسن مذكور بين علماء ناحيته ذكر أهله أنه أخذ من مدارس ءال أبي السباع ثم لازم داره يزاول شؤونه الخاصة الى أن توفي زهاء ١٣٥٢ هـ . وهو الفقيه الوحيد الذي عرف من أحفاد أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد المتأخرين

الرابع عشر أحمد بن يحيى

من أحفاد أحمد بن الحسن القاطنين في (حاحة) وهو مشهور في (ايداوتغما) وعلى قبره بيت يزار فيه وذكره لايزال يدوى صيته بين أهله الى الآن . وقيل ان المترجم من أحفاد محمد بن عبد الله بن سعيد حتى قيل انه لا يوجد في (حاحة) أولاد الحسن بن عبد الله . بل من أولاد محمد أويحيا فقط

الخامس عشر يحيى بن عبد الله بن سعيد

العلامة الجليل الرئيس المتبوع فرع كل ءال (سوس) في عصره ونازع ءال الشيخ سيدي أحمد بن موسى مجد الرياسة وقد كان أولا اشتغل بتحصيل العلم ثم بنشره في زاوية (تافيالت) ثم في (تارودانت) وهو ينتقل بالسكنى بين زاويتهم في (تافيالت) وفي (سهب زبوز) في (أولاد تيمة) وبين (تارودانت) وقد أخذ عنه أبو زيد التمانارتى وله مشاركة متسعة في العلوم ويد طول في الادب ثم لما توفي والده سنة ١٠١٢ هـ واختلت أحوال أولاد المنصور الذهبي ونعت أبناء الزوايا والمرابطون من كل ناحية برز من بينهم وقد اختاره زيدان للاستنصار يوم زار عليه أبو محلي المكتسح من (وادي السويرة) (سجلماسة) و (درعة) ودب الى (مراكش) فاجفل منه ملكها زيدان الى (سوس) محتما بالمترجم فقاد هذا قبائل تلك الناحية في جيش عمرم الى أن فتك بأبي محلي في (مراكش) فاحتلها ثم كأنه استحيا أن يخفر ذمة المحتمي به فغادر البديع الى سوسه فرجع الى البديع صاحبه وقد كان شرط على زيدان أن يزيل المكوس ويخرج بعض اليهود من خدمته فلم يف له بذلك فجرت بينهما مراسلات توجد في التاريخ ثم لم يزل يحيى يجاذب الحبال مع علي بودميعة من ناحية بالحروب ومع زيدان بالاقلام حتى ظهر له أن يرفع رأسه في عاصمة رياسته (تارودانت) التي أخلاها له القاضي عيسى الستتاني ءاويا الى (مراكش) فبقى يحيى سيد الموقف في عاصمته كرئيس مستقل وقد استولى على أموال الحكومة وعلى أموال الاوقاف في (تارودانت) فاستبد بالامر ونظم له جيشا خاصا ملازما لبابه منه أندلسيون وحوزيون .

زيادة على القبائل التي تلبى دعوته يوم يستجيشها كما وقع يوم استغاث به اهل (سلا) فقاد جيشا ضخما الى أن وصل (ايمنى ننانوت) فلم يتركه زيدان أن يستمر في السير فرجع وهكذا بقي يريد تنفيذ ارادته في الاصلاح بالقوة فخاصم عيسى السكتاني القاضي ثم خلفه القاضي التامانارتي ثم فارقه وهاك ما قاله فيه هذا التامانارتي في كتابه (الفوائد الجمة)

(شيخنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم له مشاركة في الفنون الحديث والعربية والعروض والتصوف قام بوظيفة التعليم بعد والده مهيب الحرم واسع الكنف والاخلاق وردت عليه سنة سبع عشرة وألف فقرأت عليه حصة من الجامع الصحيح والاربعين الابريزية التي غالب رواتها اهل البيت وكتاب معايب النفس وأدويتها للامام أبي عبد الرحمن السلمي وأجاز لي مروياته عن مشايخه بالمشافهة والمكاتبة وأنشدني

يا بني وليس مثلي يسهو عن حديث يرويه مثلك عنه
انت ضيف الدنيا فاقبل عيوبا من قراها واخش الردى من لدنه

وحدثني أنه رأى أبا هريرة في منامه وهو آدم ربعة شديد الحمرة فقلت له ما اسمك ؟ فقال عبد الله بن صخر أو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الذي سمعتم به فقلت له حضرت انشقاق القمر فقال لم أحضره ولكنه صحيح ؛ فطلبت الدعاء منه ووضعت يده على وجهي تبركا بها قال فبحثت فوجدت اسلامه تأخر عن انشقاق القمر وانما أتاه بعد ذلك ؛ ثم تابعت المسير اليه في عدة من السنين أقرأ عليه صحيح البخاري بتمامه كل سنة في رمضان حتى قام بجمع الكلمة والنظر في مصالح الامة واستمر به علاج ذلك الى أن توفي ولم يتم له الامر في ليلة السادس من جمادى الثانية سنة خمس وثلاثين وألف بقصة (تارودانت) وحمل من القدر لرباط والده بـ (تافيالنت) من (زداغة) بجبل (درن) فدفن الى جنب والده رحمة الله عليهما وكتبت لولده تعزية مختصرة فاستجفاها فكتبت اليه (١)

جفيت ولم أجف ولا أنا اهل ولا غنى عن حي الصبابة ذاهل
ولا ضل أمسى في الاماني ولا لوى حوارى عن نهج الوفا وهو بازل
ولا صديت مرءاة قلبي في الهوى على جيرة هم في الحشا والمنازل

(١) اقرأ المنظومة على ما هي عليه لان ما يقوله التامانارتي معلوم من هذا النمط . وقد انتقد عليه ذلك المؤرخ الرسموكي معاصره .

ولكن جريض الخطب في الخلق جائل
 الا ولها في القلب شان وشاغل
 ودمع تمليه غدى وأصائل
 جثي من تراب والصفاء والجائل
 صلاح الوري للدمع عين تهامل
 عليه بكاء لا تراه العواذل
 رعاع وبهم المغريات المجاهل
 عليها. وهل تدري النفيس المعاجل
 تواقيه في عزم الامور أوائل
 بما بعدها راعتك منها النخائل
 ولكنها الايام حال وعاطل
 من الملك القهار وهي عوامل
 لها حبة ترتاح منها البلايل
 وهذا وصاة للبرية شامل

ولا نام شعري لا ولا نثري عنهم
 ولا صك خطب أو تراءت ملمة
 ولا كان في فقد الحبيب سوى الاسى
 ولا جف شائي منذ وارت خيانه
 ولا كان في موت الامام الذي به
 بكته عيون الناس جهرا وان لي
 وما هو الا درة رام بخسها
 فردت لاصداق الكرامة غيرة
 على أن لي لريبة الدهر عدة
 وللوصل ايم اذا ما اعتبرتها
 ولست أرى حالا تدوم لاهلها
 نواصب اقدار الاله تتابعت
 رضانا بها كل الحجا وجلادنا
 لذلك عقبى الخير والصبر عزمة

مضايخ

منهم والده أبو محمد عبد الله بن سعيد ومشيخة (فاس) المذكورون
 في ترجمة شيخنا أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان المذكور وقد تقدم
 ذكرهم - يعنى في كتابه -

ومنهم الشيخ الصوفي المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد
 ابن أحمد بن محمد الدرعى السوسانى المعروف بأدافال (الى أن قال) بعد
 ذكر أشياخ ادافال ورحلته وحمل عن الجميع وأجازوا له فورد عليه
 شيخنا أبو زكرياء بعد رجوعه فحمل عنه وأجاز له كل ما حمل عن
 اشياخه . وأجاز لي كذلك وقد تقدم ذكر وفاته .

ومنهم الفقيه المتفنن أبو القاسم بن أبي النعيم الفسانى الفاسى
 الدار

ومنهم الفقيه أبو الحسن على بن عمران (وقد ترجم هناك كل هؤلاء)

يحيى الاديب

اذا رأيت يحيى الامير ويحيى الفقيه والمسند الاثرى فان هناك
 يحيى الاديب الذى وقفنا له على اثار فهاكها

(١) العجول ولد البقرة الجمع عجاجيل

من آثاره ما أجاب به أبامحلى حين كتب اليه هذه الرسالة من (مراكش)
والآخر زاحف اليه مطل من ثنية (ايمى نتانوت)

(من أحمد بن عبد الله الى يحيى بن عبد الله (أما بعد) فقد بلغنى
انك جندت وبتدت وفى (فم تانوت) نزلت اهبط الى الوطاء ينكشف
بيننا الفطاء فالذيب ختال والاسد صوال والايام لاتستقيم الا بطعن
القنا وضرب الحسام والسلام

الجواب

من يحيى بن عبد الله الى أحمد بن عبد الله (أما بعد) فليست الايام
لى ولا لك انما هى للملك العلام وقد آتيتك بأهل البنادق الاحرار
من (الثبائة) (١) ومن انتمى اليهم من بنى جرار ومن أهل الشرور
والبؤس من (هشتوكة) الى (بنى كنسوس) فالموعد بينى وبينك (كلىز)
هنالك ينتقم الله من الظالم ويعز العزيز

ومن آثاره أيضا معرضا بأبى محلى المذكور

يا أمة المصطفى الهادى أليس لكم
نسيتم دين خير الخلق واقترفت
أتحسبون بأن الله تارككم
ناشدتكم بالذى فى العرض يجمعنا
بأن مفربكم قد عمه سخط
ان قيل للناس ان الهرج يوبقكم
لو لم يكن جاز ما أفتى الامام به
ومن يقل قال خير الخلق قيل له
ونحن أفضل من صحب الرسول لنا
وزخرفوا ترهات القول فانفعلت

فيما مضى أسوة من سائر العلما
ءارؤكم فعدا الاسلام منقسما
سدى وخلقكم قد تعلمون لما
أما فطنتم وما لاه كمن فهما
من المهيمن يا لله معتصما
قالوا الفقيه فلان قبلنا التزاما
ولا أتاه ألا قابنوا الذى انهما
ها صاحب الوقت يكفينا الذى علما
أجر يضاعف فى أجفارنا نظما
لهم نفوس عوام رشدها علما

وقال فى مثل ذلك

على مثل هذا يندب الدين نادبه
فلا فكر فيما قد عرانا واحفت
تبدد شرع المسلمين كأنه
غدا قد دا من بعد أن كان شاخصا
فلا عالم يرثى لحالاته متى

قد اجذب واديه وشجت سحائبه
على سرحنا الغارات بفتا كتابه
مفاصل شلو مزعته نواشبه
وحيدا تذود العابثين قواضيه
تأتى له ما تحتوى به رواجه

(١) هى (هواره) اليوم

الى ما ترى فيها مناه الكواذبه
ونيل رضا قدم جهول يصاقبه
يرى العلماء أن ذلك عائبه
ترأى بها من الكتاب عجائبه
ليظهر منها للذى مال عائبه
وصاحب وقت تب وقت وصاحبه
ولى ومعصوم ولا حوب ثالبه
يديه من التسديد ما هو جالبه
عجائبه فى أفكهم وغرائبه
وما هو فى الآى الصريحة كاذبه
فتخلب من كان الغرير خوالبه
وما الدين ما تشريعه ما أسالبه
شريعة دين ضيعته أصحابه
ولكن عليم الدين فى اليوم ذاهبه
تراه من المخزون لم يبق زاهبه
بغشم عظيم حاوشتكم مغالبه
تردون رغما دونه من يجانبه
عظيم بصقع فيه قلت نوادبه (١)

يؤول آيا نيرات صريحة
وما قصده الاّ التهام لقيمة
يجول أمير جولة الغشم ثم لا
فلا آية يتلون حق تلاوة
ولا سنة مالت اليها عيونهم
بلى ان يكن كشف ورب كرامة
ومعلن تلبس وزاعم اتّنه
وانه مهدي الزمان الاخير فى
تجئك من الركبان عن كل عالم
يزيد بتأويلاته وحديثه
فيتشح الافك المزور باسمه
فأى فؤاد كان يعرف ما الهدى
يرى ذا ولا ينشق من كمد على
وما صاحب الاديان غير عليمها
اذا خان من كان الامين فما الذى
الا يا بنى هدى الشريعة أيقنوا
فاما قيام منكم دون دينكم
والاّ فواحرنا على هلك ميت

وقال يجيب عليا بودميعة التازاروالتى أول ما بايعه الناس سنة
١٠٢١ هـ بعدما كتب على اليه هذه الرسالة

الى الفقيه العلامة الذى كان بينه وبيننا حمة عريقة من عهد الجدود
والشيخ المربى صاحب الهمة المشكور فى انقاذ الملة مما تورطت فيه من
مهواة الاخدود أبى زكرياء سيدى يحيى ابن الشيخ الاكبر والاستاذ
الاشهر سيدى عبد الله ابن أصل الارومة الزكية صاحب الحلة الموشية
والمقامات السنية سيدى سعيد بن عبد المنعم رضى الله عنكم وجبر هذه
الامة بارشادكم والسلام المخلق المعطر على مقامكم (أما بعد) فنشكر الله
اليك على ما أنعم علينا من جمع كلمة هذه القبائل كلها على توافر العلماء
الذين هم الجماعة التى هى أهل الحل والعقد المتمشية الامة تحت ظلها فقد
كان لاشك وصلك ما جرى بين أهل هذا البيت من أبناء الشيخ سيدى أحمد
ابن موسى رضى الله عنه من شقاق وحروب كادت تكون منها لجهتنا هذه
ندوب حين توالى منها خطوب ولكن الله سلم وان كان من ذلك بعض
ألم وفى اليوم تم لنا الامر ولله الحمد والشكر وقد كنا عرفنا أنك

(١) هناك كتاب (التحلى فيما وقع بين سيدى يحيى وأبى محلى) لايزال البعث عنه

كنت تتردد كيف يصلح امر الاسلام بعدما كان منه ما وقع بين أبناء
السلطان ابي العباس من الانهدام وقد كنت تتظاهر بمشايعة زيدان
ولكننا نخبر انه لايجازيك عن ذلك بالاحسان فراينا أن نعرض عليك
امرنا هذا الذي رأيته تم لعلك تهتدى فتدخل فيه مع من معك ثم فتكون
لك السابقة وما مثلك من يكون في اللاحقة ولو رأيت العلماء والرؤساء
حول ضريح جدنا رضى الله عنه يدعون بانابة وخشوع لايقنت ان هذا الامر
قائم ان شاء الله قيام هيكل عظيم لاترى فيه من صدوع ولك ان اجبت
وما تلكأت ولا تمجمجت ولا توقفت على مراسلة أخرى ولا احتجت أن
تكون لك منا بهaid لاتنسى آخر الدهر واحترام زائد كما تقتضيه مكانتك
تسحب بها فى الدنيا أردية الفخر وبين يدي الله غدا أعظم أجر وما
مثلك من ينسبه ويبرهن له ويقف نفسه موقف المعذلة وهؤلاء علماء
وجهنهم اليك ولعلك تمد اليهم يديك ونحن فى انتظار وربك يخلق
ما يشاء ويختار

ضيف المرسل اليه الوفد ثم أنشدهم عند الوداع هذه الايات

أيرجو على أن أكون له عبدا ؟	ألم يدر أنى ربما فقتة مجدا ؟
واستغفر الرحمن مما أقوله	وان كان تنبيه المجتهلة القصدا
يريد ابن موسى خطة الملك بالدعا	ولما ينسم من سيفه فى الطلي الحدا
ولما ينجل بين الصفوف مقابنا	اذا حملت فى زحفها تصدم السدا
فهاذى ميادين السياسة فليقم	اليها اذا ما شاء من أمره الجدا
فان فاز فيها كنت آخر تابع	والا فابعدان ارى الاول الفردا

هذا ما عندنا الآن مما يستحق أن ينظم فى سلك الادبيات وقد
وقفت له على مراجعة مع الاديب داود الدغوغى ولكن لم تحضر الآن عندى
كما وقفت له على رجز فيه توسل فى احدى الاوبة التى مرت اذ ذاك

مراثي

راينا من مراثي يحيا ثلاثا الاولى هي اللامية المتقدمة للتامانارتى
والثانية لكاتبه محمد بن الحسن اللكوسى والثالثة لابن اخيه أحمد بن
الحسن فهالك الثانية

ان جنبى عن الفراش لناب	لكروب عن الكرى تنأى بى
وفؤادى من حزنه مستطار	قلق فى تملل واضطراب
وجفونى غريقة وضلوعى	تتلظى نيرانها بالتهاب

ذكر يوم الخميس. هاج الذي. بى
 حادث يؤلم الحشة ذقت منه
 أوحشتنى منه الديار وضافت
 نقضت عيشتى تباريح ألقا
 لا تلمنى بلى على ان لم أتبع
 منذ قال الناعون مات. امام
 بل مصاب الانام والدين والعلك
 يتم الفضل اذ نعوذ ابا الفضل
 وخلا القطر قطر مغربنا والا
 فلعمري ما تم ايمان من لم
 وا ابا الفضل والفضائل وارب
 رزأتنا فيك الليالى على حر
 بهمام بكل فضل تحلى
 جامع الغر من مآثر ارثا
 عالم عامل تقى تقى
 جبلا فى الوقار لا يتداعى
 يملأ العين والفؤاد جمالا
 مذكريه التواء كل مرام
 كان للناس دون كل أذى يخ
 بينما نحن فى ذراه نناوى الد
 اذ رمى عن قوس القضاء فاضما
 ليتنا يمكن الفداء فنفد
 ما مقر لمثله. رحم أنى
 بل غدا الذكر بالجميل لشخص
 أين رام بين التصوف والزهد
 قاتلا طرقه الخفية علما
 واصلا فى ميداته الرخب رتبا
 وعظه يشرح الصدور ونا
 كان يلقي ذوى الحوائج طلق
 ثم يوويهم لمنزل بر
 ياله مربعا رضى الوفد سهل ال

من ضروب الانكاد والاصاب
 طعم شرى يشوبه طعم صاب
 بى أرض ممتدة الاطناب
 ها فما بعد فى الحياة احابى
 روح جسمى وقد غدا فى الذهاب
 جم رزى به وجل مصابى
 تم وحسن الاخلاق والآداب
 تل كما أمت الخصال الطوابى ١
 رضى طرا قد اذنت بخراب
 يتفجع لفقده باكتئاب
 المعالى ووا لباب اللباب ٢
 بين طمانينة وأمن انقلاب
 وتخلى عن كل وصم وغاب
 عن جدود غر ذوى احساب
 ناصح صالح رضى اواب
 جانباه للجادث المتباب
 وجلالا يدهى النهى باستلاب
 واعتياص المنسد من كل باب
 شونه جنة وأوقى حجاب
 هر؛ والدهر ذو خطوب صعب
 نا وألقى السلاح أهل الحراب
 به ولو بالازواح بله التخابى
 لا ولا مودع لدى الاصلاح
 بعده كالنبوز بالالجاب
 سد بسهم مقرطس غير حاب
 وسلوكا لهضبها والشعاب
 ت مقام الاغواث والاقطاب
 هيك بوعظ داني الجنى مستطاب
 الوجه هشا بالسَّهل والترحاب
 مطمئن بالمعتفى لا ناب
 رفذ جم المعروف رحب الرحاب

(١) الطوابى - كذا - لعله يقصد جمع طيبة (٢) حروف الندية

لم يردده حران الا انثنى ريثا
جوده فاق حاتما بل يبارى
ليس فرط السخاء بيمن نمته
أين من يمتطي من الصبر طرفا
يعلم الله ان تهمم بالدين
ليس يعدو فيما يحاول منه
هديت نخوة الخلافة تختا
فتحايت به رسوم من العد
لم يكن بالجبار في ملكه كـ
لا ولا بالذي يقر على الضيـ
بل حلیم على الولی فان یسه
شد ما شام من غبی جفاء
ولقد طالما سطا باناس
أين من ان اصف بكل جميل
أعوزته الاشكال في عالم الجسه
فتسامي لعالم الروح شوقا
فلئن حال دون أن يتراءى
لهو في حال نضرة وبهاء
ان عيب الجلي وشين التلاشي
طيب موته كما طاب مجيا
وسقى الروضة التي أودعت ذا
وتوالى عليه وبل من الرضوا
شكره واجب على خصوصا
قلو أنى لم أبكه خنت عهدا
ولما كان نافعا لي علمي
بيد انى لو كنت سحبان أو قسا
ما بلغت المعشار من عشر ما كا
وأمس الثنا بضبط حلاه
جامع مانع فذلك محصو
فليعز فيه المصايين أن لـ
قد قضى الله ان يموت على ا
كل حى وان تعالى مقاما
أين أهل الخصوص أين النبيئو
أين خير الورى وخير مجيب

ن من عذب سيبه المنساب
وابل القيث ينهمى بانسكاب
أسرة المصطفى بشيء عجاب
ليس بين الخطوب يوما بكاب
وعانى صلاحه باحتساب
مقتضى حكم سنة أو كتاب
ل وتلقى اليه بالاسباب
ل عفت منذ سالف الاحقاب
لا ولا بابه بصعب الحجاب
م كفعل الرعيدة الهياب
م عدو يسمه سوء العذاب
فتجا في عن ذنبه بتقاب
ءاثروا البغي والهوى بارتكاب
لم أخفه زورا ولا من كذاب
م وفقد الاشكال أدهى اغتراب
كل شيء لشكله ذو انجذاب
وجهه المستنير حجب التراب
مثل ما كان قبل دون ارتياب
ليس من شأن الاوليا الاحباب
ه فطوبى له وحسن مئاب
ك المحيا البهي صوب الرباب
ن والرحم غير ذى اغباب
وفق ما اختصني بلطف اقتراب
كان منى له وحق عتابي
بالقوافي والشعر والاعراب
واسهبت غاية الاسهاب
ن حقيقا به على استعاب
قول من قال من ذوى الالباب
ل الفتاوى فيه وفصل الخطاب
يس ببدع في حسو ذاك الشراب
لتشيخ أو في كهولة أو شباب
وارد مرة حياض جذاب
ن وأين الرسل الهداة الصواب
فيكون الملهوف خير منجباب

به كل محنة ومصاب
وعليهم سلامه بانصباب
خادع للنفوس خدع السراب
بين ظفر من المنايا وناب
سي ولا تستاني بالاستعتاب
ست بقفو الهوى بصفو المتاب
خاسر في المعاد بالعارءاب
لهاوى الهلاك بالاكباب
يا لربّ الاشيب المتصابي
من ذنوب دنست منها ثيابي
سني اذا ما سئلت حسن الجواب
أنت ربّي جلائل الاراب
وسعها عدة ليوم الحساب

أحمد المصطفى الذي هوّن الرز
واصل الله بالصلاة عليه
فأقل أخى اغترارا بعيش
كيف يهنا اللبيب ويك مقيل
وتنبه ولا تماد على الخ
وتلاف الذي من العمر أتلّف
لا تكن لي مثلاً ؛ فمن كان مثلي
متعام عن رشده مترام
شاب فودي وشب لهو فؤادي
فأقل عثرتي وسر متابي
وأنلني حسن الخواتم وامنح
ومرامى هذا يسير وقاض
ولك الرحمة الوساع وحسبي

وهاك الثالثة لأحمد بن الحسن ابن أخيه

بوفاة العلامة الصنديد
حق على رغم كل شان عنيد
رشاد والحلم والوفا بالوعود
لم وتدرسه بفهم سديد
لاق في شعره البليغ الفريد
ن لوعده الخلان اثر الوعيد
قاد اصحابه مقام الرشيد
سلم المخلص العليم المجيد
في صراخ وندبة وفديد (١)
ليس يحيا في موته بوحيد
ت تبكون فخر آل سعيد
دائم من يديهم والجندود
راسه حين رفرقات البنود
عصفور ما شاء في زمان جديد
سابة ما في عرينها من أسود
فسنغدو من بعده في العبيد

اه قد دك مجد آل سعيد
ذهب الحق والاشادة بالحد
ذهب الوعظ والخطابة والا
ذهب العلم والتضلع في الف
ذهب النثر والفصاحة والاف
ذهب النصيح للعباد واعلا
مات يحيا الامام خير امام
عيني أبكى الاسلام من بعد يحيا الم
ترك المسلمين بعد حيارى
قل لمن يشمتون من بعد يحيا
سترون الامور من بعده تم
سوف ياتيكم أناس بظلم
مات من كان سندهم ليس يلوى
ذهب الصقر فليجل في الهوا ال
وليحي الثعلبان للصيد فالق
رحم الله من يصون حمانا

(أقول) ذلك هو الامير يحيا المقدام الفصيح وقد جعل الله البركة
في نسله فهم الموجودون الآن بكثرة ممن ينتسبون الى الشيخ سعيد بن عبد

(١) الفديد : الصراخ

النعميم لانه لم يعقب - كما مر - من اولاد سيدى سعيد الا عبد الله
ابن سعيد الا ولده احمد - الذى رأيت عقبه - وأخوه محمد ويحيا الذى
سترى الآن عقبه وله من صلبه ثلاثة احسن ومحمد وابراهيم أو عبد الملك

السادس عشر احمد بن محمد - ابن أخى الامير يحيا -

جرى ذكره بعد وفاة عمه يحيا يوم فارقه بعض جنده فضعف امره
وأدى ذلك حتى استولى بودميعة على (تافيلالت) هكذا ذكر فى كتابة
لبعض الاجانب اذذاك كما فى مجموعة ديكاستري وعقبه موجود ستراه

السابع عشر الحسن بن يحيا بن عبد الله بن سعيد

تفرق اولاد يحيا بعد والدهم عن (تارودانت) بعد ما احتلها بودميعة.
فمن اوا الى (هاحة) الحسن بن يحيا فقد قطن ازا (تمانار) فى
(تاجودا) حيث قبره ظاهر عليه مشهد بقبة تزار وقد كان عالما دينيا
مفتقدا فى عصره وبعد عصره وهو من أواسط القرن الحادى عشر وتقام
عليه حفلة سنوية

الثامن عشر سيدى سعيد التامانارى

من آل الحسن بن يحيا هو الذى يقام عليه موسم (تمانار)
التجارى. ولم يتكون هذا الموسم الا قريبا فى عهد القائد سعيد التيگزيرينى
ولكن لم يقم الا بأمر من المراقب ومثل هذا من المحتلين كثير

التاسع عشر الحاج على الايزيرارنى

هو على بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيا بن
ابراهيم بن الحسن بن يحيا بن عبد الله بن سعيد الامين الرئيس المتأخر
فانه من أعقاب سيدى الحسن بن يحيا من فرع يقطنون فى (ايزيرارن)
كما كان فرع آخر منهم فى (ايمسنوان) كان الحاج على يعاشر الرؤساء
من آل المحجوب حتى نبه فعينته الحكومة أمينا ومراقبا على القواد من
جهته على العادة التى تمشى عليها مولاي الحسن فى ايلته توفى فى
الحادى عشر من ربيع الاول سنة ١٣٤٢ هـ - هذا ما كتبتة عن أهله
وقيل لى توفى ١٣٣٦ هـ وكان غنيا سريا نبيا محبا لاهل الخير لا يكاد
يخطر هناك من يشار اليه بخير الا وتعرف به وتبرك باذكاره ومن
كان يضيفه ويلقيه باجلال الشيخ الالفى متى مر هناك وفى داره تعشى
ليلة يوم فى أوائل رمضان ١٣٢٨ هـ يوم رجع من جولته الاخيرة التى

توفى اثرها ثم امتد العمر بالحاج على الحسن النية الى ان توفى ومما
ومما يعلم به حالته الروحية أنه لما قارب ان يتوفى قيل له ان أجلك قريب
فاذهب فودع صاحبك سيدى حامدا فى (أيت داود) وقد كان هذا أيضا
أميناً رسمياً مثله فذهب بعد ان تكرر عليه الامر فودعه فلم ينشبا معاً
أن توفيا رحمهما الله وهاك ما وقفت عليه من الرسائل الرسمية اليه
من القواد الكيلوليين ءال المحجوب

مرسومات رسمية جـول الحاج علي الامين

يعلم من يقف على هذا الانفاذ أننا بحول الله وقوته ووجود سيدنا
أيده الله ونصره نفذنا الظهير الشريف الذى تحت يد الامين السيد الحاج
علي بن محمد المنانى الشهير بالزيرارى المسند اليه فيه توليته مباشرة
زكاة اخوانه أحفاد الولى الصالح السيد سعيد بن عبد المنعم الذين منهم
بالايلة عندنا وأعشارهم ما تحصل من ذلك من الماشية على أصنافها
ومن الحبوب على أنواعها وعشر زيتونهم وغير ذلك من أنه يجرى على عادة
أسلاف سيدنا وأسلاف الامين المذكور امتثالاً منا لمقتضى الظهير الشريف.
وتعظيماً لمقام أسلافه كما وجدنا عليه والدينا رحمهم الله ورزقنا رضاهم
ووفقنا لمتابعتهم فى الصالحات والسلام فى ٦ من رجب الفرد عام ١٣٠٣ هـ
كتبه المحجوب بن أحمد الله وليه ثم وليه مثل ذلك ممضى بقلم
القائد سعيد بن أحمد سنة ١٣١٨ هـ

ء ا خ ر

محبنا الارضى الم رابط البركة وأمين سيدنا الاجل سيدى الحاج
علي بن محمد الزيرارى وفقنا الله واياك لما يحبه ويرضاه وسلك بنا
وبك نهجا يوصل العبد لمولاه وعافانا جميعاً من شر الغيب لكى نخرج
من الدنيا على جديد السلامة بجاه من للشفاعة ارتضاه وسلام الله عليكم
ورحمة الله وبركاته بوجود مولانا أيده الله (وبعد) فنحن بخير وعلى
خير وقد التقينا مع سيدنا نصره الله بعز وسرور وأدعية كثيرة
والحمد لله وقد سألنا عن الامور كلها من فساد (ايداوتنان) وغيرهم
وجوابنا ما علمنا فى شأنهم ودعا عليهم بالسخط انا لله وانا اليه راجعون
وسيدنا لازال فى فساد قبيلة (هنتيفة) بالنهب لمتاعهم وخراب ديارهم
وقطع رؤوس الاسارى من طغاتهم وما قضى أيده الله فى شأنهم وقد
بعث لعمه سيدى الامين يوم الكتب ثم طلع وخيم حذاءه بالديارة وربما
انه نصره الله بصدد النهوض للنزول على (بنى بوزيد) قبيلة (هنتيفة) فالله
يقضى غرضه بخير وسلامة ءامين وقد وافانا كتابك معلماً بما جرى هناك .

وقد احسنت فى الاعلام فلك الاجر ولك العافية ولا تنقيب عنا الخبر
اسمعنا الله واياكم خيرا ونسالكم الدعاء وعلى الاخوة والمجبة والسلام
فى ثانى رمضان المعظم عام ١٣٠٤ هـ

كتبه المحجوب بن أحمد الكيلولى - وهو القائد السابق -

آخر

يعلم من يقف على هذا الانفاذ اننا بحول الله وقوته بوجود سيدنا
ايده الله ونصره نفلنا الظهير الشريف الذى تحت يد الامين السيد الحاج
على بن محمد المنانى الشهير بالزيرارى المسند اليه فيه توليته مباشرة
زكاة اخوانه احفاد الولي الصالح السيد سعيد بن عبد المنعم الذين منهم
بالايالة عندنا واعشارهم ما تحصل من ذلك من الماشية على اصنافها
من الحبوب على انواعها . وعشر زيتونتهم . وغير ذلك من أنه يجرى على عادة
اسلاف سيدنا المنصور بالله واسلاف الامين المذكور امتثالا لما لمقتضى
الظهير الشريف وتعظيما لمقام اسلافه كما وجدنا والدينا رحمهم الله
ورزقنا رضاهم ووفقنا لتابعاتهم فى الصالحات والسلام فى ٢ جمدى
الاولى عام ١٣٢٥ هـ

وتحت طابع القائد مبارك ابن القائد سعيد الكيلولى

آخر

(وبعد) فقد اذنا بحول الله وقوته لما سكه الشريف الارضى سيدى
الحاج على بن محمد المنانى أن يقبض صاعا واحدا لكل كانون عند زوايا
ايالتنا دون آل سيدى سعيد بن عبد المنعم وعليه فليعمل بمقتضاه من
وقف عليه ولا يجحد عما سطر فوقه ان شاء الله اصلح الله الذرية
والمال بجاء النبی الشفيع والسلام بتاريخ ٢٢ جمدى الاول عام ١٣٢٩ هـ

وهو مرسوم القائد عبد الرحمن ابن القائد سعيد وفى طرة ذلك
اسماء الزوايا التى يقبض منها زاوية (ايزيرارن) وآل سيدى أحمد بن
سعيد فى (ايمسوان) وآل سيدى محمد بن عبد الله فى (أمسيسن)

آخر

(وبعد) فليعلم الواقفون على هذا اننا جددنا للشريف الاصيل سيدى
الحاج على المنانى ما تحت يده من ظهير اسلافنا فنأمر لمن وقف على هذا ان
يعمل بمقتضاه والسلام فى فاتح جمادى الاولى عام ١٣٣١ هـ
الحاج الحسن بن محمد . وهو آخر هؤلاء القواد الكيلوليين الحاخين .

(أقول) قد رايت أيضا رسائل مخزنية إليه ولم تحضر عندي الآن

العشرون أحمد بن سعيد الایمسونی

صالح مشهور فی (ایمسون) من قبيلة (أيت امر) بـ (حاحه)
له اولاد كثيرون ويذكر ان سعيد دفين (تمانار) من نسله وقيل انه
سعيد بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم وزاوية
(ایمسون) مشهورة مقصودة

الحادى والعشرون الطاهر بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن أحمد بن ابرهيم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد
فقيه حسن مذكور بين فقهاء اهله لعله توفي اول هذا القرن الرابع عشر

الثانى والعشرون : محمد بن أحمد

أخو من قبله توفي قبل أخيه الآتى وهناك ظهير اليه وإلى أخويه
ابرهيم وعبد النعيم موقع بـ ١٢٩٩ هـ

فقيه كآخيه يذكر أيضا بما يذكر أخوه وأخبارهما غائبة عنا كما
هى وهما يفتيان ويقضيان فى زاوية (تافاللت) وهما آخر علماء (تافاللت)

الثالث والعشرون عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن سعيد

الولد الثانى للامير يحيى وعقبه فى زاوية (بوشنين) ازاء (تافيلالت)
ويذكر أيضا بالعلم كاهله ولا يعرف عنه غير ذلك وقبره وسط المقبرة
حيث مقابر الشرفاء اهله وهى مقبرة عامة وهو مزور مقصود عند الناس
وعقبه فى هذه الزاوية وفى (ايحشاش) وفى (ايكدزان) وفى (تاهالا) فى
(أولوز) وفى (أيت داود)

الرابع والعشرون محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد

الولد الثالث للامير يحيى كان يقطن بعدما وقع لوالده ما وقع فى
(أيت داود) وكانت له بركة ومعارف إلى ما ورثه عن أهله فكان محو
الزيارات من النواحي وكان يختلف إلى عقار للأسرة فى زاوية (أراز)
حوالى (تارودانت) فله أجلة هناك كما يقع لبعض أهله الذين يترددون
إلى أملاكهم هناك وقد جعل الله البركة فى أولاده فانتشروا فهم فى
(أيت داود) وفى (ايداوزنزم) وفى (أيت زلفن) وفى ايمى مضفر
و (أراز) وفى (تافيلالت)

الخامس والعشرون مريم بنت يحيى بن عبد الله بن سعيد بن محمد
ابن يحيى بن عبد الله بن سعيد

صالحة مشهورة بالدين والاخلاق ورفع الهمة تذكر بكل ما يذكر به
الصالحون فى (ايداكاركان) فاعتقدها الناس فى حياتها وبعد وفاتها بنيت
عليها قبة يقام حولها موسم تجارى كبير سنوى وقد أدركت اوائل القرن
الثالث عشر فيما يحكى أهلها

السادس والعشرون عبد الله بن سعيد من أهل مريم هذه

صالح مذكور بين صالحى السعديين ومشهده فى (أكرزرا) من
(كدميوه)

السابع والعشرون محمد بن عبد الله التافلاتى القاضى

ذكره فى كتاب (رحلة الوافد) وقد كان حيا نحو ١١٣٢ هـ . ولا نعرف
عنه غير ذلك ولا ندرى أمن أحفاد الحسن أو محمد هو أم من أحفاد أخيهما
يحيى

الثامن والعشرون أحمد بن عمر الزلفنى

فقيه مشهور فى زاوية (ايكرمكدال) من (أيت زلطن) تخرج من
(تيمكيدشت) ثم درس ما شاء الله وهمن تخرجو به الفقيه محمد المتناشى
الشهير فى بلده توفى المترجم فى مستشفى (السويرة) نحو ١٣٥٦ هـ
والغالب أنه أخذ عن أبى على التيمكيدشتى ولم يذكر لى محل تدريسه إلا
أن الاقرب أنه درس فى زاويتهم هذه

التاسع والعشرون أحمد ابن الحاج الحسين الايداوكرضى

فقيه صالح من المتأخرين أيضا يقطن فى زاوية (بوزاما) من
(ايداوكرض) يعد من أصحاب الشيخ سيدى محمد النظيفى طريقة
توفى نحو ١٣٦٢ هـ

الثلاثون محمد بن عبد الله

هو المشهور فى (ثمدايكفران) وصلتنى أخباره ولا أدري شيئا من
أخباره . إلا أنه من الاسرة وعليه قبة تزار الآن

الحادى والثلاثون الحاج محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله
ابن سعيد

هذا السيد الجليل هو جد الـ (بوزيد) السلويين و (بوزيد) تصحيف
البوزياوى نسبه الى (ايدابوزيا) القبيلة التى فيها (أيت داود) فى (حاح)
وقد ذكر أحفاده أنه فقيه صالح معتقد محترم والدليل على ذلك ما فى أيدي
أبنائه من الظواهر الملوكة ويعيش هذا السيد من أواخر الحادى عشر الى
أوائل ما بعده فى العصر الاسماعيلى وقد عرفنا من نسله رجالا متعددين
بارزين منهم الحاج محمد الصغير وهو أول مولود من رجالات الاسرة فى
(سلا) واليه مرجع أنسابهم ويذكر عندهم أيضا بكل خير وهو من أهل
أواسط القرن الثانى عشر ثم الحاج محمد بن محمد الصغير الذى أدرك
أوائل القرن الثالث عشر ثم الحاج ابراهيم ابن الحاج محمد بن محمد الصغير
المذكور أيضا من رجالات الاسرة البارزين ويعيش الى أواسط القرن الثالث
عشر ثم الحاج محمد - الادنى - الذى كان أمينا فى عهد مولاى عبد الرحمن
سنة ١٢٥٢ هـ ثم أخوه ابراهيم ابن الحاج ابراهيم الفقيه الجليل المفتى الذى
يكون أيضا من الامناء وقد كان أمينا على جيش من الجيوش العزيزية التى
تحارب (بوحماره) وقد توفى ١٩٣٧ م ثم عيسى بن عبد القادر من الاسرة
الفقيه المفتى المتوفى نحو رأس القرن ثم عبد الرحيم ابن الحاج محمد
- الادنى المتقدم - الفقيه المذكور أيضا المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ ثم أبو بكر
ابن الحاج محمد الادنى - أخوه - وهو الرجل المشهور أخيرا فى الاسرة
اشتهارا كثيرا تقلب فى وظائف فى الامانة فى مراسى (أسفى) و (البيضاء)
و (الجديدة) و (سلا) واستخدم فى (مراكش) وتولى أبا المواريث والنظارة
فى (سلا) وأخيرا باشوية البيضاء ١٣١٧ هـ وعليه وقع الاحتلال يوم وقع
هناك ما وقع مما هو مدون معروف فاعتقله الفرنسيون على باخرة الى
(الجزائر) ثم سرح فلزم داره محترما مبجلا مستورا أشارا اليه بكل خير
الى أن توفى فى رجب ١٣٣٩ هـ وقد ترك أسرة مباركة عرفنا بعضها وفى
أيديهم ظواهر كثيرة والاسرة شريفة النسب كما ترى ثم ان فى النسب
المتقدم (الحاج محمد بن عبد الرحمن بن يحيى) ولا يعرف من أولاد يحيى من
اسمه عبد الرحمن وإنما هم الحسن ومحمد وابراهيم أو عبد الملك
وانظر فى ذلك

الثانى والثلاثون الحاج محمد بن عبد الكريم الوايفدى

شيخ أبى العباس التيمكيدشتى ذكر لنا أنه من هذه الاسرة وقد
تكلمنا عليه وعلى آله فى (الجزء السادس)

الثالث والثلاثون مولاي عبد السلام الاستاذ

عبد السلام بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن حمّو
الى ان ارتفع الى محمد بن عبد النعيم. ومنشؤه من (أمسيسن) من (ايداوتقما)
ب (حاجة) وقد حفظ القرآن على يد الاستاذ الفقيه الحسن أوكراّح القارى
السبعى من تلاميذ سيدى محمد الامغارى المتوفى ١٣١٨ هـ. أخذ عنه المترجم
فى زاوية سيدى مبارك بن واكريم . وقد توفى الفقيه الحسن فى نيف وستين
من هذا القرن الهجرى كما أخذ أيضا عن الاستاذ محمد داتش فى قريه
المترجم كما أخذ أيضا عن أخيه من أبيه أحمد بن محمد بن عبد الله
فى القرية نفسها ثم أخذ عن فقيه يسمى محمدا فى دار بوناكة من
(ايداوتنان) المبادىء الاولى لازمه نحو سنة ثم الى (مراكش) نحو ١٣٥٣ هـ
فلازم زاوية (الرميلة) عندنا فأتقن المبادىء على يد الاستاذ سيدى ابراهيم
ابن أحمد الالفى ابن العم الذى كان يقوم بجّل التعليم عندنا لأمثاله ثم
حضر عندنا ما تلقى من الدروس الى أن فرق النفى بيننا مختتم ١٣٥٥ هـ
ثم لازم الاخذ فى كلية (ابن يوسف) فأخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن الحسن
الدباغ . وعن الرئيس سيدى محمد بن عثمان المسفيوى وعن الاستاذ الحاج
الحسن الشاوى وعن الاستاذ سيدى أحمد أكرام وعن الاستاذ الحاج عمر
الجرارى وعن الاستاذ سيدى المختار السباعى وعن الاستاذ القاضى سيدى
على السباعى . وعن الاستاذ مولاي أحمد بن المعطى القاضى . وعن الاستاذ مولاي
المعطى السرغينى وعن العلامة الرحالى وقد تتبع السنوات النظامية حتى
تخرج ١٣٦٦ هـ ثم صار أستاذا فى الكلية سنتين. ثم انتقل الى مركز (سيدى
يحيا) فى الغرب فى مدرسة هناك . مع قيامه بخطبة الجمعة خمس سنين
ثم رجع ثانيا الى كلية (ابن يوسف) فاعلم أيضا مفتتح الاستقلال بضع شهور
ثم التحق بالخزانة (اليوسفية) حيث بقى نحو خمس سنين ثم رجع ثانيا
الى الاستاذية فى الكلية . وقد عين الآن قيما على خزانة خاصة فى (دار البارود)
مكتب الدراسة هذه تقلبات حياته وقد تزوج نحو ١٣٦٩ هـ وله الآن
سبعة اولاد بين ذكور واناث

هذه حياة هذا الاستاذ الذى هو اليوم الوحيد بالمعارف بين اهله
والشيخ سيدى سعيد بن عبد النعيم ولولاه لقلنا ان العلم انقرض بالكلية
فى هذه الاسرة المباركة التى رفعت ألوية المعارف الخفاقة ما شاء الله
الرابع والثلاثون ابراهيم بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن يحيا
ابن عبد الله بن سعيد بن محمد بن يحيا الامير

فقيه جليل تخرج بالشيخ ابي على التيمكيدشتى كان يقطن فى

(أيت داود) توفي نحو ١٣٥٠ هـ وهو أحد الذين يذكرون أخيراً بالمعارف
في (أيت داود)

الخامس والثلاثون محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد
ابن محمد بن يحيى الأمير

القاضي الجليل تولى القضاء حيناً على (تارودانت) وعلى قبيلة (ايداوبوزيا)
تخرج من (فاس) وهو الذي وقف حتى تكونت القبة على سيدى سعيد بن
عبد النعيم بعد أن لم يكن عليه إلا بيت مسطح وكان أيضاً قيماً على
الزاوية في الاخلاق وفي نشر العلم إلى أن توفي ١٢٨٢ هـ في ١٦ شوال
وانما سمي على اسم أبيه لانه ولد بعد وفاة أبيه

السادس والثلاثون حامد بن محمد بن محمد بن يحيى - ولد من قبله

أخذ معلوماته في زاويتهم عن علماء يشارطون فيها وهو مقدم الزاوية
فملاها كرماً وحسن اخلاق وديانة متينة وهو أحد الامناء في عهد مولاي
الحسن في (حاجة) وقد رأيت في ترجمة الحاج على الايزيرارنى ما بينهما
من المودة حتى انهما عاشا معا ثم توفيا معا في زمن متقارب وقد كان
سيدى حامد مشوى الشيوخ السوسيين كسيدى سعيد بن همّو الذى وقع
بينه وبين المترجم ما يحكى عندهم في الزاوية تواترا . وذلك أن هذا الشيخ
جاء سنة ١٢٩٥ هـ المجذبة إلى زاوية (أيت داود) فمر مع أصحابه إلى المسجد
وقد كان المترجم يبقى في داره فمتى خطر ضيف فانه يعلم به فان كان
ممن يحتاج أن يوتى به إلى الدار أتى إليها به وإلا فانه يرسل ضيافته
إلى المسجد وهكذا فعل بالشيخ لانه لا يعرفه فأرسل إليه مع صاحبه
مائدة في اناء سمن وعسل وخبز فوقف الرسول على المائدة والشيخ يأمر
أصحابه أن ياتوا على كل ما في المائدة فحين لعقوها ذهب بها الرسول
فلما أزال الفطاء عنها اذا باناً لادام يفيض فأخبره الرسول بما شاهده
فجرى ليلحق الفقراء ليردهم إلى داره فاعتذروا له فكان ذلك أول ما
عرف الفقراء السوسيون هناك توفي حامد ١٣٣٦ هـ وهالك بعض ظهائر
وأمالها يتعلق بعضها بالمترجم

ظهائر تتعلق بهذه الاسرة

وقفت على ظهائر كثيرة تتعلق بفروع هذه الاسرة . تناهز عشرين
فلنقتصر على هذا القدر منها

١ - كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي
شمسه المنيرة وبدره يستقر بيد حملته المتسكين بالله ثم به المرابطين
الاخيار أولاد الولي الصالح سيدى سعيد بن عبد النعيم الحاحي القاطن
بقبيلتي (متوكة) و (حاحه) يتعرف منه أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه
ومنته جددنا لهم حكم ما بيدهم من ظهائرننا وظهائر أسلافنا الكرام
المقدسة أرواحهم المتضمنة توقيرهم واحترامهم والبرور بهم واكرامهم
واسقاط الكلف والوظائف عنهم وأجريناهم على ما عهد لهم ولاسلافهم من
ذلك فلا تخرق عليهم عادة ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة ويعم
التوقير كل من انضم اليهم . وانحاش جانبهم ؛ فلا يهضم لهم جناب . ولا يكلفون
بوظيف ولا تشملهم قطعة تكليف وأسندنا لهم النظر في تفريق زكاتهم
وأعشارهم على الفقراء والضعفاء فنامر الواقف عليه من عمالنا وولاة
أمرنا أن يعمل بمقتضاه ويلزم أمره الكريم ولا يتعداه وبمثل هذا
أمرنا المعالي بالله في شأن اخوانهم القاطنين بالقطر السوسى والسلام
صدر به أمرنا المعترز بالله تعالى في ٢٧ قعدة الحرام عام ١٢٨٩ هـ

وهو ظهير سيدى محمد بن عبد الرحمن ويحمل طابعه
وهناك آخر مثله

٢ - يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره وأطلع في سماء
المعالي شمس المنيرة وبدره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته
جددنا حملته المتسكين بالله ثم به المرابطين الاخيار أولاد الولي الصالح
سيدى سعيد بن عبد النعيم الحاحي القاطنين بقبيلتي (متوكة) و (حاحه)
حكم ما بأيديهم من ظهير سيدنا الوالد رحمه الله وظهائر أسلافنا الكرام
المقدسة أرواحهم في دار السلام المتضمنة توقيرهم واحترامهم والبرور
بهم واكرامهم واسقاط الكلف والوظائف عنهم وقد أجريناهم على ما عهد
لهم ولاسلافهم من ذلك فلا تخرق عليهم عادة ولا يحدث في أمرهم نقص
ولا زيادة ويعم التوقير كل من انضم اليهم وانحاش جانبهم فلا يهضم
لهم جناب ولا يكلفون بوظيف ولا تشملهم قطعة تكليف وأسندنا لهم
النظر في تفريق زكاتهم وأعشارهم على الفقراء والضعفاء منهم ؛ تجديدا تاماً
نامر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا
يتعداه ؛ وبمثل هذا أصدرنا أمرنا المعالي بالله في شأن اخوانهم القاطنين
بالقطر السوسى والسلام صدر به أمرنا المعترز بالله تعالى في ٢٢ حجة
الحرام عام ١٢٩٢ هـ .

وهو ظهير حسنى عليه طابعه

٣ - ظهير حسنى آخر فى جعل سيدى حامد امينا رسميا

يعلم من هذا الظهير الكريم المتلقى امره بالاجلال والتعظيم اننا جعلنا ماسكه الطالب حامد بن محمد الداودى امينا على زاوية (آيت داود) وعلى فرقة من (آيت سيدى حساين) وعلى فرقة من اولاد سيدى سعيد بن عبد النعيم بحيث لايفرض عليهم الواجب الذى حرمة الله ونحوه مما جرت به عادتهم لتهنئة وتحميد سلامة . ونحو ذلك . مما جرى به عملهم وعرفهم الا على يدك وبمحضرك ومحضر عاملهم خديمنا القائد احمد الزلطنى وما لم تجر به عادة فلا تطلع بهم عقيتة بالفرض . وحتى من كان عنده منهم ظهير باسناد صرف زكاته واعشاره اليه يصرفها فيما صرفها فيه الشرع فلتطلع علمنا الشريف به ؛ ومن دفع ما وجب عليه من الواجب او غيره للعامل فليقبض منه بطاقة ببراءته من المدفوع فقد امرنا بذلك ؛ ومن لم يدفع له العامل تلك البراءة أعلمنا به وفقك الله وسلك بك سبل الصواب والهدى ءامين والسلام فى رابع ربيع الثانى عام ١٢٩٩ هـ

٤ - يعلم من كتابنا هذا اسماء الله وأعز امره . وجعل فى الصالحات طيه ونشره اننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا حملته المتمسكين بالله ثم به المرابطين الاخيار اولاد الولي الصالح سيدى سعيد ابن عبد النعيم الحاحي القاطنين بقبيلتى (متوكة) و (حاحه) حكم ما تضمنه ظهيرا سيدنا المقدس بالله اللذان عندهم المجددان على ظهائر أسلافنا الكرام المنعمين فى دار السلام من توقييرهم واحترامهم والبرور بهم واكرامهم . واسقاط الكلف والوظائف عنهم واجرائهم على ما عهد لهم ولأسلافهم من ذلك بحيث لا تخرق عليهم عادة ولا يحدث فى جانبهم نقص ولا زيادة وتعميم التوقيير لكل من انضم اليهم وانحاش جانبهم من غير أن يهضم لهم جناب ولا يكلفون بوظيف ولا تشملهم قطعة تكليف واسناد النظر لهم فى تفريق زكاتهم واعشارهم على الفقراء والضعفاء منهم كما جددنا حكم ما صدر به أمر سيدنا المقدس بالله فى شأن اخوانهم القاطنين بالقطر السوسى تجديدا تاما نأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه والسلام صدر به امرنا الشريف فى متم حجة الحرام متم عام ١٣١٣ هـ .

وهو ظهير عزيزى عليه طابعه

٥ - للمقدم الامين سيدى حامد المذكور

يعلم من هذا الظهير الكريم المتلقى أمره بالاجلال والتعظيم اننا جددنا لماسكه الطالب حامد بن محمد الداودى حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه المتضمن جعله امينا على زاوية (آيت داود) وعلى فرقة من (آيت سيدى حساين) وعلى فرقة من اولاد سيدى سعيد بن عبد النعيم بحيث لايفرض عليهم الواجب الذى حرمه الله ونحوه مما جرت به عادتهم . كتهنئة وتحميد سلامة ونحو ذلك مما جرى به عملهم وعرفهم الا على يدك وبمحضرك ومحضر عاملهم خديمنا القائد الزلطنى وما لم تجر به عادة فلا تطلع بهم عقبتهم بالفرض وحتى من كان عنده منهم ظهير باسناد صرف زكاته واعشاره اليه يصرفها فيما صرفها فيه الشرع فلتطلع علمنا الشريف به . ومن دفع ما وجب عليه من الواجب أو غيره للعامل فليقبض منه بطاقة براءته من المدفوع . ومن لم يدفع له العامل تلك البراءة أعلمنا به تجديدا تاما نأمر الواقف عليه من عمالنا وشريف امرنا ان يعمل بمقتضاه ولا يتعداه والسلام فى ٥ جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ

وهناك ظهير آخر يوسفى موقع بـ ٢٥ شوال ١٣٤٤ هـ وعبارته هي المقدمة نفسها

السابع والثلاثون الحاج محمد بن حامد - ولد من قبله

فقيه حسن كان اخذ فى بلده ثم التحق بـ (مراكش) ليستتم فيها فكان سلطان الطلبة فيقول أهله - والله أعلم بصحة ذلك - أن بعض الحسدة وشى به الى مولاي الحسن بأن يحيا سلف هذا كان طمع فى السلطنة فهل تامن أن يدعيها هذا بعد أن ذاق (التبندقة) - يعنى التحية الملوكية - قالوا فأمر السلطان القائد عبد الملك المتوكل أن يكفيه مئونة الرجل المتسلطن فناوله فى مجلس كاسا دهاقا كانت سبب القضاء عليه هذا ما قالوا ثم زاد الحاكى أن تحت يده الظهير الذى أعطاه له السلطان لما اشترى السلطنة وباليتمنا توصلنا به لنودعه هنا للتاريخ لتتعرف كيف ذلك الظهير لان من أدركناهم من سلاطين الطلبة لم نسمع بأنهم يتوصلون بظواهر

الثامن والثلاثون سعيد بن حامد بن محمد بن محمد

هذا هو الذى أسسنا عليه كل هذه التراجم فإنه ممن بينه وبين الشيخ الالفى مودة ومحبة وكان هو فى نفسه من خيرة الرجال فقد عرفناه معرفة المخالطة فئانسنا منه ما لم ننسه قط وما أنس لا أنس بياته عنلى ليلة وما غادره فى شغاف قلبى من اكباره ويحكى عنه عارفوه من

طيب السريرة ومن الكرم ومن العبودية والاتكال على الله والتباعد عن
المظاهر الشيء العجيب كما يحكى آخرون عنه الكشف الصريح وقد
وفقنى الله فزرتة فى داره يوم سعدت بزيارة (آيت داود) سنة ١٣٧٩ هـ
وقد ملا الزاوية بكرمه وبحسن أخلاقه وحسن معاشرته كان من أصحاب
الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى وقد عاشره ما شاء الله حين كان
يرد الى (آيت داود) ليحدد العهد بأصحابه هناك رضى الله عنهم ثم صار
يتصل بالشيخ الالغى أيضا ثم يكاتب العلامة أبا فارس الادوزى خليفة
التاموديزتى ثم أبا سالم ولده وقد رأيت عنده رسائل منهم وقد اخترت
منها رسالة لابن فارس . فهاكها

(ساداتنا وأحبابنا وأخواننا فى الله تعالى فقراء (حاجة) كافة أخص
منهم فقراء (آيت داود) السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى من
انتمى اليكم أهلا وقرابة يغدو عليكم ويروح ما دامت الشمس تطلع
وتلوح (هذا) وإن الفقراء الذين وجهتموهم سيدى محمد بن محمد بن عبد
الله وسيدى ابراهيم بن أحمد وسيدى سعيد أعجل وصلونا ووصلوا
الىنا الهدايا التى أمروا بإيصالها فرحين مستبشرين وفرحنا بهم
وحصل لنا السرور التام بقدمهم حتى كدنا نطأ الثريا بأخمصنا فرحا
وسرورا غير اننا تصبينا عرقا حياء منكم من حيث انكم ادمتم الاقدام
وضرب المهامه وقطع الفيافى الىنا أعواما عديدة مع بخلنا نحن عن رفع
قدم واحد فى عام واحد فى شهر واحد ورجعنا على أنفسنا باللوم لكن
منعنا من ذلك واحدة تحققناها ورأيناها معاينة كمعاينة الشمس ليس
دونها سحاب وهى انعكاس الامور واستحالة العذب اجاجا وصيرورة
الابريز زجاجا فان بحثت عن تفقر فى الوقت وجدتها سفاهة وعن
(تيفر) (١) وجدتها كذلك فلا متصوفة بل لا اسلام ولا قراءة وتترى
الواحد يلقاك ويبكى عليك أشد البكاء حتى يرق قلبك فاذا قلت له
حرك قدما وانفر فى سبيل الله أثاقل الى الارض والعكس حاله
وغاية من رفعت اليه قدما ان يعاملك به ان يكرمك فى مأكلك ومشربك فان
زاد البسك واما أن تفيده ما عندك ويصايرك ويذاكرك ويفيدك فدونه
خطر القتاد فلما رأينا هذا انقصمت ظهورنا وتقطعت عروقنا ووهنت
أعظمتنا وسرنا طلحاء فهذا يا ساداتى هو الذى أقهرنا عنكم وعن أمثالكم
مع اشتياقنا الى رؤيتكم ولا كاشتياق الصديان للماء البارد العذب والله

(١) يعنى القراءة بالشلحة

هو الشهيد والمطلع عليه وانه لاتطمئن قلوبنا الا مع امثالكم ممن تذكرنا
رؤيته الله تعالى

عل صروف الدهر اود ولاتها يرجعن ام قاسم وقاسما

وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
وغاية ما نقول في العام ما قلنا العام الاول (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) واجتمعوا على الله وافترقوا على الله
واكثروا من ذكر الله وامثلوا اوامر الله واجتنبوا مناهي الله جهد
الاستطاعة واعلموا انه لو اجتمع على احدنا جميع اهل الارض وقاموا
بتعظيمه اشد التعظيم وكبروه ووقروه لوجد ذلك عند معاينة هاذم
اللذات كسراب بقعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجده ماء
ولعائن مصداق قوله تعالى (لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم) الآية

(ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فاعمت)

وخير الكلام ما قل ودل ونحن ان شاء الله على نية الخروج والسفر اليكم
متى فرغنا من الحرث بمجرد الفراغ منه ان شاء الله واقراوا منا السلام
على من سأل نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يجمعنا واياكم
في رضاه دنيا وأخرى وان يكافي احسانكم باحسانه ونسألكم الدعاء
بالحتم بالحسنى . وكتب الفقير الحقير أخوكم في الله لثمان خلون من شوال
عام ١٣٤٩) عبد العزيز بن محمد الادوزي لطف الله به

ثم بعدما كتبت ما تقدم تلوت ذلك على عالم الاسرة اليوم فزاد لي
الفقيه سيدي محمد بن أحمد من (أيت يحيى) من زاوية (ايسك أوثرور)
أخذ عن سيدي محمد الامغارى وغيره ثم قطن في (تاماعيت) وكان عدلا في
محكمة (أثادير) الى أن توفي في حدود ١٣٧٠ هـ فهذا تمام التاسع والثلاثون

هذا ما أمكن ذكره عن هذه الاسرة الشريفة المباركة ولايعلم الا الله
ما قاسيت حتى جمعت ما يراه القارىء امامه فكم أسفار وكم محادثات
وكم انتخالات ثم أراني مع ذلك مقصرا . ولكن أحمد الله على أن يسر لنا
هذا الممكن الآن وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

سيدي عبد القادر البعاري

نحو ١٢٦٠ هـ = نحو ١٣١٠ هـ

أسرة البعاريين شريفة سباعية النسب ذكر أن أصولها نزلوا هناك يوم جلوا عن مساكنهم في (الحوز) عصر الملك سيدي محمد بن عبد الله هذا ما قيل لي وقد اشتهرت (البعاريين) بمدرستها السبعية طوال القرن الثالث عشر وقد عرفنا من حديث بعض أهلها رجالات منهم وقد كنت حرصت على أن استقصى أخبارهم كما أفعله في غيرهم ولكن لما يتيسر ذلك إلى الآن فهناك ما عندي من رجالاتهم

الأول الطاهر ابن الحاج

هذا - فيما حكى لي - أول مشتهر هناك من أول القرن الثالث عشر فقد تخرج بالسكياتي المشهور الذي فيه مؤلف صغير وهو الذي أسس المدرسة وقام بها خير قيام على نفقته الخاصة . فأعلى الله شأنه وشأن مدرسته بمباركة فكان من بركاتها أن كان من بين المتخرجين منها الشيخ سيدي الزوين أستاذ القراءات السبع في (الحوز) الذي أسس أيضا هناك بدوره مدرسته التي سارت مسير الامثال لكونها تضم مئات من الطلبة . وقد عمر الطاهر ابن الحاج تحت ظل ذلك الجاه إلى أن توفي ١٣٦٤ هـ وقد يبلغ الطلبة عنده زهاء مائتين

الثاني أحمد بن الطاهر

ثاني اثنين في المهمة والجاه وبذل الجهود في نشر القراءات السبع بل العشر وقد كان بارعا في القراءات لأنه تخرج بوالده امام الفن مع دين وصلاح مطنب مع تواضع كساة حلة براقه فاعتقده الناس فيقصدونه للتبرك وقد أسن في آخر عمره ويكفيه أخوه الاتي القيام بشئون التعليم توفي ١٢٩٠ هـ

الثالث هلال بن الطاهر

هو في مسلاخ والده وأخيه بل قيل انه أبرع من أخيه بهمته النافذة وببؤوبه وانكبابه على نفع العباد بلا توان وفي عهده وقعت الواقعة على (هوار) سنة ١٣٠٣ هـ يوم استباحها الملك مولاي الحسن فنال (البعاري) بمض ما نال القبيلة وهكذا المصائب لا ينجو منها حتى أمثاله (واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) توفي ١٣١٠ هـ

الرابع الحاج محمد بن الطاهر

ثالث الاخوة النجباء الذين هم كاسنان المشط في القراءات بل زاد عليهم بما أضافه الى فن القراءات من المعارف فانه لازم مدرسة (مزوضة) فقد ذكر لي انه أخذ عن الاستاذ أحمد بن محمد - المذكور مع أهله في (الجزء الثامن عشر) فهكذا ضرب بسهمين ونظر بكتا العينين وباشر أعماله في المدرسة بعد أخويه بكتا اليدين فقد أضاف الى فن القراءات تدريس اللغة العربية بعلومها . فنال بذلك مكانة عظيمة بين الناس فتكونت له هالة متسعة ومهابة في القلوب من (حاحة) الى نواحي (رأس الوادي) وفي عصره عرك الباشا حمو (هوار) وما اليها فكان محفوظا مما يصيب جيرانه وهو آخر رجالات أهل هذا البيت الشريف عزيزة وهمة واعتقادا فيه توفي ١٣٢١ هـ

الخامس عبد الغني بن محمد بن الطاهر

خلف والده بعد وفاته في المدرسة بعد ما أخذ فن القراءات عن والده كما أخذ المعارف عن العلامة سيدي محمد بن عبد الله أقاريض الصوابي لكنه جاء في وقت فترت فيه الهمم وانكمشت العزائم فتراجع عمران المدرسة فيقل قاصدوها مع تطاول الايام وما وقع لها الا مثل ما وقع لغالب مدارس (سوس) بعد صدر هذا القرن الرابع عشر فلم يزل عبد الغني يمد رجله على قدر الرداء الذي عليه الى أن توفي أول المحرم ١٣٥٤ هـ

السادس سيدي المدني

هو الذي خلف سيدي عبد الغني في المدرسة فصابر ورابط بين ثلة من التلاميذ الى أن توفي نحو ١٣٧٠ هـ . وهناك في (البعاري) آخر

يسمى أيضا المدنى بن محمد وليس من هذه الاسرة بل هو من الشلحين
تخرج بسيدى الحاج مسعود وهو اليوم فى (تارودانت) فى مكتب
وعمه أحمد بن الحسن فقيه يذكر كما ان الحسن أباه فقيه كان يعاصر
العلامة الحاج مبارك ابن المصلوت وكان يفتى على ضعف نزع منه
ويسمون (ال كرفلاء)

السابع مولاي الطاهر

فقيه من المتأخرين من رجالات الاسرة أخذ عن الاستاذ سيدى عبد
الله (خرباش) القراءات وعن العلامة محمد بن مسعود المelder فى المعارف.
ولم يقدر له أن يسير سير أهله فى التعليم بل تهيأ له أن يكون مقدما فى
الطريقة الأحمدية . ففطن فى (بنسيرة) حيث بنى زاويته . وتكون له اتباع
يعتقدونه وهو يتحلى بما يتحلى به أمثاله من محاسن الاخلاق وخفض
الجناح وسهولة الكنف وقد حج ورفع راية الارشاد وبرز واشتهر
وداخل أهل الجاه والسيطرة واعتمد عليهم واعتمدوا عليه الى أن توفى
عن مكانة مكينة نحو ١٣٧٨ هـ وقد ترك ولدا تولى باشوية (تيزنيت)
ثم القيادة حينا على (أيت عتاب) ولا يزال حيا شابا الى الآن ويقطن فى
(البضاء) وله معلومات حسنة وقد عرفناه فعرفنا فيه الخير

الثامن عبد الباقي

فقيه من هذه الاسرة صار أيضا مقدما فى الطريقة الالفية فظهر
بها فى بلدته وان لم يدرك شهرة مولاي الطاهر لان ذلك دعم مركزه
بالمعارف وكان يرد دائما مع اتباعه فقراء جهته الى موسم (الفخ) الى أن
توفى قبل ١٣٧٠ هـ فى سنة لا أضبطها الآن

التاسع عبد القادر

هذا سيد مبارك عظيم القدر خلف شيخه سيدى الحاج مبارك فى
صحابه فتكونت هالة متسعة وهو من أعيان وقته فى اخلاص التوجه
الى الله ارثا من شيخه

من هو شيخه سيدى الحاج مبارك ؟ انه ذلك الامام الفذ الربى
للمريدين أحد الذين أخذوا عن الشيخ سيدى أحمد بن عبد الله المراكشى
صاحب زاوية (أزبوض) فى (مراكش) وهو أخو الشيخ سعيد المelder فى

شيخهما هذا وهما وحدهما البارزان من سبعة كانوا يردون من (سوس) على هذا الشيخ المراكشي وزاويته في قرية بضواحي (تارودانت) تسمى (تافوكت) من (الثلاثية) وهو ذو نفس عال وله مؤلف في التصوف منشور رأيته في كرايس وله اتباع كثيرون رزقوا منه شربة خاصة ولم اجد الى الآن من عنده ترجمته كما هي الا ما تقمته هنا وهناك وقد توفي ١٢٩٦ هـ فيما قيل لي وعقبه لايزال موجودا وزاويته في (تارودانت) لا تزال متباعدة يقام فيها موسم في الخميس الاول من غوشت وقد ترك الشيخ ولده محمدا في زاويته وهو من حفاظ كتاب الله توفي نحو ١٣٦٥ هـ. وولده الآخر الحسن المتخرج من (فاس) يشارط في (متوكة) وفي (أداومحمود) وفي (الحوز) رجع الى بلده مريضا فتوفي ١٣٥٨ هـ واصل أسرة الشيخ من (أيت بو الطيب) من (هشتوكة)

هذا الشيخ المبارك هو الذي ورث سره المترجم سيدي عبد القادر وقد كان يلقى الشيخ الالفي بمحبة وشوق فقد قال يوما للشيخ وقد لاقاه في محل لا بد يا سيدي أن تزور داري فقال له الشيخ مع التيسير فكرر عليه الطلب ولا يزيد الشيخ على ذلك الجواب فأخذه حال قال معها جهرا بلا تيسير ثم لم يشعر الشيخ يوما وقد ساح مع أصحابه الى تلك الجهة . وقد سقط عليهم الظلام وأصابهم رذاذ وضلوا عن الطريق فسي الظلمة أن رأوا دارا أمامهم فقصدوها فاذا بها دار سيدي عبد القادر فبمجرد ما واجه الشيخ قال له الشيخ هكذا جئناك بلا تيسير ذكره القولة المتقدمة

احسب أن وفاة سيدي عبد القادر كانت حوالى ١٣١٠ هـ والله أعلم وممن قاموا معه من اخوانه في الشيخ سيدي حمان أبو الحشبة . من (الكردان) له طلب وفهم . توفي نحو ١٣٦٩ هـ . وسيدي محمد بن فلفل الدباغ الرداني وهو القيم على زاوية الشيخ في (تارودانت) الى أن توفي نحو ١٣٦٠ هـ ثم خلفه القيم فيها اليوم الحاج ابراهيم بن عمر الحى الآن ١٣٧٨ هـ

هذا ما سنح الآن عن هذه الاسرة البعاريرية الشريفة التي نقر باننا مقصرون ازاء تراجم رجالها العظام ولكن من جاد بالموجود فلا يلام على الملقود .

F

سيدي احمد بن ابراهيم امجوض

الساحلي

١٢٣٥ هـ = ليلة ١٤ - ٦ - ١٣٤٧ هـ

سيد جليل مذكور بين رجال عصره البارزين بكل خير من كل جهة
واصل أهله من (بعقيلة) من قرية (تيرمسان) من (ايدبحمان) ثم نزل
الاخرون منهم في قرية (الكريمة) من قبيلة (الساحل)

مـm

أتقن القراءات السبع على يد أبي العباس سيدي احمد أنجّار في
مدرسة (الزاوية) من (أكلو) لازمه سبع سنوات ثم رحل الى (جبالة) فأخذ
أيضا من هناك

بعض أخباره

لم يقنع المترجم بما أتقنه من الروايات السبع كما قنع بمثل ذلك
أمثاله فلازم الشيخ سيدي سعيد بن همو المدرى فشرب على يده كأس
التصوف الى ثمالتها وكان سيدا محبوبا مزورا معتقدا مهيبا فقد كرميه
أخيرا

مما يتعلق به ما حكاه أنه ساح حيناً مع شيخه المدرى سنة قال
كان معنا بين الفقراء فقير يصلح باشفاه نعالهم مدة السياحة فلما رجع
احتاج الى أن يفجر دملا بذلك الاشقى فأدخله النار أولا فلم تؤثر فيه
النار وبقي باردا بعدما كرر ذلك الى أن استبدله بغيره فكان الحاكى
يقول هذه حديدة تنفع المسلمين في المصلحة العامة لا تؤثر فيها النار
فكيف تؤثر في المخلص الذي يعمل في المصلحة العامة

وكان من عادته أن يسيح على الفقراء في (أزاغار) خصوصا بعدما عَمِيَ
ولا يكاد يخفي عليه شيء كأنه يبصر ويزعم أنه يشم وكان يقول وقت

الاحتلال ان هؤلاء النصارى سيفادرون البلاد بعدما يصلحون الجسور والطرق وكان اذا دخل السوق يتحين الناس ان يكرموا وان يشتروا له من عندهم كل ما يشتريه الناس لديارهم . ومن خصاله العجيبة انه اكل على خلاف الصوفية . ويقلب عليه الانسباط وعدم الدعوى ويفنى في الذكر وكان يبطن عند القاضي سيدى محمد أوعامثو وعند الشيخ سيدى أحمد ابن مسعود المعمرى ويقدم للدعاء فى المجالس

وله ولد لايزال الى الآن حيا له احوال مختلفة جوال فى البلاد له ألوان شتى وقد كان له ولوع بتعهد أصحابه فقد أخبرنى صدوق أنه اراد ان يذهب من (تيزنيت) الى (تارودانت) فأرسل اليه يوصيه ان يمر بسيدى ابراهيم بن السكياضى فإنه من كبار العارفين . ومن أصحاب الشيخ سيدى سعيد المعمرى كما انه يحدث عن مسغبة ١٢٩٩ هـ بان مسغبة ١٣٤٥ هـ أصعب منها

قال على بن الحبيب فيه

(ومنهم سيدى أحمد أمجوض الدرقاوى الساحلى الكرايمى صفى نقى تقى حافظ للقراءن جدا بل هو فى غاية من الوقوف على حدود الله صاحب العلماء اهل الطريق فريج منهم ولم يمت حتى ظهرت عليه امارات الصالحين خلف ولدا مجدوبا يتزيا بكل زى كالحرباء ولم يثبت على منوال واحد توفى رحمه الله فى جمادى الثانية سنة سبع واربعين وثلاثمائة وألف)

وقال فيه الايكرارى

(ومنهم سيدى أحمد أمجوض الدرقاوى الساحلى الكرايمى طالب جليل نقى تقى توفى فى ١١ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ وهو الذى بدا لى الحروف مشارطا فى (ايكرار) بعد الثمانين ومائتين وألف رحمه الله (أقول) تقدم انه توفى ليلة ١٤ من جمادى الثانية وهكذا أخذته عن ابنه وهذا المؤرخ قال ١١ من الشهر

سيدي ابراهيم بن المحجوب

الساحلي

نحو ١٢٩٥ هـ = ١٨ - ٦ - ١٣٥٣ هـ

سيد صوفي كبير المقام من المومنين العامرين للمساجد أكثر عمره
أتقن حفظ القرآن الكريم كان والده المحجوب مشهورا قبله بكل خير
توفي في منتصف جمادى الثانية ١٣١٥ هـ وأحواله السنية هي التي
ورثها ولده المترجم وقد لازم مسجد (ايكشران) ستين سنة وقد أخذ
عن جنيد زمانه سيدي الحاج الحسن التاموديزتي ولازم زيارته واقتدى
به اقتداء تاما فتشرب أحواله الفذة وكان في الورع وفي نصح العباد
وفي قول الحق الصراح آية الايات وله مقام كبير بين الصوفية كما له
مثل ذلك عند الفقهاء وقد وقفت على جواب سؤال فقهي من الشيخ الالفي
اليه وقد سأله فوجدت في أوله ما وصفه به الشيخ وهو الذي نعلم
تجريبه في الاوصاف ونص المقصود في أوله

(أما بعد) فقد ورد علينا سؤال من أختنا في الله تعالى الاستاذ اللوذعي
السميدع الاريحي الجليل الفطريف الاجل الشريف الهزبر القرم الشهم
الصنديد الحلال الذي له قدم راسخ في العلم الودود النجيب الاريب
الاديب اللبيب الحسيب النسيب الفقيه النبيه النزيه بغير تمويه
الاكمل الابر الانزه الاعز الكريم الحليم الحكيم العليم الاجل الاحلم
الافضل الاكرم . الباسل الفاضل السيد الكامل من لم تزل سماء قريحته
تدقق شآبيب التدقيق وأرض فكرته تنتج أزاهير التحقيق من لم يزل
يرقى الى متن المجد وذرا المعالي وتسموبه هممه الى أعلى الاعالي فخيم
فوق نجوم الجوزاء بسما المعاني تسبي مسامرته عن لبك ومق المغاني
وتشبه عن سماع المثالث والمثاني وتروضه عن أن يرنو الى رياض حسن
الفواني من لم يزل يزيل بكاره الافهام وينفي أباطيل الاوهام فصاحته
تزرى بفصاحة سحبان. وتحكى حكمته حكمة لقمان. وسلمت له راية البراءة
في فن البلاغة ووشحت أنامل حجره بيراع السداد . طروس احلام من
يذاكره من العباد وفي مثله يقال

حلف الزمان لياتين بمثلـه حنت يمينك يا زمان فكفر
من لم يخف في الله لومة لائم ولا ترده عما ينويه سطوة كل قائم الماهر
في فنون العلوم والباهر في استنباط الفهوم الخفي الزكي السني
الذي السريرة السخي أبو سالم سيدي ابراهيم بن المحجوب حجبنا الله
به عن شيطانه الرجيم البعيد اللعين المرید وهو من افضل اهل الله
الساحلي البعمراني سألني استسمان ذي ورم ونفخا في غير ضرم الخ

وهو جواب طويل يوجد ان شاء الله في (المجموعة الفقهية الالغية)
من صراحته بالحق ونصحته الخالص انه رأى يوما الفقراء الالفين
صاحبوا معهم أخانا أحمد - رحمه الله - وهو اذ ذاك في ابان القراءة في
سياحتهم الى (الساحل) فعاتبهم عتابا مرأ وقال لهم انكم تفلسون ولـ
شيخكم حين حلت بينه وبين ما هو بصدده من القراءة فتأثر الفقراء
بنصيخته فصاروا يحكونها لنا دائما يستنهضون هممنا بما قال

وكان في التوكل على قدم عظيم يعلى همته عن كل البشر فقد
يحتاج ولكنه لا يتنازل الى العباد وله في ذلك حكايات يحكيها الفقراء
ومجمل ترجمته انه من الافذاذ الذين تأثروا بآثار شيخه التاموديزتي
وهو الذي قال في شيخه هذا :

(ان مثل التاموديزتي في الورع كمثل من ركز عكازة فطلع عليها
فانه لو استقر عليها لا تحمل الا اياه وحده) يعني ان ورعه الفريد ان
خلص له هو فانه لا يقدر عليه غيره فرضى الله عن الجميع



مولای احمد الوادنونى

نحو ۱۲۷۰ هـ = ۱۲ - ۱۳۴۹ هـ

الشيخ الجليل ذو العزيمة القوية النهاضة وهو من أسرة شريفة حرصنا على أن نتصل بنسبه فلم يتيسر ذلك نشأ أميا مقداما مجبا للفروسية ولما شب وبلغ مبلغ الرجال سيق الى بلده الشيخ سيدى سعيد المردى فاخطفه بهمة الى الوجهة الربانية ثم صار يسيح معه احيانا سنوات عديدة الى أن بلغ مبلغا عظيما فى حياة شيخه بين أقرانه فصار يذكر مع أميته بين أكابر العلماء اخوانه فى الشيخ وحين توفي شيخهم واجتمعوا على خليفته سيدى الحاج الحسن التاموديزتى كان أحد اخوانه فلما صار الكبراء منهم يظهرين بإرشاد عباد الله قام بدوره فتكون له اتباع يقتدون به فكان بعض اخوانه لايسلمون له حاله . ولايرون له مقاما فأمره يوما فى مجلس خليفة الشيخ أن يتخلى عن ذلك المقام الا أن الشيخ الالفى أمره أن لاينقاد لهم . وان يسير أمامه فعنده اذن شيخه المتوفى وهو القدوة الوحيد فاذاذك لوى عنانه الى يد الشيخ الالفى فصار من شيعته لما تفرق أصحاب سيدى سعيد فرقتين فرقة مع سيدى الحاج الحسن وفرقة مع الشيخ الالفى فكان يرد على الشيخ الالفى فى مواسمه دائما كما ان الشيخ يرد عليه فى زاويته فى (تأثانت) وفى (تالات نترعمت) فظهر سره فى العامة والخاصة فكثير الانتفاع بمواعظه المؤثرة حتى انها لتؤثر فى غلاظ الأكباد وقد رأى أصحابه منه كرامات كثيرة وكان هو ذا همة عليا فقد اجتمع الفقراء اخوانه مرة يقترح كل واحد منهم مقاما فاقترح هو مقام القبطانية وقد كان لطيفا مع أصحابه لايعاتبهم ولا يجشمهم مشقة على خلاف حال الشيخ الالفى مع أصحابه ومتى كان معهم فى خدمة فى زاوية (المردى) قد يعيرون كلهم ويبقى وحده فى الخدمة وأصحابه منتشرون فى (وادى نون) و (الاخصاص) وما الى تلك النواحي ويقيم فى زاويته موسما سنويا للفقراء تظهر منه أسرار وحين كان الكفاح ضد الاحتلال كان يركب على فرسه ويحضر المعارك ويكثر من التكبير فيها وقد وقعت له وقائع مع السيدة فاطمة ام هذوز القرية الاحوال . فقد ذهب مرة الى (المردى) وقال لأصحابه لاتذكروا الهيلة حتى

نهر بقرية (ايغولا) لئلا تقطع علينا الفقيرة أم هدوز الطريق فإذا بها تعرضت أثناء الطريق فاستوقفت السابقين من الفقراء حتى جاء المترجم فعاتبته على ما نوى أن يفعل وكانت تسميه صاحب اللحية لان له لحية طويلة ومما وقع بينهما أن الشيخ الالفي مع طائفته كانوا عندها فسي (ايغولا) فقالت للفقير مبارك أوباكما لم ينقصنا الا صاحب اللحية ومن لنا به فإذا به أتى في الحين

قال المترجم أعطى لي الشيخ سيدي سعيد الاذن الى (الساقية الحمراء) فكان أن انتشر أصحابه في تلك النواحي بكثرة وكثير منهم كانوا لصوصا ثم تابوا على يديه

وكان من الروحانيين الذين تسمو روحانيتهم ويفرح بالرؤى فقد كان مرة نائما بين أصحابه فإذا به سمع وهو يضحك أثناء رقاذه فسئل عن ذلك فقال وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي انت ابني حقا فقد قبلتك ورضيت بك فضحكت فرحا بذلك وكان أيضا يوما في قرية (دوتركا) فجلس مع أصحابه ليشربوا الخمر صابحا فقال له احدهم رايت أن أبا بكر دخل السوق يذكر فيها جهرا فقام في الحين . وألقى عنه رداءه فبقى في القميص فرفع صوته بالذكر وذهب الى سوق (تيزنيت) يدور فيها بالذكر

وهو من الذين أعرضوا عن شرب الاتاي حتى مات زهدا لاتحريما . ومما يتعلق بذلك أن أحد أصحابه نزل عند انسان في (أسرير) يكثر شرب الاتاي فعرض شربه على ضيفه هذا فقال له الضيف أنا لا أشربه لان شيخى مولاي أحمد لا يشربه فقال له رب الدار اننى اذن أيضا لا أشربه منذ الآن محبة للشيخ فلما بلغ ذلك الشيخ قال عجا ؛ كم من انسان هو معنا وليس معنا وكم غائب عنا وهو معنا دائما

وحدثني سيدي مبارك بن العربي ابن الحاج التبانى . أن اهل (تيزنيت) كانوا أبرموا بينهم الثورة على الكنتافى وأرادوا أن يعتمدوا على من يسانداهم فى ذلك فلم يحسنوا ظنهم الا فى مولاي أحمد (المترجم) قال فأرسلونى اليه بذلك فلما حكيت له ما وصونى عليه سكت مليا ثم أمرنى أن لا أتناول فى ذلك وأشار الى أنه لا يتم فكان الامر كذلك ثم قال : ان الذى صنعه التيزنيتيون فى آل الشيخ ما العيين كَمَا يؤدوه الآن . قال وكذلك قال سيدي محمد بن مبارك ايجير . وسيدي أحمد بن مسعود المعدرى .

ومما يتعلق بالكتنافية هذا ما حكاه في المذكور من أن الكتنافية حرث حرثة عظيمة جمع لها كل قبائل (أزاغار) فلما كاد الحصاد يتم . قال لي سيدي محمد بن مبارك اننا نتجشأ هذا الكتنافية اليوم . فلم يلبث أن دهمه ما دهمه فذهب لحال سبيله . ولم يفز بذلك الزرع

وحكى المذكور أنه كان يشتغل حيناً بحفر بير في بستان له في قريته فاذا بالترجم ورد الى القرية وفي الصباح ذهب مع الفقراء فأحاطوا بالبير بالذكر ثم مج فيه مولاي أحمد ماء من فيه فلم تنشب البير أن نبع منها ماءً غزير لا ينضب الى الآن ونرى ذلك ببركة هذا السيد .

ومن أقواله لأصحابه كان المريدون يخدمون الاشياخ سنين ليربحوا منهم . ولا يحتاج من يربح منا نحن الا خدمة يوم واحد

ومما وقع له مع أصحابه أن مریدا منهم يسمى سيدي عليا المجاطي كان يقطن في عزبة حوالى (العوينة) فقال له مولاي أحمد أخرج من (أزاغار) فان النصارى سيستحوذون عليه ولا بد فصار يعتذر له مرات فلم يقبل عذره وفي يوم ترامى على حجره باكيا يتطلب منه المخرج مما أمره به لانه مملق فسكت عنه مولاي أحمد ساعة طويلة ثم قال له اسمع ما أقول لك واحفظه اجلس الى ما بعد نصف الليل واذكر في نفسك (الله) (الله) (الله) وادخل الى الثكنة في (تيزنيت) واحمل ما قدرت عليه من السلاح على نية الغنيمة والجهاد في الكفار ثم تملص وغادر (تيزنيت) فانه لا يراك احد ما دمت تذكر (الله) ففعل كل ذلك وتناول خمسا من (الرباعيات) الغالية الثمن . وسرى بها معتسفا الى أن أطل عليه النهار . فاختم الى الليل ثم نجا سالما الى الجبل فذهب بذلك الى الشيخ فأرسلها الشيخ الى القائد المدني ليرسل اليه الثمن فمكنه من الفقير على فسكن (مجاط) واشترى ما يعيش به من البهائم وهو لا يزال حيا الى الآن وهو واعظ الفقراء

(هذا) وقد انقطع المترجم عن (المعدر) وعن كل (أزاغار) من سنة ١٣٣١ هـ وكان يتشدد في السفر الى المحلات المحتلة وقد كان للقائد المدني فيه نية حسنة يحترمه ولا يتجاوز ما يطلبه منه وان كان الشيخ يتعد عنه كثيرا الا لفرض شرعى

قوله علي بن الحبيب في

(ومنهم الشريف العارف بالله سيدي مولاي أحمد الدرقاوى بشعبة الناقة (ثلاث نترعمت) الاخصاصي هذا السيد رحمه الله كان ممن اخذوا

عن سيدى سعيد المعدرى وكان يرد علينا بديارنا فى (أزاغار) بقصد زيارة شيخه فتنلقاه بالمسرة . وتفرح له القلوب لانه يوقظها بموعظته من الغفلة تظهر على يديه الكرامات ؛ والعجائب من الكشوفات يدعو الناس الى الله بلسان حاله ومقاله أحيا الدين فى تلك الجهة وكان دائم السباحة لا يستقر فى غالب أوقاته بداره بل الغالب عليه الخروج واعظا بكاء تنكمش القلوب عند موعظته وهو أمى لا يقرأ المكتوب (الى أن قال) وقد كان رحمه الله ممن قاموا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طول حياته ابتغاء مرضاة الله لا يحاشى أميرا ولا كبيرا ولا صغيرا حرا كونا أو عبدا فى وصية الخير لعباد الله والنصيحة لكل مسلم وكفاه شرفا أن عمل بداره المعمورة زاوية للوارد والصادر من الفقراء والمحاويج وللذكر وللصلوات . وتلاوة القرآن والاوراد ولا تخلو من الغرباء وأهل التجريد فاستنارت فى زمنه الطريقة الدرقاوية وظهرت أنوارها وعلا منارها الى أن توفى رحمه الله فى ذى الحجة الحرام عام تسع وأربعين وثلاثمائة وألف وهو من شرفاء (وزان) الذين بان فضلهم وثبت شرفهم وخلف ولده سيدى الحسين يقتفى أثره فى الخيرات وهو الآن فى قيد الحياة

قوله الايكرارى فيه

(ومنهم من ذوى الجـد والاجتهاد الشريف مولاي أحمد الدرقاوى بشعبة الناقة - تالات نترعمت - شيخ عامى مرب ذو أسرار - على ما قيل - فهو رحمه الله أحيا الدين والسنة من تلك الجهة ودام على الاستقامة وعظا بكاء عند الوعظ وعظه يذيب القلوب القاسية وقد حضر جنازة الفقيه سيدى الحسين بن عبلا العبالاوى فبكى الحاضرين وهم يقربون الى المائتين فرأيت فى سميت حسن عليه اثر الدين والوقار تنكمش القلوب برؤيته فضلا عن وعظه وهو من أكابر تلامذة الشيخ الفقير سيدى سعيد المعدرى وعلى يده سلك ودام على الاستقامة الى أن توفى بداره فى غابة الارانب - تكانت نتوتال - (١) فى أول العشرة الثانية من ذى الحجة ١٣٤٩ هـ رحمه الله

(أقول) ان الفقيه الحسين المذكور فقيه جليل وقاض كبير وقد ذكره المؤرخ الايكرارى بقوله

(ومنهم الفقيه الصبور الشكور الطعوم الصلوح (٢) لذات البين

(١) كان المترجم يسميها (الفيضة) وينهى أن تسمى غير ذلك .

(٢) يعنى انه يطعم الناس كثيرا ويصلح بينهم

السيد الحسين بن عبد الله بـ (أكرض وءازار) العبلاوى البعمرانى قرا
رحمه الله فى (فاس) فلما حضر وجد (بازانداك) - لقب رجل - تزوج بنت
بنت أخيه فولد معها أولادا كبارا فقال له انها حرام عليك فقام وقعد
ويطلب من يقتل له بالخلية فلم يجده فمن ذلك اليوم شاع أمره
فاصفت اليه (بعمرانة) فجعل يحكم ويقسم التركات فأذعنت له قبيلة
(أيت عبلا) ثم ابتلى بسيدى الحسين بن هاشم جعله وسيلة للفتن بين (أيت
بعمران) فدخل مداخل السفه فوللى شيخ الفتنة من كل وجه جرح فى
فدان (وگاش) من (أيت بوياسين) فسلم ومع ذلك لم يتنبه الى أن هرم
وشاخ ورمى بالفالج فلزم داره أعواما يعطى الرأى حتى توفاه الله
فى ٢٩ ربيع النبوى ١٣٠٨ هـ فصليت عليه وأنا وقتئذ فى مدرسة
(سيدى على بن سعيد) من (أيت بوياسين) وغسله بحضرتى سيدى ابراهيم
التملى والطالب سيدى محمد بن مولود ولم أره فى حياته بل بعد مماته
ورأيت له ليلة وفاته أنوارا خرجت ليلا من حانوتى فاذا أنوار قدام عيني
ظهرت لى فى الحائط فقلت لعل الفقيه سيدى الحسين قد مات فلم يمض
الآ قدر ساعة فاذا رسول ابنه سيدى أحمد لأحضر ومثل تلك الانوار
رأيتها وأنا صغير بين الثمانين والتسعين فى القرن الثالث عشر يوم مات
سيدى ابراهيم ابن الطاهر الشاحورى الايكرارى وذلك بعد العصر
رحمه الله تعالى)

(أقول) ان القائد أحمد نطالب المشهور هو ابن سيدى الحسين وقد
فتكت به شيعة القائد المدنى وله ترجمة فى كتاب (الرؤساء)

مولاي الحسين ابن مولاي احمد

هذا هو الذى خلف الشيخ مولاي أحمد فى زاويته فكان خير خلف
اخلاقا وتصوفا وارشادا للعباد وهو اليوم يقدم الطوائف ويلقن الاذكار
ولايتخلف عن ذلك فى القبائل التى تجاور بلده ويتعهد زاوية شيخ المشايخ
سيدى سعيد فى (المدر) فيقيم فيها موسما كما كان والده رحمه الله يصنع
كما انه ما كان يتخلف عن موسم (الغ) بطائفته كما ان الفقراء الالفين
يحضرون موسم زاويته السنوى وقد رثى عن المترجم أنه اختير سلطان الحق
فاول ذلك بأنه على الصراط المستقيم وهى الآن ١٣٨٣ هـ حى .

سیدی محمد الدمناتی

نحو ۱۲۶۰ هـ = نحو ۱۳۴۰ هـ

رجل كبير القدر من بين أصحاب الشيخ المردی فقیه اخذ علومه عن الاستاذ سیدی ابرهیم بن الحسن الايسقالي التناي وبه تخرج وكان يعاصر عنده سیدی الحسين التامگونی وله مقام عظيم في الانابة الى الله امضى عمره في التهجد دائما وفي الصيام الدائم وقد كان شيخه سیدی ابرهیم اعطاه مرة مائة ريال للتجار بها فاشترى من (مراكش) السلع فعرضها في الاسواق فكان كلما وقف عليه مشتر يسوم ما بين يديه ويستفهمه عن الثمن يقول له قوله واحدة على صدق فمتى راجعه المستام قولا : يقول له ضع السلعة من يدك ثم يعرض عن المشتري فقبل لسیدی ابرهیم ان اردت بيع سلعتك فانظر لها بائعا غير الدمناتي فاني لايعرف كيف يبيع ويشترى فاستبدله بغيره وما حمله على ذلك الا الصدق وقد كان سريع اللمعة حكى فقراء انهم اقبلوا عليه بالهيللة فما وصلوه حتى ابتلت لحيته بدموعه وحكى سیدی الحسين التامگونی عنه انه احيا ليلة ۲۷ من رمضان فلما اسحر قال لزوجته اننى سأنام نومة قليلة . فايقظيني قبل الفجر فلما استيقظ قال اننى رايت سیدی ابرهیم ابن الحسن الايسقالي فقال لى اتحسبون ان رجالكم في الدنيا هم رجال الآخرة . ان الرجال هم المحترفون المتبعون لأسباب معيشتهم ما أقاموا الدين وقد قال سیدی الحاج الحسن الكزوي الايسقالي ان زاوية الدرقاويين التي عمرها الدمناتي ستربط فيها الحمر يوم يموت فقال الدمناتي لكن زاويتك أنت ربطت فيها الحمر وانت حي وهذا من باب ما يكون عادة بين اهل الطرق رضى الله عن الجميع وحين توفى المترجم دفن في زاوية (ايسقال) الدرقاوية رحمه الله

سيدي

الحسن بن عبد العزيز التينمسلاوى الدرعي

نحو ١٣٨٢ هـ = نحو ١٣٥٨ هـ

ينتهي نسبه الى الشيخ سيدي عبد الرزاق الدرعي المشهورة زاويته في (تينمسلا) وولده من تلاميذ الشيخ سيدي احمد بن موسى وهو من أسرة شريفة ترفع نسبها الى الشيخ الجليل مولانا عبد القادر الجيلاني وهم يحافظون على سلسلة نسبهم ولم يتيسر لنا أن نتصل بها لنسجلها هنا والقاديون منتشرون في البوادي في (المغرب) أيضا كالحواضر وفي (رأس الوادي) بـ (سوس) أسرة قادرية مشهورة وزاوية (تينمسلا) أسسها الشيخ عبد الرزاق أو ابنه أبو القاسم وهذه القرية كبيرة تقام فيها الجمعة وفي الزاوية مسجد خاص بها وفيه صومعة وقد تسلسل في الأسرة رؤساء يزارون ويعتقدون وتخدم زاويتهم قبائل شتى كـ (أيت عطة) و (ال) (تازارين) و (ايمكون) و (دادس) و (الحايئة) ازاء فاس وغيرهما من القبائل وطريقتهم هي الطريقة القادرية المنتشرة كثيرا في (المغرب) وفي (الصحراء) وفي (السودان) ومن أشياخها سيدي المختار الكنتي وهي الطريقة التي كان عليها الملك سيدي محمد بن عبد الرحمن ثم مولاي الحسن يذكران أورادها

وهاك من نعرف من رجالات الأسرة

١ عبد الرزاق الصالح الشهير المشهد في (تينمسلا) من (درعة) وتقام عليه حفلة مقصودة في عيد المولد تدوم ثلاثة أيام وهو شيخ مشهور من عهده الى الآن وان لم نقف على وقت وفاته ويظهر أنه يتوفى بعد صدر أول القرن العاشر

٢ أبو القاسم بن عبد الرزاق

قال عنه في (الصفوة)

(أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي من أصحابه الشيخ سيدي احمد ابن موسى السملالي وكان من المشار اليهم بالولاية في زمانه وله كلام عال يحذو به حذو مناجاة الشيخ الجزولي بل فيه ما تشمئز منه النفوس

وتمجه الفطر السليمة ولعله لا يصح عنه ذلك وذكر صاحب (الفوائد)
أن صاحب الترجمة قال كنت في أول أمرى أطلب شيخا أتلمذ عليه
فماهدت نفسى أن لا أشيخ إلا من يردنى عن المعصية فجعلت كلما
أتخذت شيخا أتيت معصية فلا يردنى عنها حتى أتيت سيدى أحمد بن
موسى فشيخته فدخلت أجربه على عادتى فلما أزمعت وقف على وقال
متنهدا وصفعنى صفة دار بها شخصى اتعصى الله فعلمت أنى ظفرت
بحاجتى فاقترعت عليه فكان سبب فلاحى ومركب نجاتى انتهى ولم
أقف على سنة وفاته)

٣ عمر بن أبى القاسم بن عبد الرزاق

قال عنه فى (الصفوة) بعد ذكر والده

(وقد انجب من بعده ولده أبا حفص عمر تصدر للانتفاع فهدى
الله به أقواما وأحيا به أناسا كثيرين ومن الناس من يفضلته على أبيه
فى هديه ورسوخ قدمه فى طريق القوم)

(أقول) ذكر لى أن سيدى عمراً الذى استتم أخبار (١) (أدافال) عن
سيدى أحمد بن موسى عاصر هذا السيد ثم لازم أحفاده الى الآن زيارة
الابى القاسم

٤ محمد بن أبى القاسم بن عبد الرزاق

الولد الثانى لأبى القاسم اشتهر وعليه مشهد فى (تينگزا) من
(درعة) وبين مشهده وبين مشهد والده نحو ست كيلومترات وهو المشهور
اليوم هناك لا أخوه عمر الذى لم يذكر له مشهد .

٥ عبد العزيز

هو المشهور أخيرا ولم يعرف من يحكى لى من تسلسلت فيهم رياسة
الزاوية وهو شبه أُمى إلا أنه خير صالح يقصد بالتبرك كالعادة من
أمثاله مات صدر هذا القرن

٦ الحسن بن عبد العزيز

هذا هو المقصود بكل ما ذكرناه حول هذه الاسرة لتتفرغ له وهو
شريف الهممة رأس زاويتهم فيقوم بملاقاة الواردين وله حال حسنة من
رقة قلب ومحبة لكل من ينتسب الى جانب الله وسرعة الدمعة وغلبة
الخشوع فلا يملك نفسه عند المذاكرة الربانية وله بعض معرفة .

(١) وذلك فى ج. ١٢ من هذا الكتاب

فيستطيع أن يقرأ وان يكتب كان سيدى محمد الشيخ الرثائى يلم به
فى حياة الشيخ الالفى فيرحب به وبطائفته ثم زاره سيدى أحمد الفقيه
الركنى مرارا وقد كتب على يد سيدى محمد الشيخ الى الشيخ الالفى
رسالة يستأذنه فيها بما يظهر فى الجواب الذى ستراه أمامك فيعد بذلك
من الذين اتصلوا بالشيخ الالفى اتصالا ما بالتعارف بلسان الاقلام ولذلك
حشرناه فى هذا القسم والخطب سهل وقد طال عمره الى أن توفي نحو
١٣٥٨ هـ بعد هرم وقد وافاه أجله فى (الرباط) لانه يقصد قبيلة
(الحياينة) التى تخدم زاويته وله من الاولاد سيدى أحمد الذى خلفه فى
رياسة الزاوية الى أن توفي ١٣٧٥ هـ وسبب موته مما يقضى العجب
وذلك ان الناس اذ ذاك اثر رجوع الملك من منفاه يجتمعون فى كل مكان
للاحتفالات فحضر فغلب عليه السرور والابتهاج حتى انطلق بالضحك
المسترسل الى أن مات فجأة وقد كان راكبا على فرسه يدور على الحفلات
فلم يكده يرجع الى داره وهو على تلك الحالة حتى فاظت نفسه ثم قام مقامه
سيدى أبو بكر الى أن انقلبت به سيارة فى هذه السنة ١٣٨٢ هـ فى جبل
من (مزخيطة) يسمى جبل (أزخينغ)

أما الرسالة التى أجاب بها الشيخ الالفى خطاب سيدى الحسن بن
عبد العزيز فهى هذى :

(وبعد ؛ فلا بأس ولله الحمد ونوصيكم باليقين فى دين الله تعالى
وان تقوموا بالجد والطريقة واحدة وكل ما أحب خاطرك من طريقة جدك
وهذه فقد أعطيناك الاذن فيهما فاخدم الجميع فباب الله واسع فالمقصود
الله لا غير ولا يسألك ربك الا عن التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج
والمقصود فى جميع الطرق صفاء القلب لا غير فأى طريقة وجدت فيها ذلك
فنعمها هى ولا تجد ذلك الا بصحبة شيخ فى الطريقة لا غير والسلام)

العلامة سيدي

الحسين التالستي المتوكي

نحو ١٢٥٥ هـ = ١١ - ١٠ - ١٣٢٩ هـ

نسبه :

الحسين بن محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن علي بن حدو وينتهي
نسبه الى صنهاجة قبيلة اللمتونيين المؤسسين لـ (مراكش) هكذا يقول
أهله .

هذا علامة جليل صالح معتقد سني أفنى عمره في التدريس والارشاد
ومجله يسمى (تالست) من قبيلة (متوكة) وقد ملا تلك الجهة بالعلم النافع
والعمل الصالح وبالتلاميذ الاخيار وبالابناء البررة

متممه

أخذ القرآن من بلده ثم سافر الى (سوس) فألقى مرساته في المدرسة
المباركة (تيمكيدشت) بين يدي الشيخ الامام سيدي الحسن بن أحمد بن
محمد حوالي ١٢٨١ هـ فلامه عشر سنين كان فيها مثال التلميذ الدؤوب
العكوف على ما هو بصده لا يخالط أحدا لا الخدم ولا العبيد ولا الجيران
وكان يخدم شيخه بنفسه ويكون رسوله الى أغراضه وكان يدافع دائما
عن حوزة الزاوية فلا يكاد يلتقي مع أي منكر حتى يتراجع الى محبة أهلها
ولم يزل هناك حتى ودعه شيخه وقد استجازه . ونص الاستجازه

الاستجازه

أسعد الله صباح ومساء شيخنا البركة وسندنا العلامة مولانا
القدوة الفهامة أبي علي سيدي وسندي مولاي الحسن ابن سيدي ومولاي
أحمد ابن سيدي ومولاي محمد ابن سيدي ومولاي ابراهيم العدناني الحسني
الميموني بـ (تيمكيدشت) وسلام كريم طيب مبارك فيه على سيادتك من
تلميذك الضعيف الحسين بن محمد بن يهي بن حدو بـ (تالست) ورحمة
الله تعالى وبركاته . عليك وعلى من احتوت عليه محروسة زاويتك . كلاها

الله تعالى بنافع العلم ورعاها بعين العناية عن خير مولانا جل وعلا
 (وبعد) فلازائد لله الحمد بيد الحمد والشكر على كل حال كما نحمده ونشكره
 على سلامتكم من مبارك سفركم الذي جعله الله رحمة وشفاء واطفاء لشعلة
 الفتنة رغما لمن أوقدها على أنفه ورجعتم منه لله المنة على صحة وعافية
 ونعمة شاملة بعدما أديتم لكل ذي حق حقه وأنتم كل ذي رغبة موافقة
 للشريعة مرغوبة لقوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت لكراع لأجبت
 وانقلب الشيطان وبنوه خاسئين خاسرين (وقل جاء الحق وزهق الباطل
 ان الباطل كان زهوقا) (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)
 وكان الامر لله المنة كما قال بعض الصحابة لبعض قرابة مولانا النبي صلى
 الله عليه وسلم لقد أصبح ملك ابن عمك عظيما فأجابه بقوله ويحك
 انه نبوة لا ملك ونحن كذلك جزاك الله خيرا جلت بنا وأشهدتنا مشاهد
 الخير وسرت بنا سير مولانا النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابة رضوان
 الله تعالى عنهم وفزنا معك بزيارة أولياء الله تعالى وأوقفنا على عباد الله
 الصالحين (هنا) وأود من عناية سيدي ولين جنابه أدام الله لنا في سما
 المعالي عزه وأضاء بشموس المعارف صدره يقتبسها من طابت سريرته من
 أهل الوداد أن تحبر لى الاجازة على عادتكم في تلامذتكم أى تحبير تكتبها
 على بركة الله تعالى . مشتملة على نوع من الوعظ والوصية والتوفير . ولاشك
 أن من بيده كلامكم يوقر ويحترم بحول الله تعالى بلامنة لزيد ولا عمرو
 وتكون ان شاء الله تعالى أول مال أتأثله يقبل بها على اقبال العارف بالله تعالى
 المتصرف بالبسط في جنب الله تعالى وتعطف بها على العبد الضعيف من
 تلامذتكم المنيخ مطيته في منهل العلوم بباب داركم الواقف على وردكم
 المورد يستسقيكم ويستعطفكم ويستوقركم راحلته المستجير بكم
 المستغيث بصالح سلفكم وجدكم قائلا (المدد المدد) عطية يصلح الله بها
 الحال والمثال وينظر بها في العاقبة لقوله تعالى (والعاقبة للمتقين) ويحكم
 فيها بقوله تعالى (رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) واجعل
 لى من لدنك سلطانا نصيرا) ونحبك سيدي تذكر فيها مشايخكم الأبرار
 والعارفين بالله الاخيار وتعلو بالسند الى عين الرحمة صلى الله عليه وسلم
 نتبرك بهم ونكون منهم عند التوسل بهم والترحم عليهم على بال لقول
 سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تعلموا من انسابكم ما تصلون به
 أرحامكم وحق الاشياخ - كما علمتم - أكد من حق الآباء ونقول كما قال
 الله تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام

(أولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) ونسأل الله تبارك وتعالى أن يجازيكم
عنا ويكافئكم كما ورد فيمن علّم الحكمة وعلمها الناس كما نسأله تعالى أن
يرعانا بصالح نيتكم فينا وقد كنت أقدم رجلا وأؤخر أخرى مذكونا
في السفر وغلبني الحياء حتى أيقظني قول الشاعر

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
فذيل هذا الكاتب الضعيف هذا البيت . الذي هو كالاساس بايات اقتبسها
من هذه الرسالة التي هي هاهنا كالسراج المنير والنبراس وهي أربعة بلا
التباس أجارنا الله من كل بؤس وباس

فاعلم بذيل النجاح اني رفلت واستجمع السرور
اذ رمت مستوها رتاجي شيخ كريم علاه نور
مستعظا حجره ملحا مستنبطا منبعها يفور
مستقصيا في سؤال تشييعي بضير فلا أبور
ولاني انتظرت القفول الى الزاوية موضع العلم والسنة واطمئنان البال
والاستيناس فقلت بالاقعنساس

فلذ بجانب البدر حين حلوله لدى برجه السعدى تحظ بسعده
وعلى المحبة ونسالكم صالح الدعاء والسلام ثم ذيل هذا الضعيف المتجرد
بحول الله عن ثوب الغش واللباس . بسبعة أبيات تطرب الاكياس . وهي هذه
فها أنذا يا بدر لذت بذيلكم ومن لاذ بالكريم يحظ برفده
فلما انتصبت عنده قال مرحبا وأهلا بتلميذ رضا ويروده
فشافهني في بغيتي وبلوغها وأكرمني بزبد سر وشهده
وتوجني بتاج فحوى القران والحديث وفقه مالك مع وده
وزودني مرضاته بكمالها وشييعني تشييع نجل لولده
فابكي بكا لما حوى القلب من جوى ومن رقة لاختيتي فقد عهد
أعوذ برب الناس من شر خلقه ومن نزغة أحجوبها خلف وعده

الاجازة

(أما بعد) فقد طلب مني الاخ في الله تعالى الفقيه الخير البركة النير
المدرس الناصح العلامة الصالح سيدي الحسين بن محمد بن علي بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن حدو بـ (تالمست) من (بنى نيفة) أن أجيزه فيما

سمعه عنا من العلوم فأجزته بعون الله اسعافا لطلبته وتنشيطا لهيمته
اجازة مطلقة في جميع العلوم المداولة بين الاقران فقها ونحوا وحديثا وتفسيراً
وأصولاً وفروعاً وبيانا ومنطقاً وعروضاً وتنجيماً وحساباً وفرائض وغير ذلك
بشرطه المعتبر عند أهل هذا الشأن من تقوى الله وقول لا أدري فيما
لا يدري وأوصيه بتقوى الله والتعليم والصبر على المتعلمين والارشاد
والنصح لكل مسلم وبالمحافظة على الصلوات باقامتها وبوعظ الاخوان
وتنبيههم وتذكيرهم بلين ورفق وأدب وتواضع لله وخدمة لأمره وفي
الحديث الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله سدد الله
ووقفه وثبته وأصلح بالاخلاص أعمالنا وأعماله ءامين وبه في منسلخ
شعبان الابرك عام ١٢٩١ هـ

يـدـرس في (ايرازان)

كان شيخه بعثه أولاً ليـدـرس في مدرسة (ايرازان) ثم لم يعجبه المقام
هناك فلم يبطيء فيه .

ما كتبه بنفسه عن هذا العهد :- (سوس)

الحمد لله الذي ابتدا بنعمته الانسان وأعرب عما في ضميره من
الاسماء والافعال (١) فيقول العبد الفقير لرحمة مولاه الكبير الحسين
ابن محمد الكسير يعرف بـ (التيكى) - أى المتوكلى - بـ (تالمست)
بـ (نفيقة) هو المسكين الحقيـر انه كان في حفظ ما تيسر من ضوابط علم
اللسان وهو من الامانات التي أمر الله بأدائها من الاخوان وها أنا
أؤديها ان شاء الله قبل الفوت بأمر لا بد منه وهو الموت وقد كنت مشغولاً
بأخذ العلم الشريف قديماً وصبفت بخدمته أديماً (١) بعد الفراغ من
تقويم القراءان العظيم بحفظه وتجويده من عام سبعين من القرن الثالث
عشر الى العام الخامس والسبعين امتطيت مطية الغرام الى (سوس) الاقصى
والوصف كالوصف (١) وأجنحة من الله عن اليمين وعن الشمال قائدة
الى أن أوصلتني الى شيخنا الفقيه البركة الميمون السعوى والحركة أبى
على سيدى الحسن بن أحمد بن محمد الشريف الحسنى الميمونى فى بلده
(تيمكيدشت) فوجدته رحمه الله تعالى فى اول شبابه وقوة جوارحه وهو
فى عصبة من الطلبة كالبدز فى دارة هالته والشجرة قد بد اصلاحها

(١) البياض فى الاصل المنقول منه

ينتظرها وينظرها جناتها فاستضافته بعد السلام عليه والاستيذان في
الدخول عليه (١) وأنا بينهم كطير الحبوب في وصف الغريب المحبوب
يحوصل ما وجد بلا مريب الى ان مضت عشرة أعوام بحساب الليالي والايام
أخذت بنصيب المذاكرة بين الطلبة (١) الى العام الواحد والتسعين
وودعني في يد الله تعالى بعدما خاطبته بقولي - وذكر قطعة مطلعها - :

أحيى أحيى من أحيى أحيى من أحيى له ملك الوداد حسن بسن
فخاطبني بعد أيام بقوله وعليكم السلام التام لتمامه (وبعد)... (١)
وناولني الاجازة وخدمته - أي العلم - بالاقراء والنظر والتدريس الى
العام الثامن والعشرين من هذا القرن فوجدت علم النحو بين العلوم كالعقد
في سلك جواهره المنظوم)

يلقى رحله في (تالمست)

صدر عن رحلته من (سوس) ما ذونا من شيخه - كما تقدم - فوصل
والديه فتأهب لما هو بصدد ان يمضي فيه عمره فأسس المدرسة وذلك
في هذه السنة نفسها ١٢٩١ هـ كما تزوج فيها ثم أقبل على التدريس من
هذه السنة الى أن لفظ نفسه الاخير سنة ١٣٢٩ هـ وذلك زهاء ٣٩ سنة
أصدر فيها عشرات من الاساتذة وفتح فيها بارشاده الهين اللين قلوبا غلغا
وقد اتسعت شهرته اتساعا وأخذ بطبعه في المدرسة رؤساء (متوكة)
خصوصا القائد عبد الملك محب الطلبة وقد أعلى همته فيجب أن تكون
معيشته من عمل يده فيقبل وقت فراغه من الدروس الى أشجار حديقة
له مشهورة يتعهدا بيده دائما بل ما من شجرة منها الا ودرس تحتها
وكان رضى الله عنه رئيس الصالحين كما كان رئيس المدرسين وله كرامات
وأسرار ربانية وأخبار وحوادث وحكم من كلامه ونحمد الله حين رأينا
مؤلفا اعتنى بجمع ذلك فكفينا المهمة فهناك بقلم أحد تلاميذه كل شاة
وفادة من أنبائه ومن قوافيه ومن مراثيه فرضى الله عنه من امام عالم عامل
نصوح هين لين صبور شكور قلما يوجد له نظير

بينما وبين الشيخ الالفي

كان الشيخ يزور المترجم كل ما خطر بالسياحة في (متوكة) وقد

(١) البياض في الاصل المنقول منه

حدث الفقيه سيدى عبد السلام من (مزوى) أنه كان يوما ما مع الشيخ وقد ذهب معه الى زيارة المترجم وقد ترك طائفته فقال له الشيخ لانحب ان يطعمنا الفقيه الا بعصيدة فلما وصلا وجدا الفقيه فى حديثه يعمل فيها بيديه - على عادته - فلاقى الشيخ بفرح كبير وقال له انزل عندنا فانا لانطعمك الا من كد يدنا فوجد امامه عصيدة أتى به الى الفقيه وأول ما تعارفا أن الشيخ كتب اليه الرسالة الآتية يقول له انه سيمر به بعد أيام فأجابه الفقيه بما ستراه وقد كان يظنه من الذين يدورون فى البلاد بلا قصد حسن ثم لما زاره وكانا معا فى دار القائد فى (بووابوض) قام الشيخ على عادته فى القائد وخلفائه وكل من حضر دار القائد من الجمهور الفقير فوعظ وانذر وبشر حتى أبكى كل من حضر فلم يملك المترجم نفسه أن خرج الى وسط الناس فقال لهم ليشهد كل من حضر بأنه لم يؤد أى عالم من علماء الاسلام ما عليه نحو المسلمين من النصح والارشاد مثل ما يؤديه الشيخ سيدى الحاج على كما نراه الآن وذهب قدما فى الشاء عليه والشيخ يكفكف من عنانه حدث بهذا سيدى الحسين التامكونسى الحاضر يومذاك

رسالة الشيخ

(من الضعيف المذنب على بن أحمد الالغى السوسى خديم الفقراء الدرقاوين الى كاشف الغمة . عن كل الامة الفقيه البركة ميمون السعى والحركة سيدى الحسين بن محمد بن بيهى ب - (تالمست) سلام الله ورحمته وبركاته عليك (وبعد) فقد اشتقنا الى زيارتكم . ونحن على نيتها ان شاء الله بعد مرور خمسة عشر يوما مقدار ما نرجع الى (فم تانوت) ثم الى مقامكم العالى بالله فאלله يجمعنا على أحسن الاحوال بجاء النبى الذى قوله خير الاقوال وادع لنا فدعاء المومن لاختيه على ظهر الغيب مستجاب - كما فى كريم علمك - ان يحفظنا الله تعالى من كل ما يحول بيننا وبينه ظاهرا وباطنا فقد اشتقنا اليكم ولاشك انكم تحبون الخير للناس وأحرى الخواص وبمحببتكم لذلك تدعون لنا برضوانه الاكبر وها أنذا ندعو لكم بذلك والله مطلع على ما هنا لك والسلام يوم الثلاثاء الثانى من صفر عام ١٣٢٧ هـ

الجواب من المترجم

أخا الاخاء الحاج على السوسى الفقير السلام التام لتمامه بآتمه من الضعيف الحسين بن محمد يعرف التيكسى عن خير مولانا العليم الخير (وبعد) فالحمد لله لنا ولك وقول لا اله الا الله محمد رسول الله . روح الفقير

والخير الكسير (هذا) وقد وصل الكتاب وقد تصفحته مصافحة الخطاب
وقد عزمنا عقبه على الكلام فاذا انك اخترت الاقتصار على السلام وفي
الكلام النقم وفي السكوت الحكم ومن كونهما النعم ومن فهم معاد الضمير
والاشارة وفهم اشتقاق الفاظ العبارة فلا يخفى عليه تصحيح المعنى
ولا الفجوى مع طول المسافة وكيت وكيت بحر لا ساحل له . وما تحصل
معه الاساءة رزقنا الله واياك سلامة الادراك فلو انت انت لعبت لكنتك
ولغضفت على نواجذ الصبر في وكرك ويكفيك حديث حذيفة اليماني
رضي الله عنه والخال مع الله يرضيك ومن مجون المستهزئين يفتيك
وقد قال من سبقنا بالايمان والاسلام ربنا اغفر لنا ولهم هذا زمان البيوت
هذا زمان السكوت هذا زمان الرضا باليسير من القوت او ما علمت ان
الجولان في الاقوام يوجب مذلة الاقدام او ما علمت ان القوم اطاع لهم الظلم
فاطاعوه انهم قوم عمون انهم عن الامر بالمعروف لاهون انهم عن الآخرة
ساهون :

حزها اليك وصية يا ابن الكرام تحز السلامة من بنى ابن اللثام
ثم تواصيت بالدعاء او ما علمت ان الدعاء مع عدم الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر غير مستجاب ولا يتم ذلك الا بامراء الحق وحال الامارة كما
ترى . قل الله حسبنا الله اننا لله ولا قوة الا بالله والسلام
فاتح صفر الخير عام ١٣٢٧ هـ

قواف بينهما

قال الشيخ يخاطب المترجم

سلام يفوح لا كمسك وعنبر وءاياته تتلى على كل منبر
على شمس افق العلم وهي قد اشرقت

ب (انتك) في (تلمست) على كل منبر

واعنى مدرس الفنون من العلو	م ناظم عقد الفهم من كل جوهر
غياهب جهل في البلاد تكشففت	عن ارجائها بنور ذاك المنور
له رتب في الدين تعلو به على	معالي الشريا عند ربي تحشر
فلله دره ويا سعد من له	به علقه فقد جنى كل مفخر
فدا سيدى الحسين نجل بنى بهى	حبيبي بلا ريب وقرة منظرى
قبالله أسهم في الدعاء لنا وذا	مرادى من هذا الجناب المعز
جزاك اله العرش خير جزائه	زها بك رسم الدين في كل محضر
صلاة وتسليم على خير مرسل	من ءاياته تتلى على كل منبر

جواب المترجم

زففت لذا من فضلكم ذات رونق
بنشر كنشر الدر في جوهر ولا
ولا غرو أنتم شمس علم بغربنا
ستوضع من كفى على اوج مفرقى
يزال مقامكم من الشر قد وقى
فكم جاهل من صفو علمكم سقى

من آثار المترجم

هذه رسالة وقفنا عليها كتبها المترجم الى القائد حميدة المناهبي ونصها :

القائد البركة الميمون السعى والحركة حميدة بن العربي المناهبي
حمد الله منا ومنك العواقب وجعلنا واياك من الذين يراقب (هذا)
واعلم أن المرام قضاءه الله تبارك وتعالى ونحب أحبك الله أن تخاطب
القبيلة خطابا يوافق خطاب أمير المؤمنين تبركا منه ومضمن الكلام في
خمس آيات من الطويل - مطلعها - :

حميدة نجل الاكرمين عليك من أخى ودك الحسين الف تحية
فاجابه القائد بقوله

وعليك السلام أيها الفقيه الاكمل والمدرس الامثل افضل السلام
وأزكى التحية والاكرام فالخطاب الشريف فيه كفاية ونحن ما عندنا
الآ ما يرضيك وسنحبر لك ما تحب أى تحبير بفضل مولانا المنصور بالله
فطب نفسا وقر عينا أهلا وسهلا وعلى المحبة والسلام فى ربيع الثانى
١٢٩٩ هـ

هذا ما أمكن أن نكتبه حول هذا العلامة الزاهد المتبرك به حيا وميتا
رضى الله عنه ونفعنا به

والد السيد محمد بن الحسين

ثانى اثنين فى الجد والحزم ومثانة الدين كانه نسخة من والده
لازمه حتى تخرج به فى المعارف والاخلاق وعلو الهمة والعبادة وولادته
نحو ١٢٩٥ هـ خلف والده فى كل ما كان يزاوله فكان خير خلف لخير سلف
فدرس وارشد وأطعم الطعام وقد لاقى شدة الاستعمار فكان ربما يرسل
فيه لسانه بلا مبالاة وكادت اليد تمتد اليه لولا حفظ الله له وافاه اجله
رابع قعدة ١٣٦٤ هـ وله تلاميذ كثيرون

سيدي عبد الله حميد المدرسة اليوم

ثم جاءت دورة الفقيه الجليل سيدي عبد الله بن محمد بن الحسين الذي
تخرج بأبيه فخلفه في مكانه فقام جهد طاقته مع ضعف جسده ولكن
همته وبركة آبائه أضفتا عليه ذيو لا فضفاضة وولادته سنة ١٣٤١ هـ
وقد عرفناه وجالسناه ونشكره على اجابتنا فيما طلبناه منه من اخبار
الاسرة وعلى اعتناؤه بجمع مؤلف في اخبار الاسرة عن اذنه (هذا) فكل
اخبارها في ذلك المؤلف اللطيف ومدرسة (تالمست) لاتزال عامرة
والحمد لله



سید

الحاج الحسن بن احمد الكزوي

١٢٤١ هـ = ١٣ - ١٢ - ١٣٤٧ هـ

فقيه صالح عابد معتقد زاهد أوصاف تحققت كلها فيه عن جدارة وأصل أهله من (أيت امر) وقد لازم العلامة سيدى ابراهيم الايسقالى الى أن تخرج به فلما توفي هذا سنة ١٢٩٥ هـ تزوج بنته وعمر مدرسته في (ايسقال) حيث ربض طوال عمره وقد كان أخذ من (مراكش) عن العلامة محمد اكنسوس الطريقة الاحمدية فكانت مشربه الخاص وتحت لوائها يسير والى قبلتها يدعو الناس وقد كان أحرص الناس على نفع الناس بأسرارها التى ذاقها أحسن مذاق . وقد تقدم فى ترجمة شيخنا سيدى سعيد التنانى فى (الجزء الخامس عشر) ما وقع له معه فى هذا الميدان وقد طال عمره حتى سالت اليه البطاح تبركا به فدخل اليه الزائرون ويأمرهم بلبت السويق وما كان يبالي بما يأتون به اليه وقد طارت سمعته الى قواد (حاجة) كلهم والى رؤساء (متوكة) والى حماه أرسل القائد محمد أنفلوس ذخائره ومناعه يوم جلا عن داره اثر مصادمته مع المحتلين ثم لما وقف له القائد عبد الملك حتى أصلح ما بينه وبينهم وسكن (مراكش) استرجع ما استودعه هناك ومما يتعلق بعلو همة المترجم أنه لم يقنع بما حصل له فى حياته المملوءة بالعبادة وبالاقطاع الى الله فأشربت نفسه الى أن يذوق ما ذاقه العارفون الكبار مثل التباع والجيلانى والجزولى فقد حدث سيدى الحسين التامكونسى أنه دخل عليه فوجده ملتفا بردائه وقد غطى به وجهه وله شيع البكاء فسلم عليه ثم قال له ما بالك يا سيدى فقال ذهبت أعمارنا ضياعا حين لم نلتق مع شيخ حى يزج بنا فيما زج فيه العارفون الكبار قال فقلت لنا هذا هو الشيخ الحى ينادى جهرة بذلك . وقد عرفته وهو (فلان) فقال له سبق لنا أن ربطنا أنفسنا ربطا لا تملص منه الى الابد يعنى الطريقة الاحمدية فعند الحاكمى ذلك من انصافه رضى الله عنه وقد كان الكشف يؤثر عنه كثيرا بين زائريه قال القاضى سيدى رشيد ابن المصلوت زرتة يوما فوجدته فى بويت فى المدرسة وهو شيخ همّ نحيل فامر بنزولنا عند أحد الطلبة ثم دعا لنا وودعنا ومن أخذ عن المترجم

الباشا الحسن التامري فوفى له فلم يزل يتعهد بالاحسان دائما كما
كان تلميذه سيدى سعيد التنانى كذلك وحين انتقل سيدى سعيد من
(الخ) الى (ايدوتنان) سنة ١٣٣٨ هـ بعث اليه المترجم يقول له سخن
الله لك التنايين فاستجاب الله دعاءه فتكاتفوا على اعانته فبنوا داره
وخدموها فى حياته وبعد مماته وحين توفى المترجم بعد ما نال شهرة
طنانة فى الطريقة الاحمدية خلفه ولده سيدى محمد الذى حج وعمر مقامه
الى أن توفى نحو ١٣٧٨ هـ

قال فيه الكاشطى فى كتابه عن التنايين

(ومنهم ذو السر الظاهر والنور الباهر أبو المساكين وقودة
العارفين المحيى لسنة سيد المرسلين عليه وعلى آله الصلاة والسلام
ما دام الملك لله ونال من التقى غاية مناه العالم العامل العارف الواصل
الزاهد الخاشع الذاكر المتواضع محب الشرفاء وملأ الضعفاء سيدنا
وسرنا ووسيلتنا الى ربنا سيدى أبو على سيدى الحاج الحسن بن أحمد
إكازو السقالى الدار . وبها أقيم طول عمره عاش مائة عام وسبع سنين
كان رضى الله عنه وأرضاه وعنا به ءامين مفنيا عمره بذكر الله وكثرة
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شبابه الى منتهى عمره . وكان
يدفع الاجرة لمن يعينه عليها ولا يفتر لسانه من تلاوتها ويقول لو كنا
نعلم ما فيها ما اشتغلنا الا بما فيها فظهرت عليه بركاتنا حتى نال ما لم
ينله غيره ممن اعتنى بها ولا يؤكد الناس الا عليها خصوصا صلاة
الفتاح لما أغلق غلب عليه الزهد فى الدنيا من صباه أخبرنى بعض الفقهاء
أنه كان اذا فرق الطلبة لحما فى المدرسة يطبخ نصيبه فى أحسن ما يكون
وتركه حتى ينقضى اللحم من المدرسة فيجمع على حظه ضعفاء الطلبة ثم ازداد
أمره فى حب المساكين حتى ما رأينا ولا سمعنا من انتفع الناس على يده مثله
تأتى اليه الوفود حاملة لانواع التحف والهدايا فلا يبرح حتى يفرق جميعها
سواء كانت دراهم أو ثيابا أو طعاما أو أواني رقيقة . فان كانت الابل الحاملة
لها من جملة الهدايا فرقها أيضا كذلك ويوثر الشرفاء واليتامى وأهل
العيال أتاه بعض الشرفاء يطلب منه قميصا فدفعه له فاشتري آخر
فأتاه شريف آخر من قرابة الاول فأعطاه اياه ثم جاءه ثالث فلم يجد عليه
غيره فقال له اخرج حتى انزعه فنزعه فدفعه له ولقيه مرة أخرى
مسكينان وقالاه : نطلب منك شيئا مما نلبس وكان عنده كساء جيد غاية
فقطعه نصفين فأعطى كل واحد نصفه ولا ينزل فى قرية الا اجتمع عليه
أهل تلك القرية كلهم ولا يطلب أحد منه شيئا الا قضاء . أو وعده به .

مقبول الشفاعة عند أهل الحل والعقد من الامراء وكبراء القبائل لا يتكلم في امر كيفما كان الاّ ساعده فيه فلما علم الناس رتبته في قبول الشفاعة صاروا يأتون اليه من كل فج رجالا ونساء فصار محله معمورا على الدوام بالقاصدين زيارته والمساكين واليتامى والارامل لا يضيق الزمان واهله على أحد الاّ آتاه مع أولاده . حتى يفرج الله عليهم ولاسيما زمن المسغبة ويكتب لهم الى العمال وأهل الدنيا ويوصهم بانفاق مال الله الذي عندهم على الضعفاء من عباده فلا ياتيهم كتابه الاّ قضوا له حاجته وبلغوه الامل بالفرح والسرور كان رفيع المكانة عظيم الجاه في قلوب الناس كلهم نال الغاية القصوى في احياء الدين ونشر العلم والطريقة في الناس كراماته أشهر من نار على علم وأسير في الناس سير الشمس والقمر يكفيك ما هو عليه من اتباع السنة واخماد البدعة وأعظمها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم . وهي أعظم من كل كرامة

لته خصني برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء، كانت محبته لذرية النبي صلى الله عليه وسلم خارقة للعادة وءادابه معهم في الاقوال والافعال لا يمكن وصفها ولو بلغوا ما بلغوا في الايذاء لأقاربه وأولاده وكان عنده بعض الشرفاء من أهل الفتح والاصطفاء تظهر عليه أحوال متعددة فتارة يغلب عليه الجذب . حتى ربما تضرر به بعض الناس فيشتكى به الى الفقيه فيصبره ويقول له انه شريف حقا أتاني به النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضعه في يدي فبعد ذلك لا يقدر أحد أن يشتكى به . ولو فعل به ما فعل ويحسن اليه احسانا عظيما في مؤنته وصرف انفس التحف من الثياب وغيرها اليه لا يدعى ولا يعرف عند الناس الاّ بالشريف فسأله بعض أولاده عن نسب هذا الشريف فأجابه بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له انه شريف وانه ولده حقا وهذا لا يحتاج الى اثبات النسب لما اصطالحوا عليه فلزمه أعواما عديدة . وكان كبير السن . واسمه سيدى محمد بن أبى العيد نفعا الله به ءامين توفي رحمه الله يوم الجمعة ثلاث وعشرين من ذى الحجة عام ١٣٤٦ هـ فلما توفي قدس الله سره عين لهم الفقيه موضع قبره وأمرهم أن يدفنوا معه (دليل الخيرات) الذي كان يقرؤه . وقال لهم : انه بمجرد دخوله للقبر يقرؤه (قلت) - أى مؤلف الاصل سيدى أحمد الكشطى - هذا لا مجال للعقل فيه ولا ينكره الاّ من لا علم له بأحوال الاولياء رضى الله عنهم وان منهم من يصلى فى قبره ومنهم من يؤذن ومنهم من يقرأ قال صلى الله عليه وسلم المرء يموت على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه انظر (شرح الصدور) للسيوطى

ولما قدمت لزيارته بعد موت زوجته وموت ذلك الشريف وعزيتيه فيهما قال بديهة هما شهداء هما شهداء - مكررا - لقوله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلته : يسأل فأزال رضى الله عنه الاشكال لمن أراد الاعتراض عليه بأنه نهى عن دفن أسماء الله ونحوها مع الميت لأنه اذا كان من الشهداء فمعلوم أن الارض لاتأكلهم ولا يخاف منهم ما يخاف من غيرهم من الصديد ونحوه انظر حديث سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فى البخارى وقصته مع أبيه لما أخرجه من قبره بعد مدة فلم يتغير منه شئ وتوفى شيخنا سيدى الحاج الحسن قدس الله روحه فى أعلى عليين فى جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء ثالث عشر من ذى الحجة الحرام عام ١٣٤٧ هـ فلما قرب خروج روحه أمر أولاده أن ينقلوه الى الموضع الذى قبض فيه روح الشريف وان يدفن فى جواره خلفه فانظر هذا الادب العجيب مع أولاد النبى الحبيب عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام أم يرض أن يكون قدامه مع وجود الاتساع فى المقام تأدبا وامتنالا لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا - الحديث - وأوصى أن يفلسه تلميذه وخزانة أسرارهِ ووارث علومهِ شيخنا سيدى محمد بن عبد الله فتولى جميع أمرهِ غسلا وتكفينا وصلاة فهنيئا له بتلك المزية فما أعظمها منقبة وترك بعده النجلين الرابعين والولدين الصالحين من لاحت عليهما أسرارهِ وفاضت بالوراثة عليهما أنوارهِ سيدى محمد الكبير وسيدى محمد الصغير وكان يسمى جميع أولاده محمدا تبركا وتلذا باسم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم واغتناما لما ورد فى فضل من تسمى باسمه صلى الله عليه وآله وسلم فعن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قدس الله ذلك المنزل مرتين وروى عن جعفر بن محمد رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقيم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك انظر (الكوكب الوهاج) ولما توفى رثاء العلماء العاملين والاولياء الواصلون رضى الله عنهم كل واحد بقدر وسعه وان لم يبلغوا من ذكر أوصافه الحميدة وأحواله المرضية السديدة معشار أعشارهِ ثم ذكر منظومة لسيدى محمد بن عبد الله الثانى مطلعها

ما لهذا الزمان أبدي بردع صدمة أوهنت نياطا لروعى

واخرى للفقير سيدى محمد بن ابراهيم الواعزونى الثانى مطلعها

لا رعى الله منجنونا خئونا يعكس القصد جائرا وميونا

وأخرى له أيضا مطلعها :

ما لهذا الزمان جار ومالا عن مراد الورى وعادى اعتدالا
ثم ذكر المؤلف الآخذين عنه الطريقة والمعارف كما ذكر أولاده
فرحم الله الجميع وهذا المؤلف جدير بأن ينشر لان فيه تراجم عن علماء
تنانين تفرد بهم ولم أرد - عن عمد - أن أنقل عنه كثيرا ليتتوج بما
ينفرد به بين المؤلفات السوسية



الشيخ سيدي الحاج محمد

النظيفي

١٢٧٢ هـ = ١٣٦٦ هـ

نسبه

محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي
ابن ابراهيم بن مسعود

شيخ الطريقة الاحمدية في هذا العصر في (المغرب) وصاحب الشهرة
الطنانة التي لاتوازيها شهرة شيخ آخر من معاصريه في تلك الطريقة وهو
من أسرة مجيدة من فخذ (أيت كين) من قبيلة (ايداونظيف) احدى القبائل
المتأخمة لـ (تارودانت) في الجبل الجنوبي الشرقي وقد سمعت بأن في
أسرته فقهاء عديدين ولكن لم أتصل بتراجهم وانما تمر بنا أسماؤهم
ولذلك أعرضنا عنهم لاننا نذكر كل من وقفنا عليه في المحل الذي تعرض
لنا فيه وله أخ فقيه مشارك حسن السميت واليك ما أعرفه عنه

سيدي عبد الرحمن النظيفي

شقيق الشيخ وتلوه في المجد وله أيضا ذكر مع أخيه وقد أخذ
عن أخيه يوم كان في مدرسة (اكارخور) وعن العلامة الحاج علي المسفيوي من
مدرسة (أخليج) هما شيخاه في المعارف فيما أعلم ثم أوى الى ظل صنوه
فكان يلقي الاوراد عن اذن من أخيه فصار ثاني اثنين وله لسان في الادب.
فهاك قصيدة له رائة وقفت عليها في أخيه

يا سائقا لركاب الشوق ذا قلق وذا دموع على خديه تنهمر
وذا فؤاد بنار الحب في حرق من بعد ما غاب عن أحبابه النظر
مهلا عليك فان الركب قد نزلوا في معهد بهم قد كنت تفتخر

مل نحوبهجتنا الحمراء (مراكش)
 مأوى الاحبة أهل الفضل جودهم
 فان وصلت بها (باب الفتوح) ففج
 واقرأ السلام على أهل الحما وقل
 ازكى السلام وأنما وأطيبه
 ما البان تهتز من ريح الصبا طربا
 وما تغرد في الأغصان بلبلها
 عمن تسنم أهل ذروة شرفا
 من حيث أيفع حتى شاب مادنست
 خليفة الشيخ أحمد التجاني من
 سيف طريقته البتار صوتها
 مظهر أسرارها في الوقت منفردا
 كم منح الطيب والعطر لرائحه
 وكم أدار على الاحباب أكؤسها
 دونكه فهو خريت لتعلمها
 ذاك سليل عبيد الواحد (النظيفي)
 من استنارت بلاد الغرب أجمعها
 وعمها صيته كأنه علم
 من قد تباغت به (الحمراء) من شرف
 من في (القصور) له مغنى ومنزلة
 ان كنت جاهله فسل مجاوره
 وسل ذوى الحاج أيضا عن ذوى كرب

ذات المحاسن والانوار تزدهر
 يغنى وقربهم يحمي فتنتصر
 بالركب يمى فثم السعد والظفر
 وقيت ان اعتراك العى والحصر
 مغنير وشذاه النافع عطر
 والاثلاث بها والرتم والسدر
 وأينعت بينما أوراقها الثمر
 ومن بحلى التقى لا زال يفتخر
 عنه ثياب التقى بل زانها الحفر
 حماء في الدنيا والاخرى لنا وزر
 يزود عنها ولا ينبو وينتصر (١)
 يعطى لمن شا وعمن شاء يحتكر
 ومن عطيته الياقوت والدرر
 من صفو عذب زلال ختمه عطر
 نعم الخفير يقى اللواذ ما الضرر
 أكرم من يترجى فضله البشر
 بر وبحر كذاك السهل والوعر
 رأس شوا مغمها بالفضل مشتهر
 عن غيرها كيف لا وهو بها قمر
 يعرفه ليس يخفى البدو والحضر
 وسل أرامل تنبئك لهم خبر
 وسل ذوى الحاج أيضا عن ذوى كرب

مهما استغاثوا به هل هو يتدر
 تسقى وراحته بالجود تنهمر
 بالمثل لا تسمح الايام والعصر
 خلاف ما قد يظن الحاسد القمر
 وشر عين عيون لحظها شذر
 شمس الضحى تقطع الابراج والقمر
 دعوة خير بها المكسور ينجبر
 طار المساكين أفواجا لسدته
 ليت بالله لا ياتى الزمان له
 هذا اعتقادي ولم احلف على فند
 قاله يحفظه من شر ذى احن
 ثم سلامى عليه الدهر ما طلعت
 وما ترجى من الممدوح ناظمها

وقد كنت رأيته يوما حوالى نيف وأربعين وكان يسكن فى الدرب
 الذى فيه دار الشيخ أخيه ولم استحضر الآن متى توفى رحمه الله

(١) الصوه بضم أوله وتشديد ثانيه العلامة فى الصحراء على الطريق

الشيخ صيدى الحاج محمد النظيفي

أما الشيخ فقد أخذ القرآن عن الأستاذ محمد من آل ابراهيم بن علي الهوزالي أخذ عنه في قرية نشأته (آيت كين) وعن الأستاذ محمد بن محمد بن عبد الله من الكتيين أخذ عنه في (تامانوت) ثم ائتمن الدروس العربية عند سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطائي في مدرسة (تاتلت) لازمه هناك ١٤ سنة ثم انتقل معه الى (ايمادين) وهو أستاذه الوحيد في (سوس) ثم الحق بـ (اخليج) في (الحوز) فأخذ عن سيدى الحاج على المسفيوى ثم ارسله أستاذه هذا الى (فاس) حيث مكث ١٤ شهرا

ثم انه شارط على يد القائد محمد تيببط والد القائد المدنى الاكلاوى فرآه أصحابه نحيفا ضئيلا كأنه لايزال صغيرا فاذا بأهل (ايونيلن) جاءوا الى القائد فسمح لهم به فكان عندهم أستاذاً ظهر علمه وصلاحه حتى بلغ القائد فندم حين لاينفعه الندم ثم توفي أبوه فرجع الى دارهم سنة ١٣٠١ هـ فشارط في مسجد انقرية فملاه علما الى سنة ١٣٠٤ هـ فحج وكان أثناء ذلك مشارطا حينا في مدرسة (تاتلت) حتى سمع من المرابطين كلاما في جانبه فغادر مدرستهم ورجع الى مسجد قريته الى أن ذهب الى الحج في سنة ١٣٠٤ هـ فلما رجع سنة ١٣٠٥ هـ وجد (آيت جلال) تعدوا على قريته على عادتهم في كل جيرانهم . وهي حرب ضروس قتل فيها عشرات من الفريقين وسببها أن الجلالين كانوا ألفوا أن يأخذوا الاتاوة من هؤلاء فاستفزه المترجم على أن لايدلوا فرفعوا رؤوسهم فلم يرض الجلاليون فأرادوا أن يستحوذوا على القرية ولكنهم اندحروا بعدما مات كثيرون منهم ومن أهل القرية وحين رجع المترجم من الحج لم يذره أستاذه الحاج على المسفيوى أن يذهب الى أهله . فشارط في (أترگور) فملاها علما سنين كثيرة حتى طلب منه القائد الطيب الكنتافى أن يتولى القضاء فاحتال حتى أخذ منه الاذن ليزور ضريح مولاي ابراهيم حيث التقى مع أصحاب القائد الاوريكى سيدى القرشى وقد كان أتى بأهله مظهرا أنه سيزور بهم ذلك الشيخ فعل ذلك ليتملص بسهولة ثم صمد الى (مراكش) فأرسل الى المقدم سيدى محمد المحمودى وهو ساكن في (باب ايلال) بـ (مراكش) يستأذنه لانه كما يقال أول أشياخه في الطريقة فأذن له فنزل في المدينة بعدما ضيفه ثلاثا وذلك في سنة ١٣١٦ هـ وقد وقف معه حتى اشترى له دويرة وهي أول ما ملكه ثم قام بزاوية (المواسين) الكنسوسية حق قيام سنين ثم ان تلك الدويرة زاد فيها أولا قليلا يذكر فيها مع أصحابه

ثم زاد عليها الى أن صارت هي هذه الزاوية الكبرى في (باب فتوح) وقد وسعها سنة ١٣٣٥ هـ والسبب الذي به غادر الزاوية الكنسوسية هو انه رأى هناك روحا متجسما يخاصمه فانقطع في محله وانفرد بنفسه زيادة على أنه لورعه لم يرتض بزيادة فيها يقول ان فيها شبهة

تف من احوال

أبرز أوصاف الشيخ النظيفي الانكماش والعبادة السرمدية والتحرى في اللقمة وقد ذكر لي أنه لا يتقوت الا مما ياتيه من أرض ورثها عن والده وذلك سر ثم انه كثيرا ما يسرد الصيام . ولا يقصر ذلك عن فصل دون فصل كما انه حريص على صلاة الجماعة في زاويته الخاصة التي تكتظ بالمصلين دائما في الصلوات الخمس لانه يتحين أول الوقت . فبمجرد ما يدخل الوقت يؤذن مؤذن الزاوية أمام بابها ثم يخرج الشيخ فيصلي صلاة طويلة طويلة ألفها الناس منه وقد حاول مرارا أن تكون دروس في الزاوية فكان فيها حيناً مولاي أحمد العلمي الفاسي ثم الحاج عمر الجراري السوسي ولكن ربما يصدر من هؤلاء المدرسين ما لا يقبل منهم مما هو ضد ما يألوه الفقراء وقد وقع اقبال عظيم على الشيخ من كل الطبقات خصوصاً الرؤساء والطلبة السوسيين فبهم تكتظ زاويته حتى جعل في جو الصفوف أعواداً يطلع الناس اليها على درج فتعمر الزاوية مرتين على الأرض . وفي الجو وقد لازم بيته ولا يراه أحد خارج زاويته الا يوم الجمعة حين يذهب الى صلاة الجمعة في (المواسين) ولم يكن يضيف أحداً ولا يجالس الا من زاره على خفة متى خرج الى الصلاة فهكذا أمكن له أن يتملص من كثرة الشرثرة . واستطاع أن يحافظ على ناموسه محافظة تامة نال بها ما نال فقد ابتعد عن جميع الطبقات فلا يخالط أحداً الا بعض من يتناوبونه والا من قصدوه بالزيارة أو تلقين الاذكار فيلاقيهم في الزاوية اما قائماً واما جالساً جلوساً خفياً . وقد رأى منه أصحابه من الكشوفات ومن الكرامات ومن البركات ما يتناقلونه بينهم وقد أصمّ أذنه عن مدح المادحين وعن قدح القادحين وقد حامت حول مؤلفاته في الطريقة الاحمدية أقوال من أصحاب طريقته ومن غيرهم أولهم الشيخ سيدي الحاج الحسين الايفراني الذي كتب حول كتاب (الخريدة) ستاً وعشرين مسألة فشرع في مؤلف يرد عليه فيها كتب فيه كراسين ولم يتممه سمعت به ولم أره وكذلك قام البعض فقدم سؤالاً الى المجلس العلمي في (فاس) حول بعض مسائل من كتبه فاجتمع المجلس ومن بين المجتمعين العلامة مولاي أحمد البلفيشتي من أصحاب الطريقة الاحمدية فحكموا بما حكموا به على كلامه فقام العلامة الراجعي الزموري نزيل

(الجديدة) فكتب كتابة يؤيد فيها كلامه فذهب به اليه فلاقاه قائما بعد صلاة في زاويته فمد اليه ما كتبه قائلا انى نصرتك فيما قلت ودافعت عنك فاجابه فى الحين بقوله تعالى (ان الله يدافع عن الذين امنوا) فاعرض عنه ودخل وقد حكى لى بعضهم أن المراقبة أرسلت اليه يوما فى شأن متهم بشئ ما ذكر أن له به اتصالا فقال له اننى أقفلت بابى فلا اجتمع مع أحد ولا أرى أحدا الا من تجمعنى معه الصلاة أو مجلس الذكر

كان قليل الاسفار جدا حتى انه هم مرة أن يسافر فخرج فالتهم ب (السويرة) ثم بدا له فرجع وقد تعتريه بعض احوال تنكر عليه مع انها غير منكرة فقد عمد يوما بعد قراءة الوظيفة فوعظ الفقراء موعظة طويلة وأوصاهم وصايا كثيرة فهموا منها أنه على وشك الوفاة فلم يستتم كلامه حتى دخل ثم ماج أصحابه هلعا فاتصل كل واحد بمن يعرفهم من أصحاب الطريقة فتسابق القواد وخلفاؤهم والاعنياء وكل أصحاب الحشيات الذين أخذوا عنه ليدركوه قبل أن يتوفى فاكتظت الزاوية وما حوالها ثم ذهب نهار فنهار وهو لم يغير حالته فى الخروج الى الصلاة فتراجع هلعهم حتى أمنوا فتفرقوا الى محلاتهم فقامت بذلك قيامة المنكرين عليه الذين يتحينون الفرص وينتهزون ما عسى أن يواخذوه به . لكن العقلاء ليس ذلك عندهم بعجب فالشيخ خطر له أن يؤدى النصيحة لأصحابه وأن يوصى كما هو الواجب على كل مؤمن أن لا يبيت الا ومعه وصيته كما فى الحديث . وقد عاش بعد هذه الوصية نحو ٢٥ سنة رضى الله عنه

أخبرنى الفقيه أحمد التاكموتى أنه ذهب الى المترجم يتطلب منه تلقين الطريقة . فقال له : أوليس انك كنت على طريقة قبل اليوم فقال له : بلى فسأله عمن أخذ فقال له أخذت عن الشيخ سيدى الحاج على السوسى فقال له : انه يكفيك ولا تحتاج الى غيره فانه دخل على يوما ولم أر قط من له جرأة بصره سواه فلا يخاف عليه من متسلط

كان الباشا الحاج التهامى الاكلاوى يحترم الشيخ كثيرا على حين ان الشيخ يعلى عليه همته ولا يتردد عليه ولا يكثر الشفاعة عنده الا لما بل كان لايتنازل الى مجالسة أمثال هؤلاء الرؤسا رفعة للهمة وتعلقا بربه فى كل شئ شئ وهكذا اشتغل الشيخ بما يعنيه عما لا يعنيه الى أن توفى أما علومه فله مشاركة وله يد حسنة فى العربية وله فيها مؤلفات وأما كتابه (الخريدة) الكبرى فانه مدونة الطريقة الاحمدية وقد سلك فيها مسلكا جمع فيه بين التصوف والحديث والرقائق وهى نظم ثم شرحه

وله مؤلفات أخرى كلها مطبوعة من بينها مؤلف فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومن عادة المترجم أنه يضع ازاءه تمرا فكل من سلم عليه يعطيه منها رحمه الله ورضى عنه

ومما يتعلق بأخبار المترجم التى تدل على أنه لايبالى بغير ربه أن شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى زاده سنة ١٣٣٠ هـ يوم ورد فى ركاب الهيبة الى (مراكش) فلم يعد السلام معه ثم أعرض عنه مع أنه قدم اليه هذه القصيدة

اذا لفحتك هاجرة المصيف	ففرّ حُصرة الظل الوريف
مقام العارف البر المرجى الـ	رضا المولى محمد النظيفى
امام حاز ارث الشيخ فردا	وجاء على التلائد والطريف
وقام مجددا ومشيدا ما	وهى من ذلك الزاكى المنيف
وأروى اذ أدار كؤوس سر الـ	طريق الاحمدى العذب اللطيف
وصار خليفة فى الكون يجنى	ثمار السر دانية القطوف
فيا مولى تفرد بالمعالى	ويا من حاز مرتبة الشفوف
أذا ضيف أتيتك ارتجى من	نداك الجم يا أندى مضيف
فجد بالفضل والاقبال وامن	بما يرجو. على الضيف الضعيف
فقد وافاك ذا صدق وود	وفر اليك من ذنب مخيف
وجاء محل امن لا يضام الـ	لم به بمنزلك الشريف
عليك تحية ما هب نفح الـ	صبا فشفى جوى الصب الاسيف
من العبد الفقير الطاهر اللذ	رجا ربا من الماء النظيف

رثاؤه

توفى المترجم - فدفن فى بيت ازاء زاويته - فانهار به ركن عظيم فى الطريقة الاحمدية فبكاه أهلها أحر بكاء فقال الاديب سيدى داود الرسموكى يرثيه

اذا لم يرق دماء الجفن ما وفى	واما انسكاب الدمع منه فما كفى
لما حل بالاسلام من حادث تذو	ب من وقعه الاكباد وانفطر الصفا
مصاب امام الدين شمس سماءه الـ	-نظيفى بحر السر لؤلؤة الصفا
امام الهدى البدر المنير الذى به	هدى الله للخيرات من شاء واصطفى
منار المستهد بوار المعتد	يسار لمستجد الم أو اعتفى
خوى نجمه اذ طبق الارض صيته	فغاب وغاب الصبر والجفن أو كفا

فثاء على ذلك المحيا الذى أضأ
واظلمت الغبراء حزنا وزلزلت
أ (مراكش) الخيرات مالك لاتنو
فذا العالم العلوى يندب حسرة
بذا قضت الايام يفرح من دنا
عهدتك قبل اليوم نزهة ناظر
فوا أسفى مالى يدان بنكبة
ولم لا تزول الراسيات مكانها
فكيف يضىء البدر من بعد فقدته
فمن بعده للدين يحيى رسومه
ومن بعده للمكرمات يصونها
ومن للعفاف والنزاهة والتقى
ومن بعده للمعلم يجمع شمله
فسل عن مداه فى العلوم (خريدة)
تريك طريق الحق فى كل مطلب
وكم صاغ أمداح النبى مطرزا
وأى عبير خلته مثل طيبه
فكم من فرائد الفوائد لفقت
له قدم فى الصالحات فضله الـ
يفوت أويسا فى الزكاة مخلصا
بكت فقدته تلك الدفاتر وانتفت
بكى فقدته المحراب وقت صلاته
بكته مجالس العبادة كلما
بكته المعالى والسيادة والهدى
بكته الطروس والمخابر حسرة
عزاء عليه يا بنيه فأجر من
وكل مصاب دون رزئكم فلا
على أن هذا الموت أمر محتتم
فأين الملوك الصيد من كل أمة
أهاب بهم داعى المنون محشحا
أبعد رسول الله صلى مسلما
تفر الحياة ذا الحجا واستنم لا

فاخنى عليه الدهر ظلما وتلفا
قلوب واكباد أسى وتلفا
ح جهرا على نبراس علم قد انظفا
وعالمك الاسنى على القرب قد جفا
ويحزن من نأى ويستصحب الوفا
وأصبحت بعد اليوم قفرا ونففا
تسل فتعتام الامائل مرهفا
وطود الهدى والدين أصبح صصفا
وحق له الخسوف لو كان منصفا
ويزهده فى جمع الخطام تعففا
ويحفظ سرب المجد ان يتقصفا
اذا لج فى استرساله من تعسفا
فألف فى الفنون ما كان ألفا
تريك الهدى بعد العمى متكشفا
خصوصا حديث المصطفى والتصوفا
مطارفها بوشى نظم تلطفا
فاكرم به طيبا شميما مؤلفا
قريحته لمن اليها تشوفا
شهير ينسى فضل من قد تحنفا
وأنسى اذا عن التحلم أحنفا
نضارتها فى عين من كان أنصفا
ويجزع من فقدانه متأسفا
رأت شخصه عن الحضور تخلفا
بجفن على طول الزمان توكفا
لما فاتها من حسن ما كان صنفا
تعزى كما فى علمكم لن يكيفا
يكن أجركم الا ثوابا مضعفا
على الخلق لم يدع شريفا ومصرفا
واين الهداة الفر من كل مقتفى
فلبى الجميع داعى الموت مسعفا
على قدره من اصطفاة وشرفا
بطالة فى عيش تهيأ او طفا

وخالك اصلح قبل ان تتلهفا
ولن تستطيع الدفع عنك اذا وفي
اذا ما آتيت بعد بعثك موقفا
وخلفت في الدنيا لفيرك زخرفا
مناصدا سوى هم به القلب ارجفا
هنالك يبلو العبد ما كان اسلفا
يرى ما يسر القلب ثم فهرنفا ١
قضيته يكون ثم مقلدا
وسامح عبيدا كلما زل او هفا
بعفو فانت الله اكرم من عفا ٢
له في جوار خير خلقك رفرفا
عليه ومن له انتمى فتشرفا
فهاجت الى التهيام من كان مدنفا
الى الخير قد هدى وايقظ من غفا
وامثاله ممن صفا وتصوفا
تماضر لكن أين فكرى وأين فا
بشمسك جانور الى الكون قد صفا

أفق أيها المفرور من سنة الهوى
فانك لاتدرى متى الموت نازل
ستندم بعد الموت أى ندامة
وعاينت ما اجتרכת في حال غفلة
وضقت بما الفيت ذرعا ولم تجد
هنالك يبدو للعيان مخدر
فان صام عن دار الفرور مصمما
وان عكس المسكين واقتفر الهوى
فيارب وفقواهد واعفوتب وجد
وقابل ذنوبا لا تكت تكثرا
وقدس لهذا الشيخ روحا وهيئن
بجاه رسول الله صلى الهنا
وأصحابه والآل ما هبت الصبا
وجاه أبى الفيض التجاني خير من
وكل خلائف له كجرازم
ولو ساعدت فاء لجاريت في الرثا
تارج نشر للختام مؤرخا

اولاده

ترك الشيخ اولادا متعددين وأكبرهم سيدى أحمد وهو الذى
قام مقام والده فى الدار وفى الامامة فى الزاوية وتلوح عليه امارات الخير
والسر فى مكانه حفظه الله وعمر به المكان



(١) هرنف : ضحك (٢) لاتكت لا تعد

سیدی محمد بن علی التازار والتی

ثم البیضاوی

نحو ۱۲۹۰ هـ = نحو ۱۳۶۵ هـ

نسبه :

محمد بن علی بن محمد 'أوقیر

أصل أسرته من قبيلة (اید بنیران) فی (مجاط) وقد حرص والدهم
الذی یقطن فی قرية (عین الطلبة) أن یتعلم أولاده فصار ثلاثة منهم علماء
أحمد ابرهیم محمد

الاول احمد بن علي

فقیه حسن سهل الاکناف لازم سیدی مسعودا فی (بونعمان)
ما شاء الله حتی تخرج ثم صار یشارط فی مدارس فمما مر بها مدارس
(تاجاجت) و (المعدر) و (ویجان) فی مدرسة الازاریفین ویقبل علی التعلیم
فی الفنون دائما وقد دخلت سنة ۱۳۳۲ هـ الی مدرسة (المعدر) فوجدته
یلرس فی التفسیر قراءة حسنة بین الظهرین لثلة من الطلبة وهیاته هیئة
المسکنة وینحاش الی التصوف حتی انه یخالط أصحاب الشیخ الالفی
ویفد علیه فی حیاته أحيانا وان کان لیس من البارزین بین أصحابه ودينه
متین وعقیدته حسنة استوفی نحو خمسين سنة یوم توفی نحو ۱۳۴۰ هـ
او قبلها او بعدها بقليل

الثاني ابرهیم بن علي

من الآخذین أيضا عن سیدی مسعود له من أخلاق أخیه حتی فی
المشاركة المتوسطة وان کان شهرته دون شهرة أخیه فلم یعد المشاركة
فی المساجد وقد توفی قبل أخیه نحو ۱۳۳۰ هـ فی سفرة له الی (أسفی)
- فیما سمعت -

الثالث محمد بن علي

هذا هو كبش الكتيبة بين اخوته فقد أخذ أيضا عن سيدي مسعود ما شاء الله ثم التحق بالخواصر . وربما أخذ منها أيضا ثم ألقى مرساته في (البيضاء) وقد تحلى بالوقار العلمي واشتهر في الطريقة الاحمدية فكان المقدم في زاوية بـ (البيضاء) وقد دخلت يوما بعد المغرب الى هذه الزاوية فوجدته يقرأ الحزب وحده بصوت جهورى بترتيل حسن . فقبضته على حاله وقد تزوج هناك وعاش الرؤساء فيزورهم ويزورونه . فتكونت له وجهة لعلمه ولدينه ولحسن أخلاقه وقد عاصر هناك الشيخ الحسن البعقيل فلم تكن نارها تتراءيان فكان من شيعة العلامة سيدي أحمد سكيرج المباين للشيخ البعقيل وكانت داره دار الطلبة السوسيين النازلين في (البيضاء) يقف معهم فيما عسى أن يحتاجوا اليه وله في ذلك مروءة تامة جزاه الله خيرا ولذلك صار شيخنا أبو محمد سيدي الطاهر الايفراني ينتابه ان زار (البيضاء) وكذلك فقها (الخ) كسيدي المدنى بن علي بن عبد الله فكان خير اداة وصل بينهم وبين العلامة سكيرج حتى وقعت المكاتبة بينه وبين الالفين وبين سيدي الطاهر فتكونت قواف غير قليلة ومراسلات ومجالس تستحق أن تخلد ولم يزل في مكانته المكيمة وعلى القيام بشئون زاويته باقامة الاذكار وتلاوة القرآن وارشاد العباد الى أن بغت احتلال (اماريكا) للمغرب أواسط الحرب الثانية ففادر بأهله (البيضاء) الى (وادى زم) ثم لم ينشب بعد قليل أن مرض فتوفى هناك رحمه الله فقد كان مثالا يضرب في الرجولة والاستقامة وعلو الهمة وحسن المواخاة

ادبيات إليه وحواليه

نزل العلامة سيدي الطاهر الايفراني على المترجم ١٣٥٤ هـ في (البيضاء) احدى زياراته لـ (فاس) فقال يخاطبه

إذا ما ادعى نيل العلا كل معتل	فكعب الفقيه المرتضى ابن علي عل
همام له في المجد همة سيد	حريص على كسب العلا غير مؤتل
سرى سرا في المكرمات وفي الوفا	الى رتبة أنست وفاء السموال
تلقد عقدا من حلي الفضل زانه	وناب مناب الدر يوم التجل
بدا في سما (البيضاء) بدرا تضاءلت	

له أنجم العلياء في كل منزل
تفرع منها نشره فكانه (نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل)

حللنا به ضيفا فكان نزولنا
راينا به ما يملأ العين قرة
لطافة أخلاق ولين عريكة
وعلمها واتحافا بكل غريبة
الى عفة تعطي المروءة حقها
فيا ابن علي دمت في ظل نعمة
ولا زالت العلياء تدنى لك المنى
عليك سلام من محبك ما سرت

ومما كتب به اليه أيضا قوله

أتانا كتاب الماجد السيد الندب
أخيها الذي نابت مودته اذا
له نسبة لـ (العين) لما تمكنت
هو البدر و (البيضاء) هالته فيا
عليه سلام طيب العرف ما سرى
فيا ابن علي يا محمد يا أبا
بقيت لبيت المجد ترفع سمكه
وللعهد ترعى حرمة الود كلما

وكتب اليه أيضا

على مقام المقدم الرضا ابن علي
(وبعد) فالغرض الاقصى الدعاء لنا
لازال جاهك ملحوظا ومجدا محـ
بجاه خير الورى أزكى الصلاة على
وجاه استاذنا القطب عليه رضا

وكتب اليه أيضا

على سيدى محمد بن علي العنى
(وبعد) فان العهد ما رث حبله
فلا تنس حظى من دعائك انه
ودم - غير مامور- على العهد حافظا

بمنزل سعد عند اكرم منزل
ويعقل عقل الرائج المتعجل
وبرا وفيها باقتراح المؤمل
من الادب المزرى براح مسلسل
وتقضى بجد واجبات التبتل
تمد بفضل الله من خير منهل
وترقيك فى افلاك مجد مؤئل
على صفحات الزهر نسمة شمال

مقدم أهل الفضل ذى الكنف الرحب
عطشنا مناب الطيب البارد العذب
جلالته فى العين منى والقلب
لها هالة تاهت على مدن القرب
نسيم وما حن المشوق الى القرب
المكارم يا من وجهه فارغ الكرب
وللجود يهيم من يمينك بالسكب
توقد حر البين بردت بالكتب

تحية تستهل مثل غيث ولى
بنيل ما نرتجى فى القول والعمل
فوطا وربك محروسا من العلل
مقامه وعلى اخوانه الرسل
يخصه ويعم معه كل ولى

سلام اخ ما زال يشكو من البين
وأمرئ محمول على الرأس والعين
جلاء لعين القلب من صلب الرين
ذمام اخاء قد كان محضا بلا مين

كان القاضي سيدى الحاج أحمد سكيرج زار (سوس) فكتب قصيدة
نونية - مطبوعة - عن (سوس) وسماها تاج الرؤوس فتسابق أدباء
(سوس) فى تقريرها وقد تقدم فى (الجزء السابع) ما قاله فيها

ابو محمد الايفراني ثم تبارى الالفيون في ذلك فقال العلامة سيدي
عبد الله بن محمد الالفى

ان شئت فوزك بالامان فعرج وقفا على ربع الامام سكيرج
السيد الفضال احمد من بدو ن (جواهر التيجان) لم يتزوج
نجل العياشي الحاج الاندلس

فى الانصارى من أعيان (فاس) الخزرجى
شيخ الطريقة والشريعة ما له عن سور دائرتيهما من مخرج
حاط الديانة باذلا للجهد فى تجديد مسلكها القويم المنهج
هو عالم العلماء نعم المقتفى والمقتدى بهداه للمتخرج
أكرم به من وارع متورع اس مواس للخلى وللشج
حيث الكرامة من كريم بابه عن مرتج جداه ليس بمرتج
بحر الندى ورد الهدى غيظ العدا

نجم اهتدا للسالك المتخرج
بدرالدجا. علم اللجا. غوث الرجا
هو مورد الفقهاء والفقراء وه
ماشئت من حكم ومن أدب ومن خلق لطيف كالنسيم اذا سرى
قاص بحكم الله يحكم ليس بال يقضى قضاء ليس منه بخائف
لله درك يا سكيرج نلت من نادتك هات يدك نحوى اننا
فانعم كما نعمت وطب نفسا كما ولطاما عاجتها فتمانعت
فرضيتها لما آتتك ولم تقل ولك الكمال ورائة نبوية
طابت رياض المدح فيك فطاب لى ذاك الكمال وحق مجد الله لا
ناوى العنا نال المنى. شمل الفنى

(١) الفجفج كجعفر الكثير الكلام والمتشبع بما ليس عنده

(٢) متلجج صاحب اللجاج

(٣) الحشرج كجعفر ثغرة فى الجبل يصفو فيها الماء تلميح الى قول الشاعر
تلك المكان لا قعبان من لين شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

يا كاملا خذها نفاثة ناقص
وهو العبي مزجي البضاعة بأقل
لكنه ان سام منطق علمه
ان القوان من المعاني العين من
انى متى يعر القوافي مأزق
اهوى مقامك بالسماع من ألسن
واعذر أخاك مقصرا واقبله فى
وعليك منك له صوالح دعوة
وعليك خير تحية من قائل

فى كامل الاوزان طيبى المدرج
متعجم التبيان ليس بمذججى ١
انتاج صدق المدح منكم ينتج
يستدعيها لمديحك تتبرج
أذكر كمالك تتسع وتفرج
لسن بحسن حديثك المتبلج
زمن الحضور وفى زمان قد يعي
أحسن بها من موئل للملتجى
(ان شئت فوزك بالامان فمرج)

وقال العلامة الاديب سيدى المدنى الالفى عميد المدرسة الالفية

(تاج الرؤوس) رسا فى الود من خلدى
اهوى سماعك فى كل المجالس يا
(تاج الرؤوس) وهذا الاسم يطربنى
(تاج الرؤوس) مرعى مدنف كلف
أثبت فى فضل (سوس) مانفاه له
فأنت تحي رسوم دثرت وعفت
شفت أسمع كل ناظر رتعت
حويت جسم معان طيها أدب
لا غرو اذ أنت من انتاج مضطلع
شيخ مرب علا أوج العلا وحوى
شمس العلوم امام العصر من رسخت
مفخر (زطاط) مفتيها وحاكمها
مجدد لطريق الشيخ سيدنا
أبا دسم (ابن ماياى) من غوى فعوى
كذاك كل غوى سام نفسه أن
كذا تصانيفه فى الذب عن حرم
فيا امام العلا والدين قد سطعت
شيدت للدين ما يد الزمان عدت
فأنت للدين والدنيا اعز حمى

لك الذى كاد أن يقضى على كبدى
أنسى ويا منية للنفس يا جلدى
ته بالذى نلت عفو بلا نكد
بلطف مرتعك العذب القوى السند
سواك رنم به فى العصر واثد
(أخنى عليها الذى أخنى على لبد) ٢
عيناه فى طرس خوط البان ذى ميد
قومن من كان ذا زيغ وذا أود
من العلوم سرى أيد سند
من الفضائل ما أربى على عدد
رجلاه فى الفضل لا يالو ولم يحد
سكيج منبع الامداد والمدد
ودافع شبه الضليل ذى فند
ورده ناكص الاعقاب للابد
يشتط لم يبد فى ذاكم ولم يعد
للشيخ قد ضاع رباها مدى مدد
أنواره مثل شمس الافق فى راد ٣
عليه حتى غدا ممهد الجدد
من يحتمى بك لم يهضم ولم يكد

(١) أى منسوب الى مدحج أى

(٢) شطر قديم

(٣) راد الضحى ارتفاعه وهو هنا محرك والاصل فيه السكون .

قدم بـ (زطاط) أو بـ (فاس) معتليا
 فالسعد يخدمكم واليمن يقدمكم
 ونحن نشئ على عليك قاطبة
 وسنزف لكم منا على حصر
 لكن قصيدة نجل العم سيدنا
 تزهو عليها كخود في غلائلها
 فالشعر ميزانه صعب وليس له
 وانما حبنا وحب والدنا
 محمد بن علي السوسي من وخذت
 بحر العلوم سليم الصدر خير أخ
 فاقصده يا من له في الشيخ سيدنا
 هو الذي أيقظ الافكار من سنة
 جزاه ربي وأبقاه سنا أفق
 مني عليه مع الممدوح سيدنا
 ثم على أحمد الهادي من انبثقت
 ازكى صلاة شذاها عطر عقب

وساحبا حلل الانعام في رغد
 والدهر يسعى لما ترضى ولم يكر
 بما حوت من الاجلال يا سندی
 ست قصائد فاقبلها على أود
 عبد الاله كستها روثق الابد
 أو ككعاب رداح بضة الجسد (١)
 الا الذي حاز خصل السبق فاتتد
 شيخ نصوح شجي في خلق ذي حسد
 لربعه العيس يستجيدن غمر يد
 في الله يهدي هناك كل ملتحد
 قصد تجد عنده ما ليس في أحد
 ورشح الكل غير الاجر لم يرد
 ممتعا أبدا بعيشه الرغمد
 سكيرج طيب الانفاس للابد
 منه سيول ندى أروين كل صدى
 ما الورق غنت فأسلت كل ذي كمد

وقال سيدي محمد بن علي أديب (الخ) الكبير

(تاج الرؤوس) مرصع بجواهر
 هي رحلة جمعت حواضر مغرب
 أثنت وبشت في محاسن أهلها
 ما شئت من معنى لطيف يحتسى
 فاعجب لناظم درها من بارع
 علامة للجود فيه علامة
 هادي الهداة حمى الجنة فمن لجأ
 (زطاط) زفت بالقضاء (وانه
 ان قال فهو حذام ليس بمرتى
 فليحكم في الناس مثل سكيرج
 سر هكذا فالدين بشر أهله
 مني السلام الطيب الانفاس والا
 من عبدكم نجل الفقيه محمد

وبدائع بحلى الفقيه سكيرج
 وقضاتها وولاتها في مدرج
 ما لاتظن نهى المقيم الخنضج (٢)
 بالسمع لذ بمدخل أو مخرج
 بذ السوى بالطبع ليس بهرج
 تدعو الفقير لبابه ان عرج
 لمقامه يحفظ وغما يفرج
 كفؤ (تميس بمرطها المتدبج
 كل لديه على بصيرة مدرج
 أولا فاني للورى حق يعجى
 تهدي العمارة الى سوى المنهج
 غراس ينحو الصقع صقع سكيرج
 شبل الامام على العلى الابلج

(١) الكعاب والرداح بالفتح من أوصاف الحسان

(٢) الخنضج بكسرتين الرجل الرخو الذى لا خير عنده .

وقال سيدى الحسن بن على الالفى نابغة (الخ) الجديد

سل عنك الهوى بـ (تاج الرؤوس) واذكرنه كذكر (تاج العروس)
واهجرن الطلا مدير الكئوس رحلة أشرقت بنور علوم
رحلة انبتت بكل فؤاد رحلة أخجلت فصوص جمان
رحلة قد حوت أهلة مجد واقتصارى عن عدهم اعتذارى
أحمد السيد السكيرج من قد مركز العلم والسيادة والمجد
بان فردا فأحرز السبق مجدا بان شمسا بأرض (زطاط) فأعجب
يا هلال الدجا وكهف للاج كل مدح اذا ذكرتكم قليل
وعليكم منى سلام ذكى

وقال الاديب أحمد بن زكريا التادار راتى البعمرانى ملازم مدرسة (الخ)

(تاج الرؤوس) سماعه عم الورى (تاج الرؤوس) يدار رونق حسنه
ولذيد ما قد حازه من سادة جمع الاجلة والذين سناهم
انى أمرت بمدحه وبمدح من ثم اعتذرت بأن لى عجزا على
ان السراة مدى الدهور وان عنوا ان المكارم والمحامد حازها
فسكيرج عن رغم حاسده ومن (زطاط) تيهى بالذين حويتهم
لله من نظم ومن نشر ومن فاعذر أخاك فانه متطفل
منى عليك تحية ما غردت

وجماله ملا الصدور توددا كأسا فتزداد القلوب توقدا
غرو من خبر يزين تعهدا ضاءت به طرق العمى لمن اهتدى
حاز الكمال مع المجادة وارتدى مدح الذى جمع العلا والسؤددا
بمديحه لاينتهى حتى المدى بدر الكمال سكيرج بحر الندى
رام انتقاض سنائه بدر بدا فالكل يبدو فى السيادة فرقدا
عذب الكلام لدى سكيرج أحمدا يبغي الدعاء لكى 'يصان عن الردى
ورق الحمى سحرا فهجن توددا

(١) الطلا بالكسر الحمر

(٢) الخميس الجيش

(٣) القرب عند أهل الجنوب يعنى به (البيضاء) فما ورائها .

رسالة الشيخ القاضي سيدى أحمد سكيرج الى سيدى محمد بن على
بعد ما توصل بتلك القصائد

سيدنا المقدم المعظم حامل راية الارشاد العلامة الاكمل سيدى محمد
ابن على السوسى أمنكم الله وعليكم السلام ورحمة الله فانه وصلني
اعلامك بتوجيه العلامة المحترم ابى عمران (١) لزيارة سيدنا رضى الله عنه
وشرحت لنا جولاتكم معه فقد ادخلتم السرور علينا بذلك لاسيما وعدم
بزيارتنا وصحبة كتابكم الثانى (تقاريف الاحباب) وانى لمعجب بسحرهم
الحلال الذى يعرضونه فى مرسح التمثيل العجيب وابدائهم له فى ابداع
غريب فله در السوسية وما انجبت وما كنت أظن أن يوجد مثل هؤلاء
الادباء الافاضل بين من ينطق باللغة الشلجية بأفصح منطق زاد الله فى
معناهم وبلغهم فى الدارين متمناهم ولقد جرت على لساني الابيات طي
هذا شبه جواب راجيا أن يحل لديهم محل الصواب لتبلغهم ذلك مع
سلامى عليهم وعظيم احترامى ونحن على العهد برعى الدمام

به انقضى منه ما قد جل من جلدى
وقد رأى نورها الأعمى بكل ند
والصم تفهم ما أبهمت من رشد
ودرّ نثر فاق كل منتضد
لفى الرضا ابن على زدن من مدد
زدنى حديثا به عنى انتفى كبدى
أرى تنافى عنه طبق معتقدى
ورب أشيب يصبو وهو فى كبدي
وقد أجدتم ولم أجد ولم أجد
قلتم فتنعش منى الروح فى جسدى
بونا وياليت مثلى فى الطريق هدى
غرت سواكم بأنى من ذوى الرشد
نفسى بها وأنا مقيد ييدى
حظى من الحق واغوثاه من أسد
ولست محترسا منه مع الحرد
بى فى ميادين مقت من هوى ودد
رأيت منه سوى الخصام فى لدد
لم يعن غيرى به فحدث عن سددى

حركت ساكن وجد حل فى خلدى
يا من له كلمات أسمعت صمما
وكاد يروى الجماد ما نطقت به
ان قلت نظما نشرت الدر منتظما
ايه أبا المكرمات أيها المدنى الا
حدثن عنك أبا سعد وعن سعدا
لولا ثناء على منكم وأنا
لطرت لما سمعت منكم طربا
جاءت قصائدكم والدهر جاد بها
ياليتنى كنت ذاك المستحق لما
لكن بينى وبين ما وصفت به
فلا تفرنكم منى شقاشق قد
وان تكن نفعت غيرى فما انتفعت
أخشى يكون لسانى فى معاملتى
لقد دهانى لسانى وهو مفترسى
أجمته بلجام هته فجرى
الزمته بالسكون والسكوت وما
أطلقت منه عنانا فى عنان عنا

(١) لعله القاضي سيدى موسى الرسموكى ثم الردانى .

إلا فجدوا وجدوا في الطريق الى أن
صلوا القلوب بحبل الحب بينكم
انى تتبعت ما قلتم فكان لكم
حاولت منى جوابا لائقا بكم
بأى نطق وأى آية لكم
منى عليكم سلام فى كمال شذا
تبلغوا مددا فيها بلا مدد
ولتربطوها بصدق الود للأبد
منى الدعاء بما أرجوه للولد
فلم أواف بما لكم حوى خلدى
أدلى لابلاغكم شكرى ولم أزد
يحيى القلوب ويشفيها من الكمد

ثم كتب المترجم الى الالفين ما نصه

سلام وتفسير السلام سلامة
وأزكى تحية وأسنى هدية
تحية مشتاق وتحفة زائر
الى من غدا قلبى وسمعى وناظر

كتبت وقلبي يشهد الله عندكم ولو أننى طير لكنت أطيّر
وكيف يطير المرء من غير أجنح ولكن قلبي المستهام يطير

السلام الطيب العام والرحمة والبركة وتوابعه بالتمام على السادات
الاجلة والبدور الالهة سلام على أطواد العلم والسؤدد البررة الكرام
الادباء الاعلام أئمة الهدى ومصابيح الغلام العلامة المدرس النفاة أبو
المكارم سيدى المدنى وصنوه الفهامة النزيه الوجيه الاريب سيدى الحسن
وشقيقهما اللبيب الدراكة سيدى محمد أبناء حبيبنا وصفينا الشيخ
العارف بربه المقدس بالله سيدى على بن عبد الله الالفى وابن عمهم
الفقيه العلامة الوجيه أبو محمد سيدى عبد الله بن محمد وتلميذهم
الفقيه النبيه والبركة الحى أبو العباس سيدى أحمد بن زكرياء التادرارتى
البوعمرانى لازالت الايام منيرة بشمس حلاكم والليالى مقمرة ببدر علاكم
فى عافية وافية كاملة ونعمة تامة شاملة (أما بعد) فانى أحمد اليكم
الله الذى لا اله الا هو على ما خولكم وأولاكم وأسأله جل وعلا أن يفرقنا
واياكم فى بحر كرمه ونداه وان يفيض علينا وعليكم من الانوار الختمية
والاسرار الختمية ما يسوق جميعنا الى الحضرة الربانية ءامين (هذا)
فقد وصل عزيز كتابكم ولذيد خطابكم صحة تلکم القصائد الفاخرة
المنيفة من بنات أفكاركم السليمة المستقيمة تقریظاً لـ (تاج الرؤوس)
الموجه لحضرتكم السنية فملأت العين نورا والقلب سرورا فله دركم من
فوى تقریظ عجيب لم يسبق به أحد من أدباء الغرب حشا صنو المؤلف
وصهره امرين بارسالها لناظم (التاج) فورا الفقيه الاجل العلامة القاضى
بمدينة (زطاط) ترجمان الادب وحامل راية الطريقة الاحمدية التجانية
ولسان معارفها العرفانية مولانا الشيخ أبى العباس سيدى أحمد ابن الحاج

العياشي سكيرج الخزر جي الانصارى وأرسلتها اليه في الحين بعد أن
استوعبتها فاجاب بوصولها اليه عاجلا فورا فها جوابه يصلكم طيه ثم
اننى أهنيكم بطالع غرة هذا العيد النبوى الكريم والموسم المصطفوى الجسيم
أعاده الله علينا وعليكم كل عام بتوالى الخيرات والبركات وتتابع الافراح
والمسررات وارتكاب الطاعات والمبرات وأحيانا واياكم لامثال أمثاله مع
السلامة والعافية في جميع الحركات والسكنات ءامين وأسألكم بلسان
التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن لاتنسونا من صالح أدعيتكم
أبقاكم الله سالمين بعين العناية الربانية ملحوظين وعلى صدق المحبة والاخوة
نرعى الذمام والسلام في ٨ من ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ

ومن خط سيدى محمد بن على الالفى ما نصه
وهذه ثلاثة أبيات قالها الشيخ سكيرج فى المنام أرسلها المترجم الى
الالفين طالبا منهم تخميسها

خذ سنة الله بين خلقه أبدا ولتجعلنها لديك خير قسطاس
ماعظم المرء ال البيت دون مرا الأّ وعظم عند الله والناس
فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم واخضع لهم دائما بالقلب والراس
ثم أول من خمسها أخونا البركة الفقيه العلامة سيدى عبد الله بن
الشيخ سيدى محمد بن عبد الله بن صالح بزراوية (السخ) أدام الله سعده
وأبد مجده بما نصه

يا طالبا للنجاة يومه وغدا وراحلا للمعالى يبتغى رشدا
وسالكا قاصدا الى طريق هدى (خذ سنة الله بين خلقه أبدا
ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

ودن بدين رسول الله مذكرا صلى الاله عليه كل ما ذكرنا
وعظم من صحبه وءاله الامرا (ماعظم المرء ال البيت دون مرا
الأّ وعظم عند الله والناس)

ان كنت ترغب أن تذكر ذكرهم وان يشاهد منك القلب نورهم
وان تؤدى حقهم وشكرهم (فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس)

ثم تلاه أخونا الفقيه المدرس بمدرستنا الالفية عمرها الله بذكره
وجعل الطلبة تحوم عليها حومان الطائر على وكره السيد المدنى بن على
ابن عبد الله بن صالح الالفى بما نصه :

جاءت تحضضنى على اقتفا هدى رؤيا امام تنادى كل من رشدا
خير الانام وضوء الكون سم عدا (خذ سنة الله بين خلقه أبدا

ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

هم الملاذ لمن قد كان معتبرا وعسجد زبرج والنضر والسيرى
فدن لب النبي والآل منتصرا (ماعظم المرء آل البيت دون مرا
الآء وعظم عند الله والناس)

فالهج بحبهم واعل ذكرهم ونافحن عنهم لاتنس خيرهم
وراعين بقلب منك شكرهم (فالخط بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس)

ثم تلاه الكاتب أخوه الضعيف محمد بن على نور الله قلبه وأمن سر به
امين

فراقب الله يا من حاله سعدا ولتجن من فضله الممنوح ما وعدا
ياتابعا خير من دعا الورى فهدى (خذ سنة الله بين خلقه أبدا
ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

فمعظم الآى والمنشور قد نشرا من حب آل النبي مانشره بهرا
فعظم آل بيت فاخروا القمر (ماعظم المرء آل البيت دون مرا
الآء وعظم عند الله والناس)

وكيف لى أن أفى مقدر جاههم ووجه ملتنا منور بهم
فاشد يدك بآل كلهم قمم (فانظر بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس)

ثم تلاه السيد المصقع المجيد تلميذ الاخ السيد المدنى المذكور وهو
الاديب المفيد سيدى أحمد بن زكرياء البوعمرانى بما نصه

من كان بالسنن المحض قد اعتضدا ترى له شرفا فى الدين والمددا
ان كنت متخذ للنصح حين بدا (خذ سنة الله بين خلقه أبدا
ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

مادمت تمدح آل البيت مفتخرا معظما لهم تجن به ثمرا
وراع حقهم تحز به فخرا (ماعظم المرء آل البيت دون مرا
الآء وعظم عند الله والناس)

مجة الآل جنة ومدحهم طريقها السهل فالهجن بذكرهم
دع العداة وجهالا لقدرهم (فالخط بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس)

ثم تلاهم أخونا النقيب الشهير الأديب السيد الحسن بن علي بن عبد
الله بما نصه :

اعبد الهك لا تشرك به أحدا ولا تحاول بها لبدا ولا سبدا
واجعل محبته دأبا تحز رشدا (خذ سنة الله بين خلقه أبدا

ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

صرح بحب النبي والآل مفتخرا وقم بنصرهم ما دمت مقتدرا
نافس بحبهم تزايل الكدرا (ماعظم المرء آل البيت دون مرا

الاء وعظم عند الله والناس)

فاسعد بحبهم تحظ بسرهم رنم بمدحهم واسع بسيرهم
ولد بحبلهم تسد بفخرهم (فالخط بعين كمال الفضل قدرهم

واخضع لهم دائما بالقلب والراس)



سیدی محمد داحمد الجاکانی

نحو ۱۲۷۰ هـ = نحو ۱۳۴۸ هـ

فقیه صالح معتقد جوال فی نواحی (المغرب) ولد فی قبيلة (تاجاکانت) حيث تسكن فی (شنکیط) ثم تربى عند خاله الاستاذ القاضی احمد دکنا - الذى مر هو وأسرته فی الجزء (الثامن عشر) - وعلى یده تخرج فی العلوم ثم غادره الى مولای المهدى بن على المصفرى فی (مضفرة) من (تافیلات) وربما كان هو الذى سقاه الشربة الاولى فی التصوف ثم التحق بالشیخ سیدی محمد العربی الشیخ المربى فی (تافیلات) فعنه أخذ الطریقة الدرقاویة وقد لازمه ما شاء الله والمترجم یطیل الحديث عنه مما یدل على أنه تأثر به كثيرا ثم التحق بـ (سوس) حيث بقى كثيرا فكان حینا نازلا عند الشریف سیدی محمد ابن السعیدی الاولوزى من (رأس الوادى) ثم الم بالعلامة أبی العباس سیدی الحاج احمد الجیستیمى فشرّب من عنده ایضا شربة أخرى ناصریة فلم یزل یلهج بذكره وله فیہ اعتقاد عظیم وفى (سوس) - لعل - اتصل بالشیخ الالفى الذى یدكره ایضا ذکرا كثيرا فی أحادیثه ثم نزل فی (مراکش) قبل ۱۳۳۰ هـ فامضى فیها باقى حیاتہ عزبا مشتقلا بالعبادة والنسك وارشاد العباد وكان حینا فی مشهد الشیخ سیدی محمد بن سلیمان الجزولى فی بیت ملاصق مع قبة الشیخ وقد تكون له أصحاب یعتقدونه أتم الاعتقاد لما یوجههم الیه من طرق الخیر كالتاجر ابن ایدامو الشهیر - دفین المدينة - وكان لا یتعدى أمره ومن عادته یوم الاثنين ویوم الخمیس أن یجمع طلبة لیختموا ختمة من القراءان ویقدم لهم ما أمکن من الطعام والشراب ومن عادته ایضا أنه لا یجمع بین اللحم والادام فی الطبخ وكأنه رأى أن ذلك من الجمع بین ادامین كما ورد النهی عنه فی حدیث وكان مزاراة لامثال القاضی مولای أحمد ابن السعیدی وقت وروده لأول مرة الى (مراکش) للسكنی . قال الحاکمى مولای سعید الذى أخذت عنه غالب هذه الترجمة كان عمى مولای أحمد ذهب بی اول ما دخلت الى (مراکش) لأقرأ الى زیارة الشیخ سیدی محمد بن سلیمان ثم زرنا هناك

فى صحن المشهد قبر العلامة الحاج محمد أوزونيط الذى كان شيخه . ثم قبر ولده سيدى عمر أوزونيط ثم قال لى ان هاهنا رجلا صالحا من اهل ود جدك فينبغى لك أن تزوره كما أنا أزوره فقلت له أمن الاموات هو ام من الاحياء ؟ فقال بل من الاحياء فذهب بى الى أن زرنانه فى بيته فشرط على بمحضر عمى (١) أن عاتى اليه يومى الاثنين والخميس لأحضر الختمة القرآنية قال فتماديت على ذلك أربع سنين . وكنت أبست عنده دائما يوم الخميس فرأيتة يتعجد فى آخر الليل وقد كان قليل النوم وكان يتضرر بالما - على عادة الشناطة - فيتيمم دائما قال واذا ذاك سبرت غورا أحواله فرأيتة ينتزه عن أعراض الناس ويشدد على الذين ينتابونه ليستقيموا وكان بعيدا من الدعوى لاتقلت منه رائحة مما كان يشم من أمثاله . ومن أصحابه سيدى أحمد بن الحبيب الدافالى الجزار الذى لايزال حيا الآن ١٣٨٣ هـ وقد وجده شابا فصاحبه ومن عادته تلقين الاوراد المختلفة الناصرية والدرقاوية والقادرية وقد كان ابن الحبيب هذا خادمه الخاص فأمره أن ينفرد متى اراد ذكر الطريقة الاحمدية التى كان تلقنها قبل أن يلاقى المترجم . ومن عادته تعظيم الشرفاء . وذوى الحشيات كلهم وذلك منه عن نية وعزيمة ومجمل ترجمة الرجل انه من ذوى الجد ولذلك لا يذكر ممن لاقاهم الا أهل الجد كسيدى الحاج أحمد الجيشتيمى وكالشيخ الالفى وقد انتقل أخيرا الى صحن مشهد سيدى أبى العباس فنزل فى بيت هناك . الى أن لحقه أجله هناك

(أقول) : كان القاضى سيدى عباس المراكشى يذكر لى المترجم كثيرا وقد كنت يوم حررت تراجم أهل (تيندوف) لا أعرفه ولذلك استدركته فى هذا الفصل الذى يدخل فى شرطه فرحمه الله رحمة واسعة .



(١) ترجمة القاضى مولاى سعيد وترجمة عمه فى الجزء (السادس عشر)

الصالح

سيدي الحاج علي بن عبد الله

البورجيلاتي

نحو ١٢٤٠ هـ = بعد ١٣٠٠ هـ

سيد صالح معتقد عابد كان والده عبد الله فقيها مذكورا ولا نعلم عنه شيئا . وقد توفي بعد أواسط القرن الثالث عشر وقد ورث عنه ولده حسن السمعة بل أربى على والده بما يراه الناس منه من الخوارق وقد كان معاصرا للقائد ابراهيم الدليمي وكان القائد يكرهه لما يسمعه عنه من التنديد بظلمه ففاوض أناسا ليقتلوه فترصدوه مرارا في الطريق التي يمر فيها ولكن الله يخفيه عنهم متى وصل أمامهم مع أنهم يرونه ان أقبل من بعيد ثم أصيب بعض هؤلاء الذين يترصدونه بأدواء علم الناس أنها من جهته كالبرص وقد ذهب الشيخ سيدي سعيد المعدري الى متعبد المترجم فلما دخل عليه قال له المترجم ماذا تصنع عندي يا عفريت ؟ فقال له الشيخ جئت لأقبل رأسك فأجابه ابتعد مني لا تقبل رأسي ولا أقبل رأسك فقال له الشيخ لابد لك من أحدهما ولا مقصود عندي الا أن أكسر هذه الشوكة التي تضر بها عباد الله حين يصابون منك كلما كسروا خاطرك ثم لم يزل به الشيخ حتى قبل رأسه فمن ذلك اليوم استراح الناس مما يصابون به من جهته ذكر لي ذلك ثقة عن الشيخ الالفي وقد حكى الحكاية بمناسبة وربما كان حاضرا اذ ذاك مع شيخه المعدري وللناس حكايات متعددة حول المترجم تحوم كلها بين خوارق ينسبون لها . وبين مواظب يرشد بها الناس . وقد أثر تأثيرا كثيرا في قبيلة (هشتوكة) التي هي منشؤه وهو من الذين يعتقدون كثيرا في أواخر القرن الماضي الى أن توفي بعد ١٣٠٠ هـ في سنة لم نهتد الى تعيينها رحمه الله ولا يزال الى الآن بعض اشيائهم مسموعة يعرفونه ويأثرون عنه ما سمعوه منه أو رأوه .

الصالحات

السيدة إيجو التيزنيمية

نحو ١٢٤٥ هـ = نحو ١٣٢٠ هـ

هذه السيدة المباركة تسمى ايجو بنت بيهى تاكرومت من ال
(على بن بحمان) من (ايداكفا) امرأة مباركة معتقدة ربانية لها روحانية
قوية ذات اخبار عجيبة وحوادث غريبة تقول عن نفسها انها تتطور
بروحانيتها فتفيث وقد تصبح فتستدعى من يزيل الاشواك من رجلها
وتعلن انها قد تخوضها في الاغاثات رغم انفها والناس يصدقونها فيما
تقول لان شواهد احوالها يستبعد معها الكذب وهي عابدة زاهدة
يزورها الصالحون وقد سلم لها الكبار حالها وتحب تلاميذ المكاتب القرآنية
وتعطيهم البيض التي يقدمونها للاساتذة يوم الاربعاء - على العادة - وقد
أطبق جيرانها على كونها فريدة في زمنها ولتدينها وللازمته فعل الخير
يقبل الناس على زيارتها لحسن ظنهم بها وممن زاروها الشيخ الالفي
الذي لايقفقه له بالشنان وهو الذي يفضح المدعين والمتصلحين فقد حدث
سیدی الحسين أولكود البعمراني أن الشيخ صاحبه اليها وقد ترك
أصحابه خارج دارها فحين جلس اليها وهي عجوز درديس قالت له
أطابت نفسك الآن؟ فقال لها نعم فقالت أحتي مثلك يكذب والآن
فكيف تطيب نفسك وقد تركت أولادك خارجا . ودخلت أنت . فأمر بأصحابه
فدخلوا فدفعت لهم قفة كبيرة من دقيق السوق فقالت من أراد أن يلت
فليلت ومن أراد أن يعجن عجن واتركوني أنا والشيخ في حديثنا
فاختليا معا قال الحاكي فحين خرجنا قال للشيخ : ان هذه السيدة وضعت
رجلها على رأس كل من يستدير عليه سور (تيزنيت) وأثنى عليها كثيرا
عميت في آخر عمرها وكانت رحيمة شفوفا تأمر أساتذة المكاتب أن
يرأفوا بالتلاميذ توفيت نحو ١٣٢٠ هـ حدثني عنها القاضي سيدى محمد
أوعامو رحمه الله وسيدى مبارك التبانى وكلاهما كان يعرفها عينا في
الصفر

انتهى الفصل الثانى من القسم الخامس
ويليه الثالث ان شاء الله

من
القسم الخامس
من
المعسول

الفصل الثالث

في

الرؤساء الذين بينهم وبين الافيين اتصال ومودة من غير ان يكونوا
تلاميذهم نذكر منهم السوسيين فقط . لاننا نحرص على ان يكون
الكتاب كله موضوعيا

القائد عبد السلام الجراري

نحو ١٢٨٠ هـ = ٢٧ - ٦ - ١٣٣١ هـ

نسبه :

عبد السلام بن محمد بن علي بن بو الرحيم - عبد الرحمن - بن مبارك
ابن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن أحمد بن علي بن موسى بن مبارك
ابن علي بن منصور بن ابراهيم بن مومن بن الحسن بن حسان بن موسى بن
أحمد بن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن خالد بن جرمون بن جرار
ابن عرفة بن فارس بن حسين بن منصور بن محمد بن عقيل بن معقل بن
محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن هاشم

هكذا ساق نسب هذه الاسرة المؤرخ سيدى علي بن الحبيب الجراري
ثم كتب في طرة نسخته أيضا ما يدل على اختلاف فيما عند الاسرة وما في
كتاب (طلعة المشتري في النسب الجعفري) لأحمد بن خالد الناصري
فقال عقيل بن معقل بن موسى البراجي بن محمد بن جعفر الامير ابن ابراهيم
الاعرابي ابن محمد الجواد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب بن هشام . هكذا زيد رجال بين معقل وبين محمد الجواد ولا يفسر
ذلك النقصان متى أجبر بمثل هذه المقابلة

(أقول) ان علي بن الحبيب تكلم في صدر كتابه (تحلية الطروس)
على (أولاد جرار) وعلى نسب هذه الاسرة الرئيسة عليهم بما يظن به صحة
هذا النسب وقد أطال البحث في ذلك متتبعا المظان حتى تلخص ما امكن
له من الزبدة وقد تكرر في أسر متعددة من كتابنا هذا سوق انساب
جعفرية فنسوق لكل أسرة ما نجده عندها من غير أن نبحت نحن في
ذلك . لان يدنا في علم الانساب شلاء - والصدق أحق ما يتحلى به الانسان -
وانما الذي يجب أن يعرف أن الجعفرين الموجودين في نواحي سوس من
(اقا) و (ايلالين) و (أزاغار) و « ماسة » و « تيلكات » وردوا كلهم من
مساكن اخوتهم الصحراويين الذين يكثرون بين قبائل الصحراء محافظين
على انسابهم محافظة تامة . وقد أطال صاحب (طلعة المشتري) المباحثة

مع ابن خلدون في الرد عليه في انكار وجود الجعفرين في (المغرب) وقد
أجاد في ذلك غاية الاجادة .

رياسة بني جرار

للجراريين ذكر في عرب (معقل) كما يذكر فيهم (الشبانات)
وان كان الشبانات يذكرون أيضا مع (هواره) وقد تفرق الجراريون
فبعضهم لا يزال في (الصحراء) وبعضهم في (سوس) نزلوه من عهد
بنى مرين يوم استدعاهم على بن ييدر الزكندی المستبد بـ (سوس) في
أوائل القرن الثامن فملكوا قبائل (سوس) السهلية بالاتاوة وتسلطوا على
(وادي نون) و (افران) ولا تزال بقاياهم هناك الى الآن كما كانوا
يملكون كل السهول الشمالية بسوس من (رأس الوادي) الى ضواحي
(ترزيت) وقد كانوا من المهادين للبرتقال يوم احتلوا (فونتي) فرضة
(اكنادير) وكم حروب جرت بينهم وبين الجزوليين الجبليين حتى قام
الجزوليون ببيعة أول ملوك السعديين فانضم اليهم اذذاك هؤلاء حين راوا
القوة في جانبهم فكانوا منذ ذلك العهد صاغية السعديين وكثيرا ما
توجد الآن رسوم من قبائل شتى اشترى بها من الجراريين مواطني سكانهم.
وما (هواره) هذه القبيلة الكبيرة الآن الا من (الشبانات) أخت الجراريين .
وقد علم ما لاقى منهم مولاي رشيد لما توجه الى (سوس) سنة ١٠٨١ هـ
وقد كانت كلمة هؤلاء الاعراب تجتمع دائما تحت رؤساء لهم صيانة
لوحدتهم بين قبائل الشلحيين لانه لا عرب في سوس الا (أولاد جرار)
(هواره) و(أولاد يحيى) و(المنابهة) وكلهم اخوة في النسبة العربية ثم تناقص
عددهم الكثير . حتى لم يبق من الجراريين كقبيلة الا ما يوجد الآن في ضواحي
(ترزيت) وهم نحو ثلاثة الاف دار وقد اختارت لسكانها أرضا مخصصة
مائية تدر منها الخيرات . ومما يذكرون من رؤسائهم القدماء سعيد بن سلام .
وعلى بن غانم ثم في العهد الاخير كانت رياسة القبيلة في (الركادة)
واسم الذي يذكر هناك الشيخ أحمد بن سلمون ولا يزال طنين اسمه مدويا
الى الآن . ولا عقب له اليوم ثم كان الشيخ بيه النكفي من قرية (أكلولاي)
ازاء (تالعينت) وقد فتك ببيه غدرا على بن بو الرحيم في محل لايزال
معروفا هناك ثم برز بعده وذلك من نحو ١٢٤٠ هـ

آل بو الرحيم

هذه الاسرة من الاسر الراقية التي لها مجد باذخ وشرف مسترسل
نحو ١٢٠ سنة يتعدد منها رجال كبار لعبوا أدوارا كثيرة بين حروب

القبائل وقبائل (سوس) من قديم كانت تنقسم الى فريتين (تاحكات) و (تاكوزولت) وقد كانت رياسة (تاحكات) فى دار ءال بو الرحيم كما كانت رياسة (تاكوزولت) فى دار ابن هاشم بـ (تازاروالت) والقبائل التى تستظل فى تلك الناحية بالنحلة الاولى (أولاد جرار) و (أيت برايم) و (التيزينيون) و (البعقيليون) و (الحربيليون) و أيت مرييض « و « الغسانيون » و الامانوزيون وكثير من أمثالها والتى فى الكفة التزولية (ءال تازروالت) و (مجاط) و الاخصاص « و واد ابراهيم « و(المعدريون) وأهل (أكلو) و (البعمرانيون) و«عرب تاكنا» و«أهل تامانارت» و «سملالة» وغيرها . وتجد بعض القبائل مفرقة الافخاذ على النحلتين . والعادة اذ ذاك أن ينصر كل فريق شيعته ظالما أو مظلوما وهذا الموضوع يستحق الاهتمام لحصر كل من ينتمى من القبائل الى كل جهة . ولسنا الآن بصدد ذلك وعهدى ببعض البحاثين الاوربيين له مؤلف فى ذلك (١)

الاول : علي بن بو الرحيم

قيل لى ان اصل هؤلاء - ءال بو الرحيم - من (مياض) من (الصحراء) ذاع ذلك وانما دخلوا فى الجرارين الازاغارين وعلى بو الرحيم هو أول من ظهر فى الميدان برياسة قبيلة (أولاد جرار) بعدما قتل بيه التكيضى وقد كان بارزا بماله . ولم يكن يعد من أملاك الاسرة القديمة الا ثلاثة محلات . (الشعبة) و (جنان الشيخ) و (النيكة) عرفت هكذا هناك بأسمائها ووقع الاجماع على أنها هى الاملاك الصحيحة التى كانت مملوكة لاجدادهم الاولين وقد كان بو الرحيم ساكنا على وادى (تادايفت) ازاء الشيخ سيدى موسى صاحب المشهد الذى يقام عليه الموسم السنوى . ولم ينتقل الى (تالعينت) انتقال استقرار الا على ولده وقد علمنا أن عين القرية - تالعينت - استخرجت حوالى سنة ١١٣٠ هـ وقد قال ابن الجيب فى علي بن بو الرحيم هذا أنه (سار فى القبيلة بسيرة سياسية يجلب النفع لها ويدفع عنها المضار فتوفرت بعض حظوظها فى ايامه حتى قتل رحمه الله عام خمسة وسبعين ومائتين وألف) ثم تتبع قتلته ولده محمد بن علي وقد كان مراهقا ففتك بكل من أتهم بقتل والده فتكة شنيعة)

هذا ما قاله المؤرخ وتفصيل ما وقع كما حكاه لنا مطلع قال ان عليا

(١) كان بعض هؤلاء البحاثين الاوربيين سألنى يوما مكاتبة عن سبب نشوء هاتين النحلتين السياسيتين فأجبتة بمقال فى صفحات ضمته رأيت فى ذلك عن حدس لا عن تحقيق ويوجد فى (الالفيات) ان شاء الله .

قتل بيد الطاهر ولد علي بن حسون العيني الخوشالي وسبب قتله اياه أن هناك حربا فتأخذ علي الطاهر على أنه انخنس يوما عن موقفه في الحرب فلم يحضر عند حساب الجيش وقت الزحف فنزع منه بندقيته فتردد اليه الطاهر يطلب منه أن يرد اليه سلاحه . فقال له علي لا أرد اليك بندقيتك حتى تعطى المغرم لتخلفك عن الحرب فأتاه يوما وتحت ابطه مسدس قد لواه في طرف ردائه فأراه ما في الرداء كأنه دراهم فقال له هذا هو المغرم فاعطني سلاحى . فقام على لياتيه بذلك وولاه ظهره فأطلق فيه المسدس ؛ وذلك في وسط دار على نفسها ثم قام أولاد علي الى الخوشاليين اخوة الطاهر فقتلوا منهم من قتلوا ونهبوا ديار الهاربين منهم وهدموا ديارهم وهى عشرون دارا فاستولوا على أملاكهم وقد صيرت القبيلة أملاكهم كلها فى مغرم ما صنعه أخوهم الطاهر وقد أفلت الطاهر الى (أكلو) بمجرد ما فتك بصاحبه . ولم يزل هناك الى أن مات .

الثاني محمد بن علي

هو الذى ذكرناه بين أولاد علي القليل . ورث والده فأخذ بثاره مع اخويه عبد الرحمن . ومحمد وقد نشأ مغوارا شجاعا . وكثيرا ما تجرى الحروب بينه وبين ابن هاشم كما يقع ذلك فى عهد اسلافه . وقد علمنا أن علي بن هاشم قتل قبله فى احدى تلك الحروب سنة ١٢٥٨ هـ ثم تغلب ابن هاشم على (ايغير ملولن) فطرد منه الرئيس محمد بن علي بن بوالرحيم وكانت الحدود بينهما قرية (ابن فضيل) وقد استلحق ابن هاشم هذه القرية . وان كانت من الجراريين أدخله اليها أهل لوبييض ؛ ثم وقعت الواقعة الآتية التى لوح اليها المؤرخ المذكور بقوله . وهو يذكر محمد بن علي (فسار كاييه بسيرته فى قبيلته الى حدود التسعين من القرن الثالث عشر فكانت تكون بينه وبين المرباط المولى الحسين ابن هاشم التازاروالتي حروب طويلة يشيب لها الطفل ثم تغلب فيها المولى الحسين المذكور على (أولاد جرار) بسبب اختلال وخلل وقع بينهم ففشلوا وذهبت ريحهم فنزل بجيوشه التى سدت الآفق بـ (جزولة) و (ولتينة) و (رسموكة) وبربر «أزاغار» مع ما انضاف الى ذلك من «افران» و «مجاطة» و (تكنة) و (زوافط) و (آيت الحسن) وغيرهم ممن لا يعدون كثرة فنزلوا بسيط (أزاغار) وتمكنوا فى مداشره وقراه والخلاف بسرى فى قبيلة (اولاد جرار) بعضهم خالف بالمال أخذه من المرباط المذكور وبعضهم بهواه وبعضهم بالخوف منه وعلى كل حال ما قدره الله لابد أن يكون . فحاصروا (قصة العين) حصارا شديدا وصار الفحص كله للمرباط

الا ما كان من (القصبة) ثم لما أعياهم الحال بعثوا للشيخ المذكور بعض اصدقائه يستميله للصلح فانخدع له الشيخ المذكور . وقال له ان المولى الحسين حلف على خروجك من (القصبة) ولا تبر يمينه الا بخروجك وعلى كل حال ان شاء الله تخرج في الامان . وعن قريب ان شاء الله ترجع لمحللك فاطاعه . وخرج بعياله واصحابه ؛ وبمن كان معه في داره وقصد دشرة (ايفبولة) فسكن بها ثم دخل المولى الحسين (قصبة العين) ومن معه فحربوا وحرقوا . وردموا رأس العين بالاحجار والتراب . فخلا لهم الجو بـ (ازاغار) فاستوطن المذكور بعض المداشر في الطرف المسندة مع أرضه فصارت السفراء بينهما تجيء وتذهب والمولى الحسين يسر الحسنو للشيخ المذكور في ارتقاء فأتى به في قصة طويلة فقبض عليه . وحبسه بقلعة (ايليف) بـ (تازاروالت) الى أن مات بها رحمه الله (محبوسا) .

هذا ما قاله المؤرخ مجملا وتفصيل ذلك ما حدثني به بعض المسنين الجرارين عن حضروا اذ ذاك قال حدثني من ادركته من رجالات الجرارين عما وقع للرئيس محمد بن علي بن بو الرحيم الذي قتله سيدي الحسين بن هاشم ان سبب ذلك مجاذبة (ايغير ملولن) بينهما حتى تغلب عليه سيدي الحسين ولكن الآخر لم يسلم فيه ؛ فصار ابن هاشم ينتظر الفرص ففي سنة ١٢٩١ هـ حدثت حرب بين الجرارين وبين البراييمين ففي اثناء الحرب طلب الرئيس محمد بن علي بن بو الرحيم من اهل (الركادة) أن يحملوا الاعشار التي جمعوها الى (تالعينت) فاعتذروا له بما هم فيه من الحرب التي استفرقت جميع الرجال . فقال لهم واين النساء فانهن يسقن البهائم الى (تالعينت) فثار ثائرهم حين مست المرأة . وذلك عند كل السوسيين عار عظيم فذهبوا الى الشيخ رئيس قرية (لوتير) البويرة تصغير البير فذبخوا عليه ثورا وأوقفوا عليه عارهم فقال لهم ما هذا ؟ أو تريدون أن تشتغل القبيلة بغير ما هي فيه من حرب خصومها والآن بعدما فعلتم هذا فلا أريد أن تفردوني بالذبيحة فذهبوا بمثلها الى اهل (ايدغ) ففعلوا ذلك فقام الركاديون . ومعهم الايدغيون ولوتاريون فعابوا على الرئيس محمد بن علي ابن بو الرحيم ما صنعه فأوقفوه عند حده رغم أنفه فسكت على مضض . فلما انتهت الحرب أراد محمد بن علي بن الرحيم أن يقتص من الركادين ومعهم المذكورون من اهل (لوتير) و(ايدغ) فوقعت مشادة ثم مجازبة . فأتى الرئيس بأصهاره على اخواته الدليميين الهشتوكيين والتيزنيتين واهل (العوينة) ليسحق بهم المضادين فلما رأى ابن الهاشم الفرصة سانحة ليقتص من خصمه جاء حتى نزل بجيشه في قرية (دوار ابن فضيل) . من غير أن يتصل

مع أحد . ثم عرك ابن بو الرحيم خصومه الركادين عركة شديدة اضطروا معها الى أن يسترجعوا بصائرهم فقالوا في مؤتمر لهم عقدوه سرا ان هذا الانسان لا غرض له الا استيصالنا . وهذا ابن هاشم ما جاء الا ليشد عضدنا ولكن نخاف ان انتصرنا بسببه أن يتطلب منا غرم ما انفقته على حربنا على العادة في مثل هذا فأبرموا أمرهم على أن يطلبوا منه أن لا يواخذهم بكل ما صرفه معهم في الحرب من المال والمؤنة وثمان الخيل وذخيرة البنادق وديات الموتى ؛ وذهب اليه وفد يتركب من هؤلاء محمد موما (من قرية لوبتاي) وبلعيد بن الفرادي من هؤلاء أيضا وسي مبارك ولد علي بن مبارك الايدغي وابرهيم بن منصور (من لوبتاي) أيضا . فداولوه في ذلك فأمر كاتبه الفقيه محمدا الخياطي فكتب لهم وعده بذلك من أنه لا يقتضي ما ينفقه الا من أملاك الرئيس ابن بو الرحيم ان قضى عليه قال الراوى : وهذا المخطوط لا يزال مصونا هناك الى الآن ثم ابتدأت الحرب فهاجم ابن هاشم باهل نحلته الجزوليين قرية (تالعينت) حيث الرئيس ابن علي بن بو الرحيم وشيعته فلما اشتدت الحرب نكص الجراديون الباقون معه ثم لما بلغ الحصار مبلغه توسط أناس في أن يخرج الرئيس بالامان الى (العوينة) وقد كان اهل (العوينة) معه ثم من هناك الى (ايقبولة) فذهب فنهبت داره بكل ما فيها ثم ائتمر الباذلون للمجهد في اجلائه قائلين اننا لانأمن أن يرجع هذا الرئيس الينا يوما ما فتؤدى عن كل ما صنعناه به ثمنا غاليا فتأمروا مع ابن هاشم ان ياتوا به اليه في امان ليتصل بذلك حبلهم مع حبله ليأمنوا به بعد وتكفل هو أن لا يخيس فيه العهد فأتى به من الجراريين محمد بن محمد بن سعيد العيني البوزيدى وسعيد بن العربي العيني ومحمد ولد بوبريك الابتايرى وسي مبارك ولد علي بن مبارك الايدغي ؛ فقد ذهبوا اليه ، فلم يزالوا يقتلون له في الذروة والغارب حتى أتى معهم فلم يكد يمثل أمام ابن هاشم حتى نفذ فيه وعيده على ما ائتمر عليه مع الآخرين من الركادين وزاد على ذلك ان خاس العهد أيضا في هؤلاء الذين ساقوا الرجل الى حتفه بظلفه من غير أن يشعروا فلم يبت الرئيس المعتقل الا في (ايليج) وأما الآخرون فقد تدخل بعض الناس فأطلق محمد ولد بوبريك الابتايرى وسي مبارك ولد علي بن مبارك الايدغي فقد وقف عليهم اخوانهم حتى انطلقوا بلا شيء وأما الاخوان فقد قيل لابن هاشم لا تطلقهما حتى تمتص ما عندهما وكذلك فعل بهما ثم ان الرئيس المعتقل لم يسمع به بعد ؛ وقد دبحت أمه على بعض اهل المخزن فلم تفد شيئا وأما أملاكه فقد صيرها الجراديون الى ابن هاشم فيما انفق . وهذا الرسم

رايت أنا بنفسى نسخة مند مصورة عند صاحبنا سيدى الحسن التازاروالتى المراكشى وهو مؤرخ بـ ١٢٦١ هـ ولا استحضر اليوم ولا الشهر وقد ذكر لى سيدى الحسن المذكور يوما ان الاصل ذهب به الرئيس سيدى على بن محمد بن الحسين بن هاشم الى الكتتافى فتلغ عنه، ولكن هذا المخبر قال لى يوما آخر ان هذا الاصل باق عند سيدى على بن محمد حتى أكثر الدعاوى عند الحكومة فيما يدعيه من أملاك قواد الجراريين فأرسل اليه القائد عبد الله بن عياد الفقيه سيدى على بن الحبيب بهدايا كثيرة يتطلبه منه . فأبى شمم سيدى على الا أن يمكنه منه مساحقة. ولعل هذه الرواية أوفق وأصح (أقول): كان من الذين قتلوا فى هذه الحرب عبد الرحمن بن على بن بوالرحيم ومما يتعلق بمحمد بن على انه سار فى القبيلة برجل عسراء . ولذلك ثار عليه من ثاروا من القبيلة وأما اولاد محمد بن على هذا القليل فى (ايلغ) فهم عبد السلام ودحمان والبشير وأمه بنت الحاج عبد الله الركاى وأحمد وعلى وسعيد وأمه زهيرا بنت بوبريك من (لوتايير) ثم ان هذه الحرب بين ابن هاشم والجرارى سمعت قصيدة شلحية تضمنت كل ما وقع فيه للشاعر ابن ايفيل الكبير (١)

الثالث القائد محمد بن على

أخو المذكور قبله قال فيه المؤرخ ابن الحبيب (ثم تولى بعده أخوه الشيخ محمد بن على العينى الجرارى فانتعشت به الارواح من أمراضها وانجلب به الصباحات الفلاحية من ظلامها فصيح وعفا . وأمال الناس الى دده بالعهد والوفا فاعتنى بجمع القبيلة بعد شتاتها وأحيا رسمها العافى بحفظ سراتها وأظهرها من الخمول وأركبها الخيول ولم يعاقب من اتهم بغدرة أخيه الماضى . ولم يجنف عليه وهو بحكم الله راضى . فبقى على حسن السيرة ويمن النقية الى أن دخلت سنة تسعة وتسعين ومائتين وألف فأخذ ظهير القيادة على (أولاد جرار) حين تحرك السلطان مولانا الحسن بن محمد رحمه الله لغزو بلاد سوس الاقصى)

الى أن قال (وكان صاحب الترجمة رحمه الله مقبول الصورة حسن الهيئة بشوشا فى وجوه الناس خاصة وعامة يطعم الطعام ويكفل الايتام منقح الاخلاق واضح البشاشة بعيد القضب وسع الناس كلهم بأخلاقه وحسن سياسته فأقاموه ونصبوه واسطة بينهم وبين مهمات الدهر فكانه رحمه الله هو الآخذ وحده بوصيته صلى الله عليه وسلم للاعرابى الذى سأل قال له أوصنى يا رسول الله وأوجز فقال له صلى الله عليه وسلم لا تقضب كان رحمه الله ممن أدرك تاج العارفين ومربى المريدين الشيخ الصوفى

(١) ترجم فى (الجزء السادس عشر) مع أهله وقصيدته هذه آية فى البلاغة

أبا على سيدى الحسن بن مبارك التاموديزتى البعقيلي واخذ عنه الطريقة
الدراقوية فهذبت أخلاقه وحسنت أعرافه وحصلت له منة نفحة ربانية
وصحبه خصوصية صمدانية فكانت البركة تظهر على أسبابه للعيان وكان
لايبالى رحمه الله بالعظائم ولا يخطر به بالبال خوف الرجال ولا يدري ماهى
النكبات ولا الاوجال سحيا جدا بلغ النهاية فى الجود لايمسك ماله عن أحد
ولما بنى رحمه الله داره الجديدة بمقر أسلافه بـ (العين) المعروفة بالدار الجديدة
التي تحاكي الجبال طولا وعلوا وارتفاعا وفرغ من أعمالها دعا الناس الى
حفلتها عاما وخصا فصادت تلك العرضة قدوم الشيخ المذكور لديه مع
فقرائه فحضروا لذلك الاحتفال فأفرغ عليهم الانعام ووسع لهم البال :
فلما انقضت العرضة وتم المشهد تكلم الشيخ المذكور بكلام أثر فى
قلوب الحاضرين وقال له ياسيدى محمد هذه الدار دار الدنيا لا بد لها
من الفناء وانما الدار دار الآخرة فما زال حال صاحب الترجمة من يومئذ
يتبدل وينفر من الدنيا وأهلها وكان غالب ذكره اسم الجلالة وصار
لسانه رطبا بذكر الله . وانه كان لا يتسبب فى الفتن والخوض . كعادة أمراء
(السوس) وكان يسامح الناس على هفواتهم وجرائمهم العظام . ولا ياخذهم
بها فربما أكل له أحد ماله فيصرح على رؤوس الاشهاد انى سامحت
فلانا فيما أكل لى من مالى وقد جمع الله فيه من المكارم ما لا يجتمع فى
غيره فاذا تتبعت أخباره وسيرته وجدتها كلها حسنة حتى قال فيه بعضهم
ان صاحب الترجمة ليس عاملا بل هو ولى من أولياء الله تعالى

ومما كتب اليه به السلطان سيدنا ومولانا الحسن بن محمد رحمه الله
ما نصه :

(خديمنا الارضى القائد محمد بن على الجرارى وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد كنا قلمنا لكم الاعلام بما عاملنا به المولى سبحانه من
جزيل الانعام الجميل ويعودنا من بره الخفى حين نهضنا من (مكناسة)
الزيتون . وامتطينا صهوة القبيلة الزمورية لاصلاح الشئون . من قيامهم بواجب
الامتثال والسعى فى مساعى الطاعة واطلة مرطها والحجال وقيامهم
بواجب المحلة اتم قيام . ونهوضنا عنهم وهم فى أماكنهم مقبلين أذبال الاستلام
وعرفناكم أننا عما قريب نحل بلاد (زعر) ونشسف اذانكم بما يدخل عليكم
السرور من ميمون هذا المسير فقد وجهنا لهم مقدمة من الجيش السعيد
وسرية أيقظناهم بها من منامهم بما ليس لهم عنه مجيد قبل نهوضنا من
محروسة (الرباط) ليكون ذلك أدعى لهم وأدخل فى محل الارتباط بعد
أن أرفعنا باستدعائهم قلم الانذار وانتضينا سيف ما بذمتهم من الزكوات
والاعشار فبادروا لاداء ما عليهم فرقا من سطوة الله وثنوا عنان الفى
وجأوا الى فى ظل الله . فقابلناهم باللطف الجميل على بساط الامان . والبسناهم

حلل الاطمئنان وكان مرورنا بوسطهم وهم فرحون فتلقوا ركابنا السعيد
 بخيلهم ورجلهم وصبيانهم ونسائهم . وهم فى مرضاة الله ورضواننا
 يمرحون وكل ماعن من فتوح الله وامتنانه ووهب من الائه واحسانه .
 نسفر لكم عن عرائسها . وتقلد نحوركم من نفائسها لتأخذوا حظكم فى الفرح
 والسرور ؛ باجتماع كلمة المسلمين . وتوفيق الله لهم بسلوك سبيل المؤمنين .
 والله ولى التوفيق والهادى الى سواء الطريق والسلام فى ستة وعشرين
 من شوال عام اثنان وثلاثمائة وألف)

ونص آخر - وهو قبل السابقة -

(خديما الارضى القائد محمد بن على الجرارى وفقه الله وسلام عليك
 وبعد ؛ فبعدما كنا قدما لكم الاعلام بما سنه الله من نصر راية الاسلام .
 والظهور على الشرذمة الباغية الزائفة والفئة العادية الزائفة (بنى سادن)
 و (سفروشن) وقتل من طقاتهم واسر من بغاتهم من اظفر الله بهم المحلة
 وحل الوبال فيهم محله دوخت جيوش الله بلادهم واستخرجت ذخائرهم
 وعنادهم ؛ حتى أبقت أرضهم يبابا وفتحت من نكالهم أبوابا فالتجأوا
 لقبيلة (بنى وارين) بذرايرهم وعيالهم واختلطوا معهم فى حيمهم وحللهم .
 فحينئذ قاتلت المحلة الجميع وأذاقت الكل النكال الوجيع فلما سقوا من
 حربها كنوس الوبال . ودهوا بها فى أعز أماكنهم بما لم يخطر لهم على بال .
 جاء أولاد (بنى وارين) متنصلين من غيرهم مستعيزين من شؤمهم وشرهم .
 طالبين الامان على أنفسهم وحریمهم فقبلنا منهم بالقفلة عن جرمهم . وولينا
 عليهم عاملا من أعيانهم ممن تقدمت لهم مع سلفنا المقدمين خدمة فانقادوا
 لأمرنا بالله طائعين وتسابقوا لتنفيذه مسرعين ثم بعد تطارح (بنو سادن)
 و (سفروشن) على أبوابنا الشريفة بالدبائح والعارات ووجهوا النساء
 والصبيان بالتملق والشفاعات بعد أن بلغت فيهم العقوبة حدا واعملت
 فيهم الحروب سنانها وحدها ونسفت بلادهم نسفا واتلفت نفوسهم أسرا
 وحقتا كفنا عنهم اكف الردع والزجر ورددنا عنهم أعنة الفتك والاسر .
 ونظرنا الى ما فى العفو من الثواب والاجر فعاملناهم به وبالصفح . وجعلناه
 شكرا لله على ما أسناه من الظهور والفتح ووظفنا عليهم ذعيرة من المال
 مبلغها مائة ألف مثقال مع زيادة اربعمائة من الخيل فأذعنوا لادائها
 واتعدوا لاعطائها . وها نحن بصدد استيفائها منهم . ثم بعد نهض عنهم قاصدين
 (تازا) بحول الله وقوته واعلمناكم لتكونوا على بال من عون الله ونصرته .
 والسلام فى ستة أيام من شعبان عام أحد وثلاثمائة وألف به)

ونص أخرى (الحمد لله خديمنا الارضى القائد محمد بن على الجرارى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فلما من الله تعالى بالخصب والرخاء والتيسير . وابدل العسر باليسر وتفضل بالخير الكثير ووالى جل وعلا النعم ؛ وتابع الايدى على مقتضى الحكم والنعم اذا لم تقيد بالشكر زالت الى الضد استحالت ولذا اوجب الشارع صلوات الله وسلامه عليه شكر المنعم . ووضحه العلماء بفهم اعطيه رجل مسلم وشكر النعمة يكون باداء الحق المتعلق بها شرعا اذ به يحصن الله الاموال ويدر ضرعا . ويخصب زرعا والشكر عرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر ونحوهما الى ما خلق لاجله من الطاعات وافصح عنه الامام الجنيد رحمه الله بقوله هو الا يعصى الله بنعمه فاذا أنعم الله سبحانه على عبد بنعمة وهو لم يؤد حقها كان عاصيا بكفران النعمة لا شاكرا . وحيث تفضل المولى سبحانه عليكم بالفيث الوابل وأفعم سبحانه الافضال بالقطر الهاطل احيا به بلادكم . وأخصب وهادكم . وانش ارواحكم . والقسح ازواجكم ؛ اوجب عليكم شكر ذلك . وشكر الله عليها هو أداء حقها وعرفكم بما ينجيكم بقوله (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم) دعاكم الى ايتاء الزكاة بلسان الحال وندبكم اليها على لسان الشرع بلسان المقال . وجعلها ركنا من أركان الدين وطهرا للاموال وشعارا للمهتدين فقال جل علاه (واقيموا الصلوة واتوا الزكوة) وقال عليه الصلاة والسلام مينا لاركانها جميع الانام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان ؛ وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا دعاكم الى ايتاء الزكاة المأمور بوجوبها عينا واداء العشر من عين الحبوب والثمار تحفظا على ما أمر الله به وصونا . فقال سبحانه مينا وقت الاداء لعباده (وأتوا حقه يوم حصاده) والواجب الشرعى باعتبار النصاب يؤدى عشره قليلا كان او كثيرا . اذ باخراجه تنمو الحبوب . وتكثر البركة ويتوالى على المسلمين الخصب فى سائر الاعوام . ويفزر الخير ويطرد الانعام وتنطهر النفوس من دنس الانام فقد قال جل جلاله خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ويزكيهم بها وصل عليهم) الآية وقد قال عليه الصلاة والسلام الزكاة مطهرة الاسلام وقال حصنوا أموالكم بالزكاة فانه ما ضاع مال فى البر ولا فى البحر الا بترك الزكاة فيه وقد قال عليه الصلاة والسلام مانع الزكاة يوم القيامة فى النار وقال صلى الله عليه وسلم تأتى الابل على صاحبها على خير ما كانت عليه تطؤه باخفافها وتأتى الغنم على صاحبها على

خير ما كانت عليه تطؤه باظلافها وتنطحه بقرونها حتى اذا نفذ اخرها رد عليه اولها ؛ حتى يقضى بين الناس وفي الحديث خمس بخمس . ما نقض قوم العهد الا سلب الله عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الموت . ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات . واخذوا بالسنين . ولا منعوا الزكاة الا حبس الله عنهم المطر . ادام الله العافية على المسلمين والسلام في ستة وعشرين من رجب الفرد عام أحد وثلاثمائة وألف)

توفى في رمضان عام عشرة وثلاثمائة وألف وقد حضر له الولي الشهر سيدى محمد أباراغ وهو الذى صلى عليه رحم الله الجميع

اخبار عن اخرى

حكى لى ذلك المسن المتقدم أن الحروب التى خاضتها قبيلة (أولادجرار) فى عهده كثيرة اشتهرت منها حرب بين آل (تيزنيت) وآل (أكلو) كان فيها الجراريون مع التيزنيتيين هلك فيها كثيرون من الجراريين ومن التيزنيتيين وأخرى بين الجراريين والبراييميين جيرانهم وقد كانت بندقية أوربية فى يد القائد من نوع الست عشرة رصاصة كان يصمى بها فيذكر بذلك وقد كان مسعر حرب . وأخرى الى (هشتوكه) يعين أصهاره أهل القائد الدليمى الذى تزوج أخته

ومن أخباره أيضا أنه استرجع أهل (ايغير ملولو) الى اخوانهم (اولاد جرار) من يد ابن هاشم بعد ما تولى القيادة فقد رفعت القضية الى السلطان وتولى قراءة ظهيره سيدى الحاج الحسين الايفرانى فى مجمع كبير التلاميذ (ايغير ملولن) وأما أولاد القائد محمد بن على فهم عياد أكبر اخوته والحسين وعلى أشقاء أمهم أمينة بنت ابراهيم بن أحمد بن حسون التزيتى وابراهيم والتهامى أمهم بنت الحاج أحمد من (الفراينينة). وقد أقبر فى مشهد (للا ايجو) بنت على بن ابراهيم الادوزية وهناك مدفون الاسرة

الرابع : القائد عبد السلام

هو ابن الشيخ محمد بن على قتيل (ايلينغ) وقد اجتمع رؤساء القبيلة يوم توفى القائد محمد فراوا كثيرين من شبان الاسرة يتناولون كل واحد الى أن يخلف القائد فى منصبه فقال العقلاء ان الاولى أن لانختار الا أعقل القوم وأسنهم وأعرفهم بأقدار الناس فأجمعوا أمرهم على أن يضعوا خطوط أيديهم لعبد السلام على أن يكون قائدا ولعياد على أن يكون خليفة .

فارسوا بذلك وفدا الى الملك مولاي الحسن مع عبد السلام و عياد فتم الامر بذلك . وقد قال المؤرخ المذكور

(ولما توفي القائد محمد . طلع ابن أخيه الشيخ عبد السلام بن محمد ابن علي الجراري الى (مراكش) معزيا عن عمه المذكور عند جلالة السلطان مولانا الحسن بن محمد فصادفه خارجاً بحركة (تافيلالت) عام احدى عشر وثلاثمائة وألف . فسار معه في ركابه حتى رجع من سفرته . ودخل (مراكش) مظفرا منصورا وبها أخذ ظهر القيادة على (اولاد جرار) فرجع مستبشرا فرحا مسرورا فسأدته الاقدار والسعادة الابدية بين قبائل (السوس) لأنهم - أي السوسيين - وقتئذ لا تلين قناتهم لاحد ولا للغامز فيهم حكم ولا رشد ثم عالج الوقت وسار في قومه وعشيرته بسيرته الحميدة وكان له محل في الحلم لا تقلقله الجبال كبير الهمة متواضع لله مع ما أنضاف الى ذلك من الشجاعة والاقدام في محل الخطر مما ليس لغيره تراه عند النائبات اذا أحمر الوطيس واشتد هيجان الحرب كأنه جبل راس وحسن يأوى الله الضعيف والخائف لا يتزعزع عند طوارق (١) البارود ولا يروعه شخير الخيول عند الاصطلام في ساعة تلوب فيها القلوب والالباب ينثال اليه الناس من كل جانب ويقصدونه في المهمات لمنازبتهم ويقضون منه العجب في الحلم والصبر وكان لا يألو جهده في اقامة شعائر الدين يدافع عن قبيلته ويجلب لها المصالح ولا ينالها ضيم مع توسطها بين قبائل العدو أحاطوا بها من كل جانب وله رأى وحزم وعزم في تدبير الامور واصدارها أحسن اصدار يحب العلم وأهله ويعظم أهل البيت ويهش في وجوه الغرباء والمساكين المنقطعين وكانت داره رحمه الله دارا واسعة للنزول وللضيوف لا يحتاج قاصدها الى مرشد ودليل فاذا وصل القاصد الى باب داره دخل بلا سؤال اذن لرب المنزل بل يدخل كأنه داخل لمنزله . يربط بهيمته . ويعطى لها التبن من اهرائه . لان اهرائه لا قفل عليها بل هي مفتوحة أبدا في مثل حقه يقول من قال :

يفشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وكان يحب العدل ويميل اليه ويكره الجور ، أخذاً بحديث ما من وال يلي ولاية الا جاء يوم القيامة ويده مغلولتان فاما عدل يفكه أو جود يوبقه . وكانت الاكابر تعظمه وتعرف له بالقدر غاية التعظيم والاجلال . وحق له ذلك وعادته بين قبائل (سوس) انه اذا تحركت بهم الفتن والشرو

(١) يعنى طلقات الرصاص

ودعى الى اسكانها لا يالوا جهده في الاصلاح بكل ما أمكن له ولو بصرف ماله ومتاعه وذلك صنيعه معهم يبتقى بذلك وجه الله العظيم دون عوض دنيوى. ومن عادة الله معه أنه لا ينقض الا له صلحا اذا أبرمه . ولا تخفر له ذمة عقدها فانه تعالى لا يضيع له اجرا شهد له بذلك الاعداء والاصدقاء . والصبيان والنساء فاسأل ارض (مجاطة) و (افرانة) و (باعمرانة) و «خصاصة» وقبائل «الساحل» و (ماسة) و (رسموكة) و (هشتوكة) و «بعقيلة» تشهد لك بمزايا هذا الرجل لقي العلماء والصالحين وانتفع بملاقاتهم وأخذ عنهم بعض اذكاره تدين على طريقة الشاذلية وتورد بورد الدرقاوية المنورة ادام الله الذكر بها وله اعتقاد عظيم في كبرائها مثل الشيخ الشيخ التاموديزتى والشيخ الادوزى (١) والشيخ المعدرى والشيخ الالفى السملالى (٢) وله فراسة حادة ترى عواقب الامور قبل نزولها وما يترتب عليها وايامه كلها كانت بخير وعلى خير وقد وفد مرة على السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن بـ (فاس) عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف . مع قواد (سوس) الاقصى مصحوبا بكتاب من قطب الدائرة السوسية سيدنا ومولانا الحاج الحسين بن الحاج احمد الايفرانى الى جلالة الوزير الفقيه السيد المدنى بن محمد المزوارى الاكلوى نصه (جلالة مجادة الحضرة الوزيرية ن حضرة الوزير الاعظم والصدر الافخم السيد المدنى بن محمد المزوارى والى بفضل سيادته وسعادته سلام الله ورحمته وبركاته على كريم سيادته وشريف مجادته ولطف جنابه فيما قضاه عن فضل مولانا نصره الله وأيده (أما بعد) فان حامله محبنا وأخانا يرد على حضرتكم وهو القائد عبد السلام بن محمد الجرارى السوسى قاصد الحضرة المولوية فى حفظ الله متملصا من اعداء تشبته فى الماضى عن القلوم علمنا جلها أو كلها بتقدير معلوم . وأمر من الله محتوم فلنكن معذرتة لدى سيدنا مقبولة عند الوصول وفى حيز المغتفر المقبول فانه منا - أسعدكم الله - بمنزلة الولد لدى الوالد فى الجلب والدفع فلا يالو سيدنا الوزير جهده فى اغراضه الآتية وانما أكدنا عليه لما نعلم من نصحه فى الخدمة الشريفة فلم ينكص عنها الى وراء خلفا عن سلف وهلم جرا بل لانعلم له فى (سوس) الاقصى نظيرا . وذلك بتجديد الولاية له على المعهود من قبيلته من عهد والد سيدنا الامام قدس الله روحه فى الجنان مع الابهاء الكرام وأما ما صدر فى الماضى من ظهير الولاية لآخيه (٣) الذى هو خليفته فى الامور . فقد وقع من الوسائط

(١) يعنى سيدى عبد العزيز الدرقاوى

(٢) ليس الشيخ من (سملالة)

(٣) لعل المقصود به عياد .

فى ذلك الاشتباه ولم يحصل الا بعد ذلك الانتباه ولذا يوجه هذا الظهير الشريف والطابع المذكور للمذكور لتجديد الامر بالولاية له لما نعلم منه ومن عادة أسلافه فى الرياسة ان يتولاها الاكبر فالأكبر قاعدة مستمرة ولا تتشوف اليها منهم بحال نفس الاصغر فبرضى وتسليم قد تخلى الاخ المذكور لآخيه عن أعباء الظهير الكريم وقد فاوضنا الحامل فى زيادة قبيلة (آيت برايم) جبلا وفحصا لولايتة واسناد أمرهم لسياسته لانهم فوضى لا فائد لهم وهم من جيرانه وما نرى فيه ان شاء الله الا خيرا ونجاحا ولامرهم معه الا صلاحا واذا التزم على ولايته عليهم كما تقرره الحضرة يكون عند ما يكون المدد ان شاء الله بـ (تيزنيت) وان تعجيل أوبة مثل الحامل متعين لخلو (سوس) من مثله فى الصلاح ودفع المفسدين واذا تيسر بعث كتاب (نخبة) ابن حجر أو شرحه على البخارى الينا على يد الحامل فىا جبلا وأحوالنا بخير والحمد لله فنسأل الله تعالى بجاء عين الرحمة أن يحفظ دنيا وأخرى ويجعلك قبلة لحوائج عباده ءامين والسلام فى العاشر من جمادى الاولى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف كتبه الحسين بن الحاج أحمد الافرانى بـ (تزنيت) آمنه الله)

ثم كان من قدر الله أن صاحب الترجمة لما قدم (فاسا) نزل بـ(الطاعة) وكان فى صحبته من(مراكش) مولاى أحمد ولد الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم التكرورى وله نظراء بـ (فاس) أحدهم له قرابة مع بعض طلبة القائد المتوكلى فصار الجميع يسرج ويلجم من تلقاء نفسه ويأكلون دراهم صاحب الترجمة بالكذب والبهتان بلا شعور من الوزراء ولا السلطان الى أن استصفوا ما عنده حتى لم يبق له سبد ولا لبد وأفضى الحال به الى أن باع بهائمه وحوائجه ورجع بعض أصحابه ماشين على أرجلهم والعياذ بالله من قلة الحياء . ثم بعد هذا كله . أطلع القائد المتوكلى على قضيته . وبين له الواقع منها وكان المشتغل بهذه المفسدة مع مولاى أحمد المذكور فقيه من فقهاء المتوكلى يقال سيدى محمد (١) بن عبد الرحمن فقام لها المتوكلى وقعد . وقال لصاحب الترجمة ظلمت نفسك حيث لم تعلمنى بهذه القضية أولا ثم ان القائد المتوكلى باشر هذه القضية ؛ فجدد لصاحب الترجمة بأمر من سيدنا نصره الله ظهير القيادة على (اولاد جرار) و (آيت ابراهيم) و (الدارع الابيض) و (تاجاجت) فخذ من (مجاطة) فسرجه فى الحين فرجع لداره مسرورا سالما . والمال مخلوف . ومن جملة من تسبب لصاحب الترجمة فى السقوط فى هذه الورطة قواد (سوس) لانهم كانوا رفقته وصحبته

(١) هو الذى تولى الحسبة على (مراكش) بعد

حاملًا كلفتهم في السفر الى أن وصلوا (فاسا) فصاروا عليه يدا واحدة في التشيطن مع الدائرة السلطانية الى أن بلغ الامر الى هذا المبلغ العظيم انا لله وانا اليه راجعون نسوا صنيعه ومعروفه معهم في السفر والحضر وقديما قيل لن تموت نفس خبيثة حتى تسيء الى من أحسن اليها وإذا اراد الله بعبده خيرا جعل صنائعه ومعروفه في أهل الحفاظ والخير والصلاح وكان مكته بـ (فاس) ستة أشهر وعشرا. وكان رحمه الله اذا ضحك استغرب في الضحك حتى تدمع عيناه . والغالب على لسانه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وآتوب اليه لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين (ذكر يونس عليه السلام) فما أدري هل جبل عليه لسانه أو أخذه من بعض أهل الخاصة المعلومة له واحب الاشياء عنده الزرع والزيت وكان يقول هذان يغنيان عن غيرهما ولا يغني عنهما سواهما عقله رجيح جدا كما قدمنا لك ولما حل الشيخ ماء العينين بـ (تيزنيت) ووفدت عليه القبائل للترحيب به وتهنيته من تعب السفر صار صاحب الترجمة يقول جاء من يخرب هذا البلد . انا لله وانا اليه راجعون . ولا يتضرر أحد به سوانا وصدق رحمه الله فانه كان أول من وفد عليه بـ (تيزنيت) خليفة صاحب الترجمة السيد عياد بن محمد الجراري مع أعيان القبيلة فلما وصلوا (تيزنيت) قصدوا دار الشيخ بما معهم من الهدية فلما أدوا حق الواجب أمرهم الشيخ أن يأتوا ولده مولاي أحمد الهيبة في داره أيضا فلما دخلوا عليه واستقر بهم المجلس صار ولده المذكور يتكلم معهم . ويحدثهم عن سبب رحلتهم من (الساقية الحمراء) الى (تيزنيت) وانزعاجهم من مسقط رأسهم وأنهم رحلوا عنها بالاذن النبوي وحلوا (تيزنيت) باذن منه ، آخر أو كلام هذا معناه

وأخبار آل الشيخ ماء العينين باقية الى أن نلخصها فنبين الكل في ترجمته فالكل يستوفى ان شاء الله (١) ولما زاعت (٢) قبائل «سوس» من «حاحة» الى (الساقية الحمراء) وأراد الله ما أراد اتفقوا على بيعه السلطان مولاي أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين بايعوه ونصروه وخلصوا بيعة المولى السلطان سيدنا ومولانا عبد الحفيظ بن الحسن وهو يومئذ بـ (فاس) وتسارع الناس خاصا وعاماً الى بيعه هذا السلطان الجديد ولم يتأخر أحد

(١) هذا قول المؤرخ ابن الحبيب ولكن لم يتيسر له ذلك في كتابه فقمنا نحن بذلك في (الجزء الرابع) في هذا الكتاب
(٢) مقصود خرجت عن الحكومة التي هي حكومة الاحتلال وانما عبر بذلك لانه يكتب بين بصر الاحتلال وسمعه

عن بيعته سوى صاحب الترجمة رحمه الله فانه قام وقعد لهذا الامر الجليل. فصار يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انفضح الوقت وبقي وحده منحرفا عن طاعته اكثر من شهرين وترى الناس الى مدينة (تزنييت) رجلا ونساء طالعا وهابطا يمشون موج البحر في الطرقات التماسا لبركة هذا السلطان وكثر القيل والقال فيمن تخلف عن بيعة هذا السلطان فمنهم المكفر ومنهم المسفه فكل الناس بايعوه الا صاحب الترجمة اعصوب امره وهو يقول والله لا أصله ولا أبايعه وبيعة المولى عبد الحفيظ في أعناقنا لم تخلج وها أنا في دارى فمن قدر على ما يفعل يفعله . وتحققت القبائل منه امتناعه وعدم وصوله الى (تزنييت) فصاروا يعالجون جرحه بكل ما أمكن لهم واتفق رأيهم على أن يأتوه لداره بعلمائهم وشرفائهم وكبرائهم وأعيانهم فوفدوا عليه بداره السعيدة فأضافهم ثلاث ليال ثم تفرغ معهم للكلام فى سبب وفودهم عليه بهذا الجمع العظيم فذكروا له أننا جئناك لجمع كلمة المسلمين من عند جماعة المسلمين وذكروا له أن المولى عبد الحفيظ ضعف سلطانه . وان قبائل (سوس) لابد لهم من مقدم فيهم لضبط أمورهم . ونحن انما قدمنا هذا السلطان ليكون كالرأس وأما أمور الحل والعقد فهي بأيدينا وصاروا يحلفون لصاحب الترجمة بالايمان الكاذبة أن جماعة المسلمين لا تتفق على ضلال وقبائل (سوس) فيها الغنية والحمد لله . فما زال علماؤهم حتى احتالوه ولسان حاله يقول المفرور من غررتموه . فما زالوا به حتى كان فى صحبتهم لـ (تزنييت) ففرح به الدانى والقاصى . ومقادير الامور بيد الله وجاءوا به مستبشرين والناس فى طيش وشرة . فلو لطمت أحدا بلطمة فى وجهه ما أحس بها ولا شعر وبعد هذا صار الناس فى التجهيز مع السلطان المذكور لـ (مراکش) وصاحب الترجمة يقول لهم أتركونا مع هذا السلطان فى بلدنا حتى يجيئنا أهل (الحوز) ويرغب الناس فيه فاذا جاءوا إلينا برؤسائهم وأعيانهم سرنا معهم للحوز وعلى كل حال لا يطاع لقصير رأى لانه رحمه الله كما وصفناه سابقا يرى عواقب الامور فيساعفهم وهو يقول ما يكون دخولنا للحوز الا فتنة كبيرة على الناس والسلطان المذكور يقول الا تنصرونى فقد نصرنى ربى فى السماء وتارة يشير الى سبخته ويقول لهم هذه تكفينى عنكم فان لم تكونوا لى أعوانا على الحق فسيأتى الله بقوم يدافعون عني وتربحون الفضيحة الى كلام غير هذا ليس هنا محله فخرج الناس معه من مدينة (تيزنييت) فى افتتاح شعبان عام ثلاثين وثلاثمائة والف .

والقصة طويلة تبقى الى محلها ان شاء الله وقد آتينا بهذا القدر المتعلق بصاحب الترجمة ورجاحة عقله وقد قيل العقل هو الوقوف عند المقادير. وقيل العقل النظر في العواقب وقد قيل لو صور العقل لاضاء معه الليل ولو صور الجهل لاطلم معه النهار وهو يحتاج الى مادة الحكمة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن انسان عبادة قال كيف عقله ؟ فان قالوا عاقل قال ما أخلقه أن يبلغ وان قالوا ليس بعقل قال ما أخلقه الا يبلغ وقد قيل كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر كان أغلى. وقد قال الزهري : اذا انكرت عقلك فاقدحه بعقل. وقال عامر بن الظرب الراى نائم والهوى يقظان

اذا حدثته النفس أمضى حديثها وهان عليه ما يرى في العواقب وقد قيل عليك برأى الشيوخ فقد مرت على وجوههم عيون العبر ؛ وتصدعت لاسماعهم اثار الفير ولاتنس الحديث في المشورة لانه حديد الالهة لان رأى الشيوخ قد انثلم ورأى الشاب كالزند الصحيح (١) وقد قيل استشر عدوك تعرف مقدار عداوته وقد قيل وهو حديث صحيح لاتستضيئوا بنار المشركين اى لاتستشيروهم . وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الرجل لايزال يزداد فى صحة رأيه ما نصح مستشيريه فاذا غش مستشيريه سلبه الله صحة رأيه

ولما نزل السلطان الجديد بـ (أسر سيف) بـ (هشتوكة) وصفا لمولانا السلطان سيدنا ومولانا يوسف بن الحسن نصره الله (٢) جبال (السوس) ومدينة (تارودانت) و (هواره) و (أكادير) وغالب «هشتوكة» نزل الباشا السيد الحاج التهامي الاكلاوى المزوارى مع بعض رؤساء الدولة الحامية على (تارودانت) وبها يومئذ الباشا حيدة بن مایس المنابهي السوسى بعثوا سفراء هم لصاحب الترجمة ليقدّم عليهم فى (تارودانت) ليتوسط بينهم وبين السلطان الجديد فى أعمال صلح بين السلطانيين وتكون هدنة وأمانا للسبل ويكون الناس فى أمن وأمان لان الناس قاسوا شدايد منذ بويع لهذا السلطان الجديد وأهوالا شابت لها الاطفال سفكت الدماء ونهبت الاموال وخربت الدور والبلدان وانتهكت المحارم وتعطلت الاسباب وامتنع البيع والشراء وكسدت السلع بأيدي الناس وضاعت أموال التجار برا وبحرا وانقطعت الاخبار والرسائل بين الناس ووقع القلاء

(١) تأمل هذا الكلام فانه غير منتظم

(٢) يعنى جبال ما بين مراکش وتارودانت لا الاطلس الصغير .

المفرط بهذا السبب وانتشرت المضايق أخبرني بعض من أثق به أنه أخذ أجره كبيرة على إيصال كتاب لمحل وكان من الطلبة أنه أخذ الأجرة والكتاب فلما انفصل عن صاحبه مزق غلاف الكتاب وحفظ فصوله وعرف ما فيه ثم مزقه شذر مذر وذهب لحال سبيله وقبض مرارا فسي الطريق . وقتش وجرد من ثيابه وقلبت أطماره التي كانت عليه . ومع هذا كله لو وجد عنده الكتاب لمثل به تمثيلا ولقتل أشنع قتلة فلما وصل إلى محل الأمن كتبه في قرطاس . وأعادته كذلك ودفعه لصاحبه . وكذلك يفعل في الجواب . والناس في هذه الأيام على ظهور خيولهم . تجرى بهم ليلا ونهارا القوى منهم يأكل الضعيف . وأما أهل الزوايا المرابطون والمساكين فقد صيرهم الناس لحما على وضم فتجهز صاحب الترجمة رحمه الله لـ (تارودانت) فاقتضت الحالة أن يمر على السلطان بـ (أسرسييف) ليأشرف معه القضية وكيف الخلاص من هذه الأمور كلها فلما وصل دار السلطان بـ (أسرسييف) ضربه بعض الأعراب بقرطاسة على عتبة داره . فسقط ميتا رحمه الله . ونهبت رتمته (١) . وأكلت أمواله وقتل أصحابه ودفن هناك بـ (أسرسييف) بغير كفن ولا غسل ولا صلاة في بعض الحفر ثمة . فانا لله وانا إليه راجعون وبقي هناك سنة كاملة حتى حملة ولده الشيخ محمد بن عبد السلام إلى مقبرة (عين بنى جرارة) ودفن بأزاء القبة المشهورة للولية الصالحة السيدة ايجو بنت سيدى على بن ابراهيم الادوزى فوجد رحمه الله غير متغير كأنه لم يلبث في قبره الا ساعة واحدة سوى شيء من شعر لحيته سقط قتل رحمه الله يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الثانية عام احدى وثلاثين وثلاثمائة وألف) انتهى كلام المؤرخ

بعض اخبار اخرى عنه

كان القائد عبد السلام هينا لينا ولكن ازاءه خليفته عياد هو الذى يبرم وينقض . ويغرم ويسجن . وهو الذى بسط يده لتأثيل الاملاك والاموال وأما عبد السلام فقد قيل انه لم يزد فى املاكه الموجودة الا بستانا واحدا يسمى (جنان موسى) وحين رجعت عن (سوس) حملة الكيلولى ١٣١٨ هـ . وقامت الهيعة على القواد قام الجراريون على قائدهم هذا وعلى خليفته عياد . فسروا اليهما ليلة سرية كبيرة من البعمرانيين وأهل (تازاروالت) فلم يتمكنوا من الفتك بهم بعد ما خالطوا ديار (تالعينت) وتفصيل الخبر أن البعقلين نزلوا فى (ايدغ) بادية ذى بدء فتلقاهم الجراريون بكلتا اليدين مضادة لقائدهم ثم باتوا فى (لوبياتير) ثم فى (الركادة) وقد جاء القائد

(١) يعنى متاعه .

عبد السلام ببقرة فذبحها في المجمع يوم كان البعقيليون في (ايدغ) ثم اتصل الحبل سرا بين القائد والشيخ أحمد الامازرى رئيس (بعقيلة) اذ ذاك وقد أحس القائد بأن ما ذبحه لا يدرأ وحده عنه ما يتهده . ثم لما اتصل القائد بالامازرى بعدما تمهد ما بينهما سرا قال له اننى من (تاحتات) أخوكم . وماذا عسى يحصل للبعقيليين لو نهبت (تالعينت) فهذا كل ما لى الناض لكم لتسلم الدار من الهدم فطمأنه الامازرى فدخل القائد وأصحابه بين الناس . ثم التقى الجراريون والبعقيليون والقبائل البعمرانية ومعها أحمد الاشخر وأمثاله من البعمرانيين وبعض المجاطيين في مؤتمر عند نطفية (مهمار) بين (ايغولا) و (العوينة) ثم الى «اتبان» وبينهما القائد في «اتبان» اذ ائتمر الجراريون والتازارواالتيون والبعمرانيون سرا في أن يسروا الى دار القائد لانتهابها ففعلوا ذلك بارسال سرية ولكنهم لم ينجحوا بعد ما خالطوا الدار وقد كان هناك بعض المدافعين فانتهبوا بعض ديار اليهود فقتل أناس في حرب دامت من الصباح الى الزوال وقد كان عياد وأخوانه وأبناء عمومته وعبيدهم وأهل العين هم المدافعين عن الدار فهكذا فشلت السرية فنكصت عن عقبها ثم لما بلغ الخبير القائد رجع الى داره فثارت ثائرة البعقيليين فقال الشيخ أحمد ان مقصودنا الوحيد هو هدم (تيزنيت) التى تأتينا دائما بالبلاء فاشتغلتم أنتم بأمر هين . مع أن الرجل قدم ذبيحته للقبائل وهكذا وقعت التفرقة وقد كان أهل (بوزيد) هم الذين ادخلوا على (العين) هذه السرية فحسب عليهم القائد ثمن ما ضاع بسببها فدفعوا ذلك البستان الذى قلنا انه هو الوحيد الذى ملكه جديدا القائد عبد السلام . وبهذه الواقعة قام أهل (تالعينت) يبنون السور على قريتهم وذلك سنة ١٣١٩هـ . ومما يتعلق بالترجم أنه يوم وقعت هزيمة السوسيين من (مراكش) مع الهيبة وقد كان معه الى (مراكش) تأخر هناك حتى وصل حباله مع الحكومة ورجع على أن ينصحها وقد رأيت كيف كان ضد الهيبة ولكن لحسن ظنه لم يظن أنه سيقتل في حضرته لان الهيبة لم يعهد منه الفتك بالناس ولذلك مر به يوم ذهب الى (تارودانت) ومقصوده أن يتوسط بين الهيبة والحكومة . وقد كان قتله بغير اذن الهيبة على ما أجمع عليه الناس . وفي الذى كتبناه فى (الجزء العشرين) عن القائد الناجم الخبر الجلى عن ذلك . وقد حضر هناك يوم فتك به اعرابى بمؤامرات اعراب آخرين ومما وقع له مع الشيخ الالفى الذى يتخذه أحد شيوخه كالتاموديزتى أنه بات عنده ليلة فلم يخرج للصلاة مع الفقراء فى الصبح ثم أتى قبل أن يتفرق مجلس الذكر فقال له الشيخ بين الفقراء لماذا لم اتصل أيها القائد الفقير مع

الفقراء فصار يعتذر فقال له الشيخ انكم تالفون ان تفرموا الناس ان تأخروا عن مجتمع فلا بد ان تفرم للفقراء شيئا حين تأخرت عنهم فأوما القائد من أعوانه ؛ فأتى بقوالب من السكر فقال له الشيخ ان هذا لم تكن لتكتفى به في مفرم من المغارم فلا بد من الدراهم التي تألف ان تفرم بها الناس فلم يزل حتى أتى بعشر ريات فامر الشيخ ان يشتري بها حمارا يأتى بالخطب لتسخين ماء الوضوء في المسجد وان مؤنته من هري القائد تبنا وعلفا . ويتكلف بذلك مؤذن المسجد . ولم يزل هذا الحمار على ذلك سنين . والقضية مشهورة ولم يكن الشيخ ليواخذه هذه المواقفة لو لم يكن صادقا في ميدان لافقراء وقد كان يحترم الشيخ احتراماً عظيماً وان كان لم يدرك أمثاله في ذلك ومما جرى في عهده محاربة (الاخصاص) بسبب التجاء القائد بوهيا اليه فقد انفق في ذلك كثيرا من أمواله حتى رده مرة الى داره ثم أجلى عنها أيضا فلازم (تالعينت) عند المترجم الى أن قتل وقد كان بسبب ذلك نزاع دائم بينه وبين قائد (الاخصاص) المدنى فلا تهدأ الحروب بينهما ولا المنازعات وكذلك بينه وبين (مجاط) وكثيرا ما ينقضون على (ايغير ملولن) فنزعونه منه ومن ابن هاشم وقد استحل أهل (ايغير ملولن) ذلك للحرية التي ينالونها بين المجاطين حين يكونون من بينهم ولذلك لم يتمكن قط أهل (تالعينت) من (ايغير ملولن) تمكنا تاما. وليس هناك الا المد والجزر الى أن استولى الاحتلال فحينئذ تمكنا فيه

وهناك أيضا حروب بينه وبين سيدى محمد بن الحسين التازاروالتى فى (ايغير ملولن) يوم حوصر سيدى على بن محمد فى قرية (الروايس) ثم لم ينج الا بمداخلة أهل (ايدغ) وقد كان المجاطيون يعاونون أهل (تازاروالت) حينما قبل أن يضموا اليهم (ايغير ملولن) نهائيا وقد كان الكيلوليون والنفلوسيون حين تمكنا نفقوا أهل (تالعينت) فى ذلك ثم لما تقلص ظلم انكمشوا على (أيت جرار) السهلين فقط وأما أهل (تاجاجت) المجاطيون فلم تمتد اليهم قط يد أهل (تالعينت) لان الظهائر وحدها لا تكفى ما لم تغنها قوة

وهناك أيضا حروب تكون فينة بعد فينة بين أهل (تالعينت) والبرايميين ومن أشهرها فى عهد المترجم حرب (باقا) وهذا اسمه الحبيب ويلقب بـ (باقا) سمعت أن أمه يهودية اسلمت كان من قواد الجند المخزنى فى (تيزنيت) ثم تخلف عن الحاحيين فيها فحضر معه جنده فى حرب بين البرايميين وبين الجراريين وقد حضر يومذاك عياد الآتى ذكره فأبدا وأعاد وقد غادر (باقا) بعد هذه الحرب الواقعة نحو ١٣٢٣ هـ (سوسا) ثم

لم يرجع الا فى ١٣٣١ هـ حين غرق فى بحر (أكلو) انقلب به زورق ولم يفرق سواه وقد أرسل ليكون باشا (تيزنيت) على يد الاحتلال ثم جاء ابن دحان بعده فكان له ما كان

وأما القائد بوهيا الاخصاصى المذكور الذى كان أوى الى القائد عبد السلام مخفورا بدمته . ودافع عنه بماله وبقومه فى احدى تلك الحروب المشار اليها فهو قائد كبير من القواد الحسينيين وقد ترجمه صاحب الفقيه سيدي محمد الايكرارى فى كتابه بما نصه

(ومنهم الفطن الحفى. اللوذعى الذكى الذى مجالسه تحف ومحاسنه طرف القائد ابراهيم بن عدى بوفوس البوياسينى الاخصاصى كان رحمه الله رجلا ظريفا حكيما الوفا جوادا صحيحا وبمروءته شجاعا جاوزنا معه اياما عدت من العمر 'غرّة' ومن الزمان 'غرّة' لايناوشنا زيد ولا عمرو ولايناوشنا حين ولا دهر طواجين ممثلات بالفراريج وقصائع (١) يلمعن ويتبعن بالمقاريج الى كست (٢) ذكى وعنبر شهى مع أنواع المرائش وزرأبى فوق الفراش وموانسة تنسى العقيلة وان كانت مع خصرها أسيلة . فوجب على أن أمدحه . واذكر فضله وأشرحه فتبا لذا الهم المشت. والزمان المهت (٣) لا يصطنعن لجواد ولا يرأف لخراد (٤) جرد له سيف العدوان . وجر عليه ذيل النسيان بعد ما كان للمجلس فانوسه وللحال به ما نوسه حديثه أحلى من الضرب يشوقه العجم والعرب وقد حكى لنا مرة عن امرأة عندهم أضلها أبو مرة قال قالت ان الناس رأوا ما بأيدينا فظنوا أن الله هو الذى أعطانا انما هو (تبياسكارين) (٥) لنا ولأولادنا فعين تناقض مع القائد سعيد الكيلولى وتخلف عن حضرته مؤذنا بمنابدته. أرسل اليه ليؤمنه . من عده حبائل مكره لا مأمنه وقلبه للغدر مكمنه . على ما أخبر به من أئتمنه القائد محمد بن أحمد بن حسنون التزنيى . والقائد عبد السلام الجرارى والقائد عدى البعقيل فنزلوا عليه فى داره . فقالوا له جئناك مؤمنين من الكيلولى وقد أعطانا عبد الله أن لا يضرك فقال لهم تفعلون ماذا ان ضررنى . قالوا ظننا أنه لا يضرك فقال وان ضررنى فقالوا : لا حول ولا قوة الا بالله . فقال لهم ان أسدا كان فى أجمة فتعاهد مع

(١) كذا جمع قصعة

(٢) عود يتبخر به

(٣) هته مركة والمهت بكسر الميم المبالغة فى الكثرة

(٤) جمع خريدة الملية

(٥) كلمة شلحية معناها الحيل

الثعلب أن لا يضره وتكفل له الثعلب بما يأكله فكل يوم يحتال الثعلب
لوحشى حتى يوصله له فيأكله . فأتى الى القنفذ فقال له ان فى هذه الاجمة
وليا من أولياء الله ذا بركة تزوره الوحوش وانت لم تزره قط فامش
معى أركه فقال أين الطريق اليه فأراه الطريق فتأمل الاثر فوجده
ان ما فيه هو اثر الذاهب لا الرجاء فقال له انما رأيت هنا أثر الذاهب
لا أثر الرجاء فادع لنا هنا ؛ فوالله لا آتية ولا أتبرك به الا من هنا
فكذلك أنا فقد زرت فيه من هاهنا فبلغوا له السلام واطلبوا منه الدعاء
لى بسلامة منه .

ان السلامة من سلمى وجارتها الا تحل بسواد هي فيها (١)

فرجعوا خائبين وللدعاء له من المرسل طالبين فدعا له بالويل
ولداره بالهيل فتبعه الى (وادی نون) فدافعه القائد دحمان بوادی جنون
فخيم هو بـ (ايگيسل) فشرع يبنى الدار . ويوهم انه فى المحل ذو استقرار
فوصل الشكوى للسلطان فكتب اليه - الى الكيلولى - بالرجوع ذى الحرمان.
فرجع بخفى حنين . غير قرير العين فسقط فى يده وتلأعى ايوان مجده ،
فلم يلبث أن قام . وحيا البلد بسلام فرجع القائد بوهيا لمقره فوجده
مهذوم فقره ، فاسترجع وحوقل وتهياً واستحفل فبنى بناء لا يليق الا
بالممن وموضع التحصن فحين كمله رجع للحال . فأفضاه القدر للترحال.
فهدم هدماً وكان والله ردماً . فبقى الى الآن لا تطمع فى اصلاحه الولدان ،
وربك يخلق ما يشاء ويختار ، والتسليم اليه فى الامور هو المختار

يا دهر ما أقساك من متلون فى حالتك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا وعلى اللبيب الحر سيفاً مرهفا
لا أرتضيك وان كرمتم لاننى أدري بأنك لا تدوم على الصفا

ثم انه لما تخربت القبائل على القياد (٢) وخربوا دار القائد على
السيمورى ودار الخزار عمر القائد بوهيا داره بأعوانه وأعيان قبيلة (أيت
بوياسين) ورماة (أولاد جرار) فاستعصى لهم عامين وفى داره من الرماة
مائة وخمسون ومن النساء الخمسون . مان الجميع حتى نفذ الزرع وغاب
عنه الضرع ، وغارت النظافى (٣) وتم الراسب والطافى وتم القرطاس

(١) البيت

ان السلامة من سلمى وجارتها أن لا تحل على حال بواديهما

(٢) كـنـذا

(٣) النظفية مجمع مياه الامطار نسبة الى النطفة : الماء الصافى
والاولى فى الجمع النظفيات

والبارود وأعياء المحصور القيام والقعود فرأى أن سلامته في الانتقال
ولعين بنى جرارة الارتحال

وان صريح الحزم والرأى لامرء اذا بلغته الشمس ان يتحوला

فجمع أولاده واغتنم مراده فوصل بسلامة ولم يتركوا لداره علامة
عام ١٣٤٣ هـ فاقام في (العين) واستراح . ثم عاود لبلده الرواح . فاجتمعت
عليه (بعمراته) لم يبق زيدهم ولا عمراته فتلاقي معهم بحركة (أولاد
جرار) وفيهم الخيل الكثرار . فهزموهم على (افرض نداداحمد) فلم ينج منهم
الا من خمده فقتل في الهزيمة زعيمهم الشيخ الحسين بن يحيى . وقد
حسده الصوابى ان يكون ممن يحيى فنزع بيده بدل عزرائيل روحه . وتولى
بنفسه تسليبه وفضوحه فغرم للقياد منهم ما أكل وغدر فيه اذ عاهد
ونكل فأفضى الحال لدار سيدى أحمد ابن الطالب وهدمها القائد بوهيا
الذى هو بدينه طالب فحرق الابواب واتبعها بالاخشاب فتركها كجمل
اجرب ؛ وشفى مضض قلبه الذى شرق فيه وأغرب (١) فلم تزل الفتن تدوم
والخوف يذيب الشحوم ويسهر من الرجال النجوم الى خمسة وعشرين
من صفر عام ١٣٢٩ هـ فكان البارود على دار (بنى الشين) فأتاه القدر
والحين فجرح جرحا كان فيه أجله وانقطع أمله فحمل الى (تانتارفا)
بـ(آيت السيمور) وغاب فيها بدر السرور وانحسمت السرور . واستحكم
المدنى على الثغور . واستعلى وعدم المنازع واستولى ولم يظهر له مقارع (٢)

(أقول) هذا ما قاله مؤرخنا فى صاحبه هذا القائد الذى كان أحد
القواد البارزين . وله أخبار كثيرة متنوعة وقد جرى ذكره فى الذى كتبناه
عن القائد الناجم فى (القسم الخامس) وهناك يعلم القارىء أنه لم يكن يملك
لا قليلا ولا كثيرا يوم تولى . وانه ما ارتاش الا بعد أن تولى . وتمصص من
أموال المساكين . وقد كان القائد المدنى أحد الشيوخ فى عهده . ولم ينتفض
من المسكنة والاتباع الا فى حرب (وجان) سنة ١٣١٦ هـ ثم كان له من
الشان أمامه . ما رأيته حتى كان أحد الرجال الذين هدموا داره (والله
الامر من قبل ومن بعد) وكذلك جرى ذكره فى ترجمة سيدى ابراهيم البصير
فى (الجزء الثانى عشر) عند ذكرنا لاختيه سيدى محمد البصير الذى تنبأ
بهدم داره أولا وءاخرا ثم لاتبنى بعد . وقد صدقه الله فى ذلك (ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام)

(١) كذا

(٢) ثم ذكر كلاما فى القائد المدنى ربما نسوقه فى (الجزء العشرين)
حيث ترجمناه .

محمد بن عبد السلام ولد هذا القائد

الخليفة الشجاع المذكور بين (ال بو الرحيم) بالبسالة والمروءة كان خليفة للقائد عياد . وله ازاء صائبة وكان لطيفاً في معاشرته كما كان شديداً في معاركته وناهيك برجل استطاع أن 'يخال' الكنتافي الذي كان لا يلاقى السوسيين في (تيزنيت) الا بوجه كالح واعراض دائم . ولذلك لا يرضى به كل من له شمم . ألا يقدر أن يحنى رأسه كالقائد عياد . ولكن هذا الشاب اللبق استطاع أن يمد حبالاً بينه وبينه وعلى يده انحلت أزمة عين (الركادة) بلا قتل ولا نهب وذلك ان هذه العين وجد مجراها انسان يحفر بشراً . فجرى الى القائد عياد فأتى حتى وقف عليها ثم عمل فيها فاطلعها الى ما فوق الارض . فاذا بها عين (تيزنيت) فكاد أهل (تيزنيت) يموتون عطشا سنين . وذلك من نحو ١٣٣٠ هـ فحين جاء الكنتافي نادى في القبائل لتجيش على الجرارين . حتى يرسلوا ماءها في مجراه فسمع أهل (تالعينت) ذلك . فعلموا أن لا قبل لهم بالكنتافي ولكن عياد أركب رأسه فقال له خليفته هذا : دعني أحل القضية فاننا لا نقف أمام هذا الانسان الذي في يده قوة الحكومة فذهب الى (تيزنيت) فوقف أمام الكنتافي فقابله بما يعتاد منه مما هو معلوم فلم يزل به الخليفة حتى لانت شرته وقد أنعم له أن لا يكون الا ما يريد . فرجع الى عياد فلم يزل به حتى قبل ارسال العين فتم ذلك فذهبت المياه كلها الى (تيزنيت) فوقع أيضا الضرر على ما غرس في (الركادة) ولذلك سويت المسألة بالصلح بعد الكنتافي فبقى الثلث للجرارين والباقي للترزيتيين وقد كانت دعاو على هذه الارض بعد هذا الوقت بين أهل (الركادة) وعال القائد عياد فحكم أولا لأولاد القائد ثم نقض الحكم في الاستيناف .

ثم بعد هذه القضية تم التواصل بين الخليفة والكنتافي لاسيما بعد ما حضر الخليفة في الحرب الواقعة بين الكنتافي وأحمد بن علي البلفاعي فقد ذهب في 'قنبل من فوارس أهله فوجد الهزيمة واقعة على الكنتافي وقد ولت عنه القبائل ولم يبق معه الا الجند المخزنى وحده . فحمل هذا الشاب بأصحابه ولم يقفوا حتى وصلوا موقف الكنتافي فكانوا له خير اغاثة فوقع ذلك من الكنتافي موقعا حسنا فصار الرجل عنده ملحوظا ثم صاحبه معه الى حرب (آيت وادريم) الاخيرة فوقف ازاء مدافعا في موقف صعب كأنه أحد المواقف الموصوفة بقول المتنبي

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثمرك باسم

وفيما كتبناه عن القائد الناجم في (القسم الخامس) ذكر لهذه المعركة القاضية على الكنتافى (١) الذي ينبغي أن لا يقال فيه (كفى المرء نبلا أن تعد معايبه) ثم لم ينفصل عن مكانه حتى جرح فحمل الى أهله . وقد كان بعد ذهاب الكنتافى من (تيزنيت) معزولا الى (مراكش) لحق به هناك ليشتري ما يشور به بنته التي يزوج بها عبد الله بن عياد فنزل على الكنتافى فقام له بكل ما يريد شراءه من الثياب والحلى فأصدره وكله ثناء على جوده ثم انه لم ينشب أن خاض الحرب التي هلك فيها وكم شبان من هذه الاسرة سقطوا في الحروب مقدمين غير محجمين كالحسن بن محمد . وأحمد بن محمد بن علي وأمثالهما .

وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما رآته عامر وسلول
يقرب حب الموت ءاجالنا لنا وتكرهه ءاجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

قال المؤرخ ابن الحبيب في محمد بن عبد السلام هذا

(وخلف ولده الشيخ محمد بن عبد السلام الجرارى . وكان ولدا ترقى مراقى الفخر والاجلال . وتردى بمناقب الحلال . شجاعا بطلا جوادا سهلا : على سنن والده خلقا وخلقاً فما أشبهه بأبيه وأثره على أثره حذو النعل بالنعل . مع عنفوان شبابه وقوة جنابه محبوبا عند الخاصة والعامة ؛ قتل رحمه الله بمعركة (ايغرم) ببني جرارة يوم الخميس التاسع من شهر الله رمضان المعظم عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف مع جماعة من أصحابه أهل النجدة . وكانوا خمسة عشر رجلا وكان اقتحامه لتلك المعركة مما يعد من عدم اهتباله وعدم مبالاته من خوف الناس وانه لم يجرب الامور والسبب فيها أن القائد المدنى الاخصاصى جمع لهذه الحركة من الخلق ما بين (الساقية الحمراء) الى (وادي نون) من الجنوب والى (الساحل) و(أكال ملولن) من جهة الشمال ومن «مجاطة» و «وفاوة» و (سملالة) و (بعقيلة) و(رسموكة) ونزل بكلكله على (مرغث) قاصدا بلاد (اولاد جرار) ومع هذا كله لا يحسبونه شيئا ولا وقع منهم حزم من جهته لانهم جعلوا فيما يليه بعض العسة فى طرف بلدهم ولم يزل هذا الشاب يتعهدهم فى أماكنهم ويطوف بهم مع هذه الشرذمة القليلة من الخيل من أصحابه وقد حزرت الخيل التى فى حركة (الاخصاص) فوجدت تزيد على ألف فرس واما الرماة فانها تبلغ خمسة آلاف رام فما كان فى بعض الايام الا انهم ركبوا وقصدوا (ايغرم)

(١) بودنا أن نكتب عن الكنتافى الذى كان أحد الرجال العظماء فان له من العقل والدين والعزوف ما امتاز به بين أقرانه ولا يضره بعض ما فيه من الترفع الزائد على الناس رحمه الله فما كان الا فذا من الافذاذ .

وتركوا الموضع التي فيها العسة فنهبوا وحرقوا وخربوا فوجد الحال هذا الشاب البطل مع تلك الشرذمة القليلة من أصحابه بـ (تادايغت) قرب الولي الصالح سيدي موسى بن داود الجراري ؛ فاتاهم النذير . فركب هو وأصحابه ولم يمكنه أن ينتظر الناس وركب من معه وجعلوا في أذانهم واذان خيلهم القطن - حتى لا يسمعوا دوى البارود - فاستقبلوا العدو فما قبضوا لخيولهم أعنة الا في بحبوحة العدو فأحاط بهم العدو من كل جهة فرموهم رمي رجل واحد بالقرطاس فاتقدت نار الحرب فما سكن لهيبها الا بموت صاحب الترجمة وأصحابه فلم يفلت منهم أحد فلما قضى العدو وطره بهم . كر راجعا لـ (ميرغت) فلما جاء الصباح لـ (أولاد جرار) بما وقع . ركب الناس في الحين ولم يدركوا من عدوهم الا غباره فقطع رأس ذلك الشاب وحمله العدو معهم . فحمل الناس أجداثهم وصاروا الى رحمة الله وأصاب الناس لفقدهم مصاب عظيم قدس الله أرواحهم في أعلى عليين وأجزل الاجر لاقاربهم الصابرين)

القائد عباد

هذا هو كبش هؤلاء القوم وهو الذي مدن (تالعينت) وجعلها مركزا لاهل العلم والادب وملتجئا لاهل الصحراء الذين أولع بمجالستهم . وهو الذي ولد له كثيرون يناهزون أربعين ولدا لو لم يمت بعضهم وهو الذي اكتنز وقاد الحضارة باختيار الاواني والفرش وكل ما في امكانه من الاثاث وهو الذي جمع خزانة متسعة تجمع من المطبوعات كثيرا وحجب اليه أن يتوسط مجامع كبار الرجال من أبناء وقته حتى الادباء فيستلذ قوافيهم وهو الذي شجع المؤلفين سيدي محمدا الايكراري وسيدي علي بن الحبيب فأمكن لهما أن يجمعا في مؤلفيهما ما انتفعنا به نحن التابعين وهو الذي يستخدم الناس في خدماته فيأتي العامل بقفته وبمعهوله وبكل ما يتوقف عليه حتى بمؤونته ليؤسس تلك الابنية الفاخرة أو ليؤسس الصهريج الكبير في (الركاة) وقد أمضى أزمانا وعاصر رجالا ورأى الكيلوليين والنفلوسيين وأحوال الاعراب مع الهيبة ثم ابن دحان وحيدة والكتنافي ثم القائد حاديमान ثم الولاة الفرنسيين في (تزنييت) رأى من هؤلاء كلهم ما يزداد به عقله تجربة الى عقله الحصيف ثم رأى من جيرانه القائد المدني الاخصاصي والقائد مباركا البشيراني مع المجاطيين وأهل (ايليغ) ورؤساء البعقلين والبعمرانيين ما يعرف به كيف يختلف الرجال في آرائهم ثم انبسط له من النفوذ على قبيلته وعلى قبيلة (أيت ابراهيم) ما يستحلي به الرياسة كما أنه من ناحية أخرى صاحب الشيخين الشيخ التاموديزتي والشيخ الالفي والفيقيه سيدي الحاج الحسين الافراني

وسيدى عبد العزيز الادوزى وامثالهم من العلماء الكبار ممن يرف بهم كيف يدوق الالتجاء الى الله ان ضاقت به السبل ثم حلق حوله من الفقهاء الجرارين ما يدرى به كيف حلاوة العلوم وكيف تستساغ الابحاث العلمية فى كتب السير والحديث وأخبار الاسلاف فذاق كيف يعظم الانسان فى عين الدهماء بمجالسة العلماء بعد أن يكنز الاموال ويملا اصطبله بأنواع الخيول المطهمة وكنوز الصحراء من الافراس الاناث التى يتغالى فيها الصحراويون ويفلق أبواب مخازنه واهرائه ومطاميره على كل نوع من انواع المخزونات من القمح والشعير والدره والزيت فلم يزل يفرغ جهده فى ذلك على قدر وسعه فى بيئته حتى صار وحده فى كل تلك الجهات الجنوبية السوسية فريدا مذكورا بأنه أغنى الناس وأكيس الناس وأحصف الناس وأحب الناس للمكارم والمفاخر وللعلوم وللاداب واخبار الناس قديما وحديثا مع خفة روح وحضور النكتة وزد على ذلك اقباله على الفرس واقتناء الاراضى القديمة التى كانت مفروسة بأيدي من قبله حتى ان الانسان لا يسمع عنه الا استنباط عين او حوز بستان بنى فلان بثمانه فيضمه الى بستانه القديم فهذا هو القائد عياد بالاجمال الذى يفتح بابه للرؤساء والفقهاء والادباء ولكل ذى صيت بل وللمساكين والفقراء والصوفية سواء كانوا من الحواضر أو من (سوس) أو من (الصحراء) وقد كان له بعد كبره من التجربة ما جعل لرايه المعية نادرة . وتأن فى الامور بعد ما كان فى مبدا امره جريئا جسورا يفعل كل ما سنج له على عادة شباب الاسر المالكة ولم يكن يحتفل اذ ذاك بالقائد عبد السلام بل وقع منه ما حكاه لى أحد المطلعين على أمره قال :

كان هناك الشيخ على ابن الشيخ محمد قتيل (ايلغ) وقد كان تزوج أم القائد عياد بعد أن مات أبوه القائد محمد واسمها كما تقدم ءامنة بنت ابراهيم التيزنيتية وكان تزوجها فى صغر ولدها هذا فلما شب الولد وملك امر نفسه لم يرض أن يرى رجلا يتحكم فى أمه فيرسل الى على أن يطلقها ويقول له اننى سأقف معك حتى ازوجك من تشاءها من أى النساء فأجاب رسوله بأن ما بينه وبين السيدة متصل بمودة ورحمة ولا سبيل الى أن أفجعها بالطلاق التى يقطع نياط الزوجات وزاد على ذلك أن قال للرسول قل لعياد يستطيع هو أن يطلق زوجته التى عنده الآن قيل - والله أعلم - فأرسل اليه عبدا من عبيده فأطلق فيه فقتله فصار الناس يأتون الى القائد عبد السلام يعزونه فى أخيه وقد انقطع ما بينه وبين خليفته عياد فلما مضت أسابيع استدعاه القائد فقال له انك لم تقتل الا أخاك ولم تقطع بقتله الا يدك ولا معنى لهذا التقاطع بعد ما وقع ما وقع. لئلا يجد النمامون سبيلا لتفريق ما بيننا وهكذا استدرك القائد العاقل

الامر فسكت الناس عن ذلك ثم امر عياد عبده التي كان اختبأ عن العيون بعدما فعل ما فعل أن يعزب عن عينيه بفرسه . وأعطاه زادا من المال الى القائد حيدة . الى أن يتبدل الحال بحال آخر أو يرى كلامه فحين كان الخبر عند القائد أرسل الى حيدة بجلية الخبر فاعتقل حيدة العبد ومكن أصحاب القائد عبد السلام منه ؛ فلما باتوا في (عين ابراهيم بن صالح) أوصلوا الخبر الى (تالعينت) فقال لهم عياد : لا يدخلن العبد الى (تالعينت) فان كان لكم غرض في قتله فاقتلوه قبل أن يصلها فهكذا فعلوا به عند (كدية اللذاب) قتلوه ورموه بحائط القوه عليه - بجهة العير يفدى حافر الفرس - وأمثال هذه الحكاية تعد من الرجولة في تلك البيئة التي صدرت فيها

ومن أخباره أنه استولى على قبيلة (آيت برايم) ما شاء الله وذلك اثر الاحتلال بعد ما حاول ذلك قبل ١٣٢٧ هـ فكانت حرب حضرها القائد (باق) الذي بقى مع جنده في (تيزنيت) بعد أنفلوس وان له يدا كبرى في حروب (وجان) على تعددها بعد الاحتلال وان له يدا مع بعض أهل الجبال يؤيده سرا بالمال وبالسلح ليقاوم عدوه القائد المدني وهو القائد مبارك البنيراني . وبهذا اتهمته الحكومة فاعتقلته كما سيأتي :

ومن أخباره أنه لايرضى لعلو همته ان يخنى هامته للذين تجعلهم الحكومة في (تيزنيت) بعد الاحتلال ويرى أنه قائد رسمي فلذلك جرى له مع الكنتافي ما تقدم وقد اتهم الكنتافي مرة التاجر الطيفور الشهر بأنه اختلس بندقيات فسرّبها الى القائد سعيد التيكزريني فلم يرد القائد عياد أن يتملق الكنتافي فرضى أن تشتري أخريات فأرسلها اليه ثم ما رضى بها الكنتافي الا على اغماض . وهذا مما يدل على علو الهمة . وما أكثر أمثال هذه الحكاية عنه وقد كان نوى بعد أن انضج عقله وتاب مما اجتراه في صفره أن يحج الا أن ذلك لم يقدر له فصار يحج في قدر الصلحاء وأرباب الخير قدرهم . فكم صالح يستورده اليه . ويفتح له باب صدره فهذا الرجل الصالح سيدى محمد البصير الركائبى المعروف بروحانية غربية وأهل سيدى مسعود المعدرى والشيخ الالفى ونظرانهم وهذا سيدى سعيد التنانى له معه اخوة يعتقد فيه اعتقادا أعظم مما يعتقد في شيخه الشيخ الالفى فقد سمعت من سيدى سعيد تعجبه من كونه يعتقد أكثر من شيخه . وقد أرسل اليه بقرة حلوبا سنة ١٣٣٥ هـ يوم أصيب بمرض المئانة ليتداوى بالخليب على أنه متى أراد حاجة من حاجاته فانه يتخطى كل الحواجز حتى يدركها بتحليل فقد كانت بساتين لشيخنا سيدى أحمد ابن مسعود المعدرى في (تالعينت) فالتقى معه . وقال له ان هذه الاملاك التي

فى يدك بعضها الاولى جمعها فى يد واحدة فان كان لك غرض فى جمعها كلها اليك فانى على استعداد ان اتنازل لك عما فى يدي منها قال له ذلك وهو يوقن ان ذلك هو مفتاح الشيخ الزاهد فقال له الشيخ لاغرض لى فى ذلك . فكان ذلك هو السبب حتى احتاز ما فى يد الشيخ الى ما فى يده حيلة عرف كيف يحوكها بادب لا يواخذها بها أبو حنيفة الذى له قولة فى اباحة مثل هذه الحيل وقد كان ينصر الاعراب من يوم نزولهم فى (تيزنيت) لان اخلاقه كادت تكون كلها صحراوية حتى فى اللباس فعنده زوجتان من هناك . ويأوى اليه كثيرون منهم ثم لم يزل مع الهيبة وءاله ناصرا معتقدا فى الشيخ ماء العينين كل خير . وهو الذى قدم من البهائم ما حملت به أثقالهم يوم اجلاهم التيزنيتيون الى (وجان) ثم لم يقطع الاواصر معهم حتى قتل القائد عبد السلام كما تقدم بل كان عنده منهم من أمرهم بالسفر بمجرد ما جاءه الخبر . خوف ان يؤخذ منهم ثار القائد المقتول .

واما فى حين الاحتلال فانه يكاد يكون حرا فى أعماله ما بين ١٣٣١هـ الى ١٣٥٢ هـ لكونه يجاور الايالة المجاهدة المكافحة فكان يصل بين الحبلين أحيانا ويظهر نصرته لرؤساء الحكومة أحيانا وقد كان ما بينه وبين القائد المدني منتكث الحبال فكان يداخل أعداءه فى الايالة المجاهدة كالقائد مبارك البنيراني ويسرب اليهم المال وذخائر الحرب ليقاوموا المدني فكان ذلك هو السبب الحقيقى حتى نفى واعتقل بعد ما كان الملك يدافع عنه حتى ثبت عنده أنه يسار أولئك فلم يجد ما يقول فغاب عن داره نحو خمس سنين فى (ميدلت) وفى (زغير) وفى (الجديدة) حتى مرض . وقد كنا فى ربيع الاول سنة ١٣٦١ هـ فى داره عند ولده عبد الله فصار هذا يتطلب من كل من يقطن به الخير ان يدعو الله ليرجع والده الى داره فلم ينشب ان يرجع بعد شهور مريضا ثم توفى رحمه الله فكان ما أصيب به أخيرا لعله يكون له كفارة فقد كان حسن الظن بالله ؛ محبا لأهل الله وقد كان يسمع قبل الاحتلال ان الاحتلال لابد منه فقد حكى أنه سمع من الشيخ الالفى بأذنه - ككشفت - انه قال وهو يتأفف ان النصارى سيسلطهم الله على هذه البلاد وقد أشار الى أنهم سينزلون امام (تالعينت) حكى عياد هذا للخليفة بو السلام المتوخمى يوم نزل بجيوشه بين جيوش النصارى سنة ١٣٣٥ هـ امام (تالعينت) وهكذا يحكى عن هذه الطائفة ويحسن بها الظن فرحمه الله من رجل شهم عارك للحياة حتى عرف منها ومن ألوانها ما لم يعرفه غيره وهو رجل هذا البيت . لانه بكل خصاله كما قيل كل الصيد فى جوف الفرا .

واليك الآن ما قاله فيه أحد جلاسه من العلماء وهو المؤرخ علي بن الحبيب وهو السبب حتى ألف الايثرارى ثم علي بن الحبيب كتابيهما معا في تاريخ رجال تلك الناحية كما تقدم قال (فتولى القيادة بعد المرحوم بالله القائد عبد السلام بن محمد الجرارى ابن عمه الاكرم ذو الفضل السارى القائد عياد بن محمد الجرارى صاحب التوفيق والتسديد . والرأى الصالح السديد . وهو فتى جمع الله فيه بين الصرامة والحلم وزاده بسطة فى العلم والجسم . وألبسه الهيبة والوقار ورقاه أعلى رتب العز والفخار على القدر والشأن ؛ وفريد العصر والاوان العاكف على تحصيل العلم الشريف الدؤوب على التحلى بحليه المنيف . مع علوهمة وقوة عزيمة . وتدير وسياسة؛ وخبرة فى الامور وفراسة. هذا الرجل الفريد ولد فى سنة تسعة وتسعين ومائتين وألف عليه من السياسة العظمى مخايل ومن السؤدد فى صباه دلائل ربي فى مهد الادب ؛ والتنقيب على شمائل العرب من مكارم جليلة وخصائل أصيلة وكان من أجل ما أنعم الله به عليه أن صرفه عن الاشتغال بمحدثات العلوم وعن الخوض فى مبتدعات الرسوم ووفقه لدراسة سنة نبيه الامين صلى الله عليه وعلى آله ذوى المجد واليقين فاشتدت رغبته فيها وكثر تطلعه اليها وأدام النظر الى كتبها حتى رزقه الله حظا صالحا فيها وهو فى ذلك أخذ بحجزة الاتباع شديد الوقى من نواشط الرأى والابتداع فتمى بذلك علمه وتوفر سهمه وانتفع فى هذا العلم بالاكابر ممن ادركهم من الجهابذة الاعلام المشاهير وهو الى الآن كان على ما كان عليه كان ؛ من التنقيب والالمام بما عودته له نفسه العالية مع مشاهير أهل الفضل والاقلام . فارتفعت به قصور العلم الشريف بعد أن كانت رسومها بهذا القطر عافية واستبانته به معالم الفضل بعدما كانت خافية كثر الله من أهل الخير أمثاله وبلغه من الخيرات آماله ولننشر هنا لهذا الرجل بعض محاسنه التى تفرد بها . ومزاياه التى اخترعها وانبثها جمع الله فى هذا الرجل الفرد ما تفرق فى غيره . قد اعترف الذين خالطوا هذا الرجل أنه من أفراد الرجال المتصفين بأحسن المزايا وجميل الخلال قلدته السياسة منصب الشجاعة والشهامة . وحلته الرياسة بحلى الفطنة وحسن السيرة والزعامة فلا تسأل عن اخلاقه ؛ وحبه للعدل ونشاطه وعلو همته مع حلمه وما اتسم به من الفخر على أبناء جنسه وقومه بتمهيد الطرق وتأمين السبل وضبط الامور . مع ما عم البلاد من الفساد . والصالح والطالح من العباد . ساع فى حسم مادة الفساد بحسن نيته واكباب غيره على خبثه وقبح طويته . بحيث لم يعثر على معين مطابق ولا أخ صالح موافق لم يزل قابضا على زمام

الامور. مهتما بالمصالح في الورود والصدور. ومن جملة ما يسطر له ويدخر وتحمد عند الله له العواقب وتشكر احياءه للمعاهد العلمية بهذه البلدة المسكينة فانه سعى في اصلاح مدارسها الكبار. كمدرسة الزاوية (البونعمانية) ومدرسة سيدي (بوعبدلّٰى) ومدرسة (عين بنى جرارة) ومدرسة (ايغرم) كذلك واعدن لطلبة العلم وقام بواجب ما تحتاج اليه تلك المدارس والمدرسون من طلبة العلم من الترتيب واعطائهم حق ما يأخذونه عادة استدعاء لطلبة العلم واستنهاضا لهمهم فما هو الا كلمح البصر او هو اقرب حتى وفدت على تلك المدارس طلبة العلم الشريف ونفقت سوقه بهذه البلدة . بملازمة وقابلية يسرنا وايم الله ان نذكر هذه الفضيلة في ترجمة هذا الوالى ونشر له هذه الحسنة وننوه بذكرها ونعترف له بحقها ؛ بحيث نعلم أنه لايمضى امد قليل على هذه المدارس ان شاء الله الا ويظهر منها رجال يقومون بما تطلبه هذه الناحية من بين النواحي من العز والاقبال. من أنواع التدريس والخطابة والعدالة فى العلم وغير ذلك فله الشكر من كل راغب فى العلم والعمل (١). هذا ولما كانت الحوادث التى حدثت بمغربنا الاقصى غيرت عقائد الناس. أخذ هذا الوالى سده الله فى أعمال الكفاءة بحسن السياسة والنية الخالصة ببذل أمواله ومتاعه للقبائل المجاورة له المحيطة به من الاعداء الفاسدة لتسكين الروعة واطفاء نار الفتنة بين المسلمين فكان له بذلك وقع فى نفوس العامة والخاصة حسن وأخذت شعوب (٢) أوربا والمخزن الشريف ينظران اليه بعين الرضا والقبول فكان هذا الرجل عينها التى لا تنام اذ لولا ما يقضى من الرياسة والسياسة الكبيرة لأفضى الحال الى حروب وفتن تهدم الاعمار والى الاستيلاء على الضعفاء والمساكين فى الفحوص والاوعار ولأدى الامر الى قتل الرجال الاحرار وسبى النراى والنساء فى الانجاد والاغوار فلم ير بدا من السياسة مع هؤلاء العصاة المارقين والبغاة الزائفين فصنع هذا معهم هو ما كان محبوب المخزن الشريف والدولة الحامية ورغبة الراغبين فى نجاح القوم اذ كان هناك زعماء يضمرون لهذا الرجل وللمخزن الشريف الشر دائما ويتربصون به الدوائر (عليهم دائرة السوء) فخلصه الله من كيدهم جميعا وذلك دأبه معهم يعاملهم بالجميل ويدفع عنه بالتى هى احسن ويعاملونه بالقيح ؛ ومع ذلك ان الدفاع عن مثل هذه الامور التى يدافع عنها واحد من مهام المخزن لا من مهام الافراد أمثاله والعجب من

(١) أما (البونعمانية) و(البوعبدلية) فقد ازدهرتا من قبله واسترسلتا على ذلك وأما (العينية) (الايغرمية) فقد نفع فيهما نفعا ظاهرا
(٢) هكذا فى الاصل ومقصود فرانسة وحدها

بعض الناس من حسدته حيث يشنع عليه خلاف ما يضمّر وأعجب منه الذي يستمع لمقالهم فيه (ومما جاء في كفران الصنيع قوله صلى الله عليه وسلم من عباد الله عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم قلنا من أولئك يا رسول الله . قال المتبرى من والديه رغبة عنهما والمتبرى من ولده ورجل أنعم الله عليه بنعمة فكفرها وفي التوراة من صنع معروفًا إلى أحق فهو خطيئة تكتب عليه وقال الحجاج بن يوسف لابن الكلبي أخبرني عن خمسة أشياء أضيعت في الدنيا . قال أصلح الله الأمير : سراج يوقد في شمس . ومطر جود في أرض سبخة وامرأة حسناء زفت إلى عنين وطعام اجتهد صاحبه في صنعه فقدمه إلى سكران أو شعبان ومعروف تصنعه إلى رجل لا يشكر عليه . وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع الصنيعة إلا عند ذي حسب ودين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه في أهل الحفاظ وإذا أراد الله به سوءا جعلها في أهل المطايح لكن قال ابن عباس رضي الله عنه لا يزهّدك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصنعه اليه وقال صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس أهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله . وان لم تصب أهله فأنت أهله) ولكن اليوم قد صرنا نتوقع أن تستأنف فيهم سياسة أخرى غير الأولى فترجع عاقبتها على أعدائه وجيرانه تحبث طويتهم ويعمل فيهم ما يرويه المعجبون به عن ميله الفطري نسأل الله تعالى أن يسدده ويأخذ بيده في الثانية والأولى . ومن جملة ما أوغر عليه صدور العمال النازلين بـ (تيزنيت) هو الحسد كالكيلوى وانفلوس وابن دحان والكنتافى وقد عوده الله تعالى معهم أن لا تكون الدائرة إلا عليهم . لصفاء خدمته وبحت (١) سعده كما قيل

إذا أنت أعطيت السعادة لم 'تبَلْ' ولو نظرت شزرا اليك القبائل

وقد سأل الرشيد ثمامة بن اشرس ما أشد الأشياء قال عالم يجري عليه حكم جاهل . وقد مدحوا المظلوم بمن هو دونه . وقع الرشيد في قصة رجل : الشريف من يظلم من فوقه . ويظلمه من هو دونه فانظر أي الرجلين أنت .

أحلامنا تزن الجبال رزاة وتزيد جاهلنا على الجهال
واعلم أن الحلم يحسن بالأكابر إلا في ثلاثة قاذح في ملك ومتعرض
لحرمة ومذيع لسر ومن رضى إلا يكون بينه وبين الظالم إلا حجاب خفيف
فلينتصف وصاحب الترجمة هذا لا يعدله في محبة العلم والعلماء أحد

(١) البحث بقاء مشاة الخالص

ويباحثهم في العلم وتظهر نجابته في ذلك لحدادة ذهنه وسرعة فهمه
يلهم المعنى قبل تصوره ولربما تخطر علينا في مجلس الدرس عويصة
تكل عنها أفهام الحاضرين فيحلها حلا حسنا . ويقول مرت علينا هذه القضية
أو مثلها في المحل الفلاني من الكتاب الفلاني وهذه القضية أخت القضية
الفلانية شيء عجيب وله خزانة كتب عريضة جمعت كل شاذة وقاذة
يناهز عددها ألف كتاب من مطولات وغيرها من الكتب العربية تفسيراً
وحديثاً وفقهاً وأخباراً وتواريخ وصوفية وكان على سنن إمامه المقدسين
برحمة الله من نصرة الدين والغيرة عليه لاتأخذه في الله لومة لائم . يدور
مع الحق حيثما دار وإذا أريد شيء من دينه كان أبعد من الشريا ولم ينل
منه المراد أحيا كثيرا من السنن وأمانت كثيرا من البدع مولعا بأشعار
العرب وأمثالها ؛ لا يقاومه في ذلك أحد وله مجلس بين الظهريين في مشور
قصره يحضره العلماء والامثال لسماع الحديث الشريف وأخبار الناس
وتواريخ الامم الماضية ؛ قل أن يسمع بكتاب من كتب الحديث والتفسير والسيرة
والاثار الا وسعى في تحصيله وشرع في تدريسه ولاشك أن هذا السيد
ممن حبس نفسه لهذه المفخرة الغالية وأفنى عمره في الدراية والرواية
كان في أول أمره مع الفقهاء مكبا على صحيح البخارى في رمضان دائما
حتى ختمه معهم أكثر من عشر مرات وحصل سماعه فزين له الفقهاء أن
يقتنى كتب الصحاح الست فقام بجهد واجتهاد فبذل فيها أمواله فتملكها
كلها والحمد لله تملك نسخة من صحيح مسلم مضبوطة غربية الشكل
لم يخل منها حرف واحد من الضبط معينة للقارئ لايحتاج معها الى شرح
يضبط الفاظها ومعها شرح الشيخ النَوَوِي فجاءت بذلك كأنها العذراء
تميس وعليها أيضا شرح الشيخ الابي وحاشية الشيخ السنوسي عليه
فلما ملكها شرع في قراءتها في أول المحرم الحرام فاتح سنة احدى وخمسين
وثلاثمائة وألف . فختمت العام في أربعة أشهر قراءة بحث وفهم فلما حضرت
ساعة الختم . بعث الى ليلا لحضور الختم وكنت هيات قصيدة وخطبة على
العادة لسردهما يوم الختم . فلم تتفق لي حينئذ صحبتها معي . فظهر مني بعض
نأسف في مجلس الختم فقال لي مالك يا فلان يعني فقلت له اني كنت
صنعت كذا وكذا فلم يتفق لي صحبتهما فقال لابس اننا ان شاء الله
متى فرغنا من بناء هذه القباب نعمل لها حفلة ثم يتيسر لك المطلوب
فسليت نفسي بعض الشيء . ولم ات بها هنا لعذر آخر وهو انني لم أصدر
بقصائدي ترجمة هذا الرجل قبل أن آتي فيها بقصائد فحول الشعراء
لركاكة شعري (والاذن كالعين تعشق) واليك سماعها بعد قليل ان شاء الله

وأما الخطبة فنتركها كذلك لطولها ولأن الكتاب ان شاء الله كله بمنزلة الخطب والمواعظ لمن يتعظ والله ولي التوفيق

ولما شاع وذاع عند الناس أن جلالة السلطان سيدنا ومولانا يوسف بن الحسن أعزه الله وبصره سيشرف هذه النواحي بطلعته الميمونة صار الناس يرتقبون بزوغ شمس مجياه البهيج ويستنشقون من طيب رياه الاريج اهتزت الاشباح الى رؤيته . والارواح الى شوقه ومسرته لانه طال عهدهم باكتحال أعينهم برؤية سلاطينهم متيمين بطلعة ملكهم المنصور الذي فاقت أيامه أيام المنصور فلما حان حينه اصطف الناس على حافتي الطريق خيلا ورجالا . ونساء وصبياناً فأقبل أعزه الله على سيارته الميمونة ومعه رجال الدولة وحاشيته في أربع عشرة سيارة في شارة عجيبة وصفة غريبة فكلما مر على قرية من القرى . أو مصر من الامصار . تلقتهم رجالها . و اشرافها ونساءها وصبيانها وتسمع لدعائهم وابتهاالهم لله طالبن لجلالة سلطانهم النصر والحسنى . وزيادة طول البقاء ما يدل على طاعة عبيده ورعيته خاضعين له تحت لوائه فلما قارب لواؤه السعيد واشرف علينا ركابه السيد أخذ الناس في الاستعداد والاستقبال . للسلام عليه والترحيب واستلام جنابه الشريف وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ستة وأربعين وثلاثمائة وألف واقفين بصفوفهم على السبيل ميمنة وميسرة فى هيئة حسنة . ومنهم من يلعب بالخيول والبارود . وكبيرهم المتولى سياستهم ساعته الخليفة السيد عبد الله بن عياد الجرارى

وعند باب (القصة) ترجل صاحب الترجمة ومشى بين يدى سلطانه الى قصره الميمون فتلقته عند الباب الاشراف والعلماء والطلبة والنساء والصبيان بالخليب والبيض والرياحين (١) وأنواع الازهار وأزياف الحرير تروح عليه من بعد على عادة أهل القرى السوسية فلما استقر به المحل وطاب به المجلس قدم صاحب الترجمة لسلطانه ورجاله وأهل ركابه من الوزراء والحجاب وأكابر الدولة ما كان أعده لهم من مفاخر الاطعمة وأنواع الاشربة مما يناسب حضرة الملك العلام وما يناسب الحضرة ومن حل بها من الضيوف الكرام فلما فرغوا من الأكل والشرب . هيا لهم آلة السماع والطرب فهناك قام السلطان بنفسه وعلق لصاحب الترجمة وساما بيده المباركة فاهتز لذلك صاحب الترجمة وخر لسلطانه جالسا خاضعا . وقال له يا سيدى أنا 'مربى نعمتك وخديم طلعتك وممتك فلا اطلب من

(١) المعتاد فى الحواضر من قديم التلقى بالتمر والخليب ورأيت هؤلاء يزيدون على ذلك البيض وقد رأينا فى (درعة) أنهم يتلقون أيضا بالقصة المعلومة ثم صار اليوم التلقى بطاقات الازهار

سيدي الا الدعاء لي ولاولادي بخير وصلاح فدعا له السلطان المذكور بالخير والصلاح والبركة وعند الساعة الخامسة من يومه ركب سيارته هو ومن معه . فرجع عوده على بدئه لـ (تيزنيت) فغادر المحل وهو عليه ييكى فبات بـ (تيزنيت) الى الصباح وكر راجعا لوطنه الشريف لاجعلها الله آخر العهد به وقد مدحه بعض العلماء بقصائد من الشعر . فلم يتفق لهم ايصالها اليه في تلك الساعة فبقيت القصائد بأيديهم . فمن ذلك قصيدة لسوالدي السيد الحبيب بن علي السكرااتي حفظه الله ونصها

فيقطع من هجرانها ما تسوف
حذار فرشق من سهامه متلف
وحر الهوى العذرى ليس يكيف
وجيش الهوى القوى المظفر يعرف
بتاريخ من بحبها كاد يتلف
فصورتها في الفكر لا تتخلف
سبى كلها المولى المظفر يوسف
باجماعنا فليس فيه توقف
الى غرة المجد الصميم يولف
وظلعت الغرا لما كان يكسف
وبحر الشقاق بالفوائل يقذف
تهد الجبال الراسيات وترجف
تنكبها سكانها وتخوفوا
ايس ظلام الليل بالفجر يكشف
فأغرق من يحسو ومن يترشف
على ثقة بالله يعطى فيخلف
يحاول يوما نزحه وهو يفرف
يقصر عنها كل ملك ويضعف
لما خشيت يوما تهد وتنسف
حسام يقدر الهام اذ هو مرهف
ويعلم وجه الحق فيها وينصف
وللملك كم أيد له تتخطف
يد الملاء الاعلى فيعلو ويشرف
تكاد تميس من علاك وتقصف
وكم من بقاع بالمشرف تشرف
قريبا وحفظ الله باليمن يلف

ألا مسعد يطفى الغرام وينصف
فتاة غدا في لحظها الموت كامنا
اثار الهوى العذرى كامن حرها
يقارع جيش الهام من هي جنده
سلوها الى متى المطال فهل درت
لئن صانها عن العيون حجابها
وان جد (١) ان تسبى العقول فقبلها
سمى نبي الله من خط نصره
جميل المحيا في مهابة منظر
فلو يستمد البدر نور جبينه
فأصبح منصور اللواء مؤيدا
امام همام كلما هم أوسطا
وليث اذا زار البلاد زئيره
جواد على الفاقات يعدى نواله
تدفق في الارحاء بحر نواله
يبدد آلاف الالف تكرما
متى تنزح البحر المحيط يد الذي
له في سبيل المكرمات صنائع
بحلم لو أن الراسيات حوينه
وحزم وعزم لا يفى بمضائه
وعلم يحيل المشكلات ثواقبا
به الله ضم للبرية شملها
فحسبك ملكا انه صفقت له
أمولاى هذى مدحة قد زففتها
سمت بك قدرا فالنجوم دوينها
تحن اليك أن تعود لربعها

(١) كذا .

عبيدك فيها تحت طاعتك التي لها في رقاب الناس حتم مصنف
بك الله عنها يدفع الشر جملة ومنك دعاء بالاجابة يعرف
عبيدك ليس ينظم الشعر انما تانت له في نظم مدحك احرف
فان قصرت فبالقصور وسمتها وتقصير عبد الرق بالصفح يوصف
وتختال ان لاح القبول فتنتمي الى ابن علي بالحبيب يعرف

ولما تعذر وصول هذه القصيدة لمحلها كما ذكرنا كتب بها الى خليفة
السلطان المذكور أخيه وصنوه سيدنا ومولانا الزين بن الحسن رحمه الله
وهو يومئذ بـ (تيزنيت) في شأن القصيدة مع كتاب وبعثه له مع القصيدة
ليرفها الى جلالة السلطان ونص الكتاب (سيدنا الخليفة الهمام وصنو
سيدنا ومولانا الامام. مولانا زين العابدين. وقدوة المتقين الشاكرين الخامدين
سلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وأيده (وبعد) فقد كنت
انشأت قصيدة في مدح السلطان للقاءه العلى أيام ورد هذه الناحية بركابه
السنى فلم يتفق ايصالها لجلالته الجليلة لعارض ترك الاجسام علية
وانها قد وصلت ليدك الكريمة لترفعها لسيادته الجسيمة فلا تبقي في
يد الضياع فتترك كأخس المتاع فان البيت من الشعر كالبنيت من الظهر.
فينبغي صيانتها ولا يحسن في الشرع ولا في الطبع اهانتها وكتب من
يشرف قدرك . ويعلى امرك . والسلام)

الى أن قال المؤرخ :

(وأما مئثر صاحب الترجمة التي أحدثها بـ (قصبة العين) ولم تكن
قبل من البناءات فشيء يعجز عنه الوصف منها سورها المحيط بها
العجيب في المتانة والاتقان والاحكام بنى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف
في سنة كاملة . ومنها أيضا البناءات المحدثات في حشو (القصبة) من الاروية
والاهراء والاصطبلات والاحواش وأما الدور العالية والبروج السامية
والمنازه والقصور والقباب الى ما في وسطها من الحمامات فشيء عجيب
ومنها (الرياض) الكبير الشهير الحائط بعينها التي بوسط (القصبة) تفور.
وما جلب اليه من الرخام والزليج وأنواع الحجارات المنحوتة مع اتقان
الصنعة من التخريم والتزويق وتشابك الشراجم والابواب الهائلة
المصبوغة فشيء يشنت للناظرين نظرهم ويحير للمتفكرين أفكارهم
تلقاك بوجه بسام أيها الزائر بمجياها البهيج ونسيمها الطيب الاريح
أغصان الاشجار وعناقيد الفخار وروائح الازهار مع مشهد اذا دخلت
الباب واستحرمت بتلك القباب دكاكين عالية ومماش متساوية ؛
توصلك الى قباب قيصرية وتذكرك الاقطار المغربية . كالجزائر وتونس

وافريقية الى فرش مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة ؛ وزرابى
مبثوثة. وتفايد القمارى بالاحان المطربة وجداول الماء والالوان الطيبة ؛
الى قباب ثلاث يجمعها باب واحد فى غاية الاتقان والابداع ونهاية الارتفاع
اذا حلتتهن خيل اليك أنك بين بساتين متعددة فتصير بين حيرة فى الاقبال
والادبار قبل أن تستأنس بك الدار بسبب تقابل المرئيات وتسمى
بقياب المرايا واذا خرجت منهن فالعين الى ميسرتك تناديك فقد حلت
سلمى بواديك فقف على عنصرها ماء صافيا واعتبر قوله تعالى (وانزلنا
من السماء ماء فأسكناه فى الارض) الى قبلة رأس العين جملة قباب واسعة
ادخل فما عليك من عتاب

ان الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان
ان البناء اذا تعظم شأنه أضحى يدل على عظيم الشأن

ومنها (الرياض) الخارج عن الدار المسند عن صدر (القصة) الجنوبي
لمنظره يدهش العقول والالباب اذا دخلت الباب الى حسن منظر أنيق
وفخر عجيب عتيق فسيح المنظر بهيج المبصر محيط به الجداول على
هندسة رائقة وأعلاه منتزه عال جدا مطل على البلد . على غاية الاتقان
فاذا نزلت منه . وخرجت الى جهة الغرب تعرض لك بستان عظيم أشجاره
ملته ؛ وازهاره مختلفة لا يكاد السائر المجد أن يأتى عن آخره فى ساء
زمانية ومنها (القصة) التى بناها بعين (الركادة) عن قرب من عنصر عينها
بسيط (أزاغار) بناها لحيله تنزل اليها فى بعض الاحيان لأكل الفصاة
والقصيل ومنها الصهريج الجديد العظيم الذى يضرب به المثل اخترعه
على قرب من تلك القصة له فيه هندسة رائقة وفراصة فائقة بحيث
ان محل الصهريج كان ربوة ولا يتصور عند كل عاقل انشاؤه هناك
وعنصر العين كان فى حضيض من الارض وفى واد منخفض جدا عن محل
الصهريج فاعمل فيه رأيه المصيب حتى صار اليوم من عجائب الدنيا
بحيث ان نفس الصهريج اليوم صار بمنزلة رأس العين جعل مخزنا للماء
فى أزمنة الحرارة ؛ وقديما كثيرا ما تهلك القبيلة ببلدنا فى زمن الحرارة ،
لقربها من الصحراء اعتمد فيه على هذه النية وبنى عليه سورا مشرفا
بحيث يحسبه الناظر اليه قصبة مستقلة ومدينة محكمة وما هو الا هو
فقد ذرعت فوجدت فى احدى جوانبه مائة خطوة ومثلها فى كل جانب من
جوانبه الاربع ولم أر مثل شكله الا ما كان من رياض (المنارة) بـ(مراكش)
حرسه الله خارج الباب الجديد وبنى عليه صقالة عالية مشرفة عليه وعلى
تلك الحدائق المجاورة له هناك معدة للتنزه والفرجة . منتزها عجيبا .

ومنظرا قريبا ؛ واذا هبت الرياح على ماء الصهريرج تدفق ماؤه العذب
الصافي تدفق ماء البحر بأمواجه فترى الحيتان بحشوه فربما طلعت
الى سطح الماء وربما رسبت تنسرب فيه اسرابا اسرابا ويتمنى الناظر لو
ساعده الوقت ليطول مقامه بذلك المكان الفسيح ويجد فيه القلب نشاطا
والابدان راحة ويتذكر فيه قول أبى نواس

أربعة مذهب
الماء والقهوة وال
لكل هم وحزن
بستان والوجه الحسن

وقد جلب لحافته من أنواع الفرس شيئا متنوعا كثيرا يسقى من ماء
الصهريرج بثالة حديدية اظلت تلك الاشجار على مماشيه يمينا وشمالا
طولا وعرضا وباجملة فقير خاف أن الماء من الضروريات التى يحتاج اليها
كل احد ولا يمكن الاستغناء عنه أصلا فبالاخص فى زمن المصيف تمس
اليه الحاجة كثيرا وقد أكثر وبالف صاحب الترجمة فى التنقيب عليه فى
مظانه وتحصيله وكابد فيه نفسه وأتعبها فيه رحمة وشفقة منه بسكان
بلده . فمن ذلك ما أنفق على عين (الزيدانية) وعين (الرگادة) القديمة
شيء غير محصور . ولازال قلبه عليهما فى كل وقت وزمان يدور . ولم يحصل
له اليأس من الكيفية التى يستخرج بها ماؤهما فيسر الله له ما يحب ومن
ذلك ما أنفقه على عين (ايدغ) ببسيط (أزاغار) اذ كانت عينه ضعيفة تارة
تحيا وتارة تموت هذا ديدنها من قديم الازمة الى الآن فأعمل فيها عزمه
وجده : وأنفق عليها ماله وكده . وأدخل اليها الضاربة تحت الارض فساروا
حتى وصلوا رأس العين فاشتغلوا فيه بالحفر أكثر من شهر لايعرفون
ليلهم من نهارهم والمئونة كل يوم تصلهم مع الامناء حتى فتحو من رقبة
العين شيئا يسيرا وذكروا أنها تقبل الزيادة وجاء ما فيه الكفاية الآن
وكذلك العين التى فى وسط داره فانها كل سنة يصرف عليها أموالا طائلة.
حتى اشترى لها غطاسا ولازال يسد بها الشقوق التى تمص ماءها مصاً
بداخلها . بالبصلانة والجير وكذلك فعل بعين (ايغرم) أنفق عليها أموالا
عديدة حتى زاد ماؤها ولازالت همته تنقب على الماء وهو مع هذا كله
ليس بشيء عند نفسه الكريمة يرى نفسه كئاحاد المسلمين ويتواضع مع
كل أحد لله رب العالمين ويرى له تقليد السياسة ابتلاء ويرنو اليها رنوا
ازدراء ويتحاشى طبعاً من الدنيا وزخارفها الفانية ويتجافى بقلبه عن
معاطفها الواهية ولكن أين الحذر من القدر والمرء معذور فى احوال
الشدة والرخاء وقد يتعالج المريض بدواء الطبيب وكان يعطى الورع حقه
ويعمل فيه جده ورفقه . ولا يسترسل فى الشهوات المباحات . فضلا عن

المكروهات والمقتصر العاقل على ضرورياته لم يخف على دينه اذ لو كانت الدنيا كلها جيفة لكان قوت المومن منها حلالا وكان له ما يناهز المائتين من العبيد والخدم والكل فى مراقبته . يعرف الغائب والحاضر والكل تحت رعايته ؛ وكذلك له ما يناهز المائة من الخيل ومن المسماة منها بالحرائر وتسمى أيضا كنوزا وحروزا ومن جملتها ما يبلغ منه الواحدة فى الثمن مائة ناقة بل لاتجد فى الغالب من يبيعها الا بشرط أن لا يخرجها لتبقى له حصة فيها ولأربابها أعراف وقوانين فى مصطلحهم على بيعها - يعنى خيلا معروفا عند الصحراويين -

ولوالدنا المقدس فى مدح صاحب الترجمة عند مدح الشيخ البخارى وختمه انشدها فى مجلس الختم قوله

شفاء القلوب اذ تعنى وتسقم	حديث رسول الله ان كنت تعلم
حديث رسول الله أصل لدينا	وايماننا والجهل وصف مذم
فغير مجالس التقرب مجلس	به المصطفى المختار قدما يعظم
فكن قارئاً أو مقرئاً لحديثه	تتل كل عز تبتغيه وتغنم
ولذبالصالح الستصاح وخل من	الى غيرها يصبو عمى ويصمم
وكن فطنا ان البخارى اصحابها	واحسنها وهم بما صح اعلم
ختمنا بحول الله متن صحيحه	وبالله كل شئ 'يبد أو 'يختم
اليه جميع الناس فى الغرب كله	وفى الشرق مفزع وملجأ ومعصم
بحضرة من أحيا المكارم وأعتلى	على 'قنن المجد الذى ليس يهدم
ومن ظل يحكى الفيث فينا نواله	فيعطى جزيل ماله وهو يبسم
تألق فى جمع العلوم وكتبها	وانفق فيها ماله ليس يسأم
تتبع طرق البخل طرا فسدّها	كما سد ياجوج الامام المعظم
فدينا وان قل الفداء جنابه	بأعدائه الاشرار والله يعصم
تقدم واستنار فى العلم طبعه	وبالحلم ليس الفضل الا التقدم
براهنه فى المحدثات كثيرة	مقررة لو أنها تتكلم
فوال اذا يرضى عزيز جنابه	وحاذر بنصحى بطشه حين ينقم
طلبنا طلبنا الله يحمى جنابه	ويغفر كل ذنب منا ويرحم

وله فيه أيضا - وقد رجع من سفر - :

سرور أتى يسعى بحسن البشائر	تلقاه بالافراح كل العشائر
بعود الامام المرتضى ورجوعه	من السفر الميمون من غير ضائر
فلم يك ما قد ظنه كل حاسد	من الناس بل أتى بجمع المفاخر
فمن يتطلب أن ينال مناله	من العز فليجهد وليس بقادر
اعاملنا انا دعونا اجابة	من الله أن تسمو على كل كابر

فدينك من كل المكاره جملة
قدم سالما ان الرياسة اقسمت
فخذها كنظم الدر تحفة قادم
وله فيه ايضا :

سلام من الرحمن يستجلب اللطفا
اذا ما نحا أرضا حسبت لنشره
يروح ويفقدو كل حين عن الذي
أبى السر والسرور بل قمر الدجا
جلالة مولانا عياد بن محمد
جزيل الندى ما للعفاة غنى سوى
يفرق وفر المال صوب وجوهه
أريب يكاد يظهر الغيب فكره
يهذب حتى مازج الظرف طبعه
يلين جنابا للمصافى تحببا
أقر له الاجماع بالفضل حاكما
مساعيه فى الخيرات غر وجوهها
مهيب اذا ما غص بالناس محفل
يسد مسد الالف ان حل حادث
عهدنا مع الايام عهدا به وقت
فلا زال محفوظ الجناب عزيزه

بانفسنا وهن اسنى الدخائر
بأنك منها تاج كل الاكابر
وعجزى عن سواها كن خير عاذر

وتحكى ذكى المسك انفاسه عرفا
منابتها الريحان لالرمث والطرفا
مئثره تعلو لمن خطها صحفا
وتاج العلا حيث السيادة لاتخفى
ومن كلما هالت خطوط غدا كهفا
نوال يديه الهام(١) فوق الحيا وكفا
ومن بحر جود الله يفرفه عرفا
ويشرح مكنون الضمير وما يخفى
فلا عجب أن يجمع البطش والعطفا
وحلف انقباض للمنافى له يلفى
فليس لرعى الخلف فى خرقة ملفى
تناهت لحد يرفع الشك والخلفا
فمن مطرق طرفا ومختلس طرفا
ورب امرء يكفيك من غيره ألفا
وكم من ضنين بالوفا ربما أوفى
ومن طارق العصرين فى عصره يكفى

ولسیدی محمد بن الطیب السکراتی فیہ

طلوع أبى السرور فى حضرة الملك

السیء اخرها

وله فيه أيضا بعد نشر

فهل لتيمم الم به السحر علاج فان القلب زلزله الدعر

السیء اخرها

ونه فيه أيضا

أثار الهوى وميض برق تبسما بصوب فتاة الحى ثم تضرما

السیء اخرها

(١) الهام بحذف الياء وذلك جائز

وله فيه أيضا

دعتك الى نيل العلاهمة كبرى فاحرزت منها مايديم لك الذكري
الى ءاخرها

وللاديب سيدى محمد بن سعيد القرمى الجرارى فيه - وقد عاد من سفر -
عاد السرور بعودكم لمقره من سفرة الاقبال والاسعاد
يمن انتقية صان مجد علاكم عن أقاويل الارذال والحساد
دامت بنو جرار تحت لواكم فى ظل عافية وأمن رقاد
وللفقيه العلامة صاحب الانشاء سيدى الحسن بن محمد السنطيلى
السكرادى الجرارى فيه

أهل الوداد عموا فالخصب فى طرب قد قال ان ولى الكون عطّر بى
الى ءاخرها

وله فيه أيضا توشيح

رب وجد من معنى دنف كما أدى به للدفن
الى ءاخرها

وللفقيه العلامة عبد السلام السكرادى فيه
عج مستهام بحب من يتودد وصلاته فى الناس قد تتجدد
الى ءاخرها

وللفقيه سيدى محمد بن أحمد الايثرارى فيه قواف شتى منها
سيادة باشا العين نجم لها نجم فكان لها كالروح للجسم فى قرن
الى ءاخرها

وله فيه أيضا

ألا قل لنفس حيرتها الشوائب بشارة بشر جدتها المناقب
الى ءاخرها

وله فيه أيضا

يا هماما له الفضائل تغزى وكريما اضحى لراجيه كنزا
اشكنى من أبى الطعام لقد هـ بـ احترامى وكان بالناس يهزا
لا تثق بوميضه فهو كذا بـ جواب لقوله لك أخزى
دمت فى رفعة وحفظ الالهى لك جزما حصنا حصينا وحرزا
الى ءاخرها

وله فيه أيضا

يا آل عبد الرحيم الخلق والادب والعلم والحلم والآثار والحسب
السيء آخرها

وللشريف سيدى محمد الامين التيشيتى فيه قوله وهو لا يزال خليفة
للقائد عبد السلام .

ان كنت لى صاحباً. عرج على طلل
تمشى الهوينى كمشى الشارب الشم
أهل المليحة ذات الظلم والنجل
بعد العفاء وسح الواكف الهطل
جبنا المفازة ذات الجرس والزجل
يدنو البعيد بنص الاينق الذلل
تجد به رجلاً ناهيك من رجل
ولو علا زحل تعلو على زحل
الا تسامى على الافراد والجمل
تلفى عدائته فى السهل والجبل
أكرم ونعم وليت حب ذاك تلى
لم يلفها أنه منها لفى شغل
ريج الكروب غداة الروع والوجل
ومن ليوث غيوث للورى هطل
فى السلم غيث مرىء صيب النزل
صيانة الذكر الهندى بالخلل
وهو الجواد يعد الجبن من بخل
ما لى على حصره فى الشعر من قبل
فما تقاعس عن أجواده الاول
وسيف سخط على بعض من الدول
فما تقابله الا على وجل
وبارك الله فى ذا الفارس البطل
بهاجل النصر فى مستأخر الاجل
مقرونة بانتهاج سمحة الملل
والسيف يورده بالنهل والعلل
ومن يقاسى له كالشرى لا العسل

عرج على طلل أسعفت بالامل
عرج على طلل كانت (على) (١) به
عرج على طلل بال عهدت به
يا ليت شعرى هل يبدو لاعيننا
أم هل يتاح لنا قرب الحبيب اذا
باينق ذلل تدنى البعيد وقد
بل عرجن بمكان جل منصبه
ذا همة قد علت فوق السماك علا
ما أن تساميه أفراد ولا جمّل
ذاك الخليفة عياد فلا برحت
نعم الخليفة عياد وحق له
قد سودته محاميد يوالفها
فعل الجميل واعطاء الجزيل وتف
ليث وغيث وسيف فارس بطل
فى الحرب ليث جرىء لا نزال له
حياته ريثما صانت مروءته
هو الشجاع يعد البخل من جبن
قد قلت اذ ما حوى عياد من شرف
تبارك الله لا ضرته ناظرة
به نمت دول يرعى مصالحها
عين الشجاع متى فى الحرب قابله
لا بارك الله فيمن ليس يسعفه
لا زال يضرب من عاداه عن عجل
كم لج فى الله لا زالت لجاجته
الحق يتبعه والحرب تنوقده
حلو مذاقته لمن يلاينه

(١) على بالتصغير اسم محبوبته

يا من يقارنه في الرتبة اتئدن
يا من بلا مثل في قومه وأنا
أريد نيلك كل الناس نائله
قد جئت أرضا كذى الزوراء لاسكني
سواك جيتكم قد زلزلت قلبي
لا زلزلت قدماك ثبتن لها
ان تنصروا الله ينصركم وحسبك ما
صلى الاله عليه كلما نفحت
والآل والصحب ثم التابعين لهم
وله فيه ايضا

فتحت به مكان التراب من زحل
قد قلت في قصده شعرا بلا مثل
وقد أردت لذا في سابق الازل
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي (١)
فاحتل لتثبتها طاشت من الزلل
وانصر على الحق لا تكن كذى خذل
قد جاءنا في كتاب خاتم الرسل
صبا وما صدحت ورقا على القل
مر الليالي ومر الرأد (٢) والطفل

لما جفانا الظلم من كل جانب
نجائب هوجا كالسهم لو اغبا
فخاضت بحور الظلم حتى زعاقها
فلما أتته كان حقا عليه أن
يقبها افتراس الاسد في البيد والظما
فلا زلت يا عياد قيد الذي عدا
ولا زال قيد الحق فيك موثقا
وعمرت ما ترضى وكنت كما تشا
ولا زلت أمرا ولا زلت ناهيا
ولا زلت ذا أمن ولا زلت مؤمنا
ولا زلت تحمي بالخميس من احتمي
ولا زال وعد الرعب يلقى ببابكم
ولا زلت مفتاحا لكل عويصة
ولا زال منك العض كالافعوان لا
ولا زال دين الله بـ (العين) فاشيا
وصلى على ذى الحتم ما ذر شارق

أنخنا الى عياد عوج النجائب
برتها بعيد المرح أيدى النكائب
وكان لها بالامس عذب المشارب
يزودها أمنا لاقصى المقارب
ومن صولة الاقصى فكيف الاقارب
ولا زلت يا عياد عيد الاغارب
وهبط عنك الله كل محارب
وتشدو بك الايام هل من مقارب
ولا زلت غالبا لكل مغالب
لمن بك أم الامن حر النوائب
بكم من ذوى كتنب بجم الكتائب
تجلجله الشجعان من كل جانب
ولا زلت مفلحا لباب المصائب
يسالم للاعداء كلدغ العقارب
فتفتي به الشبان فتوى الاشايب
مع الآل والاصحاب حلك الدوائب

(١) قال في لامية العجم

فيهم الإقامة بالزوراء لا سكني

(٢) قال في لامية العجم وذكر رأد بمعنى عند والطفل محركا وهو
الاصيل

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

وله فيه أيضا - وعمدا اتينا بها ليعلم ان اقواله ليست في مستوى واحد -

سنة الخلافة فطرها بل عيدها	عياد سعد سعودها وسعيدتها
فبه الامارة شمרת عن ساقها	وله الامارة وعدا وويعيدها
شعبانها في الله لا رجب لها	أذنا أعداء حمى الحدود حديدتها
يفضى وينظر نظرة تؤذى الذى	يؤذى يذيب غضيضها وحديدتها
علم الامارة علمها ومناورها	ومنيرها ومجيرها ومشيدتها
بيت القصيدة في الصبابة بالاعلا	ولدى المقال حذاؤها ولبيدتها
انسان عين (العين) وهو معينها	ومصيرها ووصيها ووصيدتها
وجنانها ولسانها وبيانها	وشئونها ووشامها ووريدتها
ويمينها ويسارها مامونها (١)	ومعينها وأمينها ورشيدتها
وكلامها وكلامها وكلامها (٢)	للمعتدى قيد العداة مبيدتها
يرجو نداء شقيها وسعيدتها	يرجو جداه جدى الخلافة جيدتها
كم قائل كم نائل من جوده	جدوى عليه بها وجود جديدتها
فلطالما ولطالما ظفرت بها	كف المرید متى أتاه يريدتها
عياد لا برحت فوائدها الالى	يعتادهن بيثها ويعيدها
فرض الاعادة لايقول بندبها	في الوقت فائتة عليه يعيدها
كهف الفضائل والكمارم والندا	وله الزمان طريفها وتليدتها
حسن الضيافة للوفود عريضها	وطويلها وبسيطها ومديدتها
لا مفتر لا ممتز من قال ذا	بل ممتز من راح عنه يعيدها
سلنى وقومى سلهم عن رفته	وسل الوفود قريبتها وبعيدها
وسل الارامل وانظرن تعجبا	شرقا وغربا هل يعد عديدها
ينبئك ما بدلت يدها بفضلها	والحال يشهد والزمان شهيدتها
صلى الاله على الذى ختمت به	طرق السيادة ما استمر مجيدها

ولقد قدمنا لك بيان ما لأسلاف صاحب الترجمة من الشجاعة وعدم الخوف من الرجال على حسب الفائدة واكتساب علم أغناهم فى الحروب وحمايتهم أيام اغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم من شدة ما ألم بهم من الفارات . اما ما كان لصاحب الترجمة فاني لا اقول الا حقا ولا تسمع الا صدقا فانه ليث فى الحروب وغيث فى الجذب والخطوب

(١) يعنى المامون العباسى

(٢) قال فى مثلث قطرب

أما الحديث فالكلام والجرح فى المرء الكلام والموضع الصئلب الكلام لليبئس والتصلب

والنائبات تقضى وتحكم له على خصومه. كانه عبلة (١) بيضاء في منعته وشوكته. مع جماعة (اولاد جرار) الشبان الاحرار لا يمنعونهم عن مرامهم ولا يكفهم عن مطالبهم مانع وقديما يحمى عن الحوزة ويذب عن الحريم محافظة على الاحساب والانساب .

بشبان يرون القتل مجدا وشيب في الحروب مجرينا
وأيام لنا غر طوال عصينا القوم فيها ان ندينا

وقد نفت عنه مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعته واقدامه في الحروب. وصدق عزيزته وكرم أصله . فلا ننساه يوما كثر فيه الضرب والطنن. وفشا فيه القتل . فآقر الله به عيون بنى عمه وعشيرته فى ذلك اليوم وفازوا فيه بمهنتهم وظفروا ببغيتهم من قهر الاعداء يوما ب (رأس الطرف) وما أدراك ما (رأس الطرف) حشد فيه القائد باقا جنوده وعساكره وقبائله وقصد بلاد (اولاد جرار) فكان ملتقى الجمعين ب (رأس الطرف) فحضرها صاحب الترجمة فجعله أصحابه حاجزا بينهم وبين أسنة العدو ونصبوه فى نحور عدوهم فاقتحم القتال وناجز الابطال فى أشد حال تقلص الشفاء فيه عن الاسنان من شدة كلوح الابطال فلما رأى جمع أعدائه قد أقبلوا نحوه وحض بعضهم بعضا على صدق قتاله وقد عرفوه . عطف عليهم لقتالهم غير مذم فلم يزل يرمى الاعداء بنحر فرسه حتى تلتطخ بالدم . فمال اليه فرسه من شدة ما لقي من رماح العدو فى صدره فلو كان يعلم الخطاب لأشتكى اليه مما يقاسيه ويعانيه (٢) فحمل على عدوه . وشفى نفسه ونفى غمه ؛ فلما ثبت لها ثبوت الجبل الراسى كانت ابطال العدو تكره نزاله لفرط بأسه . وصدق مراسه فكانت مرامهم لا تؤثر فيه ولا تقدر فى عزه . ومن بحث عن الحروب التى كانت تكون بين صاحب الترجمة وبين أعدائه وجد قتلاهم لم يثأروا بها وقتلاه قد ثأر بها فكانت قتلاهم أمواتا وقتلاه أحياء حين لم تذهب دماؤهم هدرا ومن استقصى ما جرى بينه وبينهم تبين له المذنب من البرى والسقيم من الصحيح والحاصل أنه يشتد ثباته عند الحوادث الحربية ولا يضعف عند الدواهي القوية

(١) لا أدري ما مقصوده بالعبارة

(٢) هذا حل لقول عنتر فى معلقته

يدعون عنتر والرماح كأنها	اشطان بير فى لبنان الادهم
مازلت أرميهم بشجرة نحره	ولبانه حتى تسربل بالدم
فأزور من وقع القنا بلبانه	وشكا الى عبيرة وتحمم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى	ولكان لو علم الكلام مكلمى

ولما كان الاعتراف بالجميل من الواجبات قمت وسطرت هاته الكلمات وان لم ءات فيها بقليل مما تستحقه هذه الهمم العاليات فان حفظ الصنيع وحسن المعاشرة مع هؤلاء الهمم الساميات والنفوس الالبيات من اوجب الفروض ترانى لست بقادر على أن أقدر قدرها وأوفيها حقها ولو استعرت البحر مدادا لنفدت مياهها قبل أن ينفد ما يستوجبه جميل فعلهم من الشكر واننا والحمد لله حزنا الشرف الاعلى وفزنا بالقدر المعلى بالسبق لهذه الضالة المنشودة وبلغنا الغاية المقصودة ونافسنا فيها أقرانا وسابقنا بها أبطالا وفرسانا وبادرنا بتحرير هاته الكلمات لنشر ألوية السرور . وقد علمنا والحمد لله أن نداءنا لم يذهب أدراج الرياح بل صادف اذانا صاغية وقلوبا للخير واعية فبعد أن طلع بعض المحبين ما ألف في هذا التقييد فاستحسنه ووقع عليه اقبال كبير اذ جاءنا من كل جهة وناحية من يطلبه لينظره قبل أن يتحرر فاستعذرنا بعدم الاهتمام وقد نفينا عنه ريب المريب فجاءت بحمد الله معانيه صحيحة ومبانيه فصيحة تصدينا فيه لنشر محاسن الرجال ونفى الخبائث عنهم بكل حال تالله لا يحمدن المرء مجتبيا فعل الكرام وان فاق الورى حسبا

وكان دائما يصبو الى الحرم الشريف لتأدية فرضه ويتمنى أن لا يحرم من زيارة تلك البقاع المطهرة والتمتع بتلك المشاهد الشريفة المنورة فلما كان شوال من سنة خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف عقد لزيارتها رحلته وقصد فريضته وتجهز مع بعض أصحابه والعبيد صحبته فلما وصل الى (مراكش) تقلب له المجن ظهرا لبطن فرد الى داره محل عزه ومستقره وله حبة عظيمة فى ءال البيت ويضع الدواء موضع النقب نامت الرعية تحت ظل أمانه ووريف سلطانه فليست لذة النفوس الحقيقية فى أنواع الترف والراحة الجسدية ؛ فلا يكمل الانسان الا بارتشاف كئوس العلم والادب الكافلة بكل خير والمشاهدة أكبر دليل وسبب)

الى أن قال :

(والقائد عياد هذا من أكبر قواد المغرب وأعظمهم منزلة وأكبرهم شأنًا وقدرا وأعلاهم همة وفخرا وكان كثير الشكر على نعم الله عليه الضافية وءالائه الوافية وحقا بأن المراتب توضع على قدر الافكار وقد كان من أعقل الناس وأشجعهم ذا عزيمة ورأى مشيد أدبته الحكمة ، وأحكمته التجارب ؛ ولم تفرعه النوائب ، وما تراحمت العقول فى أمر مستور الا كشفت فطنته وأبانت عبارته ، وقد كان طول أيامه يلتذ بالعلم

ومجالسة العلماء تأخذه عند ذاك عزة وتنشطه هزة برعاية تامة ، وعناية شاملة ؛ اذ رواية العلم كثيرة ورعايته قليلة وقد كان نصب نفسه لهذا الشأن العظيم والفخر الجسيم بقصره المنيف مع أعيان علماء وقته دأباً في كل سنة ، يتصدر لسرد حديث البخارى في شهر رمضان ويستحضر عليه شرح العينى . وبعض الهوامش عليه ويختمه في كل سنتين مرة واحدة حتى صار غالب حديثه عنده محفوظاً .

الى أن قال

(وقد تغيب (١) هذا الرجل في آخر سنة ستة وخمسين وثلاثمائة وألف بأمر مخزنى عن وطنه الشريف وتغرب عن حبابه وأجلة مجلسه المنيف تبكى عليه أندية العلم ، تبكى عليه العلماء تبكى عليه الفقراء تبكى عليه الخيل العتاق التى أعدها للسباق . تبكى عليه الازهار والرياضات والقرب والحمامات تلك والله السيادة أورى فى الخيرات ناره . وحمى جاره ومنع ذماره ، وأدرك ثاره ؛ أفرشنا مجالسه وأخدمنا نفائسه وبذل المال بلا سؤال

وحمل الى (ميدلت) ومكث بها عشرة أشهر ثم حمل الى (الرمثاني) ببلاد (زغير) ومكث بها ستة أشهر ثم تحول منه الى (الرباط) ومكث بها شهرين ثم تحول الى (الجديدة) ثلاثة أعوام وعزل عن العمل وسيدنا السلطان نصره فى عزل مثل هذا العامل مثله كمثله من نقل خاتمه من يمينه الى شماله وقد قيل فى الامثال الحكيمة من عزل السباع وولى الضباع صار الامر الى الضياع ، ولا نعلم فى هذه النواحي أعدل من هذا الرجل وانصح للمخزن منه وكذلك وزراء الحضرة المولوية وثبات المملكة بقدر هيبة وزرائها وعمالها وهم أحق بقرب الوسيلة لانه كما قيل اذا صدق الوزير . فلا يهولنك الامير ، ومعلوم أن سعادة الرعية فى طاعة ملكهم وقد رفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدرة على سعيد بن عامر فقال له لا يسبق سيلك مطرك فان امرتنا قبلنا وان عاتبتنا أعتبنا وان عاقبت صبرنا ، وان غفرت شكرنا فقال له عمر ما على المسلمين أكثر من هذا وامسك عنه . وملاينة السلطان واجبة ومداراته لازمة كمدارة المرأة القبيحة للزوج فانها لاتدع التصنع له فى كل حال وقد قال ابن مسعود رضى الله عنه : اذا كان السلطان عادلاً فله الاجر . وقد قال ابن عباس رضى الله عنه : السلطان عز الله فى الارض . فمن استخف به ونابته نائبة فلا يلومن الا نفسه وقد قيل اذا جعلك السلطان أباً ، فاجعله أنت رباً وإياك أن تصحبه

(١) يعنى يوم نفى عن داره

بالجراءة عليه والتصغير لقدره ولتكن صحبتك له كصحبتك للأسد الضاري
فإن أخلاق الملوك ليست على نظام وبقي هذا السيد بـ (الجديدة) هذه المدة
المذكورة إلى رمضان سنة إحدى وستين فاعتراه بها مرض الكبد وقد كان
يعتريه في كل سنة . فاشتد عليه فلم يصم من الشهر إلا ستة أيام .
ثم تهادى به ذلك رمضان كله ، وشوال كله ؛ فأخبر ولده الخليفة - يعني
عبد الله - بمرضه ذلك فطلب من أهل مكتب مراقبته أن يساعده بمجيئه
لداره حتى يفرج الله عليه فساعده فشد رحله إلى أبيه فوجده بلغ به
ذلك المرض الغاية فباشره بنفسه وجاء به لداره بعد مشاق عظيمة
فوصل به فاتح قعدة الحرام من السنة ففضى نجه ليلة الأربعاء التاسع
من ذي القعدة فدفن في صباح يوم الأربعاء فرحم الله تلك الذات
وقدس روحها في أعلى عليين

ولما توفي الفقيه وصار إلى رحمة الرحمن المجيد تكاثرت على فقده
النوادر وتسابقت إلى تعازيه الأقلام الكواكب جمعت من ذلك عددا غير
محصور فانتقيت منه ما استحق أن يخلد في الدواوين والسطور فمن
ذلك تعزية الأديب الشهير سيدي محمد المختار ابن سيدي الحاج علي
الدرقاوي الألفي نصها

(الشيخ عبد الله الرئيس الجليل عميد (تالعينت) وقطب رحي المكارم
فيها وابن العظام الكرام الخالدين على صفحات مواضيها سلاما واحتراما
أحقا أنه انهد ذلك المجد الباذخ وانتسف ذلك الطود الراسخ وأودى
ذلك اليعسوب وانقشع ذلك الاسكوب وقل الحسام الذي كان يجول
في تراقي المارقين وانطفأت نار العلم التي تشب دائما للطارقين وإن
ذلك العظيم الذي كانت عظمتة تكسف الامجاد العظام وتفرق من هيئته
أسود الاجام وتحنى أمامه الهام ويدعن لآرائه مختلف الاقوام قد أمل
عليه ارادته الحِمَام فأزاره ما تحت الرجام فعاد أعظم ريبال ما كان
يرهب الاهوال بأعظم هول جسيم جرع الفساق (١) والحميم زلزلت
الأرض زلزالها وفقدت بنات الامال آمالها فقد سقط من الفسطاط
العروض (٢) ولم ير الرواد إلى أين النهوض وتقصفت صمصامة الزبيدي
في الميدان . وهي التي كانت تعرف كيف تخوض كل حرب عوان فامن
عادي الدهر الخوان من أن يرد عليه عدوان وطوى بساط الشمم
وطأ رأسه كل علم فانخنس كل ذي همة قعساء وعزيمة ذات مضاء
حين طويت صحيفة أصحاب الهمم العليا وخلت من رئيسها هذه الدنيا
واقلع سحاب الديم ، وغيض بحر الكرم ؛ فأطرق العافون ويش

(١) الريبال الأسد والفساق بالفتح الماء المر والحميم السخين
(٢) العروض بالفتح عمود الفسطاط الذي يرفع عليه في الوسط .

المسترفدون . فعُزيت الرواحل واقفرت من القوافل الجَوَادُ والسواحل
وافل نور من سماء المعالي وهَّاج وانطفا من ساحات الامجاد اى سراج
فجردت السدف اذياتها (١) وصالت دياجى الهموم صيالها من كان يحسن
مصالها ويحطم الالكها (٢) ويكسر نصالها ويحمل عليها فى مقانب (٣)
تجلو كن تلك الغياهب اهكذا يهلك الكرام ويموت العظام وتفقد
الارض رواسيها وتحرم الحوادث الجلتى ءاسيها فقد كنا عرفنا القائد
عيادا فى ابتهته وروعته وصولته ونتيقن منه ألف همة وعزيمة ونراه
فى قومه أعز من جذيمة يقول فينقاد الكل لما يقول ويرى فيكون
رأيه من أعجب ما تراه العقول ويعزم فتسهل الحزون ويصول فيدير
كما يشاء الحرب الزبون ، تردد الانحاء صدى صولاته ويرتعد حتى
الاباعد فرقا من عركاته فنال من المجد الصميم . والفضل الجسيم ما
يعنو ازاءه كل عظيم فاذا به اليوم كان لم يكن بالامس وكان لم يشر
اليه قط بالخمس .

بنيه الاعزاء وكل ءال (تالعينت) الكرماء وكل من ضمه ذلك
المجلس الحافل من الادباء والعلماء ما نحن وأنتم وحدنا من أصيب بهذا
المصاب الجلل الذى دونه تمزيق الظبا وطعن الاسل بل أصيبت به أيضا
المعالي والمكارم والصواهل والصوارم والوعى اذا حمى الوطيس
والتحمت الكراديس بالكراديس وحسن السياسة عند اختلاف الاراء
ورباطة الجاش لدى ارتجاف العقلاء والعزوف عن ورد اى منهل يتوهم
فيه لدى شرف زلل فهذا المصاب هو مصاب الناس والشمائى والفواضل
والفضائل والبسالة النادرة والحلم الحاضر حين يتخوف من بادرة
وأريحية الكرماء ، ومحبة العلماء

(وبعد) فاننا نقول ان العين تدمع والقلب يخشع . ولا نقول الا ما
يرضى الرب . فافضل ما يقولون (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)
هذا ولا ندرى متى يتيسر لنا أداء التعزية بالاقدام ولعل ذلك يتيسر قريبا
بعد هذه التعزية بالاقلام)

ومن ذلك أيضا تعزية الفقيه سيدى الطاهر بن محمد التانكرتى
الافرانى نصها

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر فزعت فيه بئامالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى
وذلك خبر وفاة بدر السعادة . ورئيس اهل الرياسة والسيادة جامع كل

(١) السدف جمع سدف اى الظلمة (٢) الال جمع الة بالكسر الحراب
(٣) المقانب الجيوش

فضيلة وحائز اشادات المفاخر والمكارم الجميلة القائد الانجد والاكرم
الاسعد ، والهمام البطل الاصعد والكريم الذى طبق صيته المدى الابد
الطود الذى اقام موته المفزع واقعد . واثار الحزن الكامن واصعد السيد عباد
الجرارى تولاه الله بغفرانه واسبل عليه خلع رضوانه واسكنه فسيح
جنانه وافاض عليه سحاب امنه وامتنانه والهم عائلته الصبر الجميل .
وخلفه فيهم بما يحب وكان لهم خير وكيل فانه يعظم فينا وفيهم أجره
ويكتب لكل متوجع لموته وفقده ذخره ونخص اخانا وارث رتبته وحائز
شرف فضيلته وعزته الفائز برضاه المحبوب وخلافته فى حياته وبعد
مماته محبنا الابرارضى الاكرم الاجل المهدي الموفق المسدد العاقل
الفاضل الاسعد الاصعد الاجل خير خلف خير سلف سيدى عبد الله ،
بالتعزية فى هذا الوالد الذى جل فقده واوحش بعده فانه يعظم لك ايها
الاخ أجره ويلهمك صبره

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن فقيدك لا ياتى واجرك ذاهب
فاصبر واحتسب (فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك) والله در القائل
فاصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية بعد صبر الرأس
خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس
وكن كما قال القائل :

وتجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعض
فما مات من خلف ذكرا جميلا وثناء طيبا . وولدا برا مثلك يجرى
مجراه ويسدى مسداه . ويحفظ مآثره وكان كما قال القائل

انا وان كرمتم اوائلنا لسنا على الاحساب نتكل
بنى كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
فانه يقيك ويعينك ويكفيك كل مايغنيك . ويجمع بك شمل حاشيتك
وخاصتك وعامة قبيلتك فكن عند الظن بك ولا تخضع ولا تحزن
فالله معك وهمة الشيخ رضى الله عنه فقد بلغنا والحمد لله ما اقر
اعيننا وشرح صدورنا من ثباتك ورشدك ووضعك للامور مواضعها
فزادك الله من فضله وحفظك من الزمان واهله ءامين هذا وأنا اعتذر
اليك ايها الاخ المحب الحبيب فى ابطاء التعزية طول هذه المدة فليس
ذلك منا تقصيرا فى حق الاخوة وانما سبب ذلك انى أرجو أن يساعده
الدهر على القدوم أداء لواجب حقك وصدق محبتك فلما تمادى
الزمان على عادته جعلنا هذه الرسالة مقدمة حتى يأذن الله فى القدوم
وما ذلك على الله بعزيز فنب عنا بارك الله فيك فى تعزية من وجب

تعزيتهم من اخوة واعمام وقرابة ونسلم عليك وعلى جميعهم سلام شوق
وشفقة عن قلب صاف ودعاء دائم ووجد لا يريم ، ومحبة خالصة
والسلام ويسلم عليكم بآتمه وأطيبه ولدنا البر أخوكم فى الله ومحبكم
محمد بن الطاهر ، ويعزيكم فى الوالد رحمه الله ويسألكم الدعاء والمحبة
والسلام)

وقد رثاه حائز المجد والمعالي حائز قصب السبق عن الاول والتالى .
سيدى محمد بن الطيب السكراتى بقوله

بموت البشا عياد مرضنا الدهر	ولا غرو هذا الدهر شيمة الغدر
فما الموت الا فرض عين على الورى	له سكرة يذوقها العبد والحر
وما القبر الا روض عز مثله	تدوم له به المسرة والبشر
قضى نجه واستودع القلب جمرة	يدوم لها حتى يضيق لها الصدر
فلا لوم حيثما جزعنا لموته	ففى مثله قطعاً يعز لنا الصبر
همام حوى كل المعالى بأسرها	بذا شهد الاعداء يكفيه ذا الفخر
هو الاسد الفتاك يوم حرابه	فان مال للندا يحاكيه ذا البحر
فمن الليتامى والارامل بعده	وممن تنال النفع ان مسها الضر
ومن لمجالس المعارف بعده	يدارسها كيما يدوم له الاجر
كراسيّه بكت جياده قد بكت	رياضه قد بكت ولكن لها العذر
عليه من المولى سحائب رحمة	تظلمه يوما يكون به الحشر
يخفف عنا شدة الخطب نجله	فها هو قطب المجد حقلنا الشكر
فللفرع ما لاصل مجدا ورفعته	وللسبل ما لاسد ان عرض السبر
كان اباه لم يمت حينما بدا	لنا منه هذا الصدر طال له العمر
فلناس فيه غنية وكفاية	بكل الامور عسرها وكذا اليسر
له اخوة مثل الكواكب رفعة	اذا كان بينهم نقول هو البدر
أطال الاله للورى فى بقائه	ودام له على معانده النصر

ورثاه أيضا محب الطرفين الفقيه الاديب سيدى محمد بن سعيد
القرمى بما نصه :

هل الدهر الا ما عرفنا محارب	وما أن له فى الكون حر مغالب
رمانا برزء لو رمى به شامخا	لزلزل منه أصله والجوانب
أصبنا بعياد فجل مصابنا	وضاقت علينا الارض فالعقل ذاهب
وهب غراب البين ينعيه بكرة	قبيل الصلاة فهو ناع وناعب
فلست ترى الا النوادب شرعا	وهيهات يفتنى النذب فالكل كاذب
بكته عيون طالما اغتبطت به	وقرت بما يسدى وما هو واهب

بكته جياذ طالما احتلّ منها
بكته رياض طالما ازدهرت به
وما غرد القمرى الا بندبه
كان لم يكن بين السوارى جلوسه
كان لم يكن فوق الكراسى استواؤه
سنيكه ما عشنا وان جف دمعا
أعد نظرا لاشك فالكل هالك
أما فى النبى الهاشمى محمد
فلا تقرر بالدهر يوما فانه
ولا يقتبط من ساد عربا وعجمه
فما الكل الا للمنية راجع
فمن الليتامى والارامل بعده
سوى نجله الضرغام خير خليفة
هو الشهم عبد الله فرد زمانه

مفيثا وناصرنا وللثار طالب
وعين برأس العين فالدمع دائب
على الايك والبرج الممرّد عائب
لدرس العلوم والشيوخ تواكب
وعلمانه فى الحقل جاء وذهب
أسلنا دماء العين والضوء ذاهب
عليك ومملوك وعاص وتائب
جميل التأسى اذ دهتنا مصائب
كطيف خيال والامانى كواذب
وقاد جيوشا ضاق عنها السباب
وظفر المنايا فى البرية ناشب
وممن يرجى النفع ان عن نائب
وخير وصى حنكته التجارب
فما ان له فى المكرمات مقارب

ولكاتبه فيه - وهو على بن الحبيب الذى نقل عنه -

لقد أدركت فينا المنايا مرادها
أصبنا بيوم فى عياد لو أنه
هو جبل العلم الرفيع. وحصنه الا
وما مثل الايام بعد ذهابه
هو الموت كأس كل من عاش شاربه
وها الناس صرعى واحد بعد واحد
ولسنا نناجى الدهر فيما ينوبنا
الى أين يا من جاءه العيد كلما
بكته الجياذ الصافنات تحببا
بكته دروس العلم فى حل مشكل
بكته عفاة والارامل والعلا
فما صان شخصا عدله وفجوره
هو الرجل المعلوم فى الناس فخره
تراحم فيه الجود والعلم والتقوى

وحلت برزء أحرق الصدر كائنه
أصيب به الفردوس حالت مشاربه
منيع وغيثه الربيع وصاحبه
بشيء سوى ليل تهاوت كواكبه
وسيف مضاء لا تخون مضاربه
اليه ومسبوق تخب نجائبه
ولكنه دهر كثير عجائبه
عوائده منشورة ومواكبه
بكته الاعادى فى الوغى وحبائبه
تذكرناه كل حين مناقبه
فلا الفم يحصيها وقد عد حاسبه
ولا ملكا أعوانه وكتائبه
وفى البوس نوله وفى البأس قاضيه
خزائنها ملئانة وحقائبه (

وبعد فهذا ما ذكره المؤرخ ابن الحبيب فى القائد عياد رب نعمته
الذى أفضل عليه من الهى ما فتح به منه الهى - واللهى تفتح الهى كما
هو معلوم فى المثل العربى - فلا غرو ان أفاض فيه وترجمه هذه الترجمة

الواسعة والحق الذي يجب أن يعرفه التاريخ أن القائد عيادا من رجالات (ازاغار) الذين تكونت لهم هالة متسعة ومن الذين لعبوا أدوارا كثيرة لا في قبيلته فقط بل حتى مع الحكومة ومع القبائل التي تجاوره وقد كان يمشى مشية تليق بذلك العصر فيكون رئيسا مع الرؤساء ورفيها مع الفقهاء وفقيرا مع الفقراء وحضريرا مع الحضريين وبديا مع البدويين ، وسوسيا مع السوسيين وصحراويا مع الصحراويين بل ان نصيبه من بدوة الصحراء بهياتها وأخلاقها شغلت جانبا عظيما من جوانبه - كما تقدم ذلك - وابرز خصاله أنه فولاذي الإرادة الا اذا رأى من لايطير تحت أجنحتهم فانه يعرف كيف يدازي ولم يكن من عادته أن يغالب من يوقن أن مغالبته فوق طاقته كانه يعرف قول المعري

أرى العنقاء تكبر ان تصادا فعاند من تطيق له عنادا
وقد بسطنا من ترجمته وأطلنا فيها لاننا وجدنا مكان القول ذا
سعة . ووجدنا الرداء طويلا فمددنا فيه أرجلنا على قدر طوله وقديما قال
المتنبي في مثله

لقد أطل ثنائى طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال (١)
ولأسجل هنا اننى لأعلم فى رؤساء (سوس) فى الاجيال الاخيرة من
تسبب فى تخليد آثاره واثار معاصريه سواء حين أشار على المؤرخين
الايتكرارى وعلى بن الحبيب أن يكتب ما كتبنا فاننا نوقن أنه لولاه لما ظفرنا
اليوم بما ظفرنا به من أقلامهما فرحم الله الجميع رحمة واسعة وغفر لهم
ما لا يخلو منه أمثالهم وأمثالنا معهم انه أهل التقوى وأهل المغفرة

خاتمة عن عياد

رأى القارىء ما ساقه مؤرخنا ابن الحبيب عن كل ما يتعلق بالقوافى
التي قيلت فى القائد عياد وتبعا لذلك أسوق قافيتين أغفلهما أحدهما
لشيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى وقد زار (تالعينت) فى ربيع
الاول ١٣٥٦ هـ والثانية لبعض الالفين أرسلها اليه

الاولى

سلام كما هبت صبا روضة الجادى	على القائد الجم المكارم عياد
سلام محب لا يزال مرددا	ثناك الجميل الذكر فى كل ما ناد
فانك ان عدت ذوو السبق للعلا	لاول من يبدأ بمفخره البادى
سياسة ميمون النقية عارف	باصدار آراء الرشاد وايراد
وحلم واقدام ومجد وسؤدد	وجود يبارى الصيب الرائح الغادى

(١) التنبال بالكسر القصير

تجلى ظلام الحادثات بصادق
لك الهمة العالى مناط منارها
وصيت سرى سرى النسيم نسيمه
تقلد منك الدهر عقدا تزيّنت
فدامت لك النعمى ودانت لك المنى
والثانية :

من الحزم فى انجاز وعد وايعاد
على كل أعلام تسامت واطواد
قطابت به فى دوها نفمة الحادى
بجوهره أهل الحواضر والبادى
ووافتك أمداد الهناء باسعاد

ماحاز خصل السبق فى المضمار
ذياك عياد وما أدراك ما
ما شئت من كرم يشج كأنما
وسياسة اعجب كأن فؤاده
ومحبة للعلم يفرش خده
وكياسة وفطانة ومرونة
هذى مفاخر قد ظفرت بتاجها
دامت لك العليا ودمت لها فما
ثم السلام عليك ما هبت صبا

بجدارة كالقائد الجرارى
عياد الوافى بكل فخار
زخرت بموج مائجات بحار
يرنو لسر الغيب بالابصار
لدويه فى الايراد والاصدار
ضربت بها الامثال فى الامصار
فقدوت منها قبلة الانظار
أحلى الضياء يدوم للاقمار
سحر عن المخضل من أزهار

السادس القائد عبد الله

هذا هو آخر الرؤساء من (تالعينت) الى الآن فى هذه الاسرة المجيدة
الغنية وهو الذى عرفته أنا بنفسى من بين أهله المتقمن وقد ساقتنى
الاقدار الى (تالعينت) سنة ١٣٦١ هـ كما ذكرته فى (الرحلة الاولى) من
(خلال جزولة) (١) وقد كان المقصود أن أصل الرحم بأبناء الحالة أولاد الاستاذ
الايتكرارى وهناك فى دارهم ورد علينا المترجم مرحبا ثم استدعانا
للتزول عنده . ثم حشر النبهاء فقهاء الجراريين سيدى أحمد بن حميد
وسيدى محمد بن سعيد الغرميين والاستاذ المؤرخ سيدى على بن الحبيب
- وهو الذى نقلنا عنه تراجم هذه الاسرة البورحيمية وغيرها من كتابه (تحلية
الطروس) - ومعهم الاستاذان محمد بن عثمان وأحمد بن محمد الايتكراريان
زيادة على الاستاذ ابراهيم رب مشوانا الاول فتكونت من هؤلاء الفقهاء الادباء
حلقة علمية تناولت بحوثا فى مسائل وفى وسطها القائد عبد الله الذى
ظهر لى اذ ذاك بمظهر عجيب . خلقا وكرما وموانسة وفكرة وتدينا وحسن
مجالسة . وطيب مؤانسة فلم يفارقنا ولو لحظة واحدة حتى فى جولة بين
البساتين جلناها على أرجلنا وقد كان والده اذ ذاك لايزال معتقلا فاطل
بنا على خزانته وقال ان مفتاحها عند الوالد لايفارق طوقه وقد دار بنا فى

(١) طبعت كأخواتها الثلاث

امكنة متعددة من رياضاتهم المتعددة وخصوصا الرياض الكبير الذى تنبع
العين فى وسطه بمنظر غريب فقلت فى نفسى ان القيادة عيادا أنجب حقا
فى هذا الولد . وقد حاورته كيف يزاول معاملة اياته فأفضى الى بكل ما
يسر وقد أحدث نظاما لذلك لم يعرف فى عهد والده وقد صدقه صاحبه
على بن الحبيب فى كل ما يقول وقد اركبنا سيارته عشية يوم الى (الركادة)
حيث زرنا ما قام به والده من الاعمال هناك فرأيت مغروسات وصهريجاً
كبيرا غريب الشكل بحسب تلك البيئة فكنت أنا وابن الحبيب ندور على
حفاى الصهريج ووجه الماء الصافى يقابلنا والنسيم يلاعبه فأنشدته
ما دار بين المعتمد بن عباد وبين الرميكية :

نسج الريح من الماء زرد اى درع لقتال لو جمد

وأنشد الاديب أيضا أبياتا وهكذا مضت لنا سويعة طيبة ثم لما
رجعنا الى (تالعينت) وقد أزمعنا على الذهاب الى (تيزنيت) حاول أن يثير
يسيارته التى تسير بالغازوجين والوقت وقت حرب ولا بنزين فلم تجد
فيها المحاولة فخرج معنا على رجلية حتى ودعنا على البغال من بعيد ثم
تلاقيت معه أيضا فى (تيزنيت) ثم لما ورد والده بعد شهور فتوفى أرسلت
اليه تلك التعزية المتقدمة ثم لم أره بعد فصرت أنظر اليه دائما بتلك
النظرة التى تكونت عنه لى بها انطباعات خاصة لكن بعد أعوام صارت
اخبار أخرى تصلنى منه من أنه يخالط باشا (تيزنيت) المشهور بالمعاقرة
فيقال لى انه صار من أرباب الصنعة فلا أكاد أصدق ذلك حتى اخبرنى
ثقة أنه رآه على ذلك فى الساحة العامة فى (تيزنيت) ليلة فذهب بى
العجب كل مذهب . فقلت لا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون.
أى رجل فسد من القائد عبد الله فهل بعد المجالسة على الوظيفة تأتى
المجالسة على المعاقرة أبعد مصاحبة الشيخ الصالح سيدى على الايسىكى
الذى يفوح بالنفحات الربانية يصاحب مثل هذا الرجل الذى يتعاطاها
مشعشة مقتولة لتقتل عقله ومروءته وكل تلك الاخلاق اللطيفة فيا عجباً
لصدق القائل

اختر لصحبتك من أطاعا ان الطباع تسرق الطباعا

ثم وقعت له ليلة أخرى واقعة مع بعض المراقبين فقد دخل عليهم وهو
نشوان فقابلهم مقابلة عنيفة بل وجه الى أحدهم مسدسه فحين علموا أنه
سكران لم يواخذوه الا مواخذه ما كتوقيف قليل عن أعماله - فى قضية
ليس عندى تفصيل عنها - ثم لما جاء دور جوان وما يقوم به دعائه ضد العرش
كان ممن لبي وخاس عهد محمد الخامس ثم تتابعت الحلقات ضد العرش

فكان ممن حضروا في دار رئيس الحركة في (مراكش) وممن امضوا لرسوله الى (سوس) بئيه نيت شعيب الذي اتى بتوقيعات بعض قواد تلك الجهة السوسية فهكذا جرى محمد الخامس بما جزاه به مع أنه هو الذي وقف له حتى توصل بظهير القيادة بعد موت أبيه حرصا على بقاء الرياسة في أهله . لانه أحق بها وأهلها

على اننى فى قرارة نفسى لا أشك فى الرجل وان أظهر ما أظهر وانما غلب على أمره كثيرين من أمثاله ، وقد وضع نفسه مع المراقبين انقيادا لهم فى موضع سلب الارادة فجروه فى كل تلك الميادين فقد حكى لى أحد الثقات أنه كثيرا ما يتأفف من موقفه ويقال . أنا الذى غدرت ملكى . وفضحت نفسى وكثيرا ما يصلنى عنه أنه يقول ليتنى أتبعته فلانا الذى ينصحنى بأن أكون دائما فى جانب الملك - يعينى لأننى أرسل اليه دائما بذلك ، والرسول بيننا لا يزال حيا الآن - ثم يقول لكن هذا ما قدر ، وقد بلغنى عنه أنه يقول أيضا ان فلانا - يعينى - هو العدو الرقم الاول من (سوس) عند الفرنسيين كما يصرحون بذلك قال وكثيرا ما يجرون لى معهم أحاديث حوله فكان ذلك هو السبب حتى لم أتبع نصيحته كان يقول كل هذا قبل أن ترجع المياه الى مجاريها ويأتى الاستقلال ثم لما دهم جيش الحق ، ونكص جيش الباطل ورفرف لواء الاستقلال وملك المناصرون للعرش أعنة الامور ثارت عليه ايالته أمام العامل الاول هناك فى فجر الاستقلال فأخر عن الرياسة كما أخر كل المستخدمين عهد الحماية مع المستعمرين ثم صار جيش التحرير يجيل يده فى أمثاله فذهب اليه فريق منهم فاطلق فيهم رصاصات ليلا ثم وصله بعضهم صباحا فأتى به بملاطقة ثم ذهب به مع أمثاله من الرؤساء السوسيين الى نحر الصحراء وحين غدر الفرنسيون فى ضيوف العرش يوم اعتقلوا ابن بلة وأصحابه (١) نفذ فيهم جميعا الاعدام وهم نيف وخمسون صبيحة يوم فيما سمعنا وقد كان خبر ما فعل بهم سرا أكثر من سنة حتى ظهر ذلك لكن من غير معرفة تفصيل ذلك الى الآن عندنا هكذا ذهب هذا الرجل الذى وصفه صاحبه على بن الحبيب المؤرخ المتوفى قبل الاستقلال بما يأتى بعد ما ذكر القائد عيادا

(وله أولاد نجباء أصلحهم الله وأصلح بهم أكبرهم سنا وقدرنا واجملهم خلقا وذكرنا الخليفة الاجل السيد عبد الله بن عياد الجرارى خلفه

(١) من الله على هؤلاء بالسراح فى مارس ١٩٦٢ م بعد خمس سنين ونصف فى غيابات السجون فجاءوا الى المغرب فتلقاهم الملك والشعب كما يتلقى الابطال ونرجو الله أن يتم ما أبرم من استقلال الجزائر .

ابوه المذكور . وفوض اليه في المحاكم الاهلية منذ نشأ صغيرا الى أن ترعرع وتصلح . واخذ فيها بما يربح ويصلح وله في السياسة مناقب مشهورة وفي الحكمة والمجد مآثر بين دويه مذكورة القى اليه السعادة زمامها واعطته الرياسة خطامها فهو بالفضل والصلاح مشهور وفي جملة الاكابر من اهل القدر معلود ومذكور عاملا ماهرا متواضعا كثير التفكير يحاسب نفسه ، ويحب العزلة اخذا بقوله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا وجود بماله عند الضرورة مساكاه عند الفضول والبطالة . وله محل بداره لا يرى قائما منه الا الى الصلاة ونحوها مما لا بد له منه أن يباشره بنفسه وله نية صالحة رزق الوجاهة والقبول أينما توجه مصحوبا بالسلامة وله في الحياء الشأن الذي لا يدرك وسيرته كلها على وفق وسداد قوالا للحق لا يأخذه فيه لومة ولا حياء ولا جاه كفا من المحارم غير سفاك للدماء ، محبا في العلماء ؛ صادقا في القول لا يخطر له الكذب على بال غير كثير المزاح الا بقدر مباسطته مع بعض خاصته (١) واهل محبته عالى الهمة غير راض بسفاسف الامور تاركا لما لا يعنيه الى ما يعنيه ، مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد في أموره كلها لا يضع صدره على الارض وقت الرعاية والمحافظة كما قيل

إذا وضع الراعى على الارض صدره فلا بد للمعزى بأن تتشتتا
وهو أيضا كما قيل :

فلا هو فى الدنيا يضيع نصيبه ولا غرض الدنيا عن الدين شاغله لا ينه بالخصا ولا تفرع له العصا . شديد الغيرة على الدين . الى مناقب يطول بنا شرحها فحدث عن محاسنه ولا حرج له نصيب فى العلم والفهم والاحكام الشرعية وأوقاته كلها فى حيز العمارة يرى ملاقة الناس والاكثر منها مفسدة لا يدخل الاسواق ولا المحافل ولا يرى فى محل التهم فى صغره فضلا عن كبره .

وإذا الفتى بلغ السيادة فى الصغر لابد يبلغ كل خير فى الكبر يغفى محبته لمن يحب . ولكن مخايلها تظهر فى أفعاله وقد يعرف الرجل من فعله ، لا من كلامه وتعرف محبته من عينيه لا من لسانه ويسرع فى قضاء حوائج الثقلأ أكثر مما يقضيها للظرفاء الى ما جمع من الاوصاف العالية فلما تزنه بميزان أو تحكم عليه بحال ومع ذلك كله فهو محبوب الطبع . لا يمل مجلسه تواق للعلم الشريف بقصره المنيف ، لا يخلو مجلسه

(١) كالمؤلف على بن الحبيب نفسه فان بينهما من المداعبات ما بينهما لانهما تعارفا من الصغر

من كتب العلم والمذاكرة فيها ، وكان اذا مل يقوم بنفسه حتى ياخذ ييده
الكتاب المسرود من السارد ويقول روحوا علينا بشيء من حكايات أهل
الخير والفضل وكانت تعجبه النوادر والحكايات وقد قيل

قل للمحاول رتبة من غير كد ذا محال

ولا ينال العلم براحة الجسم بل بالعناية التامة والملازمة والبحث عنه
والنصب والصبر على الطلب له نفس آية وهمة عالية مع نجدة وإقدام
مع ستر العفة والصيانة ولا يقتصر في أموره على التقليد بل ربما أبدأ
وأعاد بما عنده من الفهم . مع تمكنه من الله ببسط الأدلة والتوفيق المزيد.
والتصويب المؤيد بالتسديد

(السى أن قال)

وقد أخذ صاحب الترجمة الطريقة التيجانية ذات الأنوار السنية
عن شيخه الصالح . والولى الرابع الفقيه العالم العلامة الورع الزاهد أبى
الحسن سيدى على بن أحمد الايساكى (١) فهدبته وأخذت بمجامع قلبه وقاله
رقيق القلب غزير الدمع تؤثر فيه المواعظ بأدنى شيء لا يطمح ببصره
إلى ما فى أيدي الناس ، سالما من الكبر والحسد لا يذكر أحدا بسوء .
وهو كما قيل :

لسانك لا تذكر به عورة امرء فعندك عورات وللناس عين
يتوجع لمن أصيب بمصيبة أو رمى بريبة حسن السميت حلو الفكاهة ،
لا يطيل مجلسه فى الغالب الا فى الخلوات دون الجلوات .

(السى أن قال)

وبما كتب به اليه والدنا رحمه الله فى خلطة الناس ما نصه
(الحمد لله ، خلطة الناس لا فائدة فيها :

خلطة الناس فساد ونكد ما أرى الخلطة خيراً لأحد
إنما الناس كشوك نابت كيف ينجو من على الشوك رقد
ويرحم الله من قال لاخير فى الناس . ولكن لابد منهم وإذا علمت
أيها الاخ هذا فلا بد بارك الله فيك من مراعاة أحوال الناس فالحامل من
دنا وعادنا ونسبنا فلا بد من الصبر معنا وتحمل أثقالنا إنما يرحم
الله الرحماء من عباده ، والله يكثر الخير لك . ويبارك فيك وإن وقعت من
المشئوم فلتة وعشرة فاعذره والسلام)

(١) هذا السيد الجليل مترجم بين مشيخة سيدى على بن الطاهر الرسمى
فى (الجزء الرابع عشر)

وتارة يعطى المزاح بعض حقه قيل للثورى المزاح هجنة قال لا بل هو سنة . وقال الخليل بن أحمد : الناس فى سجن ما لم يتمازحوا . وقد قيل ان محمد بن سيرين كان يمزح ويضحك حتى يسيل لعابه حتى اذا اريد منه شئ فى دينه كان أبعد من الشريا وقد قال صلى الله عليه وسلم : ان الله لا ياخذ المازح الصادق فى مزاحه (١)

ومما مدحه به والدنا المقدس بكرم الله قوله

يا تاج كل كبير	فى الناس عجما وعربا
ويا وحيد المعالى	وقيت هما وكربا
حنت اليك المعالى	لم ترض غيرك صجبا
هذا وذكرك فاش	فى الارض شرقا وغربا
وفيض كفك هام	مثل الغمامة صبا
انسيت حاتم طى	نعم وانسيت كعبا
قدم مدا الدهر سمحا	ولتترض خلقا وربا
أكرم أخاك بهمك	شما وهديا وطبا
وثق من الله جودا	يخلف ما غب غبا
وان تعذر سؤلى	فلن تغير قلبا
كيف وقد صار وصفى	لك حبيبا 'مجا

وله ايضا فيه (ناتى بها على ما فيها)

قسما بمن أولاك حسن اناية	ودناية وسيادة يا عبد الله
ان الشباب اذا تربوا فى الفنى	قد يفسدون مع النهى يا عبد الله
لكن ربك صان فضلك جوده	منك الشباب لتشكرن يا عبد الله
ما أن رأيت ولا سمعت بمحفل	يعزى اليك بريبة يا عبد الله
يكفى على فضل امرى وصلاحه	شكر الخلائق فعله يا عبد الله
واشكر ثناء الناس فيك فانه	لاشك من رب الورى يا عبد الله
وامن على ذا العبد منك تكرما	بضحية تجزى بها يا عبد الله
كانت زكاة أو مزكاة فلا	فرق لمسدى فضيلة يا عبد الله
أيقن باجر لا يقوم بعده	قطر ولا رمل به يا عبد الله
هذا ونظمى للقريض سخافة	بعد المشيب وذله يا عبد الله (٢)
والله يغفر كل زلات بدت	منا ومنك بفضل به يا عبد الله

(١) هذا بنفسه طبع سيدى على بن الحبيب كاتب هذا الكلام

(٢) صدقنا سن بكره

وله فيه ايضا (نأتى بها على ما فى قافيتها وتفاعيلها أيضا)

يا وحيد العصر فى السماحة	ووارث المجد والنباهة
ومن اذا أبصرته عين	اغضت حياء من الهابة
لو قسم المجد عنك يوما	لكنت فى كفة الرجاحة
لازلت فى الاقربين بدرا	يحل برجا من السعادة
واسر وجد وتعطف	للعيد نلت الكرامة
وقم بسنة للاضحى	عنا ففيها الكفاية
وان تطلت فاعذر	أخا دعتة الملامة
ورب راج غنيمـة	تكفيه منها السلامة

وللفقيه العلامة الشاعر الفهزمة سيدى محمد بن الطيب السكراتى
فى صاحب الترجمة قوله :

تصورها وهمى فعاد التميم وبت أراعى النجم والليل مظلم
الى آخرها

وله فيه أيضا :

أبت هند' اسعافى بما كنت ءامل على أن حبى نحوها الدهر مائل
الى آخرها

وله فيه أيضا :

ميلا بنا نحو الحمى وتكلما بالرفق رعبا للمقام وسلما
الى آخرها

ولصاحبنا الفقيه أبى عبد الله سيدى محمد بن سعيد الغرمى (١)
الجرارى فى صاحب الترجمة قوله

إذا شئت أن تحظى بكل المحامد وتنجح فى الدنيا بكل المقاصد
الى آخرها

وللفقيه العلامة الشاعر اللقوى سيدى عبد الرزاق بن الطيب
السكراتى قوله فيه :

ما الفيد أحسن اذ يمس تبخترا من مجلس فاق المجالس مفخرا
الى آخرها

(١) ذكر الغرميون فى (الجزء الثامن عشر)

وله فيه ايضا

ابرق على سلع ام الثغر اومضا وهل آن سعد ام به الدهر قدمضى
الى اخرها

ولشاعر زمانه على الاطلاق محمد سالم بن عبد الفتاح الصحراوى
يمدح صاحب الترجمة قوله :

من ذكرنا عمة فى طرفها حور لم يبق للصبر منى فى الحشا اثر
(الى اخرها) (وقد تقدمت فى ترجمته فى (الجزء الثالث) برمتها
فى أثناء ترجمته) .

وله فيه ايضا

مدح الخليفة ما لم ياتنى اجل على اوجه فى السهل والجبل
الى اخرها

وله فيه ايضا :

الى عبد الاله ومصطفيه فريد العصر والندب النزيه
الى اخرها

ولمحمد المصطفى فيه قوله :

بروض المنى من وبل فضلك راتع اخو الفقر لا يخشى من الدهر قاطع
الى اخرها

وللاديب الفاضل الفقيه الكامل سيدى محمد بن سعيد الغرمى فى
مدح البخارى لما ختم بحضرة الخليفة السيد عبد الله الجرارى
هذى الرياض وريفة الافنان والورق تصدح فوق ذى الاغصان
الى اخرها

(قلت) (١) وقد تناولت أعناق شعراء هذا العصر لهذا الختم المبارك .
حتى قال كل واحد منهم فيه ما قال ومن ذلك قول الفقيه الاجل يتيمة
الدهر ودرة العصر سيدى عبد الرحمن بن القائد عياد الجرارى الشاعر
المفلق .

ما سبت قلبه كوشم الملاح باسمات عن واضح كالاقاح
(الى اخرها) (وستأتى قريبا)

(١) يقول على بن الحبيب

وللشاعر المفلح المجيد سيدى عبد الرزاق بن الطيب السكراوى (١)
فيه قوله :

أوجه سعدى أرى أم نور أقمار فزاد لى بالضياء نور أبصار
الى آخرها

وللفقيه الفطريف الشاعر الطريف المحترم سيدى ابراهيم (٢) بن
محمد بن أحمد الايكرارى فى ذلك الختم السنى قوله

برضاب ثغر الغيد بالاحداق بكواعب بمدعج الاماق
الى آخرها

وللاديب الشهم الرفيع العبق بنفحات البديع سيدى عبد الرحمن
ابن عياد الجرارى فى ذلك الختم أيضا قوله

اشجى همومك صادحات البان يهتز منه تمايس الاغصان
الى آخرها وستأتى قريبا

هذا ولما كان استهلال شهر ربيع الثانى من عام اثنين وستين وثلاثمائة
وألف جمع الخليفة السيد عبد الله بن عياد الجرارى جميع سكان عين
(بنى جرارة) كبيرا وصغيرا عاما وخصا وتكلم معهم فى أمر العين
وعلى شئون اصلاحاتها بأن قال لهم ان هذه العين قد شاهدتم وعايتم
ما كابد فيها والدنا رحمه الله من المشاق والتعب وفى كل سنة يصرف
عليها أموالا طائلة ونحن اليوم والحمد لله أمة وجماعة والجماعة لا تنفق
على الضلال فهاتوا رأيكم وتديروكم فمن عنده منكم رأى صالح نتبعه
فقالوا له بلسان واحد يا خليفتنا وعاملنا الراى ما رأيت والعمل على
ما أشرت فقال لهم الراى عندى ان شاء الله أن نطيعها بالكلية لنتمكن
من اصلاحها فوافقوه على ذلك وقال لهم تجعلون لى 'جعلا ونصيبا منها
وأنا أقوم بكل ما تحتاج اليه فاتفقوا على أن جعلوا معه يوما من مائها وشرط
معه ان زاد ماؤها على هذا القدر تمّ الجعل . والا يخلف الله على فاحضروا
العلول وشهدوا بذلك فقيدت شهادتهم على هذه الكيفية فلما كان يوم
الخميس الثالث من ربيع الثانى أحضر الفطاسة والعوامين وشرعوا فى
هبوطها فقلعوا بابها الاسفل فسارت تهبط شيئا فشيئا فانقضى
ماؤها يوم الجمعة بعده فاشتغل فيها وأتى بقواديس البوصلانة من (الركادة)
فركب المعلمين كل على قدر عمله فتولى المعلم عبد الله بن أحمد بّاموسى
الغرمى عملها . والخليفة المذكور لزم المعلمين فتم اصلاحها فى عشرين من

(١) السكراويون المذكورون كلهم فى (الجزء الحادى عشر)

(٢) مترجم مع أهله الايكرارين فى (الثالث عشر)

ربيع الثاني فلما كمل بناؤها كما قلنا جمع الخليفة أعيان قبيلته وكبراء مراقبته وحضر الجميع فوق العين فنزل المعلم عبد الله الغرمي وسد الباب بـ (البوصلانة) وكان اليوم يوم الخميس الرابع والعشرين من الشهر المذكور فصارت تطلع شيئا فشيئا والناس يتضرعون الى ربهم فطلعت في ثلاث سوائع فلما وصلت الى الفم وقفت شيئا قليلا فسمع لها دوى كدوى الرعد فدهش الناس . وحمدوا الله ثم ترك هذا الرجل الناس أسبوعا يسقون ساقيتهم وظهرت الزيادة في الماء وشاهدها الكبير والصغير فأرسل اليهم ثانيا فحضروا وقال لهم كيف أنتم وكيف الساقية وكيف ماؤكم فقالوا نحن بخير وماؤنا والحمد لله بخير . زاد بالربع فتبسم تبسم المشفق وقال لهم ثبت اجعل فقالوا له : نعم فقال لهم : اطلبوا الله أن يخلف علينا فالله يسامحنا ويسامحكم فعملى هذا لله لاغير فاستبشر الناس وضحكوا فتفرقوا فانظر يا أخى الى زهد هذا الرجل وقناعته وعفته زهد حيث يتكالب الناس وقنع حيث جاع الناس وعف حيث ترامى الناس فتلك قرية ومفخرة كبيرة لصاحبها (هكذا هكذا والا فلا لا) فهو فى هذا المقام مفرد لاثانى له ولاجمعا . فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى فليس لحي غيره ذلك الفخر) انتهى كلام على بن الحبيب

محمد همد الرحمن

للقائد عياد من الاولاد كثيرون الا أن الذين اعتنقوا العلوم قليلون منهم وقد رأى القارىء عن عبد الله أن له الماما وانما البارز منهم محمد عبد الرحمن ويلييه أحمد ثم السيد على ثم الشيخ المختار ولذلك نفرد لهم مكانا فسيحا بين تراجم الاسرة لما علم منا من الاعتناء بأهل العلم والادب

ولد محمد عبد الرحمن ١٣٣٣ هـ والدته النزهة بنت البناني السباعي وكانت لها يد فى المعلومات ومن بين محفوظاتها (دلائل الخيرات) تخيرها القائد من الصحراويات التى يميل الى جيلهن توفيت ١٣٤١ هـ ولم تترك من الاولاد الا المذكور وحده والوحيد مثله يقوم مقام العدد الكثير ومثله فى أدبه الزاخر وفى حياته مما تفتخر به الاسر أخذ القرآن عن الاستاذ محمد التيزنيتى كان القائد شارطه لأولاده

فى الدار فكان استاذهم الخاص توفى نحو ١٣٥٣ هـ ثم افتتح عند
 الفقيه سيدى محمد بن أحمد الايكرارى المؤرخ فى مدرسة (تالعينت) التى
 ملاها بالتدريس أحقاباً فلازمه سنتين ثم لازم الاستاذ سيدى أحمد بن
 الحميد الغرمى وقد كان القائد عياد يمسكه فى الدار ليعلم أولاده خصوصاً
 فعلى يده تمكن وقد انتفع بالشيخ سيدياً العلامة الصحرأوى الشهر
 الذى كان هاجر من الصحراء الى (سوس) ثم رجع الى بلاده بعد ما عم
 الطوفان من الاحتلال سنوات ولم يصبر على أن يعيش خارج مسقط رأسه
 وهناك توفى نحو ١٣٦٥ هـ (١) ومن شعره ما كتب به الى أبى الحسن الالفى
 الى اخوة شط الزار بهم عنا وذكر سواهم فى الخواطر ما عنا
 من أهل وداد حبهم فى قلوبنا ابن وأرسى واستطاب له السكنى
 سلام حوى الخيرات والامن واليمنى

وكان السوى يسرى وكان هو اليمنى

ثم أخذ المترجم فى (ايفنى) عن ابن العتيك (٢) (اضاءة الدجنة) للمقرى
 وعن استاذنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى (٣) هناك (السلم) فى المنطق
 وعلم الادب فقد تشقف به فيه فهؤلاء الاساتذة الذين انتفع بهم فيما عنده
 من الفنون وقد كان يعاشر الاديب محمد سالم بن عبد الفتاح (٤) لا كان
 فى (تالعينت) ثلاث سنين نحو ١٣٥٤ هـ الى ١٣٥٦ هـ حين غادر (الخ)
 فقد أخذ عنه المعلقات السبع وبعض أراجيز العجاج وبمداخلته حذق الادب
 أولاً واستطاع أن يقول القرافى المستقيمة ولحمد سالم يد طولى فى الادب
 وسبب ذهاب المترجم الى (ايفنى) وهى فى المنطقة الاسبانية التى كانت
 محرمة على من فى هذه المنطقة فى عهد الاحتلال أن خلافاً ثار بينه وبين أخيه
 الكبير القائد عبد الله بعد زيارته لوالده الذى كان اذ ذاك فى (الرمانى)
 من (زعر) فأنكر عليه عبد الله زيارته له بلا اذن منه فسجنه لذلك
 خمسة أيام فثار ثأره فذهب غضبان وحده . فكان ذلك هو السبب حتى
 جعل القائد عبد الله الحرس على أبواب (تالعينت) فلا يدخل داخل ولا

(١) توجد ترجمته فى (الجزء الثالث) وهذه الابيات لم تذكر هناك
 فاستدركناها هنا والمؤرخ الايكرارى فى (الثالث عشر) والغرمى فى (الثامن عشر)

(٢) توجد ترجمته فى (الرابع)

(٣) توجد ترجمته فى (العاشر)

(٤) توجد ترجمته فى (الثالث)

يخرج خارج الآ باذنه الآ من لايؤبه له من السكان فقبلته المنطقة التي تحت فرانكو عدو فرانسة اذ ذاك كلاجى، سياسى فبقى هناك سنين من ١٣٥٧ هـ الى ١٣٦٢ هـ وكان ديدنه الاخذ والمطالعة فقد طالع على مولاي عبد الرحمن كتباً فى الادب وفى السيرة - كما تقدم - ثم لما توفى والدهم مختتم ١٣٦١ هـ واراد اخوته قسم التركة ارسلوا اليه فرجع. فسكن أولاً فى (تالعينت) ثم فى دارهم من (اد بوعبان) من (ايفير مكلولن) ثم الى دارهم فى « بومنصار » وهنا بقى الى وقت الاستقلال ثم بعده صار يتردد الى (الرباط) وقد قال قصيدة فى صاحب العرش اثر رجوعه مطالعها

أراك تحن ان خفقت بنود	وليس على الذى تبدى مزيد
بدا القانى كلفت وفى هواه	وبين يدي تفرده شهيد
فخارا ايها العلم المفدى	فلا أبدا سواك لنا يقود
وته عزا فريدا فى المعالى	تحفك فى سما الوطن السعود
فانت لنا به علم لمجد	وعاهلنا عرابتك المجيد
أمير المومنين ومن تعاطت	على تعظيمه قدما عهدود
وهذا ما حضر لنا من القصيدة الآن	وقد قال ايضا فى ذلك

دع التقليد للعصر البعيد	فانك كنت تعجب بالجديد
ولا تبك الديار وساكنيها	فليس لذاك من معنى مفيد
ولا تحفل بدور دارسات	وأيام التفرق والوعود
ولا ذكر المربع وهى قفر	عفت لرسومها أى القصيد
فذا عهد الحقيقة لا سواه	أبى الآ الظهور على العنيد
الى ان يقول	

أمير المومنين أبو المزايا	محط رجال ءمال الوفود
أتت طوعا لتعرب عن ولاء	واخلاص لعرشكم القتيد
حداها الشوق فهى لذاك حقا	تطوف بذلك الحرم السعيد
الى ان يقول	

تحبيك القلوب وكنت فيها	مقيما راقيا عرش الخلود
مظاهرها لا يصورها جنان	ودون مقامها غرر المجيد

وهذا أيضا ما حضر عندنا منها وهى كلها غرر ودرر وقد قرأنا له قصيدة طنانة فى السيدة (يحاند) بنت ماء العيينين يوجد عندنا منها الآن هذا :

وينثر من كنز المعالي ثمينه
وحيد الندى ينهل فضلا معينه
معانيه في أمداحها وفنونه
وحن الى تلك المزايا كمينه

أبى الشعر الا أن يثار دفينه
ويسمو الى أهل المكارم والهدى
الى الشيخة الفضلى (يجاند) ترتقى
دعتنى قوافى الشعر وجدا لمدحها

وقال فى حضرة أخيه عبد الله وقد أتم البخارى فى رمضان وهى
من أولياته :

يهتز منه تمايس الاغصان
أحرى الجماد اليابس الافئنان
والعين تذرف أدمع الاجفان
تثنى بمنظر وجهها الفتان
وحياة جسمى وهى عين عياني
وقوامها بمقوم الاغصان
برق تألق أو عقود جمان
مشمولة شجت بينت دنان
واسمع مديحة ناصح معوان
وكذا الرضا أبدا من الانسان
ان رمت حمدا أرجح الميزان
ما لاتحب سماعه من ثان
من ذكر ما فازت به الابوان
وارحل له بمراكب الانتان
سمعا سميعا كامل الامعان
تاج السيادة منبع العرفان
وبجاء آل البيت والقرآن
عبد الاله الخاتمي الرباني
ربا أدامك فى علو الشان
أبناءؤه فضلا على الاقران
مترفها فى واسع الاردان
وتغيظ مبغضك الحسود الشاني
لأبيك الا قدتها بعنان
لأبيك من فخر ومن احسان
ليطيع لولاكم عليه جناني

اشجى همومك صادحات البان
عجبا له أنى يحرك شجوننا
أم ما يقاسى القلب من مضض الهوى
هام الفؤاد بها وعن غيد الورى
شرك المشاعر وهى غاية منيتى
عجزاء يزرى وجهها بسنا الضحى
تفتن عن ثغر كان وميضه -
علت عوارضه بما مخنية
دع ذا فليس لذكرها من طائل
ان السلامة لا سبيل لذكرها
واجعل لنفسك عند غيرك دائما
وارض الذى ترضى لنفسك لاتقل
فخر الكريم بفضله أولى له
والزم رياض العلم واجن ثماره
والزم مدارس الحديث واعطه
أحرى البخارى المرتضى علم الهدى
فبجاهه ورجاله يا ربنا
أدم السلامة والسيادة واحفظن
اهنا بختكم للبخارى واحمدن
هذا هو العمل الذى يعلو به
هذى السيادة قد لبست برودها
لازلت ترفل فى ثياب فخارها
آليت حقا لا تفادر خصلة
فاتيت فوق الظن اذ قومت ما
علمتنا حوك القريض ولم يكن

هذا هو الشعر البليغ المنتقى الـ حاكمي عقود قلائد المرجان
 حتم على حاكمه يرفع رأسه ولسامعيه تنكس الاذقان
 لا ما تفوه به الشعاريير العدا لفتونه متشعب الميزان (١)
 كلا وربك ما له مفزى ولا وزن يرى بتخرم البنيان
 ثم الصلاة على النبي وءاله خير الانام المصطفى العدنان

وبعد الاستقلال التحق بمكتب رئيس البحوث والارشادات أستاذنا
 سيدي عبد السلام الفاسي ككاتب وله من الاولاد الى الآن في ربيع الثاني
 ١٣٧٩ هـ تسعة بين ذكور واناث من زوجات متعددة

ذلك هو أديب الجراريين حقا وأما من سواه هناك فانما يتأدب على
 قدر وسعه وهو الآن يسكن (الرباط) منكشاً لا يكاد يرى وهو أولى
 اهله برفع رايته لو ساعدت الاقدار

احمد بن عياد

هو صنو المتقدم في المعلومات ومأخذهما ومداركهما وأساتذتهما
 على اتو واحد وباعه في الفقه والنحو طويل ولعلمهما عنوان تحصيله
 وقد ولد ١٣٣٤ هـ بعد أخيه المتقدم بنحو سنة ولذلك كانا كأنهما لدنان
 وأمه كذلك سباعية تسمى أم المومنين بنت ابراهيم فال من العلماء
 المشاهير المتخرجين بئال محمد سالم القائمين بالتدريس في الصحراء
 القريبة اليها . وقد توفي نحو ١٣٣٨ هـ ولا تزال السيدة حية وقد حفظت
 القرءان وهي الآن تمرض ولدها أحمد الذي وقع في مرض امتد منذ نحو
 خمس سنين وقد اختل عقله شفاه الله

علي بن عياد

ولد نحو ١٣٤٣ هـ أخذ عن الاستاذ التيزنيتي القرءان والمعارف عن
 أحمد بن الحميد وعن سيدي الحسن الركادي المشارط الآن ١٣٧٩ هـ في
 مدرسة (تالعينت) من الآخذين عن الاستاذ الحاج ابراهيم بن عبد العزيز
 الادوزي. وأمه أمة وهو الآن ١٣٨٠ هـ كاتب السداد في مكتب (واويزغت)

(١) لله در محمد عبد الرحمن قال الحق في كثير مما يروج حواليه
 مما يسمى عند أقوام شعرا مع أنه يغلب عليه سقوط الوزن. وهلهلة المعاني

الشيخ المختار

شقيق السيد علي ولد نحو ١٣٤٥ هـ أخذ في مذاخذ أخيه وهو
نجيب حافظ سريع الفهم وقد تعين الآن أستاذا رسميا في إحدى المدارس
الحديثة في (سوس)

* * *

ذلك ما تيسر أن نكتبه عن هذه الاسرة الماجدة الفذة بهم أهلها بين
الاسر الرئيسية السوسية والآن يحاول رجوع رياستهم على القبيلة فقد
سمعنا في صفر ١٣٨٣ هـ أن أحدهم تعين رئيسا فالله يسدد ويصلح
ويوفق



الشيخ الحسن التميميوتي

نحو ١٢٤٨ هـ = ١٣٣٣ هـ

أسرة التميميوتين الرؤساء أسرة شريفة النسب وهي من عداد الشرفاء الكثيرين المنتشرين في (سوس) كئال (تامانارت) وءال (ايشت) وغيرهم وقد وقفت على مقيد قديم ذكرت فيه الاسر السوسية التي تنتسب هذه النسبة ويؤيدها ما يقوله اليوم اخلاف هذه الاسر من اتصال أنسابها منقولا خلفا عن سلف

ثم ان الرياسة قديمة في ءال (تيميوت) فلها من مجد الرياسة لالتالد والطارف فقد وقفت في كتاب (رحلة الوافد) على ذكر قرية (تيميوت) وعلى ذكر رؤسائها اذ ذاك وما لهم من المكانة في الرياسة ولاشك أن ذلك هو المتسلسل حتى وصل هذا العهد كما ذكر هناك خصب أرض (تيميوت) ولاريب أن (تيميوت) و (تاغلامت) هما المذكورتان بكثرة الاشجار وغزارة العمران في ضواحي (تارودانت) من قديم وليس عندنا عن الرؤساء الاولين فيها ما نذكره

وأما الرؤساء المتأخرين فقد اشتهر منهم هؤلاء فهاكهم

الاول محمد ويعرف بأفغار محمد وكان يعيش قبل ١٢٥٠ هـ على ما يظهر ويذكر في الاسرة بالاستقامة وبالتدين العادي وبالرياسة لاتترك حظها يضيع بأي وجه كان

الثاني محمد أوباها - بن ابراهيم -

كان القائد محمد بن ابراهيم يحكى عنه كثيرا فمما حكاه عنه أنه حكم يوما على خصمين فلم يرض أحدهما فرد عليه حكمه فثار محمد أوباها ووضع يده على نصلب خنجره وقصده فقام بواب كان قريبا منه فأخذه دونه الى أن خرج الخصم فرجع محمد أوباها الى البواب يشكره شكرا جما على ما فعله . وقال له كدت أفعلاها فعلة حمقاء . لولاك يا فلان

وقال القائد أيضا انه كان يبني على سطح المسجد وهناك يوتى اليه
بعضيدة الدرة عشاء له وما كان يخاف من أحد مع كونه رئيسا مما
يدل على أنه يحسن الى الناس لا انه يفعل معهم كما يفعله غالب الرؤساء
وله ولدان ابراهيم وأحمد

الثالث ابراهيم بن محمد بن ابراهيم - ابنه -

حفظ القرآن ثم التحق بمدرسة (اكشتم) يأخذ هناك بعض ما عنده
من المعارف فكان القائد يحكى انه كان يأكل هناك أوراق اللفت حتى
اخضرت عروق يده ثم تولى حينما كان والده فى الرياسة ثم لما حدث
الشيخ الحسن صار ينازعه فيها حتى ان رجلا يلقب (أشاققور) كان سيدى
الحاج أحمد الجيشتيمى أخذ له الامان من الشيخ الحسن ثم غدر فيه فقتل
به وقد كان من جهة ابراهيم فتنافر الجيليون للفريقين فوقف سيدى
الحاج أحمد للناس يقول لهم ان هذه دار الباطل ويشير الى دار الشيخ
الحسن وهذه دار الحق ويشير الى دار ابراهيم المناصر للمقتول فذهب
الناس كلهم الى دار ابراهيم ثم ارتحل الشيخ الحسن فى اليوم نفسه الى
(ايرازان) فصار يسرب الفتاك الى (تبيوت) الى أن قتل ثلاثة من اخوانه
بينهم ثم ارتحل الى (عين الداور) كذلك ثم لم يرجع الا بعد ١٢ سنة
بعدها مات ابراهيم نحو صدر هذا القرن وابراهيم الذى بنى دارا مينة
معلومة فى (تبيوت) باستخدام من كانوا تحت يده وقد اعتقل ابراهيم
بيد القائد الجعائلى الذى كان قائدا على (تبيوت) بدسياسة أخيه الحاج أحمد
فبقى الحاج أحمد رئيسا زمنا قليلا فأجلى أولاد أخيه ابراهيم محمدا
- الذى كان قائدا بعد - واخوانه فذهبوا الى زاوية (تيزغى) فى
(ايندوزال) فلم يطل العهد فتأثر أهل (تبيوت) بالحاج أحمد فارتحل الى
(ايداودوت) حيث تزوج فابطأ هناك واذذاك اجتمع أهل (تبيوت)
فأقاموا بينهم من يزاولون شؤونهم وقد مات ابراهيم المذكور فى السجن
ثم ان الحاج أحمد رجع هو وأولاد أخيه ابراهيم فكانوا مع الشيخ الحسن
وقد حكى القائد محمد أنه اذ ذاك كان يلقى عننا شديدا فى سقى الاملاك
لان الناس يشاورونه على الماء فكثيرا ما قطعوا تلايب سلهامه حتى انه
لايلبسه بعد وكان يختلف كثيرا الى سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى فى
(اكشتم) يشتكى عليه فيكتب معه للقبيلة ولم يزل الامر هكذا الى أن
جاء الباشا حمو فهاجم على (تبيوت) فانتهبها فتعين الشيخ الحسن رئيسا

وقد تأخرت وفاة الحاج أحمد الى ما بعد ١٣٤٦ هـ وهو والد ابراهيم الاديب
الآتى ذكره

الرابع الشيخ أحمد بن محمد والد الشيخ الحسن

هو أحد الرؤساء وقد كان رئيسا أزمانا قبل ابراهيم وهو غير
الحاج أحمد المتقدم ومما يحكى عنه أنه هو الذى سعى فى عمارة (أكادير)
فوق (تسيوت) قالوا انه لما عمد بالفأس ليضرب أول ضربة فيه بيده قال:
بسم الله (أتبنون ما لاتسكنون) وقد وقع بينه وبين سيدى الحاج أحمد
الجشيتيمى انه أبى أن ينقاد له مرة فى حق من حقوق العباد فانقطع
سيدى الحاج أحمد عن (تسيوت) ما شاء الله فندم الشيخ أحمد فأمر
التسيوتيين أن يجمعوا من محصولاتهم ليزوروا سيدى الحاج أحمد فجمعوا
من الزيت ومن الذرة ومن الشعير ومن الحناء فملأوا أحمال بهائمهم
وأقبلوا فى قافلة فلما أطلوا على محل سيدى الحاج أحمد فى (تيزغى)
من قبيلة (ايندوزال) ورآهم قال من هؤلاء ؟ فحكى له ما فعله الشيخ
أحمد فقال ليس بينى وبين الشيخ أحمد لازيت ولا ذرة ولا شعير ولا
حناء وانما بينى وبينه أن ينقاد للحق ولشريعة الله

(أقول) ان له ظهورا قبل ابراهيم الماضى

الخامس الشيخ الحسن بن أحمد بن محمد

قدمه الباشا حمو رئيسا على (تسيوت) وعلى (تيكويين) وعلى
(ايدافينيس) فارتأى الشيخ الحسن أن يمحو ما تقدم من الخلاف العائلى
فجمع اليه الحاج أحمد وأبناء ابراهيم فسكن الجميع فى دار واحدة
ليكون أمرهم جميعا لعل القلوب تنجبر فزوج هو لنفسه بنت ابراهيم
واختها للمختار بن الحاج أحمد وزوج بنته لمحمد بن ابراهيم وبنت الحاج
أحمد لعبد الله بن ابراهيم وهذا مما يدل على عقل راجح فبذلك تنوسى
الحقد والضغن بين أفراد الاسرة ولم يزل كذلك الى أن ورد الباشا حمو
الى (تسيوت) فوافاه أجله هناك ١٣١٨ هـ ثم تعين القائد حيدة مكان
الباشا حمو فتزوج القائد أحمد بن حيدة بنت الشيخ الحسين ثم ذهب
حيدة الى (تازة) فخلفه ولده القائد أحمد فى مكانه ثم لما تراخت العقد
وانفكت الاوصال فى (المغرب) بعد وقائع (تازة) وثارى القبائل على رؤسائها
قام أهل (تسيوت) أيضا على رؤسائهم هؤلاء فحاصروهم نحو نصف شهر
حتى خرجوا بمتاعهم بوساطة سيدى الحاج أحمد فنزلوا فى (تارودانت)

ثم فى (المنابهة) الى أن رجع حيدة من (تازة) فردهم الى (تيسوت) فبقى الشيخ الحسن رئيسا الى أن ظهر أمر الهبة فى عهد الكفاح فصار الحاج أحمد بن محمد المتقدم يختلف الى الهبة ثم صار الشيخ مع حيدة الى (تيزنيت) حيث ذهب الجميع الى (مراكش) ثم ان الشيخ الحسن غادر (مراكش) قبل أن يغادرها الهبة وقد قال لأهله لما رجع اننى تركت أمر الهبة متلاشيا وانما بادرت بنفسى حفظا لى مما سيقع ثم صار الشيخ الحسن يبتعد عن الهبة فى (تارودانت) ولا يذهب اليها الا الحاج أحمد وعبد الله بن ابراهيم أخو القائد محمد بن ابراهيم ثم لما انهزم الهبة من هناك وتمطى القائد حيدة رجع مع الشيخ الحسن كما كانا وقد جاء حيدة أول ما استرجع مكانته الى (تيسوت) فى موكبه فوجد عبد الله بن ابراهيم يرفع راية شيعة الهبة فلم يزل به أخوه محمد الى أن أتى به الى حيدة . وهكذا بقى الشيخ الحسن على الرياسة الى أن مرض وشيكا فذهب به الى (أكادير) للطبيب فلم ينجع فيه دواء فرجع ولم ينشب أن مات ١٣٣٣ هـ ومن أحواله أنه يقرأ الحزب الراتب فى المصحف ويتصل بأهل الخير وله اتصال كثير بالشيخ الالفى الذى يرد كثيرا الى (تيسوت) وله فيها زاوية لأصحابه وله زوجة تسمى الضاوية بنت ابراهيم صالحة ملازمة لصلاة الجماعة بالسمع وتعطى الترتيبات الكثيرة لطلبة المدرسة وقد توفيت نحو ١٣٤٤ هـ رحمها الله وهى أخت القائد محمد ابن ابراهيم وولدها عمر بن الحسن أستاذ الآن أخذ عن سيدى داود وقد زارنى فرأيت منه نجابة وهى المذكورة حول قصيدة ءاتية

السادس محمد بن ابراهيم

وبعد الشيخ الحسن تعين محمد بن ابراهيم المولود فى أواخر العقد العاشر من القرن الماضى وقد حفظ القرآن فى دار أبيه على يد الفقيه سيدى أحمد الكسيمي وعليه قرأ بعض المعارف التى عنده وهو رجل هؤلاء كلهم وأشهرهم وقد ساعده الحظ من نواح شتى فان أمره لم يزل يزداد فى رياسته وتتسع أرجاء ايالته فى القبائل التى يدخلها تحت ذيل الحكومة وهى كثيرة فيتولى عليها ويصنع بها ما يريد استخداما وتغريما ولم يزل كذلك مع حيدة الى أن مات حيدة ولم يكن معه وانما كان هناك أصحابه مع خليفته ثم تمشى كذلك مع الحاج حماد بن حيدة ما شاء الله وقد كانت عادته مع حيدة ومع ولده أنه كلما وردت عليه رسالة تفرير من الناس فى ايالته - الفريضة - يذهب بجميع المال فى الحين وينضه عند

القائد نضا ثم يرجع ويغرم هو من فى اياته كما يشاء ولم يكن الحاج حماد يرضى بأن يراه هكذا فى شبه استقلال وترفع فصار يتناجى مع رؤساء اياته ان يصادموه فنفذ حمو بن بلقاسم الكنسوسى ذلك - وسترى قريبا حكايته - فقامت القيامة بفعله حمو بن بلقاسم وتبع ذلك انجياش حمو الى الناحية التى فيها (مريبه ربه) فجاء جيش من هناك وأقبل آخر من جهة الحكومة فتصادما ثم وقع الصلح بعدما افتضح الحاج حماد بأنه هو الذى أوعز الى كل ما وقع وانه اتصل بالقائد المدنى الاخصاصى سرا ثم غرم من عنده لجيش مريبه ربه ما غرم فلم ترض الحكومة بذلك (وقد المنا بهذه القضية فى تراجم سيدى على بن عبد الله الالفى وأخى أحمد ابن الشيخ الالفى والقائد الناجم وربما فى تراجم غيرهم) (هذا) ومحمد ابن ابراهيم يباشر ذلك كله بحكمة وباتصال متين برجال الحكومة وقد اطلعها على اتصالات الحاج حماد بالقائد المدنى فلم تشب الحكومة أن أعفت الحاج حماد وعينت ولده عمر فى محله ثم عينت المترجم قائدا على كل اياته بل زادته فهكذا صار من أكبر القواد هناك مالا وجاها وصولة مع ما اتصف به من الحنكة والمحافظة على المروءة ومظاهر الدين والترفع عن السفاسف وقد حفظ كتاب الله ويتلوه دائما مع حزب البحر صباحا وعشية مع الورد الاحمدى الذى تلقنه من سيدى الحاج الحسين الايفرانى والحزب الراتب وقد كان القرآن يكاد منسيا عنده يوم ارتطم فى أشغال الرئاسة فلما تعين قائدا أراد أن يؤدى شكر ما انعم الله به عليه بمراجعة دراسة القرآن فاستدعى الاستاذ محمد بن أمغار السندالى الساكن فى (تسيوت) فصار يقرأ معه القرآن تلاوة حتى استرجعه حفظا فداوم معه على قراءة الحزب الراتب ولا يفارقه حضرا وسفرا والقائد يبكر دائما قبل الفجر وليس بنثوم الضحى وكذلك اتخذ جماعة يقرأون بين الظهرين اللطيف الكبير ومن عادته أنه متى ركب على سيارته افتتح القرآن الى أن ينزل وكان يكره الاسفار ويضيق فيها صدره وحين حج ١٣٥٥ هـ عمراه هذا الضيق فكان ذلك مما أدى بعض رفقاءه الى أن ندموا على مصاحبته كالقاضى سيدى الحاج محمد أوبو الذى فارقه منذ رجوعه من ذلك السفر مع حرص القائد أن لا يفارقه وكان يحافظ على اخراج الزكاة من الزيت والحبوب ويعزلها فى مخزن خاص ويتحين تفرقه يوم الجمعة دائما للفقراء والمساكين وللذين يحسبهم الجاهل أغنياً من التعفف وقد عد يوما أربعين خابية كبرى من الزيت كلها من الاعشار . فأمر بتفرقتها .

فقال له مولاه مبارك (أبو كاض) اتعطي كل هذا في الاعشار فقال له القائد لابد من ذلك هذا مع أنه يستخدم الناس في أوائل أمره رغما على أنفسهم في أشغالهم ويتأفف من ذلك أحيانا ويقول - كما حكى عنه مرارا - هل نحن وحدنا أصحاب البطون وما أعظمها دناءة أنحمل الناس على ترك أشغالهم لأشغالنا وحدها ولكن لم يقطع ذلك حتى أعلنت الحكومة لأمثاله أن ينكفوا عن الناس فاقبل اذ ذاك على أداء الاجارة الى آخر فلس لكل من يخدم عنده وهو وقاف عند أوامر الحكومة حتى انه استدعى رؤساء ايالته اذ ذاك فقال لهم ان هلال رمضان قد اهل ولا يجوز لأى انسان أن يفطر بأدنى حبة - هكذا بهذه الصيغة - ثم قال لجميع المكلفين اذ ذاك اذهبوا لخال سبيلكم ولا تتكلفوا أن تاتوا الى لأجل قدوم من سفر أو لتهنئة بعيد أو لغيرهما فلنا شغلنا الخاص ولكم أشغالكم الخاصة فعلى هذا تمشى كثيرا من السنين مع أن جيرانه من القواد لم ينقطعوا عن الامتصاص من الاموال بكل وسيلة ثم انه أسدى ما أسدى لـ (تبيوت) يوم تناقص ماء عينها فقد استورد مضخات عدة ترفع المياه فامتلات الجداول فكون لجنة تراقب أن تسقى كل الاراضى من الاعالى الى الاسافل أرضا أرضا ثم يوخد من الجميع ما يقوم بمؤونة ذلك العمل فأحيا الله به (تبيوت) بعد أن صارت قفرا تيبس أشجارها وقد بقيت هذه المضخات الى زمن الاستقلال فأزيلت فعاد الجفاف الى الارض لولا أن أغاث الله بكثرة المياه أخيرا فرجعت المياه الى العيون حتى لايجتاج الى أية آلة رافعة وكذلك كان يعتنى بالبخارى فى كل رمضان على عادة كل القواد السوسيين اذ ذاك يستقدمون العلماء لذلك ويتنافسون فى ذلك حتى ان المترجم ختم البخارى ٣٥ مرة كما قال بفيه وكانت حضرته محطة العلماء ومثابة الزائرين منهم فتعرف بكل الذين كانوا يزورون سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى منذ سكن فى (تبيوت) ١٣١٨ هـ فلايكاد يسمع بأى عالم يرد عليه الا استدعاه وأكرمه ووصله كسيدى الطاهر وسيدى البشير الايفرانيين وسيدى على بن عبد الله الالفسى والاقاريضيين الصوابيين وسيدى عمر التيملى وكثيرين غيرهم وكان يلزم حضرته مثل القاضى سيدى محمد بن على أوبو وسيدى محمد ابن الحاج الايفراني وسيدى أحمد التاداراتى (دفين تيزنيت) وسيدى عبد العزيز وسيدى محمد بن الحسن البودرقين التبيوتين وكذلك سيدى الحاج ياسين وسيدى أحمد أمزادكو وسيدى داود يوم كانوا هناك فى المدرسة ثم لما تولى باشوية (تارودانت)

قطن فيها وقد قلت لمن معى فى معتقل (اغبالو نكردوس) اذ ذاك ان
الردانيين سيحمدون رياسته عليهم فكان الامر كذلك فانه زيادة عن
ترفعه عما فى ايديهم يدافع ما أمكن له الدفاع عن المتهمين منهم وكان
يرى من الحكمة مسايرة الوقت حتى ان مما يوتر عنه انه يقول كلما رأى
طلل دار لا تخرب الا ديار الذين لايسايرون ويقولون (لا) وهذا رأيه
دائما ومن هنا اتى يوم طلب منه سرا أن يعين فى الكفاح بماله وقد
تكررت اليه الرسل من المكافحين فيقول لايمكن أى نجاح لما يحاوله
الوطنيون لان القوة التى تنجح بها الامور تعوزهم ومن ذا الذى يقاوم
قوة (فرنسة) ولم يدر أن من القوة العزائم الثابتة فى العصر الحاضر وان
التكتل والاقدام والطلب الملح بكيفية منظمة قوة عظيمة فى هذا العصر أكثر
من قوة السلاح حكى لى أنه لما عاين فجر الاستقلال ورجوع الملك وقد
حضر لذلك فى (الرباط) رجع وهو يشنى على نظام الوطنيين متعجبا منه
فادرك اذ ذاك مقدار غلظه ثم قال لأحد أخصائه : اننا اليوم أمام انقلاب
عظيم فى كل شىء فكان كل ما قاله صحيحا فكان هو بنفسه ممن انقلب
بهم الفلك فانتهدت داره وذُهب به هو مسجوناً أولاً فى يد جيش
التحرير مع أمثاله ثم نفذ فيه القضاء فى الوقت الذى اعتقل فيه ابن
بلا واخوانه الجزائريون وقد حكى لنا أنه كان يتلقى كل ما يقع له بنبات
جاش . وبإيمان قوى جعل الله ما وقع له كفارة له بمنه وكرمه ولا يدخل
بين الله وبين عباده أحد والمعلوم عنه أنه انما يساير لا انه يحب المحتلين

وقد ولد له أخيرا بعدما كان فى سننى السبعين فى عمره ذكرته ثم
انشى وهما الآن حيان والولد يناهز البلوغ اليوم ١٣٨٣ هـ وله من
الازواج أربع ومع الرابعة كان ولادتهما

هذه حياة هذا القائد الفريد بين أقرانه كتبناها باختصار للتاريخ
وللعبرة والرياسة قد انقطعت فى الاسرة الى أن عين أخيرا عبد المجيد
ابن ابراهيم بن الحاج أحمد - وسياتى ابراهيم هذا -

ومما سمعناه من المترجم أنه قال كان الشيخ سيدى الحاج على
يرد علينا فيجد ما بيننا أو ما بيننا وبين القبيلة معاركات فقال لنا يوماً
ألم يورثكم آباؤكم عملاً آخر غير هذه الرياسة التى لاتخلو من المعاركات
فقلنا له لم يتركوا لنا الا ذلك فقال اذن لم يتركوا لكم ما فيه
فائدة .

كان أريحا يميل الى الادب الذى يحفظ منه مقطعات وأدبيات فكان
أدباء وقته من الاحمديين يتأبون ويقولون فيه ما يقولون من القوافى
وفى مقدمتهم شيخنا سيدى الطاهر الايفرانى فقد خاطبه وهو بالجهاد
بـ (أيت عبلا) فى جمادى الاولى عام ١٣٤٨ هـ مراسلة

يا رائدا أسرى يروم كريما	عرج على الباشا ابن ابراهيم
ذاك الكريم محمد من رأيه	يجلو دجا خطب ألم بهيما
ندب حوى ارث السيادة عن أب	قد حازها من والديه قديما
طابت مغارسه فدب الى العلا	فحوى مداها منذ كان فطيما
جود كما طم العباب وسؤدد	يحمى بذروة عزه من ضيما
ورياسة دانت لها شم الذرا	وعنا لها أنف الابى رغيما
وسياسة كادت برقة لطفها	ترعى الهزبر مذلة والريما ١
وشمائل تزرى بنفح الطيب من	روض ألم به النسيم سقيما
هذا الى ما لا أعد ولو جرى	فكرى الى أن يستتم الميما
لا زال فى أمن واقبال وفى	عمل يورث جنة ونعيم
منى لحضرتة سلام لم يزل	غض النضارة لا يعود هشيم
وعلى رسول الله صلى ربه	ازكى الصلاة وسلم التسليما
ماصابت ريح الصبا زهر الربا	غب الحيا سحرا فزاد شميما

المجد وان تنوعت أثوابه وتعددت أسبابه فما تقمص ثوبه القشيب
من عهد الشباب الى المشيب ولا تمسك بسببه المتين منذ عرف الشمال
من اليمين الافذ السيادة وفردوها وواحد الكرم والذى تعطر بثنائه
نجد المكرمات ووهدها رضيع لبان العليا وزهرة روض السيادة الطيبة
الريا درة القلادة وانسان عين السيادة الباشا الاعظم والقائد الاكرم
حفظ الله مجده الطارف والتليد ووكل الالسنه باشادة ثنائه الموجبة
للتخليد ما كمر ليل على نهار وطاب نشر النسيم بمصافحة ورد وبهار
وجار الداعى الى الله تعل بسر وجهار (هذا) وموجه بعد واجب التسليم
عن ود سليم . والدعاء لتلك الجلالة بزيادة التكريم . والصيانة من غير الدهر
المليم تجديد العهد الذى لم يبله القدم ولا ضيعه تعويق الاقدار والاعذار
عن القدم

اذا الاحباب فاتهم التلاقى فما صلة بأفضل من كتاب

* * *

(١) الهزبر بكسر ففتح فسكون الأسد والريم بالكسر الغزال .

لئن كانت الاجساد منا تباعدت بحكم اضطرار ما لنا عنه من بد
فما ضرنا نأى الجسوم وقد دنت قلوب طوبيناها على خالص الود
والسلام

وخاطبه أيضا بقوله

المقام الذى حاطه المجد من جميع جوانبه فكان الكرم من بعض
مناقبه والرياسة من أصغر مراتبه وسياسة الدين والدنيا من أشهر
مذاهبه حضرة القائد الكريم . والسيد الذى لا يبرح المجد عن بابه ولا يريم
سيدى الحاج محمد بن ابراهيم التيسوتى أدام الله معاليه وكبت أعاديه
وأعز مواليه وسلام عليه عن ود لازم وشوق سكن الحيازم ورحمة الله
وبركاته ما أدارت الفلك حركاته (هذا) وقد ساقتنا القدرة لغرض زيارة
ولدنا الساكن ببلد (مرايت) صحبة الاخوين فى الله السيدين البرين
الفاضلين الفقيه الارضى القاضى الاعدل محبكم سيدى الهاشم بن
البشير الفاسى ثم الاقاوى وصاحبه المراتب البركة سيدى عبد الله ابن
احمد فوردنا (بيرو أنزال) ثم قصدنا منزلكم المبارك السعيد على عادتنا
فى قصدكم من قريب وبعيد امثالاً لقول القائل

يسقط الطير حيث يلتقط الحـ ب وتغشى منازل الكرماء
فتلقانا الخليفة السعيد الكريم المهدي الرشيد أخوكم سيدى ابراهيم
بما هو عادتكم من كل بر واحسان مما عجز عن شكره اللسان وأبدأ
وأعاد وزاد على كل معتاد أصلحه الله وحفظه فقد دلت مكارم أخلاقه
على ما علم من طيب اعراقه فجزاه الله واياك خيراً . فهو حسنة من حسناتك
وبركة من بركاتك فأنت بحمد الله أحق بقول المتنبي

لقد حسنت بك الايام حتى كانك فى فم الدنيا ابتسام
فالله يطيل بقاءك ويديم ارتقاك ممتعا بالصحة والعافية وزيادة النعمة
الضافية ويبارك لك فى الدين والدنيا ءامين

(هذا) وانا نعتذر اليك من التقصير عن زيارتك لضيق الوقت
ونزول البرد فمهد انا العذر المقبول حتى يأذن الله فيها ومهما قصرنا
فى كل حق فلا نقصر عن الدعاء فهو وظيفة لازمة وفريضة جازمة
تولانا الله واياكم بما تولى به الصالحين واستودعهم الله ويسلم عليكم
السيدان الاحبان البران الفقيه سيدى الهاشم وسيدى عبد الله المذكوران
جزاهما الله خيراً على حسن الصحبة وصدق المحبة والسلام
١ ذى القعدة عام ١٣٦٣ هـ

وقال في ١٣٤٦ هـ فيه ايضاً يهنيه بالحج وقد وفد عليه

عليك ابن ابراهيم يا كعبة الندى
سلام محب لا يزال وداده
يراعى لك الحق الذي شاد ركنه
وما زال مشتاقاً للقياك مثل ما
ولم يبرح الدهر المليم بوعدة
فالآن أدال الله منه بساعة
فانت السرى ابن السراة وسيد
من القوم هم في المكرمات كواكب
الى أن حباها السعد منك بماجد
وطار مطار النسر في الجوّ سعدة
وأصبحت الآمال تترى ببابه
هنيئاً لكم تلك السيادة انها
وهنيتم الحج الذي كملت به
وبوقفكم بالشوق في (طيبة) على
فيا سعد من وافى النبي محمداً
عليه صلاة الله ما أم بابه
وأصحابه والتابعين لهم ومن

سلام كريم لا يزال مسروداً
تجدده الذكرى وان بعد المدي
أبوك حباه الله في الخلد مقعداً
تشوق برده المله من شفه الصدى
يسوف اعناتنا ويعكس مقصداً
هي الدهر بل كل الزمان له فداً
الى سادة أندى وأسرى وأمجداً
فيخلف منهم سيد غاب سيدا
تجمع فيه كل مجد تبداً
وغنى به طير السرور وغردا
فمن طالب جاها ومن طالب ندى
تقلد منها المجد عقداً منضداً
مقاصدكم فالبر يهدي الى الهدى
أجل رسول يرتجى اليوم والفدا
وناداه تأميلاً فاسمعه النداء
فغير فأغناه وأقنى وأسعدا
تلاهم باحسان فئامن واهتدى

وقال فيه أديب حضرته مدرس مدرسة (تيسوت) في عهده

سیدی داود الرسموکی

أحيى مقام العز والفضل والندى
تحية مشتاق تمكن وجده
عنيت الهمام القائد الافضل الرضا
كريم له في المكرمات دلائل
له ولربعه بـ (تَيَّوْتُ) مفخر
نهنيك يا شمس الكمال بهذه الـ
ودم سالماً ولا يروعك حادث
بجاه رسول الله افضل من دعا
عليه صلاة الله والفرءاله

ومفنى الكمال والسيادة والهدى
باحشائه ولم يزل متوقداً
أمير المعالي والانام محمداً
تدل على كماله متفردا
على رغم أنف من اباه من العدا
عواشر في سربال غيث تجدداً
مدى الدهر يا كنز المعارف والندى
بسيوف ووحى الله خلقا الى الهدى
وأصحابه ومن بهديهم اهتدى

وقال فيه ايضاً يذكر مباني له

لله ربيع في اعز مكان
سعدت به ايماننا وتبسمت

بالمكرمات مشيد الاركان
فرحاً به أفواه ذى الازمان

واستبشرت بجماله وجلاله
قل لـ (الخورنق) ان تفاخر أطرقن
ياشعب (بوآن) لو انك منصف
الفخر والحسن الصراح لمنزل
عرصاته وقصوره وقيابه
و (رياضه) الازهى الاغر كانه
أطيّاره صدحت على أغصانها
أزهاره بسمت عوارض ثغرها
ماشئت من دوح على الاشكال من
يدعونه (موسى) وقد علموا بنسب
الحق لو يدعونه بمحمدى
أنشدت فيه وفي كريم شاده
(همم الرجال اذا أرادوا ذكرها
ان البناء اذا تعظم شأنه
يا سيدا أربت مفاخره على
يا سيدا أربت مكارمه على
أنت الذى حزت الفضائل كلها
عم البسيطة صيتك الاشهى الذى
دم المكارم تبها متأنقا
وليتهك الربع المشيد المقتل الـ
وليتهك الفخر الصميم وسؤدد
طابت بك الايام يا تاج العلا
وتساءلت لعلاك صيد شمع
لم لا وأنت البحر فى كرم وفى
هذا هو المجد الذى لم يختلف
قالله يصحبك السلامة دائما
وعلى جنابك دائما من عبدكم
هذى مجاجة فكرة قدفت بها

كل العوالم فى ظلال امان
واحث التراب بفى أخى (غمدان)
لعلمت تقصير الفتى بوان
حاز المدى فى الحسن والاتقان
تسمو بعزتها على كيوان
من دمية صاغته كف الباني
أشجاره ملتفة الافنان
كلئالى فصلن بالعقيان
ذى بهجة ومطر الاردان
نح محمد موسى بكم برهان (١)
نسبا الى رب الندى الهتان
بيتين مذهاجا غرام الرانى
من بعدهم فبالسن البنيان (٢)
أضحى يدلى على عظيم الشأن (٣)
سيف تقدم أو على النعمان (٤)
بحر طما بعوارف الاحسان
لم تبق منها ما يحوز الثانى
أنسى الاماجد من بنى مروان
وفق المنى فى سائر الاحيان
محفوف بالاسعاف والامكان
لم يدخر لسواك من انسان
وتمايلت فرحا كما النشوان
من سوسنا الاقصى الى (بغدان) ٤
همم تقاصر دونك الملوان
فى سبق من قد حازه الاثنان
فتعيش فى أمن من الحدثان
أزكى السلام ورحمة الرحمان
بشنا علاك من الخديم (فلان)

- (١) (موسى) اسم المحل الموصوف كان بستانا فاتخذ فيه الممدوح قصورا
(٢) بيتان أنداسيان
(٣) سيف بن ذى يزن اليمنى والنعمان بن المنذر
(٤) بغدان : لغة فى بغداد

واليكها في كامل يا كامل اب
واقبل بضاعتها وان دلت على
ليت الكواكب أن تكون قرينة
هبنى الاديب ابن الحسين أو أنى
أترى علاك يحدها متكلف
لا لا وهل يحصى كتيب الرمل أو
لا زلت ترقى دائما رتب العلا
بالمصطفى صلى عليه الله ما
والال والصحب الكرام الصيدين
أرخ بشمسك منزلا تزهو به

ن الكامل ابن الكامل الربانى
تقصيرها فى المدح والاحسان
منى فانظمها لكم بتهان
كنت الهمام أخا بنى ذبيان (١)
فى النطق بالاوزان والتبيان
تحصى نجوم الافق بالحسبان
فتقر منك بنيلها العينان
غنى الحمام على قضيب البان
شدوا الحزام لنصرة الايمان
(تَيَّوْتُ) نا فى السر والاعلان

وقال فيه أيضا يهنيه بولد له بعد ما آيس من الاولاد وأناف على

السبعين

الآن عادت حياة المجد والكرم
واسفر النور فى افاق مكرمة
واهتز من طرب وافتر عن شنب
واقبل السعد والآمال مونة
وكاد قلبى لعمر الله من فرح
اذ قيل لى زاد فى سرب العلا ولد
تشرف الكون طرا بولادته
بدر تبلج فى برج السعادة
بدر به اتحف الرحمان سيدنا
طال اشتياق العلا لحسن طلعت
لازال ينمو نمو العز فى شرف
لا زال يسمو وعين الله تكلؤه
فيمتطى صهوات المجد مرتقيا
لكى تقربه عين الكمال كما
انسان عين الهدى كنز الفاخر منه
يا سيدا عمت الدنيا مئاثره
ليهنك الولد الميمون طائره
ذاك السמידع ابراهيم خير فتى
بوركت من والد بورك من ولد

وابتسمت جذلا ثغور كل قم
فانجاب ديجور ليل ذاك اللمم
دين الهدى كاهتزاز الزهر فى الاكم
والبشر عم وجوه العرب والعجم
يطير مستبشرا لو طار ولم يلم
مبارك طيب الاعراق والشيم
كما تشرف روض الورد بالديم
حقوقا بنور جلا حوالك الظلم
شمس السيادة فى ذى الاعصر الدهم
كم ذا ترقب مرءاة وكم وكم
فيستضى بسناه سائر الامم
من الخسوف وعين الله لم تنم
حتى تمشى على العليا بالقدم
قمرت به عين من للمكرمات ندى
نى المجتدين بجود منه منسجم
واشتهرت شهرة النار على العلم
فى ساعة ظفرت بالعز فى القدم
يحمى الدمار رفيع القدر والهمم
منعمن بافنان من النعم

(١) ابن الحسين هو المتنبي والذبيانى هو الذبغة

بوركت من دوحة بورك من ثمر
بوركتما أبدا فى حرز عافية
واننى أبدا أعيد مجدكما
فستكون بدور المجد اخوته
مولاي دونكها جهد المقال وقد
واعذر اذا قصرت فان فضلكما
وافت مهنة تبغى القبول فان
عليكما من سلام شامل عطر
ودمتما كنوام الدهر فى رغد
بجاه خيرالورى المختار من ختمت
صلى الاله صلاة لا نفاذ لها

وقال فيه أيضا لما تولى باشا (تارودانت)

سلا القلب عن أقمار نجد وحاجر
واعرض عن ظبي اغن وربرب
فما شاقه من المنازل لعل
ولا صادق على منابر ايكه
ولا حركته قرقف صرخدية
يناولها ظبي براحة فرقد
ولكنه يصبو ويشتاق دائما
الى سيد قد حل ذروة سؤدد
فجلى وصلى فى العلا وتضاءلت
أميرالورى والعلم والفضل والحجى
سرى سما فوق السماكين همة
وما هو الاّ البدر (تَيَّوْتُ) برجه
أنته العلا عفوا بلا طلب وكم
وما كل من رام السعادة نالها
أقول وحق أن أقول بشارة
(ردانة) قد أضحت عربا تبرجت
تتبه بباشاها الجديد الذى سرت
وما هى الاّ عادة عبقرية
فترجى وتؤوى من تشاء وتصطفى
أسيدنا الباشا لعمرى اننى

حلو منابته من طينة الكرم
والدهر والسعد يخدمان كالحدم
مما يضركما ب (نون والقلم)
وفق الرجاء بحول الله من أمم
تقلدت بجواهر من الكلم
من رام احصاءه يوصف بالسأم
فازت به تنثنى بأحسن القيم
مايزدرى المسك ان المسك محض دم
من النعيم ولطف الله لم يرم
به الرسالة فى الاحكام والحكم
عليه والاكل والاصحاب كلهم

وعن عادة تسبى النهى بالمحاجر
ولم يلتفت الى المهى والجنادر
ولا نسمة هبت بنشر الازاهر
يطارح الحانا بنفمة زامر
معتقة من عهد كسرى الاكاسر
بناد باقمار المودة عامر
الى طلعة المولى الزكى العناصر
توارثه عن كابر بعد كابر
دهاة العلا من كل ناه وأمر
مخط الرجاء جم الندى المتواتر
ودانت له غر النجوم الزواهر
تسمن منها شامخات الفاخر
فتى طافح وافى بصفقة خاسر
وما كل مصقول الحديد بباتر
لمن بات مسرور بحسن البشائر
تتبه على كل القرى والخواضر
فضائله مسرى الرياح العواطر
كشمس توارت تحت ليل القدائر
كفعل الفوانى الناعمات النواشر
جلدان مما نلتته من مفاخر

هنا واقبال ومجد مخيم
نهيك اجلالا ونختم بالدعا
فدونكها مولاي تحفة وامق
عليك قصرت المدح يا خير ماجد
نظمت عقود المدح في سلك عسجد
فان احسنت فمن مواهب فضلكم
كفاها افتخارا ان تقابل بالرضا
عليك سلام عاطر النشر من اخ
بقيت بقاء الدهر والسعد خادم
ونجلك ابراهيم يبقى ويرتقى
ويتبعه الرحمان اخوته الالى
بجاه النبي صلى عليه الهنا
وآل له والصحب طرا ومن تلا
وقال فيه أيضا يهنيه بنت

وايام عز بالوفا المتبادر
بحفظ وأمن من شرور الدوائر
فقد قيل ان الشعر تحفة شاعر
وأفضل موصوف بكل المآثر
بضمن قصيد نظم عقد الجواهر
وان قصرت فكن لها خير عاذر
وتفشي ودا كما في الضمائر
دؤوب على حسن المحبة شاكر
وروض المنى غص بهيج المناظر
مصونا محوطا من أذى كل ضائر
يسودون أطفالا فحول الاكابر
وسلم في ماض وءات وحاضر
سبيلهم من كل هاد وناصر

وافي السرور فطبق الآفا
وتجدد الانس الجديد وأشرقت
وتبسم المجد الصميم بمبسم
واستبشرت شمس السماء بأختها
زادت فزانت عقد مجد مثل ما
طلعت بمنزل سعدا قمرية
كم ذا ترصد نجمها وطلوعه
حتى تبدت في مشارق سؤدد
خضعت لها زهر النجوم تواضعا
مولاي هدى خدمتي قدمتها
تنهى اليك تهانيا قلدها
ببنية مبرورة مشكورة
وأعيذها بالواقيات مبسلا
فاله يكلوها ويحفظ نورها
ويديمها وشقيقها وأباهما
بالمصطفى صلى عليه الله ما
والآل والاصحاب أقمار الهدى

وصحا الرجا من سكره وأفا
لألاء بهجة وجهه اشراقا
قد ضم من ياقوته اعلا
بل أطرقت خجلا بها اطراقا
زانت قلائد لؤلؤ اعناقا
شمسية قد زينت آفا
سعد لاسعود ولم يزل مشتاقا
بسنى يطبق بعضه الافاقا
ورأين ذاك لقدرها استحقاقا
لحمى جنابك تبتغى ارفاقا
من در مدح خالص أطواقا
ميمونة محمودة أعراقا
من كل سوء فاغر اشداقا
ويزيد غرة سعدا اشراقا
في ظل عافية تمد رواقا
هب النسيم فهيج الاشواقا
الحافظين لربهم ميثاقا

وقال فى التوبة يوم توفيت أخت القائد - السيدة الضاوية -
متى ينثنى الى الهداية والبر
حنانيك يا من لج فى طاعة الهوى
منيت بأفعال الصبا والمشيب قد
متابذوى الاخلاص تب واجتهد ودم
دواؤك ان أضناك ذنبك ان تؤ
رحيم كريم لا يرد دعاء من
ستحظى اذا أدمنت قرعا لبابه
ولاسيما اذا توسل مخلص
له الجاه عند الله أزكى الصلاة والس
إلا يا رسول الله يا خير من أتا
لتعن بعبد قد دعاك أجره من
لباب نداك وجهه القصد معرضا
هنيئا له ان فاز من بحر فضلك الط
شفاعتك العظمى نهاية سؤله
فانت ملاذ الخائفين وملجأ الـ
يؤمك ذو العصيان داوود فأوه
عليك من الرحمن أزكى صلاته
يحف الرضا جميع أصحابك الالى

فتى أنفق الايام فى متجر الخسر
تلاف قبيل الفوت ما ضاع من عمر
علاك ألم تستحى من مالك الامر
على طاعة الرحمان فى السر والجهر
م بالصدق بلب الواحد الملك البر
دعاه على ما قال فى محكم الذكر
بنيل نوال جل من حيث لاتدرى
بأفضل خلق الله من ولد النضر
سلام على جنبه العلى القدر
ه مستشفعا أخو الجرائم والوزر
شدائد ذى الدنيا ومن محن القبر
عن الغير ان حلت به أزمة الدهر
سويل بما يرجوه من خالص السر
اذا طمت الاهوال فى موقف الخسر
مصاة وكنز المرملين ذوى الفقر
اليك وامن روعه دائم الستر
وأزكى السلام ما أضاء سنا الفجر
أقاموا منار الدين مع ءالك الغر

السابع ابراهيم الاديب ابن الحاج احمد

هذا ابن عم القائد محمد بن ابراهيم لازم العلامة داود الرسموكى
حتى تمكن عنده فى المعارف فكانت يده طولى فى الفنون التى أخذها
وخصوصا فى اللغة وفى الادب ثم التحق بـ (فاس) لاستتمام معلوماته
على عادة نجباء السوسيين واذا ذاك وقعت المحاورة التى مرت فى ترجمة
سيدى محمد بن على أوبو فى (الجزء السادس عشر) أو فى ترجمة محاوره
سيدى داود فى (الجزء الثامن عشر) وقد حدثت أن أه آثارا أدبية الا أننى
لا أجد ازاءى الآن شيئا منها كما ليس عنى أيضا من ترجمته الا ما
ذكرته ثم لم ينسب أن اعتبط حوالى ١٣٦٦ هـ قبلها أو بعدها بقليل
رحمه الله وقد رجع من (فاس) مريضا بلوت به شعوب فى الوقت الذى
تفتت راحه .

سيدي عبد الواحد الواورستي

الرئيس

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو ١٣٦٩ هـ

نسبه

عبد الواحد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن مسعود
ابن محمد بن عمر بن محمد بن ويساعدن = وسترى باقى سلسلة النسب
نحن الآن أمام أسرة مجيدة فى (سكتانة) ورثت المجد عن جدها
الأعلى الشيخ سيدى محمد بن ويساعدن المشهور بالمشيخة وبالمكانة العليا
فى عهد مشايخ كبار أمثاله فى (سوس) كسيدى محمد بن ابراهيم الشيخ
التامانارتى المذكور فى (الجزء السابع) وسيدى أحمد بن موسى الشيخ
الامام المذكور فى (الجزء الثانى عشر) وسيدى محمد بن يعقوب التاتلى
المذكور فى (الجزء السادس عشر) وسيدى عبد الرحمن بن على الحامدى
المذكور مع أسرته فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) وسيدى عياد
التامازتى المذكور فى (الرحلة الثالثة) أيضا وسيدى أحمد بن عبد الرحمن
التيزرگينى المذكور فى (الجزء الثالث عشر) ولعل ابن ويساعدن انفرد
عن هذه الحلبة بما كان له من ذكر يوم أوى الى كنفه السلطان محمد بن
عبد الله السلوخ فقام معه بين السوسيين يأمرهم بنصره وباعانته المبيعة
التي له فى أعناق الناس فحاربه أحمد الذهبى فغلبه فى معركة (تينزرت)
المشهورة فى التاريخ ثم لما انهزم محمد السلوخ والتجأ الى ملك البرتغال
يستجيشه حتى هلك معه فى (وادي المخازن) - كما هو مشهور - أوى
الشيخ الى زاويته ولم يهجه الذهبى فيما نعلم الى أن توفى بعد قليل
من السنين ولعل مكانته فى القلوب هى التى عصمته من أن يفتك به
الذهبى احدى فتكاته المعلومه عنه فى التاريخ والعجيب اننى وجدت فى
مقيد أن عبد الملك ابن الشيخ محمد بن ويساعدن قتل فى بعض حروب
أبى محلى سنة ٩٢٠ هـ وذلك ليس بشئ لتقدم ذلك الوقت كثيرا حتى
عن والده فضلا عنه هو (نعم) الذى اشتهر أنه مات من أولاد الشيخ
هو عمر فى حروب السلوخ وانه مات قبل والده وقد سمعنا ذلك من

أهله اليوم كما نجده فى الذى سنراه أمامنا وأما ترجمة الشيخ من
أقلام التاريخ فأول من خطها صاحب (دوحة الناشر) ثم آخرون الى
الحضيكى وهاك ما قاله فيه الآخر

قوله الحضيكى فيه

محمد بن ويساعدن السوسى السكتانى الولى الصالح الزاهد الجواد
الكريم كان رضى الله عنه ربانيا يربى الفقراء تربية حسنة ويرد عليه
من الفقراء والمساكين والضعفة ما لا يحصى عددا وياكلون كلهم ويشربون
فى هناء وبسط مع كون البلد ضيقا وربما توالى القحوط عليها
وذلك بعد رجوعه من السياحة ويكون فى زاويته تسعمائة طالب
مترتبين للقراءة ويكسيهم (١) وغيرهم أنواعا من الثياب ويفرق الاموال
الجزيلة ولا يرد أحدا قصده خائبا قط ولا يدخر من الدنيا شيئا ولا
يختص بشئ دونهم ولا نظير له فى هذه البلاد فيما ظهر لنا فى رفض
الدنيا وشبهتها فى الناس حتى ظن بعض جهلة الطلبة أن ذلك بسحر
وتقليب عين الرماد وغيره دقيقا فكتب قراطيس ففسها مع رجل يرمى
بها فى قدور الطبخ فجاء بها مختفيا فخرج اليه الشيخ فقال ارمها
فيها فرمى بها فى القدور . ثم أقبل على الرجل بعد قليل فقال له ترى
ما يجمع من رماد هذه القرية كلها يبلغ ما ترى هناك من الدقيق غرائر
وأوسق فقال لا فقال له قل لصاحب قراطيس يقول لك (فلان)
هات أنت واطعم المساكين من الرماد أو من التراب ثم قال والله لو
أن السماء عاد سقفها حديدا وعاد وجه الارض رمادا لما انقطع فضل الله
الذى أعطانيه وتكلم الفقهاء يوما بحضرته فيمن يقطع المسافة البعيدة فى
سير الزمن وفى طى الارض وفى كونها خطوة واحدة لبعضهم فقال
لهم رضى الله عنه هذا ليس بعجب عندى انما العجب عندى الذى يسير
فى مقدار شبر مدة عمره فلا يقطعه فقام عنهم فتعجبوا ولم يفهموا
فأتبعه بعضهم فسأله فقال له شبر البطن ففيها تستغرق الاعمار المتطاولة.
فلا تبلغ غايتها وكان له رضى الله عنه بالضعفاء والمساكين رافة تامة
وشفقة عامة يتفقد أحوالهم ويتعاهد مرضاهم يميظ عنهم الاذى
والاوساخ ويدهنهم بالحناء وغيرها ويقول من لأصحاب المسوح والأوساخ
من بعدى ولما قرب وفاته أخبر بأمور تتعلق بموته وبتجهيزه ويوم
موته فوقع ذلك كما أخبر ورئيت له رؤيا حسنة بعد موته رأى بعض

(١) يقال كساه يكسوه ويكسيه

ولده كان قائلاً يقول له ان شئتم الالواح التي كانت على والدكم فخذوها
فقد رفعناه وكانت وفاته رحمه الله سنة سبع وثمانين وتسعمائة وأخذ
عن الشيخ سيدي عبد الكريم الفلاح عن الامام التباع عن القطب الامام
الكبير سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه)

(أقول) ان الناس يتحدثون اليوم عن كثير من أحوال الشيخ قالوا
كان في جواره بقرية (أكادير نيت الطالب) علم كثير أيضا في القرن
العاشر يضاهي (فاسا) وكانوا نصبوا العداوة للشيخ فذهب من أهلها
ما اشتهر عنهم من المعارف ولا ريب أن من يعرف علماء (سكتانة)
اذ ذاك لا يستبعد أن يكون علم هذه النواحي يضاهي ما في (فاس) ولا
نعلم الآن أين أخذ ابن ويساعدن العلم ؛ وانما يقولون انه كان عالما مدرسا
يجتمع عنده مئات من الطلبة زيادة على المساكين من الارامل واليتامى
والابنية الموجودة من عهده الى الآن واسعة تدل على عمارة كثيرة

أما أولاده وأحفاده فنعرف منهم

الأول عبد الله

الثاني علي

فالاول في (ويسلسات) من قبيلة (أيت عمرو) والثاني مدفون في قرية
(تيوالت) من قبيلة (ايزناكن) توفي ١٠٠٥ هـ وقد كان شيخا عظيما في
حياته كما له مشهد يقصد الى الآن. ويقابل مشهد سيدي حسين الشرحبيل
المشهور في (ايزناكن)

الثالث عمر

قالوا انه هو الذي توفي بين يدي والده والغالب أنه هو الذي قتل
في معركة بين المسلوخ وبين عميه الذهبي والمتوكل ويأثر الناس كرامة
لوالده حين نقله الى مدفنه وقبره شرقي ضريح والده الآن

الرابع عبد الملك دفين قرية (ألوگوم) ومشهده معلوم هناك

الخامس يحيى في وادي (أيت واویرنوس) بـ (دمنات)

السادس عبد المومن قيل انه مدفون ازاء وادي (القاهرة) وليس

بسيدي عبد المومن الشهير في (متوكة) ازاء السباعيين فان نسب هذا
كما رأينا ه يخالف نسب هؤلاء

السابع بلقاسم المدفون فى (وريكة) والعالم من هؤلاء الاخوة

سيدى على المذكور فى أول قصيدة لسيدى ابراهيم (ازناك) تلميذه وقد
تخرج من (فاس) ويوصف بعلم جم والبيت الويساعدنى من بيوت العلم
السوسية نعرف منهم الشيخ الاكبر وولده عليا من الاولين - وقد تقدما -
الثامن محمد بن ابراهيم بن ويساعدن وينسب الى قرية (ايمادين)

وكان حيا ١٠٣٥ هـ ويفتى مع معاصريه

التاسع عمر الهوكارى الذى عاصر سيدى الحسين اليعقوبى وكان
مدرسا مثله توفى بعد ١٢٢٠ هـ

العاشر الحسن بن أحمد بن عمر من (آل سافكومت) من الويساعدين
من أحفاد محمد بن ويساعدن توفى منذ أزيد من سنة

الحادى عشر عثمان اكرام السافكومتى القاضى المفتى المدرس فى
(تاماسين) من الاسرة توفى ١٣٤٨ هـ أخذ عن محمد بن عبد الملك اليزيدى
مدرس (تامازت) وعن أحمد الانزيبى - فيما قيل لنا - والاول محقق

هؤلاء من تيسرت لنا معرفتهم من رجالات الاسرة ولا بد من وجود
علماء آخرين كثيرين الا أننا لما زرنا مشهد الشيخ ورأينا بعض أهله
وجدنا الجهل فاشيا فلم نجد من يشفى القليل ونسب الويساعدين
عمرى بلا ريب وحين زرنا مشهد الشيخ سنة ١٣٦٢ هـ كما فى الرحلة
(الثالثة) حكى لنا هناك ان قائدا يسمى ابراهيم بن أحمد كان من (آل حدو)
غار من الشيخ وممن اجتمعوا عليه فحاول قتله فاذا بعبد قتل سيده
كرامة من الشيخ فأوى الشيخ الى هضبة تسمى الآن مدرسة (تاويرت)
فلازمها ما شاء الله ثم رجع الى محله وهى حكاية تصاغ بالنسن العامة
صوغا ولعل للحكاية أصلا

ومتخلفات الشيخ الباقية الآن عصاه ونعلاه والكل مصون عند المقدم
الذى لم نصادفه هناك - اذ ذاك تم اتصالنا به بعد - وكذلك قطعتة العظيمة
هذا ما تيسر لنا أن نستدركه هنا فى تراجم الويساعدين والقبائل
التي تخدم الزاوية هى (وزيئة) و (سكتانة) وهما اللتان تعطيان صاعا
نبوية لكل غرارة أيام جمع محصولهم الصيفى

وفى المسجد ثلاثة صفوف طويلة والجمعة تقام فيه وان كانت القرية تناقصت كثيرا والمسجد والمدرسة ومشهد الشيخ تستدير بها دور القرية وقد صلينا الظهر فوق السطح فحكى لى سيدى التهامى أن والده سيدى أحمد حين كان مشارطا فى هذه المدرسة فى أول هذا القرن جلس فى هذا السطح ليلا فى المصيف فحكى أنه سمع امرأة تقول لجارتها هل عندك لبن ؟ فقالت ليس عندى الا لبن حامض خنز أعدته لابل به النخالة للكلب غدا فقالت لها الاخرى : انما أريده لطالب المسجد فابعثيه الى فقالت الاخرى انه يليق اذن للطالب فكان دائما يحكى ذلك ويضحك فليفهم القارىء وليتأمل وليعتبر

ثم اننا بعد صلاة الظهر استدعانا الفقير صالح من أبناء هذا الشيخ فأخرج لى ما تحت يده فاذا بترجمة الشيخ ابن ويساعدن منقولة (من ممتع الاسماع) وورقات فيها أنساب أعقابه أولاده السبعة كما تقدم ذكرهم فى محلاتهم التى دفنوا فيها وقد ذكر هناك أوراقا نقل فيها عن الكاتب الماكور ثناء أبيهم على كل واحد منهم بحاله وأما نسب الشيخ الذى نقل عن ذاك الكتاب فهو هكذا

(محمد بن ويساعدن بن مسعود بن محمد بن يحيى بن سليمان بن عمر المدفون بـ (القراقبة) فى (اولاد مطاع) ازاء (كدميو) ابن الحسن بن على ابن فاضل بن يزيد ابن واصل بن محمد بن أبى البركة ابن محمد بن سعدون الشهير الترجمة دفين (أغمات) ابن على ابن محمد ابن يوسف بن مجيد بن غزوان بن على الامين ابن اسمعيل ابن عبد الجليل بن النضر بن قصى بن عبد الجبار ابن محمد بن عمر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب)

وقد قال فى (التشوف) عن محمد بن سعدون المذكور (أبو عبد الله ابن سعدون بن على بن بلال وأصله من (القيروان) ولقى بـ (مكة) أبا بكر المطوعى يحمل عنه تاليفا فى التصوف وغيره واستقر أخيرا بـ (أغمات) فى (وريكة) وبها توفى ٤٨٥ هـ وأهل (أغمات) الى الآن يستشفون بتراب قبره وكان من أهل العلم والفضل ثم أورد كرامة له وترجمته هى الاولى فى (التشوف) الا أنه قال فى نسبه سعدون بن على بن بلال وهنا فيه سعدون بن على بن محمد فعلمنا أن بلالا سقط عند المتأخرين

والذى ياثرونه عن الشيخ سيدى محمد بن ويساعدن حول أولاده أنه قال فى (على) لو اجتمع علماء المشرق والمغرب ما قدروا على علمه الذى رزقه الله له . وقال فى (عبد الله) تحسبه منفردا وهو فى مجامع أهل الله

وقال في (عبد المومن) رأيته في خباء أبيض وقد دارت به الفقرا وقال في (ابى القاسم) ولى الله صاحب البرهان من آذاه آذاه هو وقال في (يحيى) أحيا الله قلبه بالإيمان والاسلام وقال في (عمر) والله ما سميته عمرا حتى أعطاه الله ما أعطى لسيدنا عمر وقال في (عبد الملك) الذى يسميه الناس مالكا ملكه الله أهل السماوات والارض ثم قال أولادى كلهم أولياء وسيدى (على) لكم فيه الزيادة ومعرفة دينكم

هذا ملخص ما وجدته وهو منسوخ من اصل الا انه لم يتم فيه ما فى الاصل

وقد أرانى رب مثوانا ظهائر منها ظهير سليمانى نصه

(كتابنا هذا أسماء الله تعالى واسمى قدره وطيب طيه ونشره وخلد بين المآثر الحميدة ذكره يستقر بيد ماسكه خالنا سيدى عمر السكتانى ويتعرف منه بحول الله التام وشامل يمنه العام اننا أسدلنا عليه أردية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام وحملناه على تاهل المبرة والاكرام وحاشيناه عما تطالب به فى عدم استقامتها العوام ايذانا بقرب منزلته عندنا واعلاء لمرتبته لدينا فهو منا والينا ومحسوب علينا فيجب توقيره واحترامه واكرامه واعظامه فهو جدير بأن يعرف له شدة اتصاله وتوصل رحمه على بعده وانفصاله منا من جميع من يقف عليه من خدامنا وعمالنا وولاة أمرنا أن يقدروا له قدره ويولوا بره ويوقروا حماه وساحته ويعاقبوا من يديم اهانتة ومن حام حول حماه بسوء أو مكروه فلا يلومن الا نفسه والسلام ٧ ذى الحجة ١٢١٢ هـ) وفوقه الطابع السليمانى الكبير وفى طرة هذا الظهير ما نصه

(وبعد فان مولانا أمير المومنين وناصر الملة والدين خليفة المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين القائم بأعباء السنة والكتاب المبين السلطان ابن السلطان المكرم المعظم سيدنا ومولانا سليمان كان الله له مؤيدا وناصرا وجعله مدى الدهر والازمان موافقا للخيرات وللاعداء محاصرا أوصاه الأرباط الخير سيدى عبد الرحمن نجل الولى الصالح سيدى محمد ابن ويساعدن العمرى أصلا السكتانى قرارا على أولاده الاربعة السيد محمد ومنصور ورقية وعناية بأشهاده بذلك لدينا الايصاء التام المطلق العام الجامع لفصول الايصات النظرية كلها المحيط بكافة معانيها بأسرها اشهادا صحيحا عرف قدره شهد عليه بما فيه عنه وهو بحال صحة من عقله وثبات ميزه وذهنه مع مرض خفيف وبحال الصحة والجواز والطوع وعرفه ٢٩ ثانى شهر الله رجب الفرد الحرام ١٢٣١ هـ .

عبد ربه محمد بن محمد بن أبي يعزى الاسفى وليه الله آمين)

ظهير آخر

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعلى قدره وأيد في صفحات الدهر ذكره وأشرق في سماء المعالي شمسه وبدره أننا بحول الله وقوته أحلنا المرابطين الخيرين سيدى عمر بن سيدى منصور وابنى أخت المرابط الارضى سيدى عمر حفيد الولى الصالح سيدى محمد بن ويساعدن نفع الله به آمين محل خالهم رحمه الله فيما كان له عند أسلافنا الكرام من التوقير والاحترام رعا لسلفهم الصالح وقرابتهم من أخينا الارضى مولاي عبد المالك بن ادريس وزدناهم توقيرا واحتراما واجلالا واکراما على العادة المعروفة والسيرة المألوفة فلا سبيل لأحد على زاويتهم بـ (أويرست) يمد اليها يدا أو يرومها بأذى وحسب الواقف على أمرنا هذا أن يعمل بما فيه ويتبع كريم مذهبه ويقتفيه ومن حاد عنه من الولاة والحكام ينتقم الله منه أشد انتقام وبالله التوفيق

فى ١٦ رجب الفرد الحرام عام خمسة عشر ومائتين وألف)

ظهير آخر

(جددنا بحول الله وقوته لحامله سيدى عمر بن منصور السكتانى خال ابن عمنا مولاي عبد المالك بن ادريس رحمه الله ويعلم الواقف عليه ان شاء الله تعالى أننا أبقيناه على ما كان عليه من التوقير والاحترام . من غير معارض ولا منازع وأسقطنا عليه جميع التكاليف حسبما كان عليه تجديدا تاما مطلقا عاما والواقف عليه يعمل بمقتضاه والسلام فى ٧ ربيع النبوى ١٢٢٨ هـ) وفوقه الطابع السليمانى الكبير

ظهير آخر

(يستقر هذا الظهير الوسيم والامر الختم الصميم بيد ماسكيه المرابطين الخيرين سيدى عمر بن سيدى منصور وأخيه ابن أختنا المرابط سيدى عمر حفيد الولى الصالح سيدى محمد بن ويساعدن نفع الله به يتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنه أننا جددنا لهما حكم ما بأيديهما من ظواهر أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم فى دار السلام وأحللناهما محل خالهما فيما كان له عند أسلافنا من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاکرام وزدناهم توقيرا واحتراما وتعظيمنا واکراما ورعا لسلفهم الصالح ومصاهرتهم لابن عمنا مولاي عبد المالك ابن ادريس رحمه الله فقد أبقيناهم على طريقتهم المألوفة وسيرتهم المعروفة من توقير زاويتهم بـ (أويرست) واحترامها . فلا تخرق عليهم

عادة ولا يحدث في جانبهم نقص ولا زيادة والواقف عليه من عمالنا
وولاة أمرنا يعمل بمقتضاه ولا يتعداه والله يوفقنا لما يحبه ويرضاه
صدر به أمرنا المعترز بالله في صفر الخير عام ١٢٤٢ هـ)
وفوقه الطابع الرحمانى الكبير

ظهر آخر حسنى

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي
شمسه وبدره أننا جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته
للمرابطين أبناء سيدى محمد بن ويساعدن السكتانى الذين منهم السيد
أحمد بن عبد الله وأحفاد سيدى عمر بن منصور وسكان زاويتهم
وخدمهم ما تضمنته ظهائر أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار
السلام من التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام والمحاشاة عما
يطالب به غيرهم من العوام من المطالبة بالوظائف المخزنية والتكاليف
السلطانية وبسطنا يد التصرف للسيد أحمد المذكور في زاوية (انما تاز)
فلا تخرق عليه وعلى أحفاد عمه المذكورين عادة ولا يحدث في جانبهم نقص
ولا زيادة ونأمر الواقف عليه من عمالنا وخدامنا وولاة أمرنا أن يعمل
بمقتضاه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف العالى بالله في ١٥ جمادى
الثانية عام ١٢٩٣ هـ) وفوقه الطابع الحسنى الكبير

ومقصودنا من سوق هذه الظهائر أن يعلم أن الويساعدين من أصهار
الملوك العلويين

وقد وقفت هناك على عدة الورثة للشيخ سيدى عبد الله بن محمد
ابن ويساعدن فذكر منهم أولاده الثلاثة عليا وعبد الله ومنصورا وبنات
وفى أثنائه توقيع الفقيه سيدى محمد بن محمد الايتلاغنى الامزناكى من
قرية (اثنين) وكان من الذين مروا بالتدريس فى مدرسة (واويرست)
توفى بعد أوائل هذا القرن

الثاني عشر عبد الواحد الرئيس

هذا هو الذى عنونا به هذه الفذلة وقد اشتهر فى (سكتانة) فى
العهد الاخير بالرياسة زيادة عن كونه مقدم الزاوية التى ورثها عن آبائه
وقد كان له شأن فى سياسة قبيلته ولذلك طارت له شهرة مع الاكلويين
منذ تولوا على تلك القبيلة فكان هو الوحيد الذى تدور عليه أمورهم حتى
كان يعاكس خليفة الاكلويين فنشأت حروب لم يهدئها الا قدوم الباشا

الحاج التهامي بنفسه فاذا ذلك انهزم عبد الواحد ومن معه بقوة الغلبة فجلا عن داره الى (الفائجة) بعدما نهبت داره وديار شيعته وبعد نحو سنة توسط اناس بينه وبين الباشا فأمّنه فلزم زاويته كمقدم عليها فقط وقد انتهت هذه الحروب سنة ١٣٣٧ هـ ثم عاش عبد الواحد كثيرا يتردد على الرؤساء وعلى الباشا في (مراكش) وكان يرد على اذ ذاك وأنا في (الرميلة) بمناسبة أنه يعد نفسه من أصحاب الشيخ الوالد وكثيرا ما يتشكى ممن لا يحترمون مقامات الصالحين . ويدعون الناس الى التعلق بالله وحده ونسيان التعلق بالخلق فكنيت أحاول بلطف أن أبين له مقصودهم ولعله ينظمي في سلوكهم . ولم يزل مصونا في زاويته الى أن توفي ولم نصادفه هناك يوم زرنا زاويته كما في (الرحلة لثالثة) وقد بلغنا وفاته نحو ١٣٧٩ هـ في وقت لانضبطه الآن رحمه الله

مؤلف في الشيخ الويساعدني

ظفرنا بعدما زرنا مشهد الشيخ بمؤلف وسط في الشيخ سيدي محمد بن ويساعدني ملاء صاحبه بكل ما أمكن له من أخبار الشيخ وبنايات واحاديث تتعلق بالموضوع ولم نعلم من هو مؤلف الكتاب ويظهر انه تأخر كثيرا عن القرن الثاني عشر. وفيه نفس المتحيز لبعض أفراد الاسرة يختص بالنذور والذبائح مما ألفناه من بعض أولاد الزوايا وسأحاول تلخيصه لأتي بالمهم منه للتاريخ بعدما مررت به ونويت أن أودعه هنا بنفسه . ثم ظهر لي أن ذلك فيه تطويل للقارىء فيما لا فائدة له فيه تاريخية. فهاك الآن ملخصا

قال في أوله

هذه مناقب الولي الصالح. رالقطب الكامل سيدي محمد بن ويساعدني وأولاده نفعا الله ببركتهم - ثم افتتح الخطبة بقوله الحمد لله العظيم المنان الرحيم الرحمان الذي خلق الانسان وزينه بنطق الانسان وفضل من يشاء من عباده وهداه الى طريق الايمان الخ هكذا ذهب في سجعه على حرف النون الى أن استوفى في الخطبة بكلام منتظم حسن الى أن قال

(أما بعد) فاني لما كنت محبا للاولياء والصالحين وبذكرهم تتنزل الرحمت اوردت من أخبار السادات بروايات صحيحة ليزول عن مطالعها الهموم وأسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئة واعتذر للقارىء منهم أن يلحقه بعين الرضا . الخ ثم قال هذه نسخة صحيحة من أصل صحيح

كما وجدت تحت يد اولاد الشيخ بخط محمد بن منصور من (تزغو) بعد ثبوتها من القضاة وارباب النوازل والاحكام كسيدى ابراهيم القصار وسيدى محمد بن أحمد التادلى واثبات الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن حسين الطاطائى الخ ثم ذكر بابين وفصلين قال انه يذكر فى الاول منهما نسبه وهو محمد بن ويساعدن بن مسعود بن محمد بن يحيى بن سليمان بن عمر بن حامد بن عبد السلام بن سعدون بن حسين بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن عبد الكريم بن على بن عمرو بن صالح بن فاضل بن نزار بن الحارث بن واصل بن عبد الرؤوف بن ابراهيم بن مسعود ابن عبد الرحمن بن عبد القادر بن الياس بن على بن واصل بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب - وهذه السلسلة تخالف المتقدمة -

(أقول) هكذا ذكر هنا سلسلة النسب وفى محل آخر فى الكتاب زعم أن الشيخ من (بوجعد) وكأنه يريد أن يوصل نسب الشيخ بنسب البوجعدين مع أن نسب هؤلاء هو هكذا من الشيخ سيدى محمد الشرقى:

محمد الشرقى بن بلقاسم بن محمد الزعرى بن عمر بن حمو بن مهدى بن حمامة بن سعيد بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن سليمان بن يعقوب بن فاضل بن عمر بن مسعود بن موسى بن أحمد بن محمد بن مرادس بن هلال بن عمر بن الخطاب

فإن كان ابن ويساعدن أصله من (بوجعد) من غير أن يتصل بهؤلاء بنسب فليس عندنا الآن ما ننفي به ذلك فيكون كل فريق عمرياً مع اختلاف سلسلة النسبين وذلك فى دائرة الامكان الواسعة وإن كان المقصود الوصلة بسلسلة النسب فهذا غير موجود كما يرى القارىء على أن هناك فى (سوس) فى (تامازت) من (المنابذة) أسرة آل الشيخ سيدى عياد فانها ترفع أيضاً نسبها الى العمريين كما ان هناك فى (طاطة) كذلك أسرة أخرى كما ذكرنا أيضاً مثل ذلك فى نسب آل سيدى (وساى) دفين (ماسة) والحقيقة لا يعلمها الا الله والاختلاف فى الانساب بل اختلافاً موجود لنا عليه أدلة وإن كنا لانجزم بالاختلاف فى نسب ما الا ما وجدنا عليه أدلة صحيحة وما هنا رأيت اختلاف السلسلتين فيه

(رجع) ثم ذكر من قصيدة سماها (معالي الرفعة فى حديث السبعة) ثم ذكر بعض قواف ثم ذكر اولاد الشيخ عبد الله وعلياً ويحيى وعبد الملك وعمر وبلقاسم وعبد المومن - وقد تقدموا - ثم ذكر من اولاد كل منهم وقد يذكر مساكنهم وقد ذكر أن عمر مات قبل والده بنحو تسع سنين ثم ذكر ولده محمد بن عمر ونسب له مقاما وذكر مدفنه . وهكذا ملا

هذا الفصل بذكر نسب الشيخ وبذكر أولاده واعقابهم وهو مفيد
ثم قال (الفصل الثاني في كراماته) ثم ساق ما قاله العلماء في الكرامات
واتبع ذلك بما قيل في الابدال وأمثالهم ثم ذكر عن الشيخ أنه جواد كريم
يربى الفقراء على طريقة الصوفية ويطعم الطعام أكثر من أربعين سنة
مع كون البلد ضيقا جرزا وربما توالى القحوط ولا يشعر بها وقد
أدت شهرته حتى ضاق منه السلطان فكان ذلك هو السبب حتى جاء من
(بوجعد) الى (سكتانة) فأفلت من السلطان فاجتمعت عليه القبائل فخدمته
ويكون في زاويته سبعمائة طالب يقرأون وعليه مئوتهم وكسوتهم وكل
ما دخل يده يفرقه عليهم ولا يختص بشيء دونهم ولا يرد سائلا خائبا
ثم ذكر قضية الطالب الذي جاء ليطلب ما زعمه سحرا - وقد تقدمت -
وذكر أن انسانا أتاه بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها منه وقال له
أتريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم وأتاه آخر
بخمسمائة درهم. وطلب منه أن يفرقها على من لديه فقال له ألك غيرها؟
فقال نعم عندي دنائير كثيرة فسأله أتحب زيادة عليها قال نعم
فقال له الشيخ أحمد الله وخذ هذه فأنت أحوج اليها منا ولم يقبلها
منه وقال والله لو أن السماء عاد سقفا حديدا ووجه الأرض رمادا
ما انقطع فضل الله الذي أعطاني ولا فخر ثم ذكر قصة من لا يقدر أن
يقطع شبر بطنه - وقد تقدمت - وكان لا يحب أن يعينه أحد في ظهوره
فيهيته قبل أن ينام فإذا قام في الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويقضى
من النوافل ما فاتته وكان ينهى عن صحبة خمسة تارك الصلاة والفاسق
والبخيل والكذاب والاحمق وعلل صحبة كل واحد منهم كما نهى
عن صحبة عاق الوالدين وحين قربت وفاته أخبر بها فوصى ما يفعل
به إذ ذاك كما أوصى أهله بتقوى الله وقد توفي ضحي الخميس منتصف
شعبان سنة سبع وثمانين وتسعمائة ثم ذكر مرثي رءاها أصحابه
وأولاده عنه بعد وفاته وهي متعددة ثم ذكر أنه أخذ عن خمسين شيخا
أكبرهم سيدي عبد الكريم الفلاح عن التباع الخ

انتهى ما التقطته من الكتاب وهو طافح بما تطفح به الكتب أمثاله
فلندعه حتى يطبع مع الكتب السوسية التي نرجو الله أن ييسر طبعا
إن شاء الله وقد قال في آخر الكتاب ناسخه محمد بن أحمد بن عبد
الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد بن عمر بن
محمد بن ويساعدن كان الفراغ من نسخه بكرة الجمعة ١٢ شعبان
١٣٤٩ هـ .

سيدي

محمد بن أبي بكر الرسموکی

الاقاوي

نحو ۱۲۹۲ هـ = ۵ - ۱ - ۱۳۵۵ هـ

نسبه

محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد ابن الحاج سعيد بن ابراهيم
ابن أحمد بن محمد

وينتهي النسب الى سيدي سليمان بن يحيى بن محمد بن عثمان بن
سليمان بن داود بن المعز بن ابراهيم بن حركيل بن زوزان بن يعلى بن
سعيد بن أحمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن
ابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سيدي ابراهيم بن
يحيى بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن
عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب

هذا النسب نقل معتمدا من خط الفقيه عبد العزيز ابن عبد الله بن
سليمان بن يحيى بن محمد بن عثمان وقد رأيت سليمان المذكور أثناء
النسب أنه كتبه ۱۰۰۱ هـ ثم نقله من خطه أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد
الله بن سليمان بن يحيى المذكور في النسب في تاريخ ربيع النبوى ۱۰۴۱ هـ
وهناك ان زوزان بن يعلى هو المتنقل من (تامدولت) ومعه حركيل بن زوزان
وتنازليت بن زوزان وادريس بن زوزان ويسمون الآن (اينمزوارت)
وهم أسرة الفقيه محمد بن علي ايتيكت الشهير الماكور مع اهله في (الجزء
الثامن) كانت هذه الاسرة في جبال (جزولة) وفيها علماء كثيرون هناك
الى أن توجه الحاج سعيد بن أحمد وجهته الى التجارة فخرج عن العلم الذى
يشتغل به أهل النسب

الرسمو كيون في (أقا) ورجالاتهم ورياستهم

الأول الحاج سعيد سكن أولا في (ويجان) ثم في (السوق) من (تاتكرت) في (ايفران) وذلك لانه يقايض بسلع (تينبكتو) فكان ذلك المحل أقرب الامكنة الى (الصحراء) فاثل هناك أملاكاً ثم بدا له فأنزل رحله في (أقا) نحو سنة ١١٨٠ هـ وقد كان في (السودان) أزيد من عشرين سنة فتزوج هناك حتى اشتغل أولاده بالتجارة وحين حل بـ (أقا) مكث يقايض في سلع (السودان) فيرسلها الى (مراكش) وقد كان معروفا بالامانة وعند أولاده رسم فيه مال فاسي نقله لورثته أمانة من (السودان) فجاءه الفاسيون فدفع اليهم الامانة وتوفي سنة ١٢٠٧ هـ وقد كان معاصرا للشيخ ابراهيم الشعيبي فسايره الى أن توفي وكان الحاج سعيد حافظا لكتاب الله حج أربع مرات من (السودان) على طريق (الصحراء) وفي ذلك ما يدل على همته في دينه

الثاني محمد بن الحاج سعيد

ثم ان ولده محمد بن الحاج سعيد خلفه في التجارة فقال ما نال بما له في (أقا) من حرمة وله نصيب في العلم . وبذلك وصف من الدار المخزنية في عهد مولاي عبد الرحمن من أحد الرؤساء بهذه الرسالة ونصها :

(محبنا وأعز ما لدينا الفقيه الاستاذ النبيه الاكمل الرئيس الانجد سيدي محمد الرسموكي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا أيده الله ونصره) وبعد (فقد بلغنا كتابك صعبة حامله صاحبك وقرأناه وفهمنا مضمونه وما ذكرته لنا من أنك تمنيت القدوم أنت واخوانك ومن معك لحضرتنا فمرحبا بك وسهلا وعليكم امان الله ورسوله وامن مولانا أيده الله : ولا ترون منا الا خيرا ونحن بقينا معك في العهد كما تعاهدنا معك . وها مولانا أيده الله دخل لـ (مراكش) بسلامة والحمد لله أبقي الله لنا مولانا مظفر الجنود ءامين فمن أراد النجاة لنفسه ولأولاده وماله من أهل تلك الناحية فليقدم علينا بهديته يقف بها أمام دار مولانا العلية بالله ومن عجز عن القدوم الينا فسيندم بحول الله ولا تنفعه الندامة وعلى المحبة والسلام في ٣ من جمادى الثانية عام ١٢٦٤ هـ وتحت طابع فيه وصيف المقام العالي أحمد بن وفقه الله)

كان الحاج سعيد حين رحل من (ايفران) يقصد النزول بـ (طاطة) حيث مركزه التجارى الا انه وافق نزوله (أقا) وقت صلاة الجمعة . فمال

بهياله وأصحابه وبهائمه الى ظلال أشجار فسمع الجمعة ينادى بها فاقبل الى الجامع فصلى مع الناس ثم طاب له المكث فاستضاف أهل البلد مع رئيسهم ابراهيم الشعبي فانزلوه على الرحب والسعة فكسوه حلل الاحترام لان ذات يده المتسعة تقضى لهم مئارب فكان لا يطار له طائر ولا يمس بأصبع وكذلك الحال مع الرئيس عمرو بن ابراهيم الى أن كان محمد بن الحاج سعيد وقد مات بعد زمان الرئيس عمرو ولم يترك الا زوجته مريم الرئيسية فبرز اولاد بنتها الى الميدان فكانوا يسومون محمد بن سعيد بالخسف وفي يوم كانت جنوبه في الجرين فجاءوا ليأخذوا منه على خلاف عادتهم معه من قبل ما كانوا يأخذونه من غيره من الرعية فتنازع معهم ثم ترك الجرين لصاحبه فأوى الى داره غضبان أسفا وأصحابه حاولوا ما حاولوا حتى أتوا بزرعه الى الدار فجمع محمد ابن سعيد أهل قرية (تاويرت) فقال لهم اننى كنت نزلت عندكم ذلك النهار ضيفا والآن أطلب منكم أن تقفوا معى حتى أرحل أولادى وأموالى فان التوقير الذى ألفت به عندكم قد زال عني ذيله اليوم فقالوا له اننا بين يديك فى كل ما تريد ان أردت المقاومة والا فنحن لمن غلب فقال لهم أحقيقة تعينوننى وتشلون عضدى فعاهدوه على ذلك فحينئذ وصل حبله مع آل (ايرحالن) اعداء الرؤساء الشعبيين لانهم هم الذين أجلاوا الشعبيين عن (ايرحالن) ١١٣٥ هـ فأسسوا قرية (تاكاديرت) المضافة الى (تاويرت) وهما قرية واحدة بمسجد واحد فصاروا اذذاك يحاربون الرحاليين حتى قهروهم فى (أقا) وجعلوهم فى الاقماع فضعفت شيعة الرحاليين. اذ صال عليهم الشعبيون. ولذلك لما عزم محمد بن سعيد على ردع الشعبيين وصل حبله بالرحاليين وبشيعتهم من الجبليين من أهل (ايسافن) ثم عمد مع من قاموا معه فاثاروا الحرب فى وسط سوق هناك فسدوا باب قرية (تاويرت) دون آل (تاكاديرت) فدامت الحرب ثلاث سنوات حتى تصالحوا فبقى الرسموكيون رؤساء قرية (تاويرت) ولهذا وصلوا أيضا حبلهم بالحكومة كما رأيت فى تلك الرسالة وبناء قرية (تاويرت) كان فى أخريات القرن الحادى عشر وما كانت الا زاوية لسيدى ابراهيم الكينى المتوفى ١١١٣ هـ ثم صارت بعد بانثيال الناس اليها قرية كبيرة - وأخبار (أقا) بسطناها فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة)

توفى الرئيس محمد بن سعيد نحو ١٢٨٠ هـ فى عشية يوم اقبر بنفسه بعض أودائه فقال لصاحب أهـ أولا تتمنى الموت ؟ فاننى الآن أتمناه فلا خير فى الحياة لآى انسان بعد أصحابه وبعد تعشيه غص بريقه فمات حينه .

كان هذا الرئيس حديدى الارادة وقد ظهر ذلك فى مجاذبته لخصومه
الشعبيين الجبال بعدما ظلموه من نواح منها وهى الاصل الاصيل فى
العداوة أن الحاج سعيد أباه تركه صغيرا فوصى عليه الرئيس عمرو بن
ابرهيم فتاوى اليه ماله الصامت بخط عدلى ليحرزه تحت يده ثم
صار كلما انفق منه يكتب ذلك بخط عدلى وقد سار فى كل ذلك السير
القويم حتى الزكاة يخطها خطا عدليا تحريا للحق ثم لما شب محمد
ابن سعيد صار يرشحه للمرشد فاذا به سقط على فراش الموت وفى
يوم رأى فيه أنه مشرف طلب من أهله أن يرسلوا الى السيد محمد بن
سعيد ليتمكن من ماله فتباطأ عليه الحاضرون فألح عليهم حتى لم يجدوا
الا الامتثال فطلبوه فاذا به فى النخيل فذهبوا به فاذا بالرجل
يجود بنفسه ولم يتم مراده فبقى ذلك المال فى يد الورثة فتطلبه ربه
فانكروه فكان ذلك هو الحجر الاساسى فى الخصومة حتى أدى الحال الى
ما أدى اليه مما أشرنا اليه

ومن أخباره التى تدل على صلابته وعلى انفاق صميم مال أبيه العتيد
فى الحرب أنه كان مرة مع شيعته على أبواب حرب جديدة فجاء اليه
صاحب له ممن يكونون فى صف أعدائه وكان الوقت وقت ادراك الزرع
فقال له أهذا وقت الحرب فان هذا سيفسد على الناس كافة ما هو
قوتهم الضرورى فقال له يا فلان اننى مظلوم فلا بد أن أفرغ جهدى
ثم أخذ بيده حتى أوقفه على رأس صندوق كبير - لا يزال الى الآن معلوما عند
أسرته - فرفع عنه القطاء فاذا هو طافح بالريالات فقال له أرأيت
هذا فوالله لا أدخل فى السلم حتى لا تبقى فيه بقية فدامت الحرب ثلاث
سنوات فحين وضعت أوزارها أخذ بيد صاحبه ذاك فأراه الصندوق
وهو أفرغ من جوف الحمار ليس فيه ريال الا ثلاثة أرباع ناولها له
قائلا خذها حتى لا أحنث وهكذا أنهب جل مال أبيه فى تلك المعارك
مع أنه كثير جدا فقد صح أن النساء التى كن بين ورثته من بناته ونسائه
كان لكل واحدة منهن من كل نوع ٣٠٠ حتى حوائج (السودان) الغالية
- فضلا عن حلى الفضة والذهب -

الثالث محمد بن محمد بن سعيد

وبعد موت محمد بن سعيد خلفه ولده محمد بين اخوته الاربعة
وكان المسمى سعيدا منهم قد ركب رأسه ولم يسلس القيادة للأسرة
فتراعى على المفاتيح وعلى التصرف فيبيع ويشترى بل ربما فوت أملاكا
واذ ذاك تتأمر عليه اخوته مع آخرين فقتلوه فسلم الامر لهم ولكن
محمد لم يبق بعده كثيرا فمات نحو ١٢٩٠ هـ ولم يكبره والده الا بستة

عشر عاما

الرابع أبو بكر بن محمد

ثم خلفه ولده أبو بكر وهو صغير إلا أنه نبيا، عاقل فكان عني نفسه وصيا وقد صنع أمرا عظيما لفت اليه الانظار وذلك أنه بعد موت والده نادى في السوق ان كل من له في مالنا نحن الرسموكيين حظا فليأتنا في ظرف شهر وإلا فان حجتنا ساقطة فأرسل الى الفقيهين سيدى محمد بن عبد الرحمن وسيدى أحمد بن عمر التيزيبي ليعطيا لكل ذى حق من الورثة حظه فاجتمع عليه أصهارهم وكل الورثة فصار الناس يلومونه ويقولون له ان الاملاك سيمزقها الورثة فتخرب داركم وقال له آل (ايسافن) شيعته ان هذه الدار وحدها هي عمدتنا في (أقا) وأنت تريد أن تخليها يقول له الناس هذا حتى أعداؤه آل شعيب إلا أنه يجيبهم بأنه يريد أن تبرأ ذمتي وان أعلم أن ما بقى لى مال حلال فلو لم يبق لى إلا نخلة لاكتفيت بها لكن الله عوض له بالخلف وجعل البركة فى ذات يده بعد ذلك فكان الاملاك لم تقسم ولم يتوصل منها الورثة من الاصهار بانصبائهم

خاض حروبا مع جيرانه منها حرب ١٢٩٦ هـ وأخرى ١٢٩٨ هـ وأخريان بعد ذلك غير هذه ولم تكن الحروب اذ ذاك تنقطع بين القبائل وبين الجيران وكانت دار الرسموكيين فى (أقا) كدار الندوة فيها يجتمع الرؤساء لابتداء آرائهم وذلك لكرمهم ولمراعاتهم ولديانتهم ولم يكن أى امر يبرم إلا وهم فيه رؤساء حتى القائد بلعيد لم يستقم له امر (أقا) حتى كانوا معه لان الرسموكيين والرحاليين كانوا دائما مع الجبليين ضد (آل مرييض) الذين هم شيعه القائد بلعيد وكان آل شعيب مع (آل مرييض) دائما هكذا يفترق (أقا) ثم تتفرق عليها قرى (أقا)

وأبو بكر هذا هو المؤسس للزاوية الاحمدية ازاء داره سنة ١٣١٢ هـ وقد توصل بظهير رسمى ليؤدى أعشاره لها رأيناه عند أهله ولم نتمكن من نقله ولهذه الزاوية يد طولى أخيرا فى نشر العلم فى (أقا) فقد دامت فيها الدراسة ما شاء الله وفيها الآن سنة ١٣٦٢ هـ الفقيه سيداتى الجاكانى الصحرأوى (١) بعد ما كان فيها القاضى سيدى الهاشمى الفاسى الذى مر ذكره فى (الجزء التاسع) مات أبوبكر سنة ١٣٣٠ هـ

الخامس محمد بن أبى بكر

ثم وليه الرجل الهمام رجل الدنيا والآخرة الكريم الريحى

(١) مذكور فى (الرحلة الثالثة)

المنشئ بكل لسان عليه محمد بن أبي بكر فكانت له همة عليا الى كل غاية ويسارع بيمينه الى كل راية وكان مفرما بحب العلم فكانت الزاوية مدرسة في عصره يمونها من عنده فتخرج منها أناس تحت يد القاضي سيدى الهاشمي وكان يالف ويولف تولى زمام قرينته رئيسا يقبل ويدبر على عادة الرؤساء الى أن توفى الاحد ٥ المحرم ١٣٥٥ هـ فقال هذا القاضي يرثيه

جولان الحمام حزّ الفؤادا	والحشا بالفقيد صار رمادا
أنكر الجسم لى الكرى والمهادا	والجوى فى الجسم ينفى الرقادا
كيف يحلو المنام للعين دهرها	مع رزء يدكك الاطسوادا
كل رزء يخص قوما وهذا	عم غما وفتت الاكبسادا
صار كل الورى معزى فعاد الـ	دمع مثل الهتان فى السحب جادا
كيف لا كيف لايجود البكا مع	فقد قرم أبا المساكين عادا
لاتخل ما يسيل فى العين دمعها	انما الروح سال بالخرن بادا

الى آخرها وهى تناهز العشرين بل أكثر وقد كان مقدما فى الطريقة الاحمدية مجبا للمساكين لاسيما أزمان المجاعات فانه يفتح ديارا له للضعفة فينزلهم جماعات جماعات حتى يرجع الخصب وقد كان اشترى دارا بـ (فاس) لينتقل اليها فى كل صيف أو بعض السنة لانه يفضل المدن على قرينته بعد الاحتلال الا أن ذلك لم يتيسر له حتى مات وكانت له ثروة لم يزل يبذلها فى الناس ضيافة وهدايا وقد كان اتصل بالشيخ أحمد الهيبة على يد الاستاذ أبى الحسن الالفى فقد رأيت له الرسائل العديدة الى الاستاذ وكان يحترمه كثيرا حتى كأنه من أتباعه ولهذا ذكرناه فى هذا الباب المخصوص بأصحاب الالفين

السادس ابراهيم أخوه

خلفه فى الرياسة وهو دونه فى كثير من أوصافه وما ذلك الا لتغير الزمان وقد رأيت وعجمت عوده فرأيت يتعالى لميادين كل احدثة جميلة وقد قابلنا فى داره يوم كنا فى (أقا) كما فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) مقابلة حسنة وما قصر جزاه الله خيرا وقد قام فى دارهم بكل ما يجب عليه كما قام بزاويتهم وكان يحب أن تبقى مدرسة علمية كما فعل أخوه وقد وصيته يوم كنا هناك ١٩-١٠-١٣٦٢ هـ بالعلم فى زاويته ولم يزل حيا الآن ١٣٧٨ هـ وقد حج ولازم داره وولادته ١٣٠٥ هـ . وهو عمارة (أقا) اليوم أطال الله عمره ووفقه .

القائد بلعيد التوزونيني

المريبطى

نحو ١٢٦٩ هـ = ١٠ - ١٣٣٨ هـ

نسبه

بلعيد بن على بن بلعيد بن بركة بن مبارك بن عبد الله بن موسى
وموسى المذكور هو الذى انتقل من قرية (تاليليت) مع المربطين الى
(تامانارت) وقد انقض اذ ذاك (آل مريض) على (تامانارت) فاحتلوا القرى
الفوقية منها كـ (تاداكوست) و (تيسيسست) وما اليهما من تلك القرى
الصغيرة نزعوها من قبيلة (ساموكن)

وهذه الاسرة تسمى الويرانيين ويذكرون أن أصلهم من قبيلة
(ايدويران) احدى قبائل الحوز ازاء (ايمينتاتوت) ثم دخلوا فى عديد
(آل مريض) ثم كانوا رؤساءهم فالشيخ موسى المذكور أحد من عرف
بالرياسة منهم ثم وليه الشيخ عبد الله بن موسى ثم الشيخ مبارك بن
عبد الله وكذلك بركة انما مجمل أخبارهم انهم رؤساء قبيلة (مريض)
دائما

و (آل اد يعيش) و (آل اد ناصر) من آل قبيلة (مريض) قد التقى
نسبهم مع هؤلاء فى موسى وأما (آل نوح) فانهم شعب آخر وأما آل
موسى الا فخذ منهم .

وأفخاذ (آل مريض) ١ - أيت على ٢ - أيت ويران ٣ - أيت
عيسى ٤ - أيت النصر ٥ - أيت تنغزى ٦ - ادكنيش ٧ - أيت عبلا.
والاصليون منهم ١ - أيت على بن يوسف من (اد ويران) ٢ - أيت ابراهيم
ابن يعزى . من (أيت على) ٣ - ابررار من (أيت عيسى) وسوى هؤلاء دخیل
ومسكن هؤلاء الرؤساء فى (توزونين) من قديم ويذكر أن هناك رسما
ذكر فيه الشيخ مبارك بن عبد الله. حول عين له فيه نصيب بين المربضيين
وكل رسوم أملاك (تامانارت) التى عند الاسرة كلها فى اسم مبارك
وفى عهده ظهرت أملاك كثيرة للاسرة

بركة للويرانى

وفى عهد بركة نزع (آل مريض) قرية (ايمى أوگادير) من قبيلة

(آيت سلام) ويقال انه هو الذى اشار على (مريض) بالمكيدة التى فتك بها (مريض) بـ (آيت سلام) وذلك انهم اشتكوا عليه باتاوة كانوا يأخذونها منهم . فأمرهم ان جاءوا ان يفرقوهم على الخيام فرادى ويحولون بينهم وبين سلاحهم فاذا سمعوا بارودا من خيمته حين يفتك بمن عنده من (آيت سلام) يثور كل واحد على من عنده ففعلوا ذلك ثم دهموا قرية (ايمى أو كادير) فأجلوا عنها (آيت سلام) فاحتلوها الى الآن وذلك نحو ١٢٠٠ هـ و (آيت سلام) الجالون من هناك لا يزالون الى الآن فى (ايفران) قاطنين

بهذا يذكر الشيخ بركة فكان رايه بركة ويمنا عليهم وذاك
يمشون دائما وراء احفاده

بلعيد بن بركة

هذا هو الذى يوجد بعد ١٢١٤ هـ وهو الذى قام بتلك الحروب الشهيرة فى (تامانارت) بين آل (أكرض) وبين الحرييليين وآل (مريض) هؤلاء من شيعة (تاحتات) وآل (أكرض) من حزب (تاگوزولت) فكان عبد الله من رؤساء (أكرض) لاتفتأ الحرب بينهم وبينه اذ ذاك وقد ذكرنا ذلك فى تراجم آل (أكرض) فى (الجزء العشرين) . وقد كانوا بتحصيل الاخبار اعرف من هؤلاء

ومن اخبار الشيخ بلعيد أنه سافر مرة الى الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى وأخال ذلك بسبب الحروب التى كانت تكون اذ ذاك بين هذه القبائل فيسعى فى اطفائها

محمد بن بلعيد

خلف والده فى الرياسة وكان رجل المجاذبات وهو الذى وقعت فى عهده فى (وادی كمامة) بينه وبين بربر (درعة) الرحالة لانهم قطعوا الطريق على قافلة من آل (مريض) فسقط كثيرون من الجهتين ولا يزال طنينها مدويا الى الآن توفى حوالى ١٢٨٠ هـ

علي بن بلعيد

له رياسة وطيدة وقد أثل أملاكا طائلة فزاحم بمنكبه جيرانه من آل (أكرض) وآل (طاطة) وقد عاصر المولى سيدى محمد بن عبد الرحمن

ولكننا على قرب عهده لم نجد من عند أولاده ما نكتبه عنه ويذكر عنه الهدوء والسكون لا يحب الفتن ولا يسلس القياد للناس من أياته حوايلها على عكس أخيه المتقدم إلى أن توفي ١٢٨٦ هـ في جمادى الأولى وقد خلف خمسة ذكور القائد محمدا والقائد بلعيد ويوسف وعمرا وأبراهيم

القائد محمد

خلف مركز والده في رئاسة القبيلة - وقد وجدها مجتمعة الرأي - وقد غلبوا على قرى كثيرة في سفوح جبل (باني) - وتمكنت يدهم في (أقا) فالشيخ محمد بن بلعيد الساكن في قرية (أيقباين) قد وطد لهم ناحية (أقا) وقد توفي محمد بن بلعيد عم القائد محمد ١٢٨٠ هـ أو في سنة ١٢٨١ هـ كما أخبرني به أحد أحفاده وقد اتصل القائد محمد بالسلطان المولى الحسن سلطان عهده فتوصل منه بظهير القيادة على قبيلته وعلى ما جاورها كما في نص هذا الظهير :

(خدامنا الأرضين قبيلة (مريبض) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد ولينا عليكم خديمتنا الأرضي القائد محمد ابن الشيخ على المريبضي وأسندنا إليه النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الأمر والنهي في أمور خلعتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق كلا لما فيه رضاه والسلام في ٢٠ شعبان الأبرك عام ١٣٠٣ هـ)

وفوقه الطابع الحسنى الكبير

وقد كان اتصل بالسلطان من سنة ١٢٩٩ هـ كما تدل على ذلك رسالة موجودة في ترجمة القاضي ابن بدّاح في (الجزء الثامن عشر) ويظهر أن القائد محمدا كان حسن السياسة فإنه لم يتصل بظهير القيادة حتى أخذ عهود أخوانه على معاونته وإلى القارىء ما وجدته في ذلك

(وبعد فقد اتفقت جماعة بنى (مريبض) كافة أعيانهم كباراؤهم وعرفاؤهم وأهل الرأي فيهم والصلاح والسداد تأتي أسماؤهم عقب هذا العقد إن شاء الله أصلحهم الله آمين وتكفل كل واحد بأخوانه وقومه وعشيرته على أن أخاهم الشيخ محمد ابن الشيخ محمد بن الشيخ على ابن الشيخ بلعيد الويرانى النوحى بـ (توزونين) هو مقدمهم ورئيسهم والواسطة بينهم وبين سيدنا الامام المعظم مولانا وسيدنا الحسن ابن مولانا وسيدنا محمد ابن مولانا وسيدنا عبد الرحمن ابن هشام أدام الله لنا

وجوده ءامين فيما يلزمهم من اعشارهم وزكواتهم وهداياهم ووظائفهم
وما أوجبه عليهم بعد أو وظفه من كل شيء حيث انهم لا يجيدون ولا
يميلون عن أمورهم الصالحات المتفقات لأمر السلطان يدفعون له ما ذكر
بعد سعيهم في جمعه والتزموه على أنفسهم وعلى اخوانهم التزاما تاما
وكذلك من عينه الشيخ المذكور بالقدوم عليه حيثما حل ونزل (الى آخر
المراد به) وممن شهد بذلك علينا واتفق عليه والتزمه عاملا على اخوانه
- ثم عين رؤساء أفخاذ القبيلة واحدا واحدا - الى أن قال بتاريخ أواسط
شعبان الابرک ١٣٠٣ هـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بدّاح
أمنه الله ءامين)

ومن أخبار القائد محمد أنه كان دائما في معاكسة بينه وبين رؤساء
(تاكوزولت) كما ان له اتصالا دائما بينه وبين رؤساء (تاحتات) والحرييلين
أيضا كانوا فقد وقفت على رسالة منه الى رؤساء (بعقيلة) في بعض الحروب
التي بينهم وبين السملالين ولا يخفى أن السملالين من شيعة (تاكوزولت)
وان البعقيلين من شيعة (تاحتات) ونصها

(اني اخواننا وشيعتنا ومن يموتون فينا ونموت فيهم الرؤساء
والنفاليس من (بعقيلة) خصوصا الشيخ الايبلاغنى سلام الله عليكم من
الشيخ محمد بن على ومن كافة أيت (مريض) (وبعد) فقد وصلنا ما وقع
بينكم وبين أعدائنا جميعا ونحن موجودون في كل ما تريدون منا حتى
حركتنا موجودة وان أردتم أن نفتح بابا آخر للبارود في (تامانارت)
مع أهل (أكرض) الفدارين فنحن متهيئون وعلى بال وان أردتم أن نقطع
الطريق على كل من كان من أهل (تاكوزولت) وناكلهم ونهب أمتعتهم
واغنامهم وبهائمهم ونقتلهم كل تقتيل ونمزقهم كل ممزق فاننا على
ذلك فوالله لن يروا ثمرة واحدة من بلادنا ولا يمرون في طريق
من طرقنا كلنا وقد اجتمعنا مع كل الحرييلين فانعموا لنا بكل هذا
وقد أحرزنا ما فعل التازاروالتي والكرضاوى وما صنعاهم والسملاليون
والحاصل نحن اخوة في الدم والكلمة فان احتجتم الينا فنحن لكم بأموالنا
وانفسنا وأولادنا وان احتجنا اليكم كذلك نجدكم فبرحوا بذلك في
أسواقكم بارك الله فيكم وقد أخبرنا الرسول الذى عاد من عندهم
(بمخيوضن) من (فم الحصن) انكم جمعتم حركتكم كما جمع أعداؤكم أيضا
حركتهم ولم يبق الا خروج البارود ولذلك أعلمناكم بما فى نفوسنا
نحن وكل من معنا ونحب منكم أن لاتفتحوا البارود حتى يرجع اليكم
منا جوابنا اليكم ان أخبرتمونا بما نكون عليه ان لم يأذن الله بالصلح
والسلام فى جامهدى الاولى ١٢٨٩ هـ)

والغالب أن هذه الحرب لم تشر اذ ذاك وقد عرفنا الآن من هذه الرسالة بعض ما يشتغل به القائد محمد قبل أن يتصل بالحكومة ويصير قائدا رسميا

ومن أخباره أنه كان مرة سافر الى (تارودانت) لبعض أغراضه فنوى أعداء له أن يفتكوا به في الطريق فتسرب اليه الخبر فتحيل حتى اعتقل الذين نوا أن يفتكوا به قبضهم باليد فعول أصحابه أن يقتلوهم فقال لهم ان المقصود هو نجاتنا فقد نجونا وأما قتلهم ونزداد بذلك عداوة على عداوة فليس ذلك من العقل في شيء

ومن أخباره أيضا أنه كان نوى أن يسافر الى الحج نحو ١٢٩٠ هـ حتى عول على ذلك وهيا الزاد وجمع رفقته ليسافر الى (السويرة) فاذا بمرض ألم به فكان ذلك هو الخائل بينه وبين هذا الفوز العظيم ونية المؤمن خير من عمله

كان عاقلا لبيبا شجاعا يعرف كيف يقدم الامور وكيف يؤخرها له تان وتبصر ان تعرضت له المشاكل المهمة وكان يحب المال حبا جما ولكنه في وقت الحروب ينفقه بسخاء توفي جمادى الاولى سنة ١٣٠٥ هـ

القائد بلعيد

أخوه كما تقدم وقد بادر الى السدة الملوكية بمجرد ما توفي أخوه وأمكن له فتولى من هناك مركزه وهذا الظهير بذلك

(خدامنا الارضين قبيلة (مريبض) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد ولينا عليكم أخاكم خديمتنا الارضى القائد بلعيد ابن الشيخ على وأسندنا اليه النظر فى أموركم فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامور والنهى فى أمور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام فى ٨ المحرم الحرام عام ١٣٠٦ هـ) وفوقه الطابع الحسنى الكبير

وقد وجدت تحت هذا الظهير ما يدل على أن آل (مريبض) أجمعوا كلهم على أن يكونوا يدا مع القائد واحدة وهذا نص ما وجدت

(وبعد فقد أشهدنى بحول الله وقوته جميع أعيان آل (مريبض) كافة من آل النصف وآل عيسى وآل تانغرى وآل ويران وآل كنيش وآل على وآل (فم الحصن) وآل (توزونين) ومن ناط بهم وتعلق من الاخوان والقبائل وأهل الدشائر والقرى كل واحد باسمه من عرفائهم مما

ذكر أعلاه انهم ولوا القائد الارضى عامل سيدنا المرتضى القائد بلعيد ابن الشيخ على الويرانى بـ (توزونين) ما كانوا عقدوه لأخيه المرحوم بالله القائد محمد من الامور المخزنية الشاملة الامر والنهى والاعشار والهدايا وغيرها على نحو ما فوق والتزموا على أنفسهم وعلى اخوانهم قيادة سيدنا له التزاما تاما أصلح الله أمورنا وأموره ءامين وبه عنهم أواخر ربيع الاول عام ١٣٠٦ هـ محمد بن عبد الرحمن بدّاح آمنه الله (نعم) وأشهدونى أيضا كافة انهم جيش واحد وملة واحدة على من عصى منهم أو تغير منهم ومن اخوانهم ومن أهل الدشائر ممن تعلق بهم كئال الفجة الصفراء (تيزمى يّيريفن) وآل (ايكضى) وآل (توزونين) وآل (أقا) الى مداشرهم بـ (طاطة) وآل (تامانارت) ومن خالف ينتصف بقناطير كما كانت العادة)

كتب هذا وراء ما كانوا كتبوه أيضا من تلك الوثيقة التى تقدمت فى ترجمة القائد محمد وقد سمي أيضا الذين ضمنوا اخوانهم من رؤساء الافخاذ

ومن الظواهر الحسنية المتعلقة به ما نصه

(خدامنا الاعيان ءال (مريبض) وعرفائهم وأهل الرأى والصلاح منهم وأعيان شورايم وقصورهم جميعا سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته) وبعد) فقد وصلنا خديمنا القائد بلعيد المريبضى واشتكى أنكم تعطون الاعشار لبعض الزوايا فنامركم أن تجمعوا أعشاركم كافة وادفعوها لدار خديمنا المذكور بالسمع والطاعة كما أمرناكم قبل أن تعطوها لأخيه المرحوم القائد محمد فانه بيت مال المسكين بارك الله فيكم وأرشدكم وأصلحكم. والسلام ١٣ ذى الحجة ١٣٠٨ هـ) وفوقه الطابع الحسنى والحامل للقائد بلعيد على هذه الشكوى الى الاعتبار الشريفة أن ال (تيمكيدشت) كانوا يأخذون من غالب قرى تلك النواحي ثلث أعشار أهلها كئال (أقا) والناس يحبون أن يدفعوها لثل هذه الزاوية التى تقوم بمصالح العباد ولارشاد الناس الى دينهم ولكن القواد لا يرون هذا وأمثاله ومن الرسائل السلطانية اليه أيضا هذه

(خديمنا الارضى القائد بلعيد بن محمد المريبضى سلام عليك ورحمة الله) وبعد) فقد وصلنى كتابك بوصولك لدارك سالما وانك لم تقصر فى التحريض على الطاعة لجانبنا العالى بالله وان ناحية (سوس) فى غاية الخصب وان الخديم التامانارتى يخوض فى ءال (الفجة الصفراء) من ايبالتك وطلبت كفه عن الخوض فيهم وصار بالبال فقد أصدرنا له شريف أمرنا

بالكف عن الخوض فيهم وعدم العود الى ذلك وكذلك الم رابط عبد السلام امرناه أن يكف وينحاز عنها والسلام ٢٥ قعدة ١٣١١ هـ) وفوقه الطابع الحسنى

وعبد السلام هو رئيس أبناء الشيخ التاماماتى من (القصبة) الحربيلية والخدم التامانارتى هو القائد الحاج أحمد التامانارتى الشهير فان السلطان كان جعله قائدا على كل هذه الجهة الى (طاطة) وذلك ١٣٠٠ هـ ثم لما صار هذا وأخوه قائدين بعد ذلك الحين صاروا يتحككون بالمجاورة كما كانوا من قديم لان المترجم من حزب (تاحتات) والتامانارتى من حزب (تاكوزولات) وقد نزع المترجم (أقا) من التامانارتى حتى صار فى ايلته مع أنها فى ظهير التامانارتى كما رأيتها فيه ولكن الظهير لايفيد ان لم تصاحبه القوة

الناس كالناس والايام واحدة والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا والرجوع المذكور فى الرسالة أحسبه الرجوع من المحلة السلطانية التى صاحب فيها كل عمال هذه النواحي الى (سجلماسة) ولا أتتحقق ذلك الآن ومما يتعلق به أيضا من الظواهر العزيزية ما نصه

(خدمنا الارضى القائد بلعيد المريبضى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد علمتم اننا وجهنا المحلة السعيدة لـ (سوس) الادنى بقصد رتق ما وقع من الخرق هناك واستيفاء ما بذمتهم من الواجب والحقوق وحيث كنتم من جملة الخدام النصحاء الصالحاء الذين يعتد بهم فى المهمات لم نخرجكم من جملة جيوشنا المنصورة بالله فى النزول عليهم وعليه فنامرك بالنهوض بجميع خيل ايلتك ورماتها والنزول على (هشتوكة) مع ابن عمنا سيدى محمد بن عبد السلام بن سليمان وخدمنا القائد عبد السلام بن يطو بالمحل المعهود لنزول المخزن هنالك وشد العضد للمحلة المذكورة أصلحكم الله ورضى عنكم والسلام فى ١٦ صفر الخير ١٣١٤ هـ) وفوقه الطابع العزيزى الكبير. ومن الظواهر العزيزية أيضا اليه:

(خدامنا الارضين أهل (أقا) وأهل (تيزمى ييرغن) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد وصل عاملكم الخديم القائد بلعيد بن على المريبضى وتلاقى بعلى جنابنا وأدى الهدية وقام بواجب التهنة وأثنى عليكم خيرا وأعلم باستقامة احوالكم وصلاح بلادكم فنامركم أن تزيدوا على عملكم وتعضدوا على الصلاح بالنوجد أصلحكم الله ورضى عنكم وأرشدكم وقد جددنا لماسكه الولاية عليكم على ما بيده من ظهير قدس الله روحه . فنامر برفع زكاتكم وعشركم له . فلا تحرير فيهما .

اصلحكم الله وبارك في ضروركم وزروركم ءامين صدر به امرنا المعتز بالله في فاتح جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ والسلام) وفوقه الطابع العزيزى الكبير

ومنها ايضا

(يعلم من كتابنا هذا اسماء الله وأعز أمره وجعل في الصالحات طيه ونشره اننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لماسكه خديمنا الارضى القائد بلعيد بن على المريبضى على ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه المتضمن ولايته على اخوانه قبيلة (مريبضى) كافة واسناد النظر اليه فى أمورهم وأقررناه على ذلك فنامرهم ان يسمعوا ويطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهى فى أمور خدمتنا الشريفة أسعدهم الله به وأسعده بهم . ووفق الكل لما فيه رضاه تجديدنا واقرادا تامين يعلمونه ويعملون به . والسلام صدر به امرنا الشريف المعتز بالله في فاتح جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ) وفوقه الطابع العزيزى الكبير

اخباره واحواله

كانت له ثروة كثيرة لكنه لم يعتد انفاقها الا في المغالبات والحروب وكان وقافا مع ما يراه لا يحترم ولا يلاين ولا يعرف التؤدة وقد صار منذ أن تقلص ظل الحكومة عن (سوس) بموت أنفلوس ١٣٢١ هـ جائما في قبيلته وكانت له حروب مع أعدائها وغالبها مع آل (تامانارت) ومع بعض آل (أقا) والمسموع عنه أنه لا يبالى بغير أهل جنسه ولا يرفع بالدين وأهله رأسا ولا يميل اليهم بوجهه ولا يقول بهم وقد كان الاستاذ أبو الحسن الالفى قد التجأ اليه حين انقض الاشتيون على أملاكه فلم يلب طلبه ولا أخذ بعضده مع أنه كتب اليه رسائل تلين الاحجار تقطر بلاغة وفصاحة ولكن أننى لأمى مثله لم يكن يجالس العلماء أن تجد البلاغة الى قلبه من سبيل وقد لازم الحيات فى أيام الهيبة ولم يصله قط وانما كان يرأسله أحيانا ولا يسلس القياد للقبائل التى تتموج اذ ذاك وتدافع جهدها فى نحر الاستعمار

الفتك به

كان ولده ابراهيم بارزا بين يديه الا أنه لم يكن يبالى به ولا يأخذ بخاطره ولا يراعيه مع أنه كبير له اولاد وقد كانت أمه متوفاة قبل فاستولت امرأة أخرى على أبيه وكان يجبهه بين الناس بفاحش العتاب.

ولا يرى بذلك بأساً فصبر ابراهيم ما صبر فلما لم يبق فى قوس صبره منزع خرج من قرية (توزونين) حيث مسكنهم فتوجه الى قرية (ايت وابلى) وبينهما أميال غير كثيرة فنزل على الشيخ محمد (ازنكض) فقص عليه الخبر وقد قال له انه خرج مغاضباً وقد نوى أن يغادر (سوس) الى المدن حيث يمضى حياته بهدوء فان أحوال والده لا يطيق تحملها بعد فوجد ذلك من الشيخ محمد أذنا صاغية فقد كان على نأى من القائد لما يناله أيضاً منه هو وكل أمثاله من القهر والعتاب المر فعارض ابراهيم فى سفره فقال له أليس ان الاولى أن نناهض القائد ونصمد لمقاومته - لعلنا نغلبه - فتبقى فى محله أنت فما مثلك من يهيم فى البلاد فتوافقا على ذلك فجمع الشيخ محمد اخوانه فتأمرؤا على مناصرة ابراهيم. فسرب ابراهيم الى (توزونين) من أتاه بولد له أدرك الركوب ثم صار ينقل بعض المتاع كان فى دارهم فى قرية (تيزكى ييرغن) وقد كان خروجه من دار أبيه مفتتح رمضان وفى منتهاه صرح الشر بين الوالد وأبيه فناصره (أيت وابلى) أية مناصرة ثم أجمعوا أمرهم بعد أسابيع والقائد كذلك يهدد ويندد بأهل قرية (ايت وابلى) فتسلم نحو ثلاثين مكحلة قرطاسية من القائد محمد الدوبلاى الطاطاى بونعيلات فصار يجمع جموعه وينوى أن يسير بها الى (ايت وابلى) و (تيزكى ييرغن) ولكن سبقه ولده ابراهيم وشيعته فأسروا ليلة سرار ١٣٣٨ هـ الى (توزونين) فاقتحموا عليه الدار والوقت صيف فتفرقوا حوالى الدار وأقاموا الحرس أمام دروب القرية فتسلق من تسلق حتى دهموا القائد مع حرمه فوق سطح الدار فيطلقون الرصاص عليه فماتت زوجة له كانت عزيزة عنده لها راي ومشورة فى كل ما يصنع فجرح القائد فنزل الى وسط الدار فتمكن الداهمون فى الدار ففتحوا خزائن وتسلحوا بالسلاح الذى كان استعاره من القائد الطاطائى ووضعوا أيديهم على صندوق فيه نحو ٦٠٠٠ ريال حسنى ثم لما قضوا مرادهم ولم يقدر أحد من أهل القرية أن يدفعهم لانهم تمكنوا فى اندار وفى دروب القرية انسحبوا راجعين ولم يكادوا يصلون قرية (ايت وابلى) حتى وصلهم الخبر بموت القائد فرجع ابراهيم الى داره فاحتلها فرجعت المياه الى مجاريها فتولى مكانه وقد ذكر ان الذين عرف من أصحابه أنهم باشروا قتل والده . تتبعهم بالسهم حتى هلكوا جميعاً

قولة الايكاراري في

(ومنهم القائد بلعيد المرابطى بـ (الشرى) قيل لا يصلى وبحلية الدين لا يحلى لا ينتبه بالاذان ولا يصفى له بالاذان الهته الدنيا ولا يتفكر فى الاخرى دينه خزن الثمار ومغازلة الخود الصغار يتوسع فى الخلائل ويتشبه بهن فى الخلاخل لامزعج له عن هواه ولا يراقب فيمن يهواه الى أن سقط فى مهواه وقتله لعدوانه من رباه وهو ابنه ابراهيم وجمعه فى القتل مع من بها يهيم وحاز ما جمعه لم يقدم فيه ولا نفعه وسيحاسب على اثمارة واثمانه واعشاره وذلك فى أواخر شوال عام ١٣٣٨ هـ (فبقى يوم من الشهر)

ذلك هو القائد بلعيد رحمه الله وسامحه وجعلنا واياه من المغفور لهم المتجاوز عنهم اذ كلنا فى الهوى سواء الا أن يعصمنا الله بتوفيقه وستره

القائد ابراهيم

ولد سنة ١٣٠٧ هـ وكان رجلا تام الرجولة يالف ويولف بين اخلاقه واخلاق أبيه بون شاسع شجاعا مقداما وكفى باقدامه يوم فتك بأبيه فى جماعة غير كثيرة اقتحم بها قرية (توزونين) العامرة التى فيها مئات من الرجال تولى بعد أبيه سنة ١٣٣٨ هـ فصار على سنن أهله لأن رجال أسرته فيهم عادة حسنة وخلة يتحدث بها عنهم وهى انهم لا يترتمون ارتماء على انسان بغير سبب واضح فيفتكون به على عكس أبناء محمد بن بلعيد الساكنين فى (ايقباين) فى (أقا) فان أباهم محمد بن بلعيد فتك برئيس القرية وكان رجلا صالحا صلى العشاء من المسجد فقتله امام المسجد ثم تبعه أولاده فى هذه العادة حتى بينهم وقد كانوا يكيدون للقائد ابراهيم نفسه بمشاورة القائد محمد الطاطاى فلم يجد مناصا من أن يضع يده فى يد الحكومة فى مركز (ايغرم) بـ (ايداوكنسوس) سنة ١٣٤٨ هـ فجر حكم الاحتلال الى قبيلته فهدأت وسكنت نائرتها وقد ناولته الحكومة اذ ذاك ظهير القيادة ونصه

(خدامنا الارضين آيت (مريبض) وقصر (أقا) وقصر (توزونين) وقصر (أم الملك) وقصر (ايكفى) وقصر (تيزكى الحراطين) وقصر (آيت عمان) وقصر (آيت وابل) وقصر (تيمزار) وقصر (تاداكوست) وقصر (يشيت) وقصر (تيزكى) و (فم الحصن) وقصر (أكاوز) وقصر «ايغير ويلولن» وقصر

(قصبة أيت حربيل) وقصر (تيسلكيت) وقصر (ايغير ايفونين) وقصر (تافروت)
 وقصر (أكادير نيت علي) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد
 ولينا عليكم خديمنا القائد ابراهيم بن بلعيد بن علي التوزونيني وأسندنا
 النظر في أموركم اليه فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا من وليناه في الامر
 والنهي في أمور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق
 الكل لما فيه رضاه والسلام في ٦ شعبان عام ١٣٤٨ هـ الموافق ١١ يناير
 سنة ١٩٣٠ م محمد المقرئ وفقه الله وقد سجل هذا الظهير الشريف في
 الوزارة الكبرى بتاريخ ١٠ شوال عامه)

ثم لما كان المرء مقتولا بما قتل به دهمه ليلة أصحاب الثائر النكادي
 من (أيت خباش) و (أيت حمو) فدافعهم فأصيب برصاصة من نافذة
 فهلك في حينه ثم حارب أهل القرية هؤلاء المهاجمين محاربة عنيفة حتى
 ايسوا من امتلاك القرية كما كان قصدهم فلم يخرجوا حتى هلك غالبهم
 وكان موت القائد ابراهيم ٥ صفر ١٣٥٠ هـ رحمه الله ورحمنا معه بفضلته

القائد الحصن

كان للقائد ابراهيم أولاد وكان البارز فيهم القائد الحسن المولود
 ١٣٣٠ هـ فتولى مقام والده منذ مات فصار رجلا يليق لمنصبه تؤدة
 وسياسة وقد سألت عنه كثيرين من اياتته فاثنوا عليه خيرا وقد
 رأيت في داره حين زرت (أقا) في آخر سنة ١٣٦٢ هـ كما في (الرحلة
 الثالثة) فضيفنا ليلة فرأيت منه صمتا كثيرا وهلوا مع انه لا يزال في
 ميعة الشباب وقد جمع ثروة لاحد لها بنسبة أهل هذه البلاد وقد مد
 الى كل ما في مستطاعه مما يتعلق بأخبار أهله وبظواهر أسلافه وهو
 يقطن اليوم في غالب أيامه في دار جديدة بناها أمام المركز الحكومي في
 (أقا) ازاء قرية (أيت عنتر) وقد بنى فيها رياضا واسعا لا يزال فيه البناء
 اذذاك واياتته نحو ٢٢٠٠ أسرة وله مع أهاليها اتصال لأجل أملاكهم
 في (ايشت) وقد قال فيه أديبنا سيدي محمد بن علي الالفي سنة ١٣٥٦ هـ
 وقد نزل في (ايشت) حيث الاديب اذ ذاك

أهلا بنجل الكرام القائد الحسن	من لا يقول ولا يبدي سوى الحسن
فمرحبا بك كل الرحب لابرحت	أيامكم غصة ملتفة الفن
فأنت والله يا خدن المحبة من	أصفيته الود كالآباء مد زمن
ففي الحديث الصحيح ان تحب أخا	علي الاله فاعلمنه بالعلن
فقم على الحب واعرف حقه أبدا	أهل المحبة تحت عرش ذي المن

بالله يا صاحبي لاتنسنا أبدا جزاك ربى مصونا من أذى الزمن
 كما قال فيه أدينا سيدي الحسن بن علي أخوه في ذلك الوقت
 يا مرجبا بسليل الجود والكرم القائد الحسن ابن القائد العلم
 بشرى لنا مذ أتى من قال انكم ستنزلون بنا يا فجر ذى النعم
 حللت منا محلا ليس ينزله غيرك يا قمرا يبدو على الظلم
 فابق وقت الردى على محبتنا
 واسلك سبيل أبيك الفرد ذى الشيم
 جزاك ربى وأبقاك الهلال أضأ بنوره معشر الاعراب والعجم
 ثم بعد الاستقلال أعفى من الرياسة ثم أصابه بعض اختلال لازمه
 الى أن توفي نحو ١٣٧٨ هـ ويذكره عارفوه بكل خير ويحب المعارف
 وأهلها

هــر بن بلعيد بن بركتة وأولاده

أخو علي المتقدم كان أكبر من علي وكان مغوارا الى الغاية كان مع اخوانه
 الى أن نزل ساكنا في قرية (ايقباين) بـ (أقا) فرحب به رؤساؤها وفي
 مقدمتهم الشيخ محمد بن عبد الله المشهور ابن عبو وكان هذا أخيرا يلزم
 الصلاة في المسجد قدس اليه ابن بلعيد من فتك به بعد خروجه من صلاة
 العشاء وذلك في جمادى الاولى ١٢٥٦ هـ فاستولى على القرية ثم تمكن
 في قرى (أيت جلال) ثم صار يداخل الاقايين بالكر والختل يضرب هذا
 بذلك لا يعرف أمانا ولا يرعى حرمة ومما وقع له أن حربا كانت في
 (أثادير أوزرو) بين سكانه فكان شيعه فريق منهم فحاصروا الفريق
 الآخر حتى جاء الشيخ علي بن بلعيد فوجدهم بلا ماء كادوا يهلكون
 فأخرجهم تحت خفارتهم . وبعد ذلك جاء سيدي محمد بن حسين الطاطاي
 فسعى حتى رجع الجالون الى ديارهم ورئيسهم المربط المسمى بتي
 وكان عاقلا رزينا لا يقتل رجال القدر الا أن اخوانه من فريقه تمالؤا مع اهل
 (ايسافن) لياتوا ليلا ليطحنوا جيرانهم من الفريق الآخر فسرى الخبر الى
 هؤلاء فتهيأوا فأعلنوا لأصحابهم أن الخبر عندهم من كل ما ينوونه
 فحين جاء آل (ايسافن) صباحا رموا بالرصاص من (أثادير) فانهزموا
 فقام بتي وهو لا خبر عنده يقول ان هذا غدر ومكيدة يلوم اخوانه من
 فريقه فجاء الى محمد بن بلعيد الذي هو من شيعه أعدائه فقال له
 اننى لم أتمر في هذا ولا لى فيه أصعب فقبل قوله ظاهرا وأمنه الا
 أنه سرح اليه من فتك به وهو معه وانما قال له انتظرني حتى أصلى

فعل هذا خفية وأما في الظاهر فانه نادى بالويل والثبور وقال اننى
مخفور الذمة فى بنى الدى امنتى فلم يزل بأصحابه الذين من شيعته
وهو الذى أسر الى سفهائهم قتل الرجل حتى اعطوه ماء ليلة للسقى
مغرمًا وذلك ١٢٧٦ هـ وهذه أحواله وهذا عنوانها الى أن مات ١٢٨١ هـ
أو فى السنة التى قبلها ثم ترك أولادا ففتك أحمد وعلى بأخييهما الكبير
يوسف كما فتك أيضا بأناس آخرين غدرا فى أمان وغدر الحسين بن
محمد أخوهم آل (أكادير) فاحتل قريتهم مع فريق منها حينًا وحياتهم
وحياة أولادهم سلسلة من الفتك والفصب والتعدى عرفوا بذلك وفى
محكمة (أقا) شهادات عدلية بذلك وآخر فعلة فعلوها قتل محمد بن عبد
الرحمن بن محمد بن بلعيد مع أخيه العربى ابنى أخيهما الحبيب صبيحة
عرسهما فاحتلا دارهما وأخرجوا العيال بلا شئ وذلك فى الخميس ثانى
قعدة ١٣٤١ هـ كما قتل أيضا محمدا بن القائد بلعيد تحت كنف أخيه
القائد ابرهيم وكانوا ينوون قتل هذا ولكن أراد الله خارجة
وبذلك حاصرهم القائد ابرهيم حتى فض بكارتهم فى قريتهم (ايقابن)
وهم السبب لابرهيم حتى أتى بالحكومة لئلا يسبقوه اليها
هذا ما تيسر باختصار من أخبار هذه الأسرة الرئيسية

البشير بن بلا الايشتى

نحو ١٢٩٠ هـ = ١٣٣٣ هـ

نسبه :

البشير بن بلا بن حمو

من الاسرة الايشتية العجيبة الاحوال الغريبة العقلية كأنها تربيهم الامهات للفتك ثم العجيب أن الفتك لا يكون الاً بينهم وقلما يكون بينهم وبين غيرهم ويقال انهم من الكثيرين الشرفاء اخوان التيبوتيين فى ضواحي (تارودانت) ويزعم الايشتيون انهم وردوا من (تابوعصامت) من (تافلايت) وايا كان فان الاتصال الواقعى يوجد بين الايشتيين والتيبوتيين متواصلا من عهود الاء الى عهود الابناء وذلك ما يدل على ما بينهما من الاخوة وهاك من نعرف من رؤساء (ايشت) المتأخرين

الاول حمو

والد الحسين وبلاً فقد كان معروفا بما أورثه اولاده من العنجهية والسطوة والاستبداد وقد كان أيضا يتصل بأشياخ (تيمكيدشت) فتلك هى الحسنة الوحيدة التى تؤثر عنه ثم اتصل التعارف بين الفريقين بعده وان كان هؤلاء الرؤساء لم يظهر منهم ما يدل على أنهم اقتبسوا من أشياخ (تيمكيدشت) رضى الله عنهم ولو قبسا وقد ذكر لى أن حمو كذلك مات مقتولا وليس عند من حدثنى أخبار عنه مفصلة وقد مات قبل انصرام القرن الماضى فيما يظهر

الثاني الحصين بن حمو

هو المقوار العنيد المستبد بتلك القرية وهو الذى كان يولع بالاعيب (احواش) فى كل عشية فياويل من يتخلف عنه حتى الطلبة وقد ياتى من يستجيبى ملتثما وهو الذى قتل انسانا لكونه آوى اليه اضيافا من فقراء صوفية باتوا هناك عنده أمر أصحابه فذهبوا به الى الوادى فخنقوه

كما ذكرنا ذلك في (الجزء الثاني) من (أفواه الرجال) وهو الذي غدره (أيت مريبض) فارتحل عن قريته الى (أكرض) حيث بقي خمس سنوات ثم رجع بتأييد القائد الحاج أحمد وقد ذكرنا في الكتاب المذكور ما وقع بينه وبين الشيخ الالفي وقد كان في ثبات الجأش عجباً عجاباً حتى انه يوم هوجم بقي جالساً على صينيته يشرب الاتاي ولم يقم حتى دهم عليه الرجال مع أن عبده يعلمه بقربهم ويقول له ماداموا يحولون بيني وبين هذه الصينية فلم ياتوا بعد وسمعت أنه مات حتف أنفه بعد ١٣١٨ هـ

وحين أتى القائد بلعيد بظهيره الذي فيه جميع قرى كثيرة من (ايموكادير الى أفا) سنة ١٣٠٣ هـ أبى أهل (ايكفي) و (ايشت) أن ينقادوا له فانتشبت الحرب بين الفريقين فالتحقوا بشيعة (تاكوزولت) اية القائد الحاج أحمد والابراهيميين فسميت حرب (ايكفي) لان أهل هذه الشيعة نزلوا في (ايكفي) الى أن اندحروا منها بعد معركة شديدة انتصر فيها القائد محمد مع شيعة (تاحكات) فارتحل بعض أهل (ايكفي) الى (تيمكيدشت) وهم (أيت تعرابت) فصاروا يغيرون على أعدائهم فانتقلت الحرب الى (ايشت) ودارت الحرب حولها أزماناً ثم بعد ذلك وقعت مهادنة الى أن غدر (أيت مريبض) الحسين بن حمو فجلا عن بلده كما تقدم فبقي سنوات ثم رجع وهذه الحرب الثانية وقعت من نحو ١٣١٣ هـ الى نحو ١٣١٨ هـ فرجع الحسين فبقي الى أن مات

الثالث بلا بن حمو

هو في مسلاخ أخيه وإخلاقه واستبداده حتى لا يكاد يسمع متظلماً مما فعله به . الاً وأمر بذبح بقرته في الحين وقد مضت أيامه في مناوشات متواصلة وكان يسكن في (ايشت) أناس سود يسمون (ايد مودنو) فيكونون من شيعة (تاحكات) فهم الذين يمدون أيديهم دائماً الى (أيت مريبض) كما ان هناك أيضاً آخرين يسمون (أيت عبلا بن الحسين) يعاودون أيضاً بلاً بن حمو وآله فهم الذين قتل على أيديهم بلاً بن حمو وذلك في أوائل العقد الثالث من هذا القرن فهرب قاتلوه

الرابع البشير بن بلا

ثم تولي ولده البشير فتمكن وهو الذي حضر في حرب ١٣٢٧ هـ الكائنة بين أهل (ايغير) و (القصبه) من جهة وبين القائد الحاج أحمد وقد بينا أخبارها في تراجم أهل الشيخ القصبين في (الجزء السابع) وحين وقعت الهدنة بين الفريقين على شرط أن يسلم القائد الحاج أحمد في (ايغير)

وفى (ايكيوان) أبى البشير الاّ أن يشترط أيضا التسليم فى (ايشت) والاّ فانه سينشب حربا أخرى ولا يتطلب فيها من أهل (القصبه) الاّ أن يفتحوا له محلهم ليحارب فيه القائد وعليه هو كل المؤن فرجع السفراء الى القائد فنزل على شرط البشير فصار أهل (ايشت) من ذلك اليوم من شيعة (تاحكات) وفى عهد البشير بلغ الضعف والاقلال مبلغا عظيما بأهل (ايشت) فكان ذلك هو السبب حتى رهنوا كثيرا من أملاكهم للالفين كالاستاذ أبى الحسن والشيخ الالفى فكانا يعطيان الايشتين بلا حساب حتى اتموا البيع البات فى الجميع وجعلوه دائما وكان الايشيون اذا نزل عندهم الالفان يقولون: طلع علينا خصب (المعدن) لأنهما يحفنان لهم حفنات من الريالات هبات تعم كل رجالاتهم وهم مبذرون حتى ان بعض فرسانهم الكبار يعير بأنه ركب على بستان ولبس بستانا وتقلد بستانا والمقصود أنه ما ركب فرسا . ولا لبس حلة ولا تقلد بسلاح الاّ من وراء يساتينه ولم يكن هؤلاء يتخلفون عن (الخ) فيلاقون كل تجلة واکرام فانسأهم ذلك أنفسهم بل كان البشير سافر مرة مع الشيخ الالفى الى (ازاغار) ف (كسيمه) ف (حاحه) فرأى من اجلال الناس للشيخ ما حمله الى أن قال حقا اننا لانعرف من الشيخ سيدى الحاج على الاّ دراهمه ولكن الناس يعرفون منه ولما كبيرا ولذلك صار يحسن الظن منذ ذلك الوقت ويقول انه شيخنا فيصل ذلك أهل (تيمكيدشت) فيغارون فحملهم ذلك على ما سترأه بعد .

استمر البشير رئيسا يخنو على صفار أهله يربيههم وينفق عليهم ومن ينفق عليهم منهم على وأحمد ابنا أخيه الخليل بن بلاّ كان أبوهما سقط مقتولا فى إحدى الحروب فرباهما من الصفر وكثيرا ما يقول البشير ان هذين هما اللذان سيقتلاني كأنه قاس ذلك على ما تقدم من فتك الصغار بالكبار فاذا بالواقع هو اذ ذاك فقد خرج البشير ليودع أخاه الحبيب الى (حاحه) فرجع فاذا بهلى وأحمد وحسون بن عابد بن الحسين بن حه و تربصوا عند جدول الماء فرموه بالرصاص فى رجوعه فسقط ميتا فهرب رفيقه كسوط من آل (مودنو) وامتد عمره الى نحو ١٣٧٤ هـ هاربا من بلده الى أن مات ثم بعد ثلاثة أيام فتك على وأحمد بحسون بن عابد ثم بأبيه فى يوم واحد ليصفو الجو لهما فهرب البشير بن الحسين ابن حمو الى (تيسوت) ازاء (تارودانت) وهرب الحبيب الى (ايموگادير) الى أن قتل هناك بمال أعطاه على وأحمد ابنا الخليل وكان الفتك بالبشير بن بلاّ نحو ١٣٣٣ هـ .

الخامس والسادس علي واحمد ابنا الخليل

امتزجا واتحدا واتفقا فساعدهما الدهر فتمكنا من (ايشت) وصفا لهما الجو ما شاء الله فأول ما فعلاه بعد نحو سنتين أن تنكرا لاهل (الغ) فقد اتتهما الدراهم من (تيمكيدشت) لينزعا أملاك الالفين وان بيعت بيعا باتا فأما أبناء الشيخ الالفى فقد وسوس لهم القائد البشير التامانارتى ان يتوصلوا بما دفعوا ولا يتجاوز ثلاثة آلاف ريال حسنى فتوصلوا بذلك وتم الامر وأما الاستاذ أبو الحسن فانه بعدما صابر ما صابر واستعان بكل ما أمكن له حتى اذا لم يصادف من يعطيه الحق طاب نفسا بأخذ ما دفعه من الثمن على يد الفقيه سيدى محمد بن الطيب التونينى نائب أهل (تيمكيدشت) الا أنه جاء بالمال وقد نقصه مائة ريال من الحساب فلم يقبل الاستاذ فكان ذلك خيرا له فبقى صابرا الى أن توفى ثم صبر أولاده الى أن جاء الاحتلال فراجعوا أملاكهم كلها فهى فى أيديهم الى الآن وقد كان سيدى سعيد التنانى يوصى أبناء الشيخ أن يصبروا ولكن وقع ما أراده الله وقد صار لب هذه الاملاك الى الرئيس على بن أحمد الايفشانى وهو البستان المسمى (تافزا) وقد انتفع على واحمد ابنا الخليل بما يستغلانه من هذه الاملاك كلها فى حياتهما فاستغنيا وتجبيرا فبقيا سنين والله يمهل ولا يمهل فبينما هما فيما يريان فى بلهنية عيش وأمن من مكر الله اذا بالحرب وقعت بين القائد ابراهيم بن بلعيد ومعه (أيت عيسى) وبين أيت (مريبض) الاخوين فدخل على واحمد فى الحرب ضد القائد ابراهيم فحوّول غدره فدارت الحرب فى (تيزكى يريفن) ما شاء الله شهورا وقد استعان على واحمد بـ (ايدابراهيم) ثم رجعا معا الى (ايشت) والحرب لاتزال وفى يوم جاء الرعاة فاخبروهما بأن غنمهما أغارت عليها سرية من (أيت أوسا) فركبا معا فى أصحابهما فتلاقوا مع المغيرين فسقطا معا مع بعض أصحابهما وذلك نحو ١٣٤٥ هـ فى وقت لم تضبطه الآن فهكذا ذهبا معا من بعد أن عاشا معا فبمجرد ما وصل خبر الفتك بهما شيعتهما فى (تيزكى يريفن) انقضت فاقلعت من هناك

وللالفين قواف صاخبة فيما وقع لهم مع هذين يجدها القارىء فى ترجمة سيدى المدنى بن على الالفى فى (الجزء الثانى)

الصابع عبد السلام بن البشير بن بلا

كان هرب الى (القصبه) منذ قتل أبوه وقد كان سبط الرئيس عمر وشيخ (القصبه) المتوفى نحو ١٣٣٠ هـ وحين سمع بأن الميدان ليس

فيه أحد في (ايشت) احتل مكانة الرياسة حيث امتد عمره الى أن وقع ما سيأتي وقد فتك بدوره بابن عمه محمد بن عابد بن الحسين بن حمو كما فتك بحرطاني آخر وهكذا شتنة أهل (ايشت) يسهل عندهم الفتك بعضهم ببعض ولم يزل هناك الى سنة ١٣٥١ هـ حين جاء (أيت خباش) من (تافيلالت) فنزلوا في نواحي (تامانارت) يجولون وفي صبيحة يوم صاروا يتسللون فرادى الى القرية من غير أن ينتبه لهم أحد فلما تمكنوا في البلد صاروا يطلقون الرصاص على من يصادفونه فكل من سمع البارود في البساتين ينجو بنفسه فكان عدد الموتى تسعة من جملتهم البشير بن الحسين بن حمو وزوج البشير بن بلاّ فخلا البلد كله فصار الداخلون يجمعون الاثاث والشعير حتى كوموه فقسموه بينهم ثم صاروا يذبحون بقرة كل يوم حتى أكلوا الجميع فاستقروا في البلد فصاروا يزاولون الحقول واتخذوها دار مقام وقد هرب عبد السلام بن البشير الى (القصبه) فبقى الحال نحو سنة فاذا بالاحتلال وقع في ذى القعدة ١٣٥٢ هـ فهرب (أيت خباش) الى جهة (وادي نون) حيث أخذوا هم و (أيت حمو) والنكادي بأيدي الجيش المحتل فرد كل الى بلده الاصل فرجع عبد السلام وكل أهل (ايشت) الى ديارهم فبقى عبد السلام أحد الناس الى الآن ١٣٨٠ هـ ولا يزال حيا فقيرا وقيرا بل غريبا بلا مؤنس

الثامن محمد بن البشير بن بلا

تعين بعد الاحتلال رئيس (ايشت) تحت يد القائد الحسن فبقى ما شاء الله كذلك نحو عشر سنين ثم استبدل بخليل بن علي بن الخليل الآتي ذكره فلزم محمد داره وقد حج سنة ١٣٧٧ هـ ولا يزال حيا فقيرا الآن ١٣٧٩ هـ .

التاسع خليل بن علي بن الخليل

تعين بعد محمد بن البشير رئيسا مدة الاحتلال الى أن جاء الاستقلال فبقى في مركزه الى الآن ويسمى مقدما وهو على ذلك ١٣٨٠ هـ وهو متماسك في التمول لكونه مسيكا لا يعرف ضيفا ولا عطاء هذا ملخص أخبار الايشتيين الذين يصدق فيهم قول السموأل وما مات منا سيد حنف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

امغار حمو بن بلقاسم الكنسوسى

نحو ١٣٠١ هـ = نحو ١٣٧٣ هـ

قبيلة (ايداو كنسوس) من القبائل التى تنحاش للجزولية وافخاذها ثلاثة (أيت المكثرت) و (أيت ايكزن) و (أيت أنزال) وكانت قبيلتهم ممن أولعوا بانتياب زاوية (أيت حسين) المشهورة فى (أكادير الهناء) من (طاطا) وكانت تفد بكل رؤسائها وفدا كبيرا فى رأس كل سنة ورؤساؤهم كانوا يدركون ٦٠ أنفلوساً أى رئيسا وليست لهم رياسة مستقرة متوارثة تحمل سمة الامغارية - الرياسة - وانما يعين بعض المقدمين ممن لهم الشفوف وممن لهم الذكر والشهرة والشفوف فى أول هذا القرن سعيد (نذر حَم) وابن على فاما أولهما فرجل عاقل متدين حريص على التقاط الحكيم فكان اذا سمع كلمة أعجبتة يقول انا استفدنا هذه من جديد . وكان ممن يصاحب العالم العامل سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى . وناهيك بما تورثه هذه الصعبة من الفضائل وحب الخير وكان يتردد كما هى عادة قبيلته الى زاوية (الهناء) المتقدمة فيقال ان أهلها دعوا له فكانت له اليد الطولى فى التطبب فاستشهر بذلك ويحسن القيام بما اتصل به من الجروح حتى انه ربما يحارب مع أهله خصوصا وبعد هدوء المعركة يتطلب من أولئك أن يصير اليهم لمعالجة جرحاهم فيؤمنونه ويذهب تحت خفارة أحدهم حتى يداوى لهم اخوانهم ويحكى أنه أتى مرة برجل فى دماغه ورم داخل لا منفذ له فتأمله حق التأمل فأتى ببندقية وضع فيها البارود فقط فأطلقها ازاء رأسه فترجرج دماغه فتفجر القيح والدم من متأخره وأذنيه فبرئ ذلك الانسان وكان سعيد هذا لايزال حيا سنة ١٣١٦ هـ وهو من قرية (أكافاين) من فخذ (أنزال) وأما الآخر ابن على فكان ممن يمشى مع الحاج محمد أزبابو أحيانا فى السياسة وكان أيضا عاقلا لا يلتفت الى الدنيا وقد تأخرت وفاته عن صاحبه سعيد المتقدم ولكنه مات قبل ١٣٢٢ هـ وقريته (وارودار) من (ايمكثرت) وكان هذان كثيرا ما يتشاغبان وتنقسم عليهما القبيلة حتى علا عليه كعب سعيد فبقى هذا بعد سنة حتى قتل فى (تاكاديرت وانامى) من (ايداو مرتنى) من قبيلة (ايسافن) بمشارة جميع رؤساء القبائل التى تحمل سمة (تاكادات) فبقى بعده خصمه

ابن علي نحو سنة فمات أيضا حتف أنفه في قرينته المتقدمة ثم من أسرة ابن علي هذا كان صاحب الترجمة

امتدت قوة التيبوتى الى هذه القبائل التى يستمدّها من الباشا حيدة فحين استولى نحو ١٣٣٢ هـ نصب صاحب الترجمة على قبيلته كلها وعلى (ايداومرتنى) فخذ من أفخاذ قبيلة (ايسافن) وعلى (تاكموت) وعلى قبيلة صغيرة بين (تاكموت) و (ايداوكنسوس) تسمى (أسا) فكانت يدحمو ابن بلقاسم كما ترى تجول فى كثير ثم لما مات حيدة فى ربيع النبوى عام ١٣٣٥ هـ قام ولده الحاج حماد مقامه لكنه لم يملك حنكته وعقله وسياسته ودهاءه فكان يناوى سرا الاركان التى أسسها أبوه كالتيبوتى وأمثاله فكان يسر الى صاحب الترجمة وهو كما ترى شيخ كبير فى هذه الجبال على حدود ما وصله نفوذ الحكومة اذ ذاك تحت يد التيبوتى أن الاولى له أن يتصل به اتصالا مباشرا بلا وساطة التيبوتى ابتداء ذلك أحاديث ثم صار أمانى ثم تمكن فى رأس صاحب الترجمة حتى اختمرت فى رأسه تلك الفكرة اختمارا فكان لايسلس للتيبوتى ولا ينفذ من أوامره الا ما جاء عن السلطة العليا من (تارودانت) فاسود الجو بينهما وكل ذلك انما هو سر لايتظاهر به الحاج حماد وانما كان ينفخ ذلك عله يجد من ورائه ما يجتث به جذور التيبوتى . وهذا أيضا يعرف ما وراء الاكمة ثم لما صرح الشربين صاحب الترجمة والتيبوتى جاش اليه هذا فقاومه الآخر فكانت المعارك تدور فى محل يسمى (أمان نتازارت) ثم بيت صاحب الترجمة ومن معه خصومه ليلا فقتلوا من جيش التيبوتى ومن معه من جيش الباشا الحاج حماد الذى قلنا انه لايتظاهر بأنه هو المثير لكل هذا . فكان لابد أن يعين التيبوتى بجيشه ظاهرا . ثم ان قبيلة (ايداوزكرى) وكانت من أعداء قبيلته (ايداوكنسوس) ومن لهم مخابرة مع التيبوتى قامت وراء الكنسوسيين فأصبحوا بين نارين فاندحروا فانتهب من قراهم ومن حصونهم كثير فمما انتهب (أكادير ايگافاين) ثم هدم ولا يزال كذلك الى الآن و(أكادير ايفرم) ولكن لم يهدم و (تاكاديرت نيت شطر) ثم هدمت ولا تزال كذلك الى الآن وهكذا علت يد التيبوتى فأجلت صاحب الترجمة وكل من له معه يد فلذلك انجلى أيضا (الزاوية الهناء) ب (طاطة) ما عدا الفقيه سيدى ابراهيم مع أمغارهم سيدى عمر بن الحنفى وأناس من (طاطة) ومن رجال كثيرون من (ايداومرتنى) فسكن صاحب الترجمة ومن معه فى (أيت عبلا) و(الزاوية الهناء) سكنوا فى (ايمى نتالت) ثم انحمو لما خاب سعيه وقال رايه فى الذين

اعتمد عليهم أراد أن يتخذ له معتمداً آخر فذهب الى القبائل التي تأوى تحت ابط (مربيه ربه) فاستجاشهم وزعم أنه من المهاجرين اليهم من المسلمين فنزل أولاً على رئيس (الخ) أحمد بن الحاج ابراهيم الاينسانى وهذا وصل الاسلاك بينه وبين القائد المدنى الاخصاصى الذى استأسد اذ ذاك وكان رأيهم هو الذى يجول وحده فى تلك القبائل وكان يسميه بعض الناس الصدر الاعظم لـ (مربيه ربه) اما سخريه واستهزاء عند العقلاء الذين يدركون ما وصلت اليه الحالة واما عن طيب سريرة من السذج الذين لعبت بهم الفرارة فى كل ملعب أو كانوا حسنى النية حقاً من المومنين المخلصين - وما أقلهم - فقامت قبائل (بعمرانة) و(الاخصاص) و (مجاط) و (ايفران) و (جزولة) و ايفشان فاجتمعوا فى محل بـ (مجاط) فحضروا جميعاً بهيئة حسنة - ولكن كما قال الله تعالى (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) ومربيه ربه بسياسته المرنّة الواسعة الذبول يقدمهم كأنه محمد الفاتح يوم يقدم جنده لفتح (القسطنطينية) العظمى والقائد الناجم يذهب ويأتى فى الصفوف والفقير أحمد أبو الطعام الرخاوى والحاج ابراهيم البيرانى يجولون كأنهم ضباط الفيالق. فقام الناس فى قوة عظيمة ملأت أعينهم وان كانت لا تعدو من الخيل ٢٤٠٠ مع نحو عشرة آلاف من الرجل فسرت قلوب المومنين كل سرور ولكن الحقيقة التى لا يطلع عليها الا الافذاذ هى أن المدنى ما أنهضه الا ما كان بينه وبين الحاج حماد بن حيدة من المخابرة السرية وكل له مقصود فمقصود الحاج حماد أن يززع التسيوتى الذى وقف شجى فى حلقه ومقصود المدنى أن يستعلى ويتمكن لعله يتيسر له بذلك أن يلحق هذه القبائل بالقبائل التى يعمرها بالجبايا والاتاوات ثم انهم ساروا هكذا حتى نزلوا فى (آيت عبلا) ومعهم الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالفى وسيدى الطاهر الايفرانى وسيدى البشير الناصرى فى كثيرين ممن حسنت نياتهم ولم يطلعوا على الجبايا فطلبوا من (ايدا وزكرى) ورئيسهم اذ ذاك عابد الذى كان هو المتأخر من تلك الاسرة (١) ان يقدموا الطاعة لمربيه ربه على رغم. فردوا عليهم باباية ذلك وبضد ما كانوا يالفونه منهم لان قبيلة (ايدا وزكرى) كانت دائماً مضافة الى هذه الجهة الجنوبية متصلة بمن وراءها من القبائل التى لما تسلس للحكومة وكانت على الحدود ثم ان حمو بن بلقاسم لما وقع له ما وقع وكان الزكريون ممن انقضوا عليه حتى تشتتت شمله كان من غرضه أولاً من هذه الجيوش أن يشتتهم كما شتتوه ولكنهم

(١) ذكرت هذه الاسرة فى (الجزء السادس عشر)

ابدوا له ما ليس له في الحساب فقاموا يدافعون عن أنفسهم وطلبوا من
 صهرهم التيبوتى والحاج حماد والحكومة أن ينصروهم فطلعت الجيوش
 من (رأس الوادى) وعلى رياستها العليا عمر ولد الحاج حماد ثم ان الحكومة
 لما تسرب اليها أن كل ما كان انما جاء من دسائس الحاج حماد ألزمته
 أن يخرج حتى يسكن هذه القبائل التى أثارها بمخبراته ودسائسه
 فجاء الى المعسكر وقد قامت الحرب يومين أو ثلاثة من هذه الامكنة الثلاثة
 فى (أيت على) من (ايدوسسكا) العليا وفى (أفراوا) من قبيلة «أيت عبلا»
 وفى أيت أورغيت من هذه القبيلة أيضا ثم كثرت القتلى من القبائل
 الجنوبية لكثرة ما تطلعه الجيوش الراسلوادية من الرصاص كما كان
 أيضا مثل ذلك فى الجانب الآخر ثم تغابر القائد المدنى والحاج حماد
 سرا فتلاقيا فى محل فطلب الاول من الثانى الانفراد معا فقام كل من
 حضر فأهوى التيبوتى ليقوم فأخذ الحاج حماد بذيله ففقد فكانوا
 ثلاثتهم فقال الحاج حماد للمدنى أتعرف هذا ؟ فقال له لا فقال
 انه التيبوتى فشخص اليه القائد المدنى شخص المتعجب لان الحاج حمادا
 قال له انه لا سر دون هذا فكان يتعجب من صاحبه هذا الذى يخبره
 قبل على أنه لاعدو عنده سوى التيبوتى وهو الآن يقول لا سر دونه ثم
 قالوا ما قالوا وانفصلوا على توطيد المهادنة بينهم وان يبقى ما كان على
 ما كان فطلب المدنى أن يدفع له الحاج حماد ثمن الخيل التى هلكت فى المعركة
 فأنعم له الحاج حماد بذلك وقال أمر ذلك سهل فيقال انه دفع له
 ٣٠٠٠ ريال سرا فاستبد بها المدنى دون أصحاب الخيل الهالكة كما
 ان حمو بن بلقاسم أيضا كان وعد بمال أيضا جسيم ان قامت معه تلك
 القبائل حتى يرجع الى داره . وذلك على يد أحمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى
 وعلى يد الرئيس العبالوى فهذا هو الذى أثار بعض رؤساء تلك القبائل
 لاحب الايمان الا اذا كان من بعض الضعفة وبعض الفقهاء الحاضرين
 كالفقيين على بن عبد الله الالفى . والطاهر بن محمد الايفرانى ونظرائهما
 من الذين يغترون بالمظاهر هذا وقد بنيت هذه المهادنة على شروط أولها
 أن يرجع حمو بن بلقاسم الى داره وثانيهما أن تبقى الحدود كما كانت
 وثالثتها غرامة أثمان الخيل الهالكة هذا مجمل ما وقع فى تلك الحرب
 الذى هى آخر ما اجتمعت فيه هذه القبائل وكان ذلك حوالى ١٣٤٣ هـ
 فى سنة لم أضبطها الآن ثم لم يكن لها نظير بعد حتى دهمت الحكومة
 بجيوشها فى ذى القعدة ١٣٥٢ هـ ثم ان هذه المناورات التى قام بها الحاج
 حماد هى من الاسباب التى قلبت به عرشه لانه تسبب أولا فى التفاقم

بين صاحب الترجمة والطييوتي. حتى جاشت تلك القبائل بسببه حين أوعز إلى القائد المدني أن يقوم مع حمو حتى يرجعه وقصده زلزلة القائد محمد ابن ابراهيم الطييوتي ولذلك كان قصد القائد المدني الاصلى أن ينقض بما معه من الجيوش على الطييوتي فقط حتى قال مرة في مجمع للقبائل ان من أتى برأس الطييوتي فله ثلاثة آلاف ريال فصار يذكر علامته فيبين أن له أسنانا من ذهب أخبرني بذلك من حضر فدل ذلك على أنه لم يعرفه حتى اجتمع معه ذلك الاجتماع المتقدم ثم ان الحاج حمادا كلفته الحكومة أن يرد تلك الجيوش ويفتح كل بلدانها حين تسبب هو حتى أثارها فخالف الاوامر فصالحها بغير استئذان الحكومة فكانت زلة عظيمة ثانية ثم لما غرم الخيل كانت سياسة خرقاء حين أساء سمعة الحكومة عند هذه القبائل بتلك الفرامة فلهذه الاسباب وأشبابها انقلب عرشه فازيل من قيادته بفترة ولم تشفع له سوابق أبيه ثم ان حمو رجع الى رياسته في قبيلته ولكنه لم يرجع الا على ثلثها والثلثان الاخران كان عليهما أحمد بن نسي وآخر يقال له الزكري ثم مات الزكري هذا فقام ولده مقامه ولا يزال الامر على ذلك الى الآن ١٣٥٧ هـ والزكري انما هو مصحف زكرياء وليس منسوباً الى (ايداوزكري) كما ربما يتوهم ثم ان صاحب الترجمة يقال انه ليس بذلك الرجل العظيم في مروءته بل هو وسط وفقه الله لما فيه رضاه وقد بقي رئيساً الى نحو ١٣٧٣ هـ فمات ثم خلفه ولده

ذلك هو حمو بن بلقاسم الذي كان سبباً لهذه المعركة وقد ذكرت أخبار مفصلة عن هذه المعركة في تراجم القائد الناجم في (الجزء العشرين) والاخ أحمد في (الجزء الثاني) والاستاذ علي بن عبد الله في (الأول) وآخرين رحم الله الجميع

الرئيس بلا نفرتات التيملى

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣٤٠ هـ

نسبه :

ابرهيم - بلاء - ابن الحاج محمد

هذا الرجل من رجال (جزولة) الافذاذ الذين جالوا فى الرياسة وتبواوا منها المنصة الرفيعة والمنصب الاعلى وكانت قبيلته التيملية قاطبة تصدر عن رايه ولا يكون حيناً من الدهر الا ما اوما اليه وعقد عليه الاصابع مع دين متين وصحبة للاخيار والعلماء العاملين وكفاه ديناً وعملاً . ووقوفا عند الحدود حين يصحب الفقيه العلامة الكبير العامل بعلمه سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى فانه كان عند هذا الفقيه كالحاتم فى بنصره يديره كيف يشاء فنال ببركة اتباعه وسلوكه الطريقة المثل التى يهديه اليها مكانة فى جبال (جزولة) كافة بله قبيلته الخاصة وذويه الاقربين فبذلك صار الركن الثانى فى الحروب التى اصطلت بها (جزولة) وأوقدتها بينها وبين الحاحيين الكيلوليين الذين يصمدون الى الاعراض والنفوس قبل أن يصمدوا الى الاموال والذخائر فقاوموا الظلم والجبروت ومن مات دون ماله فهو شهيد فكان هذا مع الشيخ أحمد الامازرى البعقيل كفرسى رهان فى تلك الجبال فعليهما كل ما يدار وباشارتهما يورد ويصدر ثم ان الرئيس بلاء هذا عشر به جده فى بعض المعامع أو فى بعض المحاصرات فى (وجان) فجالت حوله الايدى فاذا به فى ايدى الحاحيين من المعتقلين فعتلوه الى مركزهم فى (تيزنيت) أمام القائد سعيد فألقاه فى غيابات السجون . ريثما تسن له ظبات المنون . وارجف حساده ومناوئوه بأنه لامحالة هالك فانبتت الدسائس من بعض رؤساء (جزولة) الذين كانوا مغمورين بجاهه حيث كان يصول ويزار الى القائد سعيد يوسوس اليه أن رأس الحية قد رضه باعتقاله فليستع الذنب للرأس ان اراد أن يجنى نصراً قريباً فى (جزولة) فكادت القضية تتم وأوشكت شمس بلاء أن تغيب ويجاور سكان القبور غير أن صاحبه الجيشتيمى الفقيه حفزه وراء صاحبه ما حفز ابا حنيفة وراء جاره السكير - فى الحكاية المشهورة - فاغذ الى (تيزنيت) وهو ما هو جلاله ووقارا وشهرة طائفة وسمعة تسير

مسير الشمس. وتهب هبوب الريح فى البر والبحر منذ اتصاله بالسلطان مولانا الحسن اماما خاصا لصلاته قبل أن يلتحق هذا الملك بالرفيق الأعلى فكان القائد سعيد فمن دونه يطأطئون الهمام امامه ولا يكادون يردون له شفاعاة فأجال يده حول الرئيس بلاً وزحزح عنه السلاسل والاغلال فافلت من بين مخالب الليث الهصور بعد ما أخذ عليه العهد أن يبعد من بين الذين يقاومون فرجع مع الجيشيمى الى منزله بعد أن كان من اليائسين فوفى بوعده فدخل داره ولكن القبائل تجمعت عليه وكادت تنهب داره لو لم يقدم اليها ذبيحة فعاد اليها والى مجامعها مرغما ثم لم يزل كذلك الى أيام الهيبة فكان دائما فى الرعيل الاول بين الجزوليين الذين يحاربون (تيزنيت) وما اليها وقد أخبرنى من رآه فى (ايغيرملولن) حوالى ١٣٣٥ هـ وهو شيخ على حمار مع أن سمعته وشهرته قد أمالت اليه عيون كل الحاضرين لينظروا من هذا الذى تدوى به (جزولة) ثم هو الآن شيخ على حمار هزيل كأنه ليس بذلك المغوار الحكيم .

كان أمغار بلاً تردد مرارا الى الشيخ الالفى زائرا مع صقر قبيلة (ايلان) الحاج محمد أزبابو (١) وكان هذا يمر به دائما متى توجه بركبه الذى يتوجه به فى كل سنة أول أمره لزيارة شيخه الالفى فكانت الرئاسة هى الطوق الذى تضمهما معا الى الزاوية (الالفية) وكان أمغار بلاً لم يزل على عهد الجيشيمى وطريقته الناصرية ولايتقى بها بدىلا الا أنه يقتنم الدعوات فى كل مكان هبت منها نسمااتها. او سبحت منها اقتناصتها لم يملكه التعصب الذى يسود بين أهل الطرق ففاض ما بأيديهم وتصوحت زهور رياضهم حتى صارت غطاء أحوى تذروه الرياح من كل صوب حكى لى أنه كان مرة عنده فى الزاوية (الالفية) وقد خف القطين وزمت الركاب وخرج الشيخ ليودعهم فرأى أصحاب الحاج محمد ازبابو فاستدعاهم يعظهم ويذكرهم آلاء الله ويستتيهم ويلقنهم الاذكار على مبدئه الذى يعلنه دائما ان قد كفانى من غافل أن يقول (لا اله الا الله) ولو مرة ثم لما مشى معهم الشيخ ليودعهم امام الزاوية مر أمغار بلاً وهو يماشيه بشجرة تين فقال حتى هذه لقن لها الذكر يا سيدى فقد تفى هذه بالعهد ولا يفى به واحد من هؤلاء فان هؤلاء يا سيدى انما ازجاهم رئيسهم هذا مرغمين أو كالمرغمين. وليست لهم أية نية فيما تدعوهم اليه وهم منه بمنزلة الارض من السماء فبينما هو يقول ذلك للشيخ

(١) تقدم ذكره فى (الجزء السادس عشر)

وهو يبتسم اذ جاء واحد من أولئك فاستقال الشيخ في الذكر الذي لقنه اياه وقال له اننى لم أطق أن أقوم به كما تحبه منى فقال أمغار بلا (صدقك سنُ فكره) يا سيدى فان هذا أراك ما كان خافيا وصرح لك بالحقيقة فقال له الشيخ ان الفلاح الذى يلقي البذور يلقي فى جميع أرجاء الحقل وليس عليه الا ذلك ثم ما قدر أن ينبت فينبت وما لم يقدر له ذلك فليس على الفلاح منه شئ والله تعالى يقول (وذكر فان الذكر تنفع المؤمنين) فعلينا أن نعمل وعلى الله الكمال

بأمثال هذه النظرات الصائبة التى تحلل الامور وتزن بالقسطاس ساد أمغار بلا والناس أكيس من أن يسلسوا لى انسان عن طواعية ما لم يروا منه عقلا راجحا ورأيا مصيبا فبذلك يجشم أمثاله ما يجشمون من عظام الامور

هناك أمثال وحكم تتناوله احاديث الاندية ترجع مستقاها بادية بد الى أمغار بلا الذى نال ما نال بحسن تدبيره . وبفرق سياسته ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع النقب جلست منتصف ربيع الثانى ١٣٥٦ هـ تحت جدار أمام مركز (تافراوت) بقبيلة (أملن) فسمعت انسانا مر فى الطريق - عرضا - يقول لصاحبه وهما فى مجاذبة حول شئ بينهما انما أقول لك ما قاله (بلا نفرتات) لسيدي محمد الكثرى كل ما أتساءل فيه أنا وأنت هل هو لى أو لك فأننى أسامح لك فيه وهناك أمثال هذا لو تتبع فى أفواه الناس لجمع منه كثير وقد حكى لى حاك من أهل بلده أن بلا كان يوما فى قرية ازاء (تسيوت) فهربت أمة فاستدعاه الفقيه الحاج أحمد الجيشتيمى ففاوضه فيها فقال لها قائل اننى أدري أين هى الآن ثم اجتمع الفقيه مع أصحاب الامة فذكر لهم أمامهم ما سمعه من القائل فانكر (بلا) أن يكون يدرى أين سلكت ولا سمع قط أية يد جالت حولها فتراد معه الفقيه فلم يزد على الإنكار ثم لما تفرق المجمع واختليا ثانيا عاتبه الفقيه على تكذيبه اياه أمام الناس فقال له بل عجباً منك أنت أو ليس أن المجالس بالامانات وهل كان يمكن أن أصرح لك أمام أولئك وقد كان ينبغى لك أن تستر على الرجل لا أن تهتك ستره ثم أتى الرجل بالامة فصادف ما فعله (بلا) من الفقيه دعوة مستجابة طيبة فشاع عند الناس أنها هى التى رفعت مقامه فوق الشريا وجعلته تاجا متلألئا على رأس (جزولة) جمعاء

القائد دحمان الاول

الاحكاميمي

نحو ١٢٤٧ هـ = ١٣٢٦ هـ

دحمان بن عابدين بن يبروك بن عبيد الله بن سالم بن عبد القادر بن الحسن بن محمد بن سعود بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبيد الله بن سليمان بن علي

هذا القائد الكبير تسلسل من هذه الاسرة الطافحة بالرؤساء وأصل الاسرة من (توات) وقد يقال انها جعفرية النسب ولكن ليس في أيدي الاسرة ما يشهد لذلك ويقول رجال الاسرة ان قبائل (تكنا) من عرب بني هلال تتابعت رحلاتها من (توات) الى (وادي نون) وهي على قسمين (أيت جمل) و (أيت بلا) فالاولون (أيت موسى أوغلي) و (الزركيون) و (أيت حسين) و (ييكوت) و (أيت الحسن) و (اولاد تيدرارين) و (المجاطيون) الصحراويون. و (العروسيون) و (اولاد دليم) وأما (أيت بلا) فـ (الزفاسيون) و (أيت حماد) و (أيت ياسين) و (أيداولكان) و (أيت عثمان) الذين منهم (أيت أوسا) و (أيد ابراهيم) و (أيت باعشرا) و (أيت بوهو) و (أيت زكري) فهكذا تتفرق قبائل (تكنا) (أقول) انني رأيت مؤلفات فرنسية في هذه القبائل ولا ريب أنها تذكر عنها الشيء الكثير فلنرجع الآن الى هذه الاسرة خاصة وهاك ما عندنا عن رجالات الاسرة

الاول سليمان بن علي

هو من رجالاتها في (توات) وقد اشتهر في عصره فكان له قبر معلوم - فيما يقال - في قرية (تينمي) من (توات) وهو أقدم من القرن الحادي عشر

الثاني يوسف بن عبد الله

هو أول من غادر (توات) الى (وادي نون) حيث استقر فترك عقبه ويعيش في أوائل القرن الحادي عشر

الثالث الشيخ محمد بن سعود

يلقب (أوشن) ومعناها اللذيب وقد ذكر أن سبب تسميته بذلك أنه كان في جيش حكومي قد نزل في المحل المسمى (الحمادة) على غير ماء وقد أضر العطش بالناس وبما معهم من الخيل والبغال فبينما الشيخ محمد جالس ازاء فرسه اذا بها تخبط برجلها تحفر حتى ظهرت تربة ندية فعمد اليها بما معه من حديد . حتى وقع على حين جارية فشرب هو وفرسه ثم ملا قربة من الماء فذهب بها الى رئيس الجيش فاستأذن عليه ملحا في لقائه وهو محتجب حزين لما وقع له وجيشه فلما دخل عليه أراه القربة فسأله فحكى له ما وقع ففرج الله الغمة بسبب فرسه فصارت العين تسمى منذ ذلك العهد الى الآن (الفرسية) وقد كان في الجيش شلحيون وعرب فقال بعض الشلحيين منكتا ان الشيخ محمد - أوشن - أي ذيب فلقب به من ذلك الوقت حتى كان لقبا للأسرة فتسمى الى الآن (آل أوشن) وربما تقع هذه الواقعة في عهد المولى اسمعيل فكان ذلك سبب أن ظهر الشيخ محمد فتعين رئيسا لأهله ثم أعقب الرياسة في أولاده

الرابع الحسين بن الشيخ محمد

يذكر بأنه فلاح وكساب للانعام يعيش في ظل سمعة أبيه وفي رياسته القبلية

الخامس الشيخ عبد القادر بن الحسين

كذلك الا أنه يظهر أنه أكبر شأنا من أبيه الحسن ولا أدل على ذلك من كونه يعرف بالشيخ أي الرئيس القبلي الى الآن

المسادس سالم بن عبد القادر

اشتهر أيضا بما اشتهر به أهله رياسة وفلاحة وتجارة والأسرة تعرف من قديم بالاتجار مع (السودان) تستورد البضائع من (تبيكتو) واليها وربما ألفت ذلك منذ كانت في (توات)

السابع عبيد الله بن سالم

اشتهر بأنه كان يناوىء الناصر (بوحلاس) (١) النازي سنة ١٢٠٧ هـ فقد أبى أن ينقاد له فهرب من وجهه لما تقوى وفتك بسبعة من فقهاء هناك كذلك أبوا أن يأتوا به واحدهم من (أهل بو الشبوك) وآخر من (آل عبد الواسع) وآخر من الشرفاء أهل مولاي ابراهيم - أسرة شريفة هناك - وقد التحق عبيد الله بـ (السودان) فعدا الناصر على داره فهدمها وقد أعانه على ذلك أحد أتباعه وهو أحمد الهيرى أخى زوجة عبيد الله الفار وقد كاد الناصر يذبح كل أولاد عبيد الله لولا أن جاء أناس من (السماهرة) فثأروهم خفية اليهم وقد التحق بعض (أيت موسى أوغلى) - قبيلة عبيد الله هذا الفار الى (السودان) - فاستقدم ثلاثة آلاف من العرب على جمالهم فالتحقوا بالذين تجمعوا حول (العويضة) للقضاء على الناصر وقد كان لعبيد الله ثلاثة أولاد - بعدما ذكر أن اثنين من أولاده ماتا فى حرب (بوحلاس) - وأكبر الباقيين حماد الذى أدرك مدرك الرجال فلم يرجع أبوه من (السودان) حتى وجده فتك بخاله أحمد الهيرى الذى فعل بدارهم ما فعل ثم ان الملك مولاي سليمان ظهر أمره بعد ١٢٠٧ هـ ثم جالت جيوشه فى (سوس) سنة ١٢١٧ هـ مع القائد عبد الملك الحاحى ثم سنة ١٢٢٤ هـ مع محمد بن يحيى أغناج خليفة القائد عبد الملك الحاحى فكان ما تقدم لعبيد الله من عدم الانصياع للناصر هو السبب حتى ظهرت أسرته فى هذا الجو فكانت إحدى العهد التى تعتمد عليها الحكومة هناك كما كان رجالاتها أعضاء الرئيس سيدى هاشم بن على التازاروالتى أسد جنوب (سوس) فى ذلك العهد من نحو ١٢٠١ هـ الى ١٢٤٠ هـ فقد وجدنا أحد الاسارى الاجانب سقط فى يد أحد هذه الاسرة فأرسله الى سيدى هاشم - كما ذكرنا ذلك فى كتاب (ايلغ قديما وحديثا) - وبهذا عرفنا مكانة عبيد الله الذى جدد الرياسة فى هذه الدار ويذكر بصولة وغنى ومكانة مكينة ويبد ضاغطة على كل قبائل (أيت جمل) كلها ويعتنى بالفلاحة وتربية المواشى وبالتجارة الواسعة ولم نعرف فى تحديد عمره الا أنه كان يعاصر مولاي سليمان الذى انتهت أيامه ١٢٣٨ هـ

الثامن حماد بن عبيد الله

هو الذى ذكرنا أنه فتك بخاله ثم كان ساعد ابيه حياته ثم خلفه

(١) نائر ذكرنا أخباره فى (الجزء الخامس) ولبعض الادوزيين فيه مؤلف خاص يسمى (نزهة الجلاس فى أخبار بوحلاس) مخطوط .

قليلًا في الرياسة بعد وفاته ولم يبطئ، فالتحق بأبيه وشيكا وكان جريئًا جلدًا قوى الإرادة لا يكاد يقاوم لشدة مراسه ككل أهله

التاسع أبرهيم بن عميد الله

خلف أخاه حمادا في الرياسة وكان مستوليا على كل قبائل (أيت جمل) تعطى له الاتاوة المعلومة شاة وجزء صوف ويده هي العليا في كل تلك الناحية . وكان معاصرا لمبادئ أيام مولاي عبد الرحمن ملك عصره ورياسته القبيلة أكثر منها رسمية ذكر أنه توفي ١٢٤١ هـ ولم يبطئ، أيضا في الرياسة بعد أخيه وقد كان المسمى القائد محمد بن الحاج ابن عبد النعيم بن محمد بن سعود يشارك أبناء أعمامه هؤلاء في الرياسة وقد تولى القيادة في عصر مولاي سليمان وهناك رسالة كتبها إليه الملك يوصيه أن لا يتعدى آل (تكنا) على زوايا (شنكيط) هذا كل ما نعلمه عنه

العاشر بيروك بن عميد الله

ثالث الأخوة . وقد يقال فيه أيضا الشيخ مبارك خلف أخاه أبرهيم فنال من الخطوة أكثر من أخويه حماد وأبرهيم وهو محبوب عند كل الناس أكثر من أخويه لأنه لا يدعو إلا إلى السلم وله اتصال تام بملك وقته مولاي عبد الرحمن بن هشام وهناك مراسلة بينهما حتى جعله الملك عميد الحكومة هناك وقد اشتهر عهده بالمسالة حتى قيل أنه بقى ٣٤ سنة بلا محاربة ثم كانت حروب بينه وبين الزفازيين واذ ذاك وقعت هذه القضية التي صارت كحرب داحس والقبراء في أسمار المنتدين

تسرب لصوص من الزفازيين إلى دار أهل مبركة ولد الحاج الركوك من (أيت موسى أوعل) - قبيلة بيروك - وأرادوا أن يسرقوا خيلهم ولكنهم لم يجدوا مفتاحا للباب ولا أمكن لهم كسره فأيسوا من سرقة الخيل فلم يروا إلا أن يقصوا شعر أذنانها من أصله وحين أصبح أرباب الدار وراوا الفضيحة في خيلهم ذهبوا وحدهم من غير أن يذكرها لأحد ما وقع حتى وقفوا بين قرיתי (تيفمرت) و (أسرير) فظفروا بأنسان يسمى بوجمة من الزفازيين - وقد كانوا أيقنوا أن تلك الفضيحة لا يصنعها بهم إلا الزفازيون - فأخذوه فحلقوا لحية رغما فجمع شعرها في كمة فذهب به إلى مجمع قبيلته الزفازية فرماه أمامهم وقال لهم إن هذه لحيتكم جميعا أيها الزفازيون لا لحيتي أنا وحدي فثار ثائر الزفازيين فبكروا بجيشهم على (أيت موسى أوعل) ف وقعت حرب عظيمة سقط فيها من الزفازيين مائة في صبيحة واحدة فقال شاعرهم بالشلحة بيتا معناه :

(لا أربحك الله يا بوجمعة يا من يصيب بالعين)
(فقد غادرنا مائة قتلى شجعان من أجل لحيتك من قبل أن تطلع الشمس)
ثم دامت هذه الحرب بين القبيلتين سنة تامة

ومما وقع للمترجم أيضا مع الزفاضيين أن عملته في الفلاحة يتركون المحارث في الحقول ويريحون البهائم إلى الدار ثم يبكرون إلى عملهم في اليوم الثاني وفي صباح يوم لم توجد المحارث - وهي عشرات لأنه كان فلاحا كبيرا وتلك الناحية إذ ذاك لاتزال تخصب كل عام ولما تلتهمها الصحراء كاليوم - فأمر باخراج محارث أخرى من عنده وقد كان مستعدا دائما لامثالها فأمرهم أن يتركوها كالعادة في الحقول فإذا بها سرقت أيضا فتكرر ذلك وقد عرف أن الزفاضيين هم الذين يفعلون ذلك نكاية به فأراد أن يجازيهم بجنس فعلتهم فأرسل رسله إلى القبائل التي تجاوره حاشرين لكل من عرف باللصوصية أيا كان وكانوا مئات فقال لهم عليكم بالزفاضيين فكل من أتى إلى ولو بميلغة كلب أو بحبل أو بدلو أو بأى شيء حقير فضلا عن غير حقير فأننى أشتريه منه فصار اللصوص يخالطون الزفاضيين خلصة فيختطفون منهم كل ما وصلتته أيديهم من غير تفرقة بين الجليل والحقير حتى ضج الزفاضيون فجاءوا إليه مستحرمين برحمته فقال لهم ألا تعلمون أن اللصوصية إنما تشجعها نحن الكبار فحين أرادها كبارؤكم فليذوقوها من كبرائنا أيضا فحين تابوا وأعلنوا الاقلاع عن السرقة دائما أمر بأن يأتى من الزفاضيين كل من ضاع له شيء فلم يبق ذو خيمة ولا ذات خيمة ففتح أبواب اهرائه فأمر العبيد أن يخرجوا كل ما اشتراه من اللصوص فصار كل واحد يتراعى على ما ضاع له جليلا أو حقيرا ثم قال لهم لا ينبغي أن يراعى الفقراء والمساكين في مجالات معاشهم ولو امتلأت الميادين بالحروب بين فرساننا وفرسانكم .

كانت دار بيروك ودار التامانارتين ودار سيدى الحسين بن هاشم التازاروالتي متلازمة متعاونة منها تعلو كلمة نحلة (تاگوزولت) ولا يكاد بيروك يغيب الذهاب إلى (ايلينغ) إلى أن توى ١٢٧٥ هـ وله وفادات متعددة إلى ملوك عصره حتى كان هناك رافعا لراية الحكومة دائما ككل أفراد أسرته

الحادي عشر محمد بن بيروك

كان لبيروك من الذكور أربعة عشر ولدا منهم محمد والحبيب وعابدين

ودحمان أكبرهم محمد هذا الذى خلف أباه فى الرياسة قد فاق أهله فى الرجوع الى الله وفى الكرم العربى العجيب . وقد عاصر سيدى محمد ابن عبد الرحمن الملك وتعرف به وعرفه بهذا الكرم ولا تزال قصعة من قصاعه الى الآن متباعدة الارجاء يملأها بالكسكس كل عشية اذاها مناد يستدعى كل من أراد أن يتعشى فى سبيل الله وقد قام بالفلاحة العظيمة وبالتجارة كآبيه الى أن ضعفت الفلاحة فى آخر عهده بوصول طلائع (الصحرأ) الى (وادی نون) فذهب الى (الطرفاية) فسكن هناك نحو ١٢٩٠ هـ فكان هو السبب فى فتح المرسى هناك. فظهر هناك التجار الاجانب من الانكليز بادىء ذى بدء هو والزركيون وقد كانت مجاعة فانتعش الناس بالارز من تلك المرسى فاهتزت الحكومة المغربية لبروزها هناك ١٢٩٥ هـ فتسبب عن ذلك أن عمل الملك مولای الحسن ملك ذلك العهد ركابه ١٢٩٩ هـ ليسد هذه الثلمة والمترجم اذ ذاك متوفى نحو مفتتح ١٢٩٧ هـ وقد كانت هذه السيئة نكتة سوداء فى صحيفة الاسرة البيضاء لأنها فتحت بابا لم يسهل سده بعده وقد كان أخوه الحبيب مضى أشواطا فى هذا السبيل فقد كان فى أيام سيدى محمد بن عبد الرحمن حيناً عند (أولاد تيدرارين) فجاءوه بأسباني خطر هناك نزل من البحر يطلب من يعقد معه عقد متاجرة فرفع له رأسه بذلك وواعده مرسى (سهب الحرشة) وان يحضر له الصوف والجلد والشعير . فقام الحبيب ينادى فى الناس ليشتري منهم ذلك ليربح منه فأرصد السلع الكثيرة مما اشتراه فى هذا المرسى فاذا بالاسباني تخلف عنه حتى فسد كل ما جمعه . فرجع الى داره فى (اگلميم) وفى يوم دخل عليه الاسباني وصاحبه وقد جاءوا من طريق (السويرة) على البغال فقال لهم الحبيب ان مالى قد ضاع - وزعم أنه مائة ألف ريال - وأنتم معتقلون هنا حتى أتوصل به كله فأرسل الاسباني الى المال فوصل ذلك المرسى فتوصل به الحبيب فأطلقهم بعد ثلاث سنين فلما وصل الخبر الى الحكومة انكرت ذلك فأوعزت بتخريب داره الى القبائل فخربت فدخل الحبيب الى (تاغاجيجت) ثم اتصل بمولای الحسن فأسكنه فى حوز (مراكش) بمئونه وقد أقطعه أرضا يحرثها الى أن صاحبه معه الى (اگلميم) ١٣٠٣ هـ فبقى فى داره الى أن مات سنة ١٣٢٠ هـ وهذه القضية كانت كبيرة اذذاك رسميا كتب عنها الشئ الكثير فى الصحف وفى يد الاسرة وثائق تتعلق بها

الثاني عشر القائد دحمان بن بيروك

أحد أولئك الاربعة عشر من أولاد بيروك وقد كان ينقاد أولا لآخيه

محمد ولذلك برز معه في الاسرة بل برز امامه مناوئا له فيما فعله في (طرفاية) مناصرا للحكومة ولم ينشب ان جاء الملك مولاي الحسن ١٢٩٩ هـ فتعين قائدا على (آيت جمل) وعميدا للحكومة مطلقا على كل تلك النواحي وهو رجل جرى جلد يدل بقوته وشجاعته غاية الادلال وقد أدرك من أيام والده بيروك أكثر من ربع قرن فحنكته التجارب تحت نظره ثم تحت نظر أخيه محمد المتقدم قبله . وهو أول قائد رسمي في هذه الاسرة وأما من قبله فان بعضهم وان كان لهم اتصال بالملوك فانما هم على الحقيقة رؤساء قبائل متمكنون يمشون في ركاب الحكومة وفي ١٣٠٣ هـ علا شأنه عند الحكومة ومكنته من السلاح للمدافعة على تلك السواحل من (أساكا) الى (الداخلة) وكل حرس هذه السواحل كان تحت يده الا في (أساكا) فانما له نصف حراسته (هذا) وقد تعددت حوادث الاجانب في تلك الجهة من الاسبان والمانية والانكليز من عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن الملك . ففي ١٣٠٢ هـ ظهر بعضهم أيضا في (آيت بعمران) فاعتقل كما انه اعتقل معينوه عبد الله ولد كاريدانا السباعي ومبارك بن أحمد الاصباوي البعمراني وأرسلوا الى الحكومة كما فتك ببعض سكان حول (أساكا) الذين يخالطون هؤلاء الاجانب ونهبت أموالهم. وهكذا ظهر نصحه للحكومة في عهد مولاي الحسن ثم في أول عهد مولاي عبد العزيز . وقد ثارت القبائل على قوادها لم يمسه هو شيء لان قبيلته تحبه لعدم ابتزازه لاموالها ولذلك نجا مما وقع لامثاله وفي عهد الكيلولي ظهر منه نفور منه فكان مشواه مفتوح الابواب للهاربين من الكيلولي فصار القائد دحمان يسود صحيفة الكيلولي عند الحكومة حتى أزالته وحين كان الزفاسيون يناوئون دحمان وصلوا نكاية به أيديهم بالكيلولي ثم بخلفه أنفلوس وقد كان دحمان متزوجا ببنت بكار بن سويد أحمد الذي هو رئيس (تاكانت) في (الصحراء) فيتقوى بهذه المصاهرة في (الصحراء) التي نسميها اليوم (موريطانية) كما كانت عنده أيضا بنت عمر بن ابراهيم بنت عمه وله سرار أخرى

ومن مواقف القائد دحمان المشكورة موقفه مع السيد الكنتي المتمهدي الذي قام بأمره (اولاد غيلان) و (مشظوف) في قبائل أخرى صحراوية مع قبيلته (كنتا) وهو حفيد الشيخ سيدي المختار الكنتي فقد جمع له دحمان وحشد (الركايبات) و (اولاد اللب) مع (تكنا) فكانت معركة (أم كراين) حيث قتل الثائر وتبعهم دحمان الى (شنكيط) و (أطار) الى أن خاف منه بكار رئيس (ايداوعيش) من (تاكانت) فأهدى له بنته . وهذه المعركة

كانت في عهد سيدى محمد بن عبد الرحمن فيها عرف دحمان أمام أخيه محمد . فارتفع شأنه فكان منه ما كان

ومن معاركه ما وقع بينه وبين سيدى الحسين بن هاشم فقد فسد ما بينهما حيناً فقد زحف هذا الى (ايكيسل) فهزمه دحمان وقد كان معه فيها القائد التامانارتي ضد ابن هاشم ثم اصطلحوا بعد لانهم شيعة واحدة كان للقائد دحمان اتصال كبير بعظماء الناس من الرؤساء ومن العلماء

ومن الصلحاء المرشدين كالشيخ ماء العينين وسيدى المدنى الناصرى بل هو شيخه فى الطريقة الناصرية ويتلاقى مع آخرين فى بعض الفينات كالشيخ الالفى الذى حضر وعظه يوما وكالعلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى وكان يلاقيه فى (ايلخ) وبسبب ما رآه الاستاذ من احتقاره للموالى ألف كتاب (الموالى) كما ان العلامة محمدا يحيا الولاتى كان نزل فى داره ما شاء الله يوم توجه الى الحج سنة ١٣١٣ هـ. وقد ذكر رحلته الى الشرق فى مؤلف له رأيناه وهكذا كانت داره ممرا بين (الصحراء) و (المغرب) وقد كانت له حروب أيضا مع أعدائه الدائمين الرفاضيين ويكون (آيت جمل) دائما مع دحمان و (آيت بلا) مع الرفاضيين والجميع من نخلة (تاكوزولت) وانما يدفعهم الى المحاربة القرابة وتنازع المنافع المشتركة وجميع قبائل (تاكنا) من هذه النخلة الكوزولية

ومما وقع فى عهده أن انكليزيا سائحا خرج من البحر الى ساحل (الطرفاية) وقد كانت فى (الطرفاية) جزيرة صغيرة كان انكليزى بنى فيها دارا منذ اتصلت يد محمد بن يروك مع هؤلاء الاجانب فمن هناك خرج هذا السائح فصادفه أناس منهم على بن محمد سالم بن الحبيب ابن يروك فقتلوه وسلبوا ساعته وبندقيته فاحتج الانكليزيون على ذلك على حكومة (المغرب) فأدى ذلك الى أن جاء مبعوث خاص من الانكليزيين الى (مراكش) فاستدعى القائد دحمان فأجاب بأنه لايعرف أن هناك أجنبيا مقتول ثم سأل المبعوث هل هذا السائح له جواز واذن فى أن يدخل تلك الناحية فان كان الامر ذلك فالامر ظاهر والا فلا لوم الا على من سرق الطريق فلاقاه أمثاله من السراق فقتلوه وكان هذا الجواب 'ملقن' من الحكومة ليسهل فك القضية وفى ١٣٠٣ هـ غادر هؤلاء الاجانب تلك الدار فبقيت الدار الى أن تهدمت وقد كانت الحراسة على هذه الدار وغيرها من كل ذلك الساحل من جنود الحكومة التى يمثل بعضها القائد دحمان الى أن تراخت العقد قبل الاحتلال بسنوات وقد كان الاجانب الذين يطلون من هناك يطمعون الاهالى فى الربح وراء التجارة. هم الانكليزيون والاسبانيون

والالمانيون الذين خرجوا في (ايصبويا) نحو ١٣٠٢ هـ والكلام حول هذه النقطة متشعب طويل عريض وليس ذلك من غرضنا الآن فقد سمعنا وقرأنا الشيء الكثير رسميا وغير رسمي عن تلك الحوادث ولمن تصدى لجمع شتاتها من الصحف والوثائق الرسمية أن يتحف بها تاريخ (المغرب) فهل من مجيب ؟

وللقائد دحمان ستة أولاد ١ - علي قال بن خنثي بنت عمر بن ابراهيم ابن بيروك ٢ - محمد ابن منينا بنت بكار التاكانتي ٣ - أحمد سالم أمه سرية ٤ - البشير ابن سرية ٥ - محمد أحمد شقيقه ٦ - محمد ابن سرية

الثالث عشر علي قال بن دحمان

هو الذي ظهر في الاسرة بعده تولى بظهير حفيظي الا أن عهده قصير فلم يبق الا نحو عامين فتوفي ويوصف بأنه رجل مقاتل وقد حضر يوما فابلى في حرب في (أيت بعمران) وقد تفرق البعمرانيون فيكون دائما (أيت الخمس) مع (البيروك) و (ايصبويا) مع الزفازيين

الرابع عشر احمد سالم بن دحمان

برز في الاسرة بعد أخيه فصادف أمامه حركة الجهاد بعد الاحتلال وتحت راية الشيخ الهيبه فكان في ركاب الهيبه الى (مراكش) ثم الى (تارودانت) وفي هذه المدينة أدركه أجله سنة ١٣٣١ هـ في حرب مع حيدة

الخامس عشر عابدين دحمان

كان خليفة لوالده يلزمه دائما الى أن توفي وحين كان العهد العزيزي وجاءت قبائل (الصحراء) الى الحكومة المغربية وقد توارد رؤساؤها بعضهم على يد الشيخ ماء العينين وبعضهم على يد القائد دحمان ثم رجعوا أرسل معهم القائد دحمان ولده هذا مع محمد سبط بكار التاكانتي فلم يرجع حتى مات القائد ثم أدركه هو أيضا أجله ١٣٢٨ هـ في بلد يسمى : (ايدرار سطات) وقد كان عمله في جمع كلمة قبائل (الصحراء) مشكورا يوم توجه مولاي ادريس بن عبد الرحمن بأربعة عشر ظهيرا الى قبائل (الصحراء) لتوزع على الرؤساء بيد الشيخ ماء العينين

السادس عشر القائد دحمان الثاني ابن عابدين الحلي الان

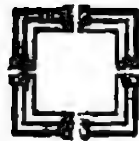
ترك عابدين ثلاثة أولاد محمد وهو الكبير وعبد الله . ودحمان

الثانى وأصل دحمان عبد الرحمن وانما غيرته السن العجم كما غيرت
محمدا الى حمو والى موماد والى محند - بالنون - والى موحاميد الى
أمثالها من التغيرات

هذا الرجل هو رجل الاسرة اليوم وقد كان يترفع عن غير الملوك
العلويين كالهبة وغيره فلذلك ذهب الى (الصحراء) عهد الهبة فى (سوس)
حيث بقى ١٤ سنة الى أن رجع ١٣٤٨ هـ ثم جاء الاحتلال لتلك الناحية
١٣٥٢ هـ وكان من عادة المحتلين أن يفتشوا عن النابهن خصوصا من أبناء
البيوتات فهم الذين يقربونهم ويرفعون من شأنهم وهذا فعلوا مع
المرجم فانهم هم الذين فتشوا عنه فتابع عمله كرئيس على اخوانه
ولكنه لعزوفه وأنفته خلق ورثه من أسرته يحزن أحيانا ثم لما ظهرت
الوطنية فى الافق وظهر اسم الملك محمد الخامس يجللها أطار مكانته
المقدسة فى القلوب صار يميل الى ظلها شيئا فشيئا (سرا) وحين اشتدت
الازمة وقدم ابن عرفة ونفى الملك المحبوب اظهر ما فى بطنه للاستعمار
قأبى أن يوقع ما وقع الحونة وقد عرف عنه أنه يتأبى من أن ينقاد لما يراد
منه ضد الملك فأخر عن منصبه بشرف وقد نوهت به الجرائد اذ ذاك
خصوصا (البصائر) الجزائرية فكانت له شهرة حسنة ثم بقى منكشرا
الى أن رجعت المياه الى مجاريها وجاء الاستقلال ورجع محمد الخامس
منصورا معززا فعرفت له مكانته فرجع الى القيادة كما كان ثم بدا
للحكومة فأوقفته لخلاف بينه وبين البارزين اذ ذاك فى الحكم لما كان عليه
من الانفة فلا ينقاد ولا يدارى فبقى فى داره الا أن الملك راعى حرمة
ومنحه خطأ فى النقل يد عليه منه ما يقوم بأوده ثم لما ظهر رؤساء
آخرون ظهر معهم كل الظهور فكان أحد المنتخبين للبرلمان فها هو ذا
الآن كأنه شاب فى عنفوانه وان كان شيخا ضعيف البنية الا ان قوته
الروحية والشجاعة التى سيطت بدمائه تجعله فرهدا جلدا قويا طموحا
شديد الميرة لايبالى بأحد ما دام على رأيه الخاص فالحه يوفقه لكل خير
وله أولاد رجال بكل معنى الرجولة برزوا اليوم فى الميدان وهم موظفون
ويرجى منهم أن يلعبوا أدوارا كبيرة فى المستقبل وفق الله الاحياء للخير
ورحم الموتى وجمع الله بين قلوب الامة بكرمه آمين فانه لاهياة لامة
الا باجتماع القلوب كلها

هذا ما أمكن لنا أن نكتبه عن هذه الاسرة وقد كنت أطمع أن أضع
هذا وثائق أزين بها تراجمهم الا أن الوقت حجز بيني وبين ذلك
ولا يفعل ربك الا خيرا فان لم يكن ما تريد فارد ما يكون حتى ان ترجمة
الايتكرارى للقائد دحمان الكبير أرسلتها الى المطبعة فتلفت ولكن يوجد
هنا كل ما فيها من الوصف بالكرم والترف والانفة واتقان البناء
فرحمة الله على الجميع

انتهى الجزء التاسع عشر من المعسول
ويليه ان شاء الله العشرون
يتم فيه هذا الفصل



فهارس الجزء التاسع عشر

الفهرس الاول في الرجال الذين تأسس عليهم الجزء

الفهرس الثاني في محتويات الجزء مطلقا

الفهرس الثالث في القوافي للمترجمين أو فيهم

الفهرس الرابع في المنشورات كيفما كانت

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

الفهرس السادس في الاخطاء المطبعية

الفهرس السابع في الالفاظ الشاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول في الرجال الذين تأسس عليهم الجزء

٥	الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى
٣٣	الحاج محمد بونگارف الرسموكى
٣٦	سيدى مبارك أوباكّا التيزنيتى
٤٠	سيدى الحاج بلخير البوشتى البعقيلى
٤٣	سيدى محمد التومليلينى الواعظ
٤٥	الشيخ سيدى الحسن التيملى الايرازانى
٧٠	سيدى سعيد بن حامد الداودى الحاحى
١٠٦	سيدى عبد القادر البعاريرى الهوارى
١١٠	سيدى أحمد بن ابراهيم أمجوض الساحلى
١١٢	سيدى ابراهيم بن المحجوب الساحلى
١١٤	الشيخ مولاي أحمد الوادنوثى
١١٩	سيدى محمد الدمناتى ثم التنانى
١٢٠	سيدى الحسن بن عبد العزيز التينمسلاوى الدرعى
١٢٣	الفقيه سيدى الحسين التالمستى المتوغمى
١٣٢	الفقيه سيدى الحاج الحسن الكزويى التنانى
١٣٧	الشيخ سيدى الحاج محمد النظيفى ثم المراكشى
١٤٥	الفقيه سيدى محمد بن على التازاروالتى ثم البيضاوى
١٥٧	سيدى محمد داحماد الجاكاني ثم المراكشى
١٥٩	سيدى الحاج على البورجيلاتى الهشتوكى
١٦٠	السيدة ايجنو التيزنيتية
١٤٧	(ك) القائد عبد السلام الجرارى
٢١٥	الشيخ الحسن التيبوتى
٢٣٠	عبد الواحد الواورستى
٢٤١	محمد بن أبى بكر الرسموكى الاقاوى

القائد بلعيد التوزويني	٢٤٧
البشير بن بلاء الايشتي	٢٦٠
أمغار حمو بن بلقاسم الكنسوسي	٢٦٥
بلانفرتات التيملى الحكيم	٢٧٠
القائد دحمان الاول الاكلميمي	٢٧٣

الفهرس الثاني في محتويات الجزء مطلقا

الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى	٥
منشؤه ومتعلمه	٥
بعد التخرج حين يشتغل بالنوازل ويدرس فى المدارس	٦
فى ميدان التصوف عند شيخه المعدرى	٧
خليفة شيخه المعدرى وطائفة من أحواله	٨
بعض أصحابه	١٢
أخريات أيامه	١٥
قولة المؤرخ الايكرارى فيه	١٦
قولة أبى فارس سيدى عبد العزيز الادوزى فيه	٢٠
قولة محمد بن مسعود المعدرى فيه	٢٢
بعض نتف أخرى عنه	٢٢
رجال من ءال الشيخ التاموديزتى	٢٣
محمد بن العربى ابن أخيه	٢٣
محمد بن ابراهيم ابن أخيه أيضا	٢٣
محمد بن أحمد ابن أخيه أيضا	٢٣
عمله فى اليوم والليلة	٢٤
بعض أصحابه المتجردين بين يديه	٢٤
بعض كراماته	٢٦
اجازة شيخه محمد بن العربى الادوزى له	٢٨
من ءثاره من الرسائل الى أصحابه	٢٩
سيدى الحاج محمد بونكارف الرسموكى	٣٣
سيدى مبارك أوباكا التيزنيتى	٣٦

الحاج بلخير البوشتى البعقيلي	٤٠
سيدي محمد التومليليني الواعظ	٤٣
الشيخ سيدي الحسن التيملي الايرازاني	٤٥
نسبه البكري ومنشؤه	٤٥
اشتغاله بالتدريس في (ايرازان) مع العبادة الكثيرة	٤٥
تشوفه الى شيخ التربية أزمانا	٤٦
ملاقاته بالشيخ المعدري	٤٦
تصدره لتربية المريدين مع اشتغاله بتدريس العلم	٤٦
مرثية الشيخ الالغي له يوم توفي	٤٧
مؤلف أول في أخباره لتلميذه أحمد بن أحمد التاجكالتى	٤٨
مؤلف ثان لأحمد بن غمر الامثلولى تلميذه أيضا	٥٢
وفى المؤلفين أخبار كثيرة عنه وكرامات له	
بعض آثار المترجم في اجازة لبعض أصحابه	٦٧
أولاده سيدي محمد خليفته بعده وهناك كرامة له	٦٨
سيدي عبد الكريم بن محمد حفيد الشيخ	٦٩
سيدي سعيد بن حامد الداودي الحاحي	٧٠
نسب أسرة آل سيدي سعيد بن عبد النعيم	٧٠
لائحة زوايا رجالات الاسرة	٧١
لائحة رجال الاسرة	٧١
الأول داود بن خالد بن يحيى أول رجال الاسرة	٧٢
الثاني الحسن بن داود	٧٣
الثالث ابراهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود	٧٣
الرابع محمد بن ابراهيم بن عبد الملك	٧٣
الخامس الحسن بن ابراهيم بن عبد الملك	٧٤
السادس عبد النعيم بن الحسن بن ابراهيم	٧٤
السابع الشيخ سيدي سعيد بن عبد النعيم	٧٥
مكانته بين معاصريه من المشايخ	٧٥
حكاية سيدي خالد الكرسيقي مع الشيخ حين ولد	٧٥
أخرى مع الشيخ سيدي ابراهيم بن علي التنانى	٧٥

٧٦	أخرى مع إبليس حول أولاده بعده
٧٦	قولة الخضيكي فيه وفيها كثير من أخباره
٧٨	الثامن محمد بن سعيد بن عبد النعيم
٧٨	التاسع عبد الواسع بن سعيد بن عبد النعيم
٧٨	العاشر عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم
٧٨	تنقلاته في السكنى
٧٩	أخذه عن سيدى أحمد بن موسى كغيره - كما سيأتى -
٧٩	بعض مؤلفات له
٧٩	نسبة (شعب الإيمان) له وذلك غلط تنبه له بعد ما كتب في
	ترجمته وإنما نسخ له
٧٩	بعض أصحابه
٨٠	قولة التامانارتى فيه - وهى ترجمة مفيدة
٨٣	الحادى عشر الحسن بن عبد الله بن سعيد
٨٣	الثانى عشر أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد الأديب
٨٣	قولة الرسموگى فيه
٨٤	الثالث عشر الحاج عبد الله السفرورى
٨٤	الرابع عشر أحمد بن يحيى
٨٤	الخامس عشر يحيى بن عبد الله بن سعيد - الأمير
٨٤	بعض أخباره
٨٥	قولة التامانارتى فيه
٨٦	مشايخه
٨٦	يحيى الأديب
٨٧	من آثاره فى الترسل والقوافى - بينه وبين أبى محلى
٨٨	بينه وبين بودميعة
٨٩	مراثيه
٩٣	السادس عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد
٩٣	السابع عشر الحسن بن يحيى بن عبد الله
٩٣	الثامن عشر سعيد التامانارى الحاحى
٩٣	التاسع عشر الحاج على الايزيرارى الحاحى

مرسومات رسمية حوله	٩٤
العشرون أحمد بن سعيد الایمسونانی	٩٦
الحادی والعشرون الطاهر بن أحمد بن عبد الله التافيلاتی	٩٦
الثانی والعشرون محمد بن أحمد - أخو من قبله	٩٦
الثالث والعشرون عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن سعيد	٩٦
الرابع والعشرون محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد	٩٦
الخامس والعشرون مريم بنت يحيى بن عبد الله الحاحية	٩٧
السادس والعشرون عبد الله بن سعيد - من آل مريم	٩٧
السابع والعشرون محمد بن عبد الله التافلاتی القاضي	٩٧
الثامن والعشرون أحمد بن عمر الزلضنی الحاحی	٩٧
التاسع والعشرون أحمد بن الحاج الحسن الایداوگرضی الحاحی	٩٧
الثلاثون محمد بن عبد الله من (تمّدا ايكفران)	٩٧
الحادی والثلاثون الحاج محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله ابن سعيد السلوی	٩٨
رجالات من أسرته السلوية (آل بوزيد)	٩٨
الثالث والثلاثون مولای عبد السلام الاستاذ	٩٩
الرابع والثلاثون ابرهیم بن عمر بن مَحْمَد بن ابرهیم الداودی	٩٩
الخامس والثلاثون محمد بن مَحْمَد بن يحيى بن عبد الله القاضي	١٠٠
السادس والثلاثون حامد بن مَحْمَد بن مَحْمَد بن يحيى بن عبد الله	١٠٠
ظهائر للأسرة	١٠٠
السابع والثلاثون الحاج محمد بن حامد سلطان الطلبة	١٠٣
الثامن والثلاثون سعيد بن حامد بن مَحْمَد بن مَحْمَد	١٠٣
رسالة لأبي فارس الادوزی	١٠٤
التاسع والثلاثون محمد بن أحمد من (ايسك أوگورور)	١٠٥
سيدي عبد القادر البعازيري الهواري	١٠٦
رجالات آل البعازير الشرفاء السباعيين	١٠٦
الاول منهم الطاهر ابن الحاج مؤسس المدرسة	١٠٦
الثاني أحمد بن الطاهر - ولده الاول	١٠٦
الثالث علال بن الطاهر - ولده الثاني	١٠٧
الرابع الحاج محمد بن الطاهر - ولده الثالث	١٠٧

١٠٧	الخامس عبد الغنى بن محمد بن الطاهر
١٠٧	السادس سيدي المدني
١٠٨	السابع مولاي الطاهر التيجاني
١٠٨	الثامن عبد الباقي الدرقاوي
١٠٨	التاسع عبد القادر الدرقاوي
١٠٨	الحاج مبارك الشيخ الهواري الكبير
١٠٩	حمان أبو خشبة الهواري الصوفي
١١٠	سيدي أحمد بن ابراهيم أمجوض الساحلي الصوفي القاري
١١٠	متعلمه - بعض أخباره -
١١١	قولة ابن الحبيب فيه
١١١	قولة الايكراري فيه
١١٢	سيدي ابراهيم بن المحجوب الساحلي الصوفي الكبير
١١٤	مولاي أحمد الوادفوني الشيخ المربي وأخباره الواسعة
١١٦	قولة ابن الحبيب فيه
١١٧	قولة الايكراري فيه
١١٧	الحسين بن عبد الله العبلأوي وما قال فيه الايكراري
١١٨	مولاي الحسين ابن مولاي أحمد الوادفوني خليفة أبيه
١١٩	سيدي محمد الدمناني التنازي
١٢٠	سيدي الحسن بن عبد العزيز التينمسلاوي الدرعي
١٢٠	رجال أسرته
١٢٠	الاول عبد الرزاق الدرعي
١٢٠	الثاني أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي
١٢١	الثالث عمر بن أبي القاسم الدرعي
١٢١	الرابع محمد بن أبي القاسم الدرعي
١٢١	الخامس عبد العزيز
١٢١	السادس الحسن بن عبد العزيز التينمسلاوي الدرعي
١٢٣	العلامة سيدي الحسين التلمستي المتوحي
١٢٣	نسبه - متعلمه - استجازة شيخه
١٢٥	الاجازة

١٢٦	ما كتبه المترجم عن تعلمه وتعليمه
١٢٧	يلقى رحله فى (تالمست) ١٢٩٣ هـ
١٢٧	بينه وبين الشيخ الالفى
١٣٠	من آثاره
١٣٠	سيدى محمد ولد سيدى الحسين وخليفته
١٣١	سيدى عبد الله القائم بالمدرسة اليوم
١٣٢	سيدى الحاج الحسين الكزويى الصوفى
١٣٧	سيدى عبد الرحمن النظيفى المراكشى الاديب وبعض آثاره
١٣٧	الشيخ سيدى الحاج محمد النظيفى المراكشى
١٤٠	نتف من أحواله الاخرى
١٤٢	قواف فيه حياة ووفاة
١٤٥	سيدى محمد بن على التازاروالتى ثم البيضاوى
١٤٥	رجالات الاسرة
١٤٥	الاول أحمد بن على الفقيه
١٤٥	الثانى ابراهيم بن على الفقيه
١٤٦	الثالث محمد بن على المترجم
١٤٦	أدبيات منه وحواليه من سيدى الطاهر الايفرانى
١٤٨	قصائد الغية الى سكيرج فى تقرير (تاج الرؤوس)
١٥٢	قصيدة للقاضى سكيرج الى الالفين
١٥٧	سيدى محمد داحماد الجاكاني ثم المراكشى
١٥٩	سيدى الحاج على البورجيلاتى الهشتوكى
١٦٠	السيدة ايجثو التيزنيتية
١٤٥	الفصل الثالث من القسم الخامس
	(الارقام مكررة فى هذه الكراسة كلها من (١٤٥ الى ١٦٠) كما
	تكرر رقم الكراسة نفسه ونشير الى ذلك بـ (ك)
١٤٧	(ك) القائد عبد السلام الجرارى
١٤٧	(ك) نسب آل القائد من (تالعينت) الجعفرى
١٤٨	(ك) رياسة بنى جرار - والعمدة على أقوال ابن الحبيب والايتكرارى
١٤٨	(ك) آل (بورحيم) رجالاتهم واحدا واحدا

١٤٩	(ك) الاول على بن بورحيم
١٥٠	(ك) الثانى محمد بن على
١٥٣	(ك) الثالث القائد مَحْمَد بن على
١٥٤	(ك) رسائل فى شأنه رسميه
١٥٧	(ك) أخبار عنه أخرى
١٥٧	(ك) الرابع القائد عبد السلام
١٦٤	بعض أخبار عنه أخرى
١٦٧	أخبار القائد بوهيا الاخصاصى
١٧٠	محمد ابن القائد عبد السلام
١٧٢	القائد عياد كبش هؤلاء الرؤسا
١٧٣	أخباره الواسعة
١٨٠	زيارة الملك مولاي يوسف لـ (تالعينت)
١٨١	تلقيه بقافية لأديب الحضرة سيدى الحبيب السكرادى
١٨٢	مبانى المترجم التى تدل على همته العليا
١٨٥	قواف فى مدحه هناك مطالع بعضها فقط
١٩٣	نفيه ظلما وعدوانا على يد الاستعمار
١٩٤	وفاته وتأبيناته نشرها ونظما
١٩٩	خاتمة عن عياد فى قواف أخرى اليه
٢٠٠	السادس القائد عبد الله بن عياد
٢٠٦	مطالع أمداح فيه غالبها المطالع فقط
٢٠٨	اصلاحه للعين فى سبيل الله
٢٠٩	محمد بن عبد الرحمن بن عياد - الاديب الكبير - أساتذته
٢١٠	تقلبات حياته
٢١١	قواف له
٢١٣	توظيفه فى (الرباط)
٢١٣	أحمد بن عياد المحصل
٢١٣	على بن عياد أخوهما فى المعارف
٢١٤	الشيخ المختار بن عياد رابعهم فى المعارف
٢١٥	الشيخ الحسن التيبوتى

رجال الاسرة المتأخرون	٢١٥
الاول أمغار محمد	٢١٥
الثانى محمد أوباها	٢١٥
الثالث ابراهيم بن محمد أوباها	٢١٦
الرابع الشيخ أحمد بن محمد	٢١٧
الخامس الشيخ الحسن	٢١٧
السادس القائد محمد بن ابراهيم	٢١٨
أخباره وأحواله	٢١٩
ألوان من تدينه واعتنائه بالقراءان والاذكار واخراج الزكاة	٢١٩
احياؤه لـ (تيبوت) بعد يبس أشجارها	٢٢٠
اعتناؤه بالعلم وأهله	٢٢٠
من أمداح الشعراء فيه ومراسلات الفضلاء	٢٢٢
السابع ابراهيم الاديب التيبوتى	٢٢٩
سيدى عبد الواحد الواورستى السكتافى الرئيس	٢٣٠
الشيخ سيدى محمد بن ويساعدن	٢٣٠
قولة الحضيكى فيه	٢٣١
أولاد سيدى محمد بن ويساعدن وأحفاده ١ - عبد الله ٢ - على	٢٣٢
٣ - عمر ٤ - عبد الملك ٥ - يحيا ٦ - عبد المومن ٧ - بلقاسم	
الثامن محمد بن ابراهيم بن ويساعدن	٢٣٣
التاسع عمر الهوكارى	٢٣٣
العاشر الحسن بن أحمد بن عمر السافكومتى	٢٣٣
الحادى عشر عثمان الكرام	٢٣٣
محمد بن سعدون الاغماتى	٢٣٤
ظواهر تتعلق بالاسرة	٢٣٥
الثانى عشر عبد الواحد	٢٣٧
مقتطفات من مؤلف فى محمد بن ويساعدن	٢٣٨
محمد بن أبى بكر الرسموكى الرئيس	٢٤١
الرسموكيون فى (أقا)	٢٤٢
الاول الحاج سعيد	٢٤٢

٢٤٢	الثانى مَحمد ابن الحاج سعيد وهناك ذكر حروب (آقا)
٢٤٤	الثالث محمد بن محمد ابن الحاج سعيد
٢٤٥	الرابع أبو بكر بن محمد بن محمد
٢٤٥	الخامس محمد بن أبى بكر
٢٤٦	السادس ابراهيم بن أبى بكر الحى الآن
٢٤٧	القائد بلعيد التوزونينى الاقوى
٢٤٧	أفخاذ ءال القائد
٢٤٧	بركة الويرانى
٢٤٨	بلعيد بن بركة - محمد بن بلعيد - على بن بلعيد
٢٤٩	القائد محمد بن على - ءاثار رسمية وغيرها
٢٥١	القائد بلعيد بن على
٢٥٢	ظواهر تتعلق به ورسائل رسمية
٢٥٤	أخباره وأحواله - الفتك به
٢٥٦	قولة الايكرارى فيه
٢٥٦	القائد ابراهيم ابن القائد بلعيد - ظهور اليه
٢٥٧	القائد الحسن ابن القائد ابراهيم - قواف الغية اليه -
٢٥٨	عمر بن بلعيد بن بركة وفتكاته
٢٦٠	البشير بن بلاء الايشتى - وأخبار الايشتين العجيبة
٢٦٠	رجالات الاسرة - الاول حمو الثانى الحسين بن حمو
٢٦١	اثالث بلاء بن حمو - الرابع البشير بن بلاء
٢٦٣	الخامس والسادس على وأحمد ابنا الخليل السابع عبد السلام
٢٦٤	الثامن محمد بن البشير اتاسع خليل بن على
٢٦٥	أمغار حمو بن بلقاسم وأخباره الكثيرة مع التيبيرتى والحاج حماد
٢٧٠	الرئيس الحكيم بلاء نفرتات وأخباره الحلوة
٢٧٣	القائد دحمان الاول الاكليمى
٢٧٣	رجالات أسرته الاول سليمان بن على - الثانى يوسف بن عبد الله
٢٧٤	الثالث الشيخ محمد بن سعود الرابع الحسين بن محمد الخامس
	عبد القادر السادس سالم
٢٧٥	السابع عبيد الله بن سالم -امن حماد بن عبيد الله

- ٢٧٦ التاسع ابراهيم بن عبيد الله العاشر بيروك أخوه
 ٢٧٦ أخبار بيروك المتنوعة
 ٢٧٧ الحادى عشر محمد بن بيروك أحد المتصلين بالاجانب هناك
 ٢٧٨ أخبار عن الحبيب المشهور بالاتصال بالاجانب هناك
 ٢٧٨ الثانى عشر القائد دحمان الاول الشهير وأخباره ورجولته ونصحه
 ٢٨١ ثالث عشر على فال بن دحمان
 ٢٨١ الرابع عشر أحمد سالم بن دحمان - الخامس عشر عابدين
 ٢٨١ السادس عشر القائد دحمان الثانى الحى الآن

الفهرس الثالث في القوافي فيكتفي بالشطر الاول من المطلع ان صرع والافيزاد عليه. اخر الشطر الثانى

الباء

- ٨٧ يحيى الحاحى
 ٨٩ محمد بن الحسن اللكوسى
 ١٤٧ الطاهر الايفرانى
 ١٨٩ الامين التيشيتى
 ١٩٧ محمد بن سعيد الغرمى
 ١٩٨ على بن الحبيب
 ٢٠٥ الحبيب السكرادى
 على مثل هذا يندب الدين نادبه
 ان جنبى عن الفراش لنباب
 أتاانا كتاب الماجد السيد الندب
 لما جفانى الظلم من كل جانب
 هل الدهر الا ما عرفنا محارب
 لقد أدركت فينا المنايا مرادها- كئبه
 يا تاج كل كبير - وعربا

الجيم

- ١٣٨ عبد الله الالفى
 ١٥٠ محمد بن على الالفى
 ان شئت فوزك بالامان فعرج
 (تاج الرؤوس) مرصع بجواهر- سكيرج

الـدال

يزاحمنا لـدى المعال بليـد	الحسن التاموديزتى	١٨
وحكمهما الاسقاط عند توفر الشروط	المحفوظ الادوزى	١٨
- أحيـد		
أيرجو على أن أكون له عبدا	يحيى الحاحى	٨٩
آه قد دك مجد آل سعيد	أحمد بن الحسن الحاحى	٩٢
فها أنذا يابدر لذت بذيلكم - برفده	الحسين التالمستى	١٢٥
(تاج الرؤوس) رسا فى نود فى خلدى	المدنى الالفى	١٤٩
(تاج الرؤوس) سماعه عم الورى	أحمد بن زكريا	١٥١
- توددا		
حركت ساكن وجد حل فى خلدى	القاضى سكيرج	١٥٢
خذ سنة الله بين خلقه أبدا	له أيضا	١٥٤
تخمساتها لعبد الله ومحمد والمدنى والحسن الالفين وابن زكريا		١٥٤
عاد السرور بعودكم لمقره - والاسعاد	محمد بن سعيد الغرمى	١٨٧
سنة الخلافة فطرها بل عيدها	الامين التيشيتى	١٩٠
سلام كما هبت صبا روضة الجادى	الطاهر الايفرانى	١٩٩
خلطة الناس فساد ونكد	الحبيب السكرادى	٢٠٤
أراك تحن ان خفقت بنود	محمد عبد الرحمن بن عياد	٢١١
دع التقليد للعصر البعـيد	له أيضا	٢١١
عليك ابن ابرهيم يا كعبة الندى	الطاهر الايفرانى	٢٢٤
أحى مقام العز والفضل والندى	داود الرسموكى	٢٢٤
جولان الحمام حز الفؤادا	الهاشم الاقاوى	٢٤٦

الـراء

فاعلم بذيل النجاح أثنى - السرور	الحسين التالمستى	١٢٥
سلام يفوح لا كمسك وعنبر	الشيخ الالفى	١٢٩
يا سائقا لركاب الشوق ذا قلق	عبد الرحمن النظيفى	١٣٧
- تنهمر		
سرور أتنى يسعى بحسن البشائر	الحبيب السكرادى	١٨٥

١٨٦	محمد بن الطيب السكرادى	فهيل لمقيم ألم به السحر
١٩٧	محمد بن الطيب السكرادى	بموت البشا عياد مرضنا الدهر
٢٠٠	بعض الالقين	ما حاز خصل السبق فى المضمار
٢٢٧	داود الرسموكى	سلا القلب عن أقمار نجد وحاجر
٢٢٩	لنه أيضا	متى ينثنى الى الهداية والبر

الزاي

١٨٧	المؤرخ الايكرارى	يا هماما له الفضائل تعزى
-----	------------------	--------------------------

السين

١٥١	الحسن بن على الالفى	سل عنك الهوى به (تاج الرؤوس)
-----	---------------------	------------------------------

العين

١٢٥	محمد بن عبد الله التنانى	ما لهذا الزمان أبدى بردع
-----	--------------------------	--------------------------

الفاء

١٨	الحسن التامردىزتى	سفرالقلوب الى الاله نزاهة - للمقتفى
١٤٢	الطاهر الايفرانى	اذا لفحتك هاجرة المصيف
١٤٢	داود الرسموكى	اذا لم يرق دمائه الجفن ما وفى
١٨١	الحبيب السكرادى	ألا مسعد يطفى الغرام وينصف
١٨٢	له أيضا	سلام من الرحمن يستجلب اللطفا

القاف

١٣٠	الحسين التالمستى	زففت لنا من فضلكم ذات رونق
٢٢٧	داود الرسموكى	وافى السرور فطبق الآفاقا

الكاف

١٨٦	محمد بن الطيب السكرادى	طلوع أبى السرور فى حضرة الملك
-----	------------------------	-------------------------------

اللام

١٥	الحسن التاموديزتى	هذا الذى شرف الرحمن مغربنا - والدولا
٢٨	ابن العربى الادوزى	أجرت لكم مروينا مثل ما لنا - من قبل
٨٥	عبد الرحمن التامانارتى	جفوت ولم أجف ولا أنا ءاهل
١٤٦	الطاهر الايفرانى	اذا ما ادعى نيل العلا كل معتل
١٤٧	له أيضا	على مقام المقدم الرضا ابن على
١٨٨	الامين التيشيتى	عرج على طلل أسعفت بالامل

الميم

٨٧	يحيى الحاحى	يا أمة المصطفى الهادى أليس لكم - العلم
١٨٥	الحبيب السكرادى	شفاء القلوب اذ تغنى وتسقم
٢١٩	الطاهر الايفرانى	يا رائدا أسرى يروم كريما
٢٢٣	داود الرسموكى	الآن عادت حياة المجد والكرم
٢٥٧	الحسن بن على الالفى	يا مرجبا بسليل المجد والكرم

النون

١٣٥	محمد بن ابراهيم الواعزونى	لا رعى الله منجنونا خئونا
١٤٧	الطاهر الايفرانى	على سيدى محمد بن على العينى
٢١٠	سيديا الصحراوى	الى اخوة شط المزار بهم عنا
٢١٢	محمد بن عبد الرحمن بن عياد	أبى الشعر الا أن يشار دفينه
٢١٢	له أيضا	أشجى همومك صادحات البان
٢٢١	داود الرسموكى	لله ربع فى أعز مكان
٢٥٧	محمد بن على الالفى	أهلا بنجل الكرام القائد الحسن

الهاء

٢٠٥	الحبيب السكرادى	قسما بمن أولاك حسن انابة - عبد الله
-----	-----------------	--

الالف المقصورة

١٧	الشيخ الالفى	لما قضى الشيخ المسلك نجبه - الضحى
----	--------------	--------------------------------------

الفهرس الرابع في المنشورات رسائل ومرسومات وظهائر واجازات وتفريظات وتعريفات خاصة ومطاق منشورات

- سیدی الحاج الحسن بن مبارک التامودیزتی ۱ - ۲۹ - ۳۰ - ۳۱
الشیخ الالغی - ۱۱۲ - ۱۲۲ - ۱۲۸ -
أبو فارس الادوزی - ۲۰ - ۱۰۴ -
سیدی الحاج الحسین الایفرانی - ۱۵۹ (ک) -
سیدی الطاهر الایفرانی - ۱۹۵ - ۲۱۹ - ۲۲۰ - ۲۲۲ - ۲۲۳ -
سیدی محمد بن مسعود المعدری - ۲۲ -
سیدی محمد بن العربی الادوزی - ۲۸ -
سیدی أحمد بن أحمد التاجتالیتی السامتی - ۴۸ -
سیدی أحمد بن عمر الامثلوی - ۵۲ -
سیدی الحسن التیملی الایرازانی - ۶۷ -
بعنهم فی ابن ویساعدن - ۲۳۸ -
سیدی یحیا الامیر الحاحی - ۸۷ -
أبو محلی - ۸۷ -
کاتب بودمیعة - ۸۸ -
سیدی الحسین الثالمستی المتوخی - ۱۲۳ - ۱۲۶ - ۱۲۸ - ۱۳۰ -
سیدی الحسن بن أحمد التیمثیدشتی - ۱۲۵ -
القائد حمیة المناهی - ۱۳۰ -
سیدی محمد بن علی التازاروالتی البیضاوی - ۱۵۳ -
القاضی سکیرج - ۱۵۲ -
مؤلف الکتاب - ۱۹۴ -
مرسومات قواد الی الحاج علی الایزیرارنی - ۹۴ - ۹۴ - ۹۵ - ۹۵ -
رسائل مخزنیة - ۱۵۴ فی الرقم المکرر - ۱۵۵ كذلك - ۱۵۶ كذلك - ۲۴۲ -
ظهائر - ۱۰۱ - ۱۰۱ - ۱۰۲ - ۱۰۲ - ۱۰۳ - ۲۳۵ - ۲۳۶ - ۲۳۶ -
- ۲۳۶ - ۲۳۷ - ۲۴۹ - ۲۵۲ - ۲۵۲ - ۲۵۳ - ۲۵۳ - ۲۵۴ -

الفهرس الخامس في الاسر الكائنة في هذا الجزء

- التيملية الايرازانية العالة الصالحة - ٤٥ - ٦٩ -
- السعيدية الحاحية الصالحة العالة - ٧٠ - ١٠٥ -
- التالمستية المتوكة العالة الصالحة - ١٦٣ - ١٣١ -
- العينية التازاروالتيه العالة - ١٤٥ - ١٥٦ -
- الويساعدنية السكتانية العالة الصالحة - ٢٣٠ - ٢٤٠ -
- البعاريرية الهوارية القارئة - ١٠٦ - ١٠٩ -
- الجرارية العينية الرئيسة - ١٤٥ - ١٦٠ -
- التيبيوتية الرئيسة - ٢١٥ - ٢٢٩ -
- الايشية الرئيسة - ٢٦٠ - ٢٦٤ -
- البلعيدية المرباضية الرئيسة - ٢٤٧ - ٢٥٩ -
- الرسموكية الاقاوية الرئيسة - ٢٤١ - ٢٤٦ -
- البيروكية الوادنونية الرئيسة -

الفهرس السادس في الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطا	صواب
٧	٢٥	١٢٩١ هـ	١٢٩٧ هـ
٨	١٤	فحدث	فأحدث
٨	١٧	فانه	فانهم
٩	١٣	أن يتكلم	أو يتكلم
١٠	٣	يعد ٦	يسمح
١٠	٢٦	ايجازا	ايجاز
١١	٢	ماء أقذر	ماء قدر
١١	٢٧	لا يتبدل	لا يتبدل
١٤	١٤	تأليف	تأليف
١٧	٢٤	وقل	وقل لي
١٩	١٥	وييد الرجل	وبأيدي الرجال
٢٠	٣٢	وحرار	واحرار
٢٢	٢٢	رجت	زجت

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٢	٢٤	فى حجره	(مكرر)
٣٥	٦	ليست	ليس
٤١	٣٠	بقتونا	بعتونا
٤٥	٦	المنشرة	المنشرة
٤٥	١٣	أحمد بن أحمد بن محمد	أحمد بن محمد
٤٥	٢٦	وهى	وهو
٤٦	٢٢	عن اتيك	عن أن اتيك
٤٩	٢٥	الموذى	المؤدى
٥٠	٢	(فى الحاشية) مغمور	مغمورا
٦١	٢٥	ستر	سر
٦٣	٢٧	فى حطانها	فى حيطانها
٦٣	٢٧	أن يبت	أن يبيت
٦٣	٢٨	أن يتفل	أو يتفل
٦٤	٣٣	'بو'ووزغ	'بو'ووزغ
٨١	٢٥	فاتته	فاتته
٨٧	٢٩	تحتوى به	تحتويه
١٠٢	٣	الملتقى	الملتقى
١٠٦	١٦	١٣٦٤ هـ	١٢٦٤ هـ
١١٤	٢١	القطبانية	القطبانية
١١٧	٨	كون	كان
١١٩	١١	فانى	فانه
١٢٠	٢	١٣٨٢ هـ	١٢٨٢ هـ
١٢٢	١٦	الذى أجاب	التي أجاب
١٣٤	٦	ويوصهم	ويوصيهم
١٣٨	٥	عطر	العطر
١٣٨	٨	اهلى	أعلى
١٤٣	١	على ذلك	على ذاك
١٤٩	١٤	مرعى	كمرعى
١٥١	١٣	وكهب	وكهف
١٥٥	١٦	مقدر	مقدار

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٤٥	الكراصة العاشرة تكرر رقمها الاصلى		وجميع ارقام صفحاتها
١٤٩ (ك) ٥	التيزينيون		التيزينيون
١٥٠ (ك) ٢٢	التسعين		التسعين
١٥٧ (ك) ١٧	(ايغير ملواو)		(ايغير ملثولن)
١٥٨ (ك) ١٤	ياوى		يووى
١٥٩ (ك) ١٠	الشيخ		(مكرر)
١٦٦	فنزعونه		فينزعونه
١٦٧	لايصطنعن		لا يصطنع
١٦٧	عبد الله		عهد الله
١٦٨	تخربت		تعزبت
١٧٣	التى		الذى
١٧٦	الوقى		التوقى
١٧٨	المطايح		المطامع
١٨٥	ففير		فخير
١٩٣	نصره		نصره الله
١٩٩	وبديا		وبديا
٢٠١	يسيارته		سيارته
٢٠٥	(فى الحاشية) صدقنا		صدقنا
٢٠٦	فهومة		فهامة
٢٠٦	اذ يمس		اذ يمس
٢١٥	المتأخرين		المتأخرون
٢١٧	الحسين		الحسن
٢٢٠	المكارم		للمكارم
٢٢٦	قرينة		قريبة
٢٢٦	ولم يلم		لم يلم
٢٢٧	مسرور		مسرورا
٢٤٧	واما ال		وما ال
٢٥٣	بالنوجد		بالنواجد
٢٥٣	من ظهير		من ظهير والدنا

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

أَكَادِرُ أَوْفَلًا	إِيدُ مُودُو	بَلَا
أَفَلَا أُونِزِي	إِيدُ بُنِيرَان	بِيَه
أَفَلَا وَأَسِيف	ابن بَدَّاح	تَامَّاسْتُ
أَفَلَا نَتَغَمِي	ابن سِي	تَا كُورُوط
أَغَرَّابُو	ابن عبو	تَاوْشَانْتُ
أَمَّا زُر	إِيدَاوْزْدُوت	تَا حَكَّات
أَشَا قُور	إِيدَاوْمَارْتَنِي	تِيْزْ كِي تِيْزِيْغْن
أَمْرَازْ كُو	إِيدُ بُنِيرَان	حَمُو
أَيْتْ كِينْ	إِيْجُو	الرَّكَادَة
أَيْتْ سَلَام	إِسَافَنْ	لُوبَائِر
أَيْتْ وَابَلِي	إِيرْ حَالَنْ	مَائِس
أَيْتْ جَمَل	إِيقْسَابَنْ	وَأَسَانِي
أَيْتْ بَلَا	إِيغِيرْ مَلُولَنْ	وِيْجَان
أَشْن	بُوشْتِي	بِيْئِدَر
أَوْبَا كَا	بَتِي	

تنبيهات

الاول

ان ما كتب في صفحة ٧٩ من نسبة كتاب (شعب الايمان) الى سيدى عبد الله بن سعيد . قد وقع بعدما كتبت ما هناك ان تأملت الكتاب وقرأت منه فرابنى أن الاسلوب ليس بأسلوب القرن العاشر فذكرت ذلك للبحاثة الاخ سيدى المنونى فذكر لى أنه يعرف كتابا بهذا الاسم لعبد الجليل القصرى المتوفى ٦٠٨ هـ فراجعناه فاذا هو كذلك له وانما نسخ لسيدى عبد الله فاغتررنا بعبارة الناسخ

الثانى

ان الرسالة المكتوبة في رقم ٣٤٥ في الجزء ١٨ التى رد بها داود الاديب الكبير على بعض من انتقدوا عليه وسميناها الرسالة الرابعة ذكرنا هناك أن المقصود بها القاضى الجليل الاديب الكبير سيدى محمد بن على أوبو ثم كتب الى كلاً قائل القصيدة والاديب القاضى أن المقصود غيره فمعدرة على غلطنا فيما توهمناه فقد قدمت بنفسى الاعتذار الى القاضى وزرته فى داره ثم لم ينشب رحمه الله أن التحق بالرفيق الأعلى فرثاه سيدى داود بقصيدة

الثالث

ان للجامعة المغربية التى يترأسها الاستاذ الكبير سيدى محمد الفاسى اعانات قيمة بما تشتره من كتاب «المعسول» وجامعتنا العامرة الشكر الجزيل ولعميدها الجليل ؛ الذى خلق من العلم وللعلم

الرابع

ان الكراسة العاشرة من هذا الجزء تكررت برقمها بين الكرايس وبارقام صفحاتها فليتنبه القارئ لذلك الذى ما وقع لنا مثله الا فى هذا الجزء والكمال لله .

الخامس :

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فى آخر الجزء ثم نيهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد وله الشكر سلفا ونحن لاندعى العصمة ولا الاحاطة بالموضوعات التى نكتب فيها وقد نعتمد على انسان فيفلسط أو نغلط نحن بأنفسنا . والبشر بشر دائما يتعرض للاغلاط والالوهام

